

# المسير

مِجَلَّةُ فَضْلِيَّةٍ مُحْكَمَةٌ

تُعْنَى بِعُلُومِ كِتَابِ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ  
وَبِسِيَرَةِ الْإِمَامِ عَلِيِّ وَفِكْرِهِ

تَصَدَّرُ عَنْ  
الْأَمَانَةِ الْعَامَّةِ لِلْعَبِيدَةِ الْحُسَيْنِيَّةِ الْمُقَدَّسَةِ  
مُؤَسَّسَةِ عُلُومِ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ

مُجَاوِزَةٌ مِنْ وَزَارَةِ التَّعْلِيمِ الْعَالِيِّ وَابْتِحَاحِ الْعِلْمِيِّ  
مُعْتَمَدَةٌ لِأَغْرَاضِ التَّرْقِيَةِ الْعِلْمِيَّةِ

السَّنَةُ الرَّابِعَةُ - الْعَدَدُ الثَّامِنُ

شَهْرُ شَعْبَانَ ١٤٤٠ هـ - نَيْسَانَ ٢٠١٩ م



الترقيم الدولي: ISSN 2414-1313

العنوان: العراق - كربلاء المقدسة - شارع السدرة

مجاور مقام علي الأكبر عليه السلام

مؤسسة علوم نهج البلاغة

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق العراقية ٢١٧٨ لسنة ٢٠١٦م

للمعلومات والاتصال

٠٧٧٢٨٢٤٣٦٠٠

٠٧٨١٥٠١٦٦٣٣

الموقع الإلكتروني: [www.inahj.org](http://www.inahj.org)

البريد الإلكتروني: [info@inahj.org](mailto:info@inahj.org)

تنويه: إن الأفكار والآراء الواردة في أبحاث هذه المجلة تعبر عن وجهة نظر  
كتّابها ولا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر العتبة الحسينية المقدسة.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَكُلِّمْنِي

أَحْصِينَا فِي إمامِ مَبِينِ

(سورة يس، الآية: ١٢)

## بطاقة فهرسة

مصدر الفهرسة:	IQ-KaPLI ara IQ-KaPLI rda.
رقم تصنيف LC:	BP1.1 M83. V4. N8 2018.
الرقم العالمي للدوريات (ردمد):	٢٤١٤ - ١٣١٣.
العنوان:	المبين: مجلة فصلية محكمة تعنى بعلوم كتاب نهج البلاغة وبسيرة الإمام علي (عليه السلام) وفكره.
بيان المسؤولية:	مؤسسة علوم نهج البلاغة، الأمانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة.
بيانات المطبعة:	الطبعة الأولى.
بيانات النشر:	كربلاء: العتبة الحسينية المقدسة- مؤسسة علوم نهج البلاغة، ١٤٤٠هـ = ٢٠١٩م
الوصف المادي:	مجلد.
سلسلة النشر:	(مؤسسة علوم نهج البلاغة)
تبصرة دورية:	الوصف مأخوذ من: السنة الرابعة، العدد الثامن (١٤٤٠هـ - ٢٠١٩م)
تبصرة دورية:	فصلية.
موضوع شخصي:	علي بن أبي طالب (عليه السلام)، الإمام الأول، ٢٣ قبل الهجرة- ٤٠ هجرياً- سيرة- دوريات.
موضوع شخصي:	الشريف الرضي، محمد بن الحسين بن موسى، ٢٥٩- ٤٠٦ هجرياً- نهج البلاغة- شرح- دوريات.
موضوع شخصي:	علي بن أبي طالب (عليه السلام)، الإمام الأول، ٢٣ قبل الهجرة- ٤٠ هجرياً- أحاديث- دوريات.
مصطلح موضوعي:	البلاغة العربية- دوريات.
مصطلح موضوعي:	الإسلام- دوريات.
مصطلح موضوعي:	عقائد الشيعة الإمامية- دوريات.
مؤلف إضافي:	الشريف الرضي، محمد بن الحسين بن موسى، ٢٥٩- ٤٠٦ هجرياً- نهج البلاغة- شرح- دوريات.
عنوان إضافي:	نهج البلاغة. شرح. دوريات.

تمت الفهرسة قبل النشر في مكتبة العتبة الحسينية المقدسة

ISBN 978-9933-582-00-5



9 789933 582005

رئيس التحرير

أ.د. عبد علي حسين الفحاح  
جامعة الكوفة - كلية التربية للبنات

مدير التحرير

أ.د. علي عبد الفتاح الحاج  
جامعة بابل - كلية التربية للعلوم الإنسانية



# هياة التحرير



أ. د. جواد كاظم النصر الله  
جامعة البصرة- كلية الآداب

أ. د. حسين علي الشرهاني  
جامعة ذي قار- كلية التربية للعلوم الإنسانية

أ. د. ختام راهي مزهر الحسناوي  
جامعة الكوفة- كلية التربية للبنات

أ. د. عبد الحسين عبد الرضا العمري  
جامعة ذي قار- كلية الآداب

أ. د. صلاح مهدي الفرطوسي  
هولندا

أ. د. محمد حسنين النقوي  
جامعة بهاء الدين- باكستان

أ. د. عبد علي سفيح الطائي  
مستشار وزارة التربية- فرنسا

أ. م. د. نعمة دهش فرحان الطائي  
جامعة بغداد- كلية التربية ابن رشد

أ. م. د. مصطفى كاظم شغيدل  
جامعة بغداد- كلية الآداب

أ. م. د. احمد حسين عبد السادة  
جامعة المثنى- كلية التربية للعلوم الإنسانية

م. د. حيدر هادي خلخال الشيباني

مديرية التربية- النجف الأشرف

## مراجعة النصوص العربية

م.م. عماد طالب الخزاعي م.م. عمار حسن الخزاعي

م.م. علي عباس الربيعي

## الإدارة والمالية

زمان جعفر كاظم

أحمد عدنان المعمار

## ترجمة

حسن علي عبد الأمير

## الإخراج والتصميم

أحمد عباس مهدي



## شروط النشر في المجلة

ترحب مؤسسة علوم نهج البلاغة بنشر البحوث والدراسات العلمية في مجلتها (المبين) وفقاً للشروط الآتية:

١. تنشر المجلة البحوث الأصيلة الملتزمة بمنهجية البحث العلمي وخطواته المتعارف عليها عالمياً، والمكتوبة بإحدى اللغتين العربية والإنجليزية.

٢. أن يكون البحث منسجماً مع هوية المجلة في نشر البحوث المختصة بعلوم كتاب نهج البلاغة وبسيرة الإمام علي (عليه السلام) وفكره في مجالات المعرفة كافة.

٣. يُقدّم الأصل مطبوعاً على ورق (A4) بنسخة واحدة مع قرص مدمج (CD) بحدود (١٠,٠٠٠-١٥,٠٠٠) كلمة، بنظام (WORD 2007)، وتكون الكتابة بحجم خط (١٦) للعنوانات، و(١٤) للمتن، و(١٢) للهامش، والتباعد بين الاسطر (١ سم)، ونوع الخط (Simplified Arabic) في البحوث العربية، و(Times New Roman) في البحوث الإنجليزية.

٤. يُقدّم ملخص للبحث باللغتين العربية والإنجليزية، كل منهما بحدود صفحة مستقلة على أن يتضمن عنوان البحث.

٥. يجب أن تتضمن الصفحة الأولى من البحث اسم الباحث ولقبه العلمي ومكان عمله (باللغتين العربية والإنجليزية)، ورقم هاتفه وبريده الإلكتروني، مع مراعاة عدم ذكر المعلومات المذكورة آنفاً في صلب البحث.

٦. يشار إلى المصادر جميعها بأرقام الهوامش التي تنشر في آخر البحث وتراعى الأصول العلمية المتعارف عليها في التوثيق.

٧. يزود البحث بقائمة المصادر منفصلة عن الهوامش، ويراعى في ترتيبها

النظام الألفبائي لعنوانات الكتب أو أسماء المؤلفين، وفي حالة وجود مصادر أجنبية تُخصّص

لها قائمة منفصلة عن قائمة المصادر العربية.

٨. تطبع الجداول والصور واللوحات على أوراق مستقلة، ويُشار في أسفل الشكل إلى مصدره أو

مصدره مع تحديد أماكن ظهورها في المتن.

٩. أن لا يكون البحث منشوراً أو مستلاً، وليس مقدماً إلى أي وسيلة نشر أخرى، وينبغي أن يُشار إلى

أن البحث غير مقدّم إلى مؤتمر أو ندوة، وإذا كان كذلك فيجب أن يكون غير منشور، وعلى الباحث تقديم

تعهد مستقل بذلك كلّ.

١٠. إرفاق نسخة من السيرة العلمية إذا كان الباحث يتعاون مع المجلة للمرة الأولى.

١١. تعبّر جميع الافكار المنشورة في المجلة عن آراء كاتبها ولا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر جهة

الإصدار، ويخضع ترتيب الأبحاث المنشورة لموجهات فنية.

١٢. تخضع البحوث لتقويم سري لبيان صلاحيتها للنشر ولا تعاد البحوث إلى أصحابها سواء أقبِلت

للنشر أم لم تقبل وعلى وفق الآلية الآتية:

أ: يُبلِّغ الباحث بتسلّم المادة المرسّلة للنشر.

ب: يخطر أصحاب البحوث المقبولة للنشر بموافقة هيئة التحرير على نشرها وموعد نشرها المتوقع.

ج: البحوث التي يرى المقومون وجوب إجراء تعديلات أو إضافات عليها قبل نشرها تُعاد إلى أصحابها

مع الملاحظات المحددة كي يعملوا على إعدادها نهائياً للنشر.

د: البحوث المرفوضة يُبلِّغ أصحابها من دون ضرورة إبداء أسباب الرفض.

هـ: يمنح كل باحث نسخة واحدة من العدد الذي نشر فيه بحثه وتخصّص مكافأة مالية للبحث

المستكتب.

١٣. يُراعى في أسبقية النشر:

أ: البحوث المشاركة في المؤتمرات التي تقيمها جهة الإصدار.

ب: تاريخ تسلّم رئيس التحرير للبحث.

ج: تنوع مجالات البحوث كل ما أمكن ذلك.

١٤. لا يجوز للباحث أن يطلب عدم نشر بحثه بعد عرضه على هيئة التحرير إلا لأسباب تقتنع بها هيئة التحرير، على أن يكون ذلك في مدة أسبوعين من تاريخ تسلّم بحثه.

١٥. يحق للمجلة ترجمة البحوث المنشورة في أعداد المجلة إلى اللغات الأخرى، من غير الرجوع إلى الباحث.

١٦. تُرسل البحوث إلى البريد الإلكتروني لمجلة المبين (info@inahj.org) أو تسلّم مباشرة إلى مقر المجلة على العنوان الآتي:

العراق/ كربلاء المقدسة/ شارع السدرة/ قرب مقام علي الأكبر (عليه السلام) / مؤسسة علوم نهج البلاغة.

Ministry of Higher Education  
and Scientific Research



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

University of Babylon  
scientific office Assistant  
Department of Research and Development

جامعة بابل  
مكتب المساعد العلمي  
قسم البحث والتطوير

Ref. No.:

Date: / /

العدد: ١١٦٤٥  
التاريخ: ١٧/٤/٢٠١٦  
إلى: الامانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة / مؤسسة علوم نهج البلاغة  
ر/تحكيم مجلة علمية



١٤١١  
٢٠١٦/٤/١٨  
تحية طيبة:

اشارة الى كتابك المرقم بالعدد ٥٨ في ٢٠١٦/٣/٢٢ والمحاق بكتابنا المرقم بالعدد ١٠٢٣٧ في ٢٠١٦/٤/١٨ نود احاطتكم علما بالموافقة على اعتماد مجلتكم الموسومة (المبين) مجلة محكمة ومرصينة لاغراض نشر البحوث العلمية ومن قبل جامعتنا فقط مراجين لاكم دوار الانتردهامر والتوثيق ..... مع الاحترام

أ. م. د. قحطان هادي الجبوري  
مساعد رئيس الجامعة للشؤون العلمية  
٢٠١٦/٤/٢٨

صورة منه الى //

- مكتب السيد رئيس الجامعة ..... مع الاحترام .
- مكتب السيد مساعد رئيس الجامعة للشؤون العلمية . . . . . للتفضل بالاطلاع مع الاحترام .
- كلية الدراسات القرآنية ..... مع الاحترام .
- قسم البحث والتطوير /مع الاوليات .
- الصادرة .



Babylon\_research@yahoo.com  
babylon\_research@uobabylon.edu.iq

Researchdep@gmail.com  
Researchdep@uobabylon.edu.iq



العدد: ١٤٦٠١  
التاريخ: ٢٠١٦/١١/٢٤  
المصداق:

((معا لمساندة القوات المسلحة لدرء الإرهاب))

إلى / الأمانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة

مؤسسة علوم نهج البلاغة

م/ تحكيم مجلة علمية

تحية طيبة .....

إشارة إلى كتابكم ذي العدد/ ٤٨٧ في ٢٤/٨/٢٠١٦، نود إعلامكم بأنه تمت الموافقة على اعتماد مجلتكم الموسومة ( المبين ) مجلة محكمة رصينة لأغراض نشر البحوث العلمية من قبل جامعتنا .

مع التقدير

أ.م.د. هاشم علي يسر  
مساعد رئيس الجامعة للشؤون العلمية

أ. م. د. هاشم علي يسر

مساعد رئيس الجامعة للشؤون العلمية

٢٠١٦ / ١١ / ٢٤



نسخة منه الم/

- مكتب السيد رئيس الجامعة / للتفضل بالإطلاع لطفًا مع التقدير
- مكتب السيد مساعد رئيس الجامعة للشؤون العلمية والدراسات العليا / للتفضل بالإطلاع لطفًا مع التقدير
- قسم البحث والتطوير / مع الأوليات
- البريد الإلكتروني / لاتخاذ اللازم... مع التقدير
- الصادرة

إلى

-mail: quality\_dep@uowassit.edu.iq

www.univofwassit.org

Tel : 324186

Ref:  
Date: / /

العدد / ٢٢٦٨  
التاريخ ٢٠١٧ / ٣ / ١٣



الى / الأمانة العامة للمعتبة الحسينية المقدسة

مؤسسة علوم نهج البلاغة

م / تحكيم مجلة علمية

٢٠١٦/٨/٢٤  
٢٠١٧/٣/٦

إشارة السى كتابكم ذي العدد ٤٨٩ ففى ٢٠١٦/٨/٢٤ .  
وبناءً على مصادقة مجلس الجامعة بجلسته العاشرة المنعقدة بتاريخ ٢٠١٧/٣/٦  
نود إعلامكم بأنه تمت الموافقة على اعتماد مجلتكم الموسومة ( المبين ) مجلة محكمة ورسنية  
لإغراض نشر البحوث العلمية من قبل جامعتنا.

٢٠١٧/٣/١٣

أ.د. رياض شنتة جبر

رئيس جامعة ذي قار / وكالة

٢٠١٧/٣/١٣

نسخة منه الى //

\*\*\*\*\*

- السيد رئيس الجامعة للتفضل بالإطلاع . مع التقدير .
- مكتب السيد مساعد رئيس الجامعة للشؤون الإدارية . لتعلم . مع التقدير .
- مكتب السيد مساعد رئيس الجامعة للشؤون العلمية . لتعلم . مع التقدير .
- أمادة مجلس الجامعة . لتعلم . مع التقدير .
- الكليات كافة . لتعلم . مع التقدير .
- الصادرة .
- الحفظ .

بص جيت

العراق - ذي قار - الناصرية - المدينة الجامعية - المصطفاوية

university\_of\_thi\_qar@yahoo.com

university.of.thiqr@utq.edu.iq

No :  
Date:

العدد : ٨٨٤٤ / ع  
التاريخ : ٢٠١٧ / ١١ / ١



﴿ بجيشنا والحشد الشعبي العراق أقوى وأمضى ﴾

( امر جامعي )

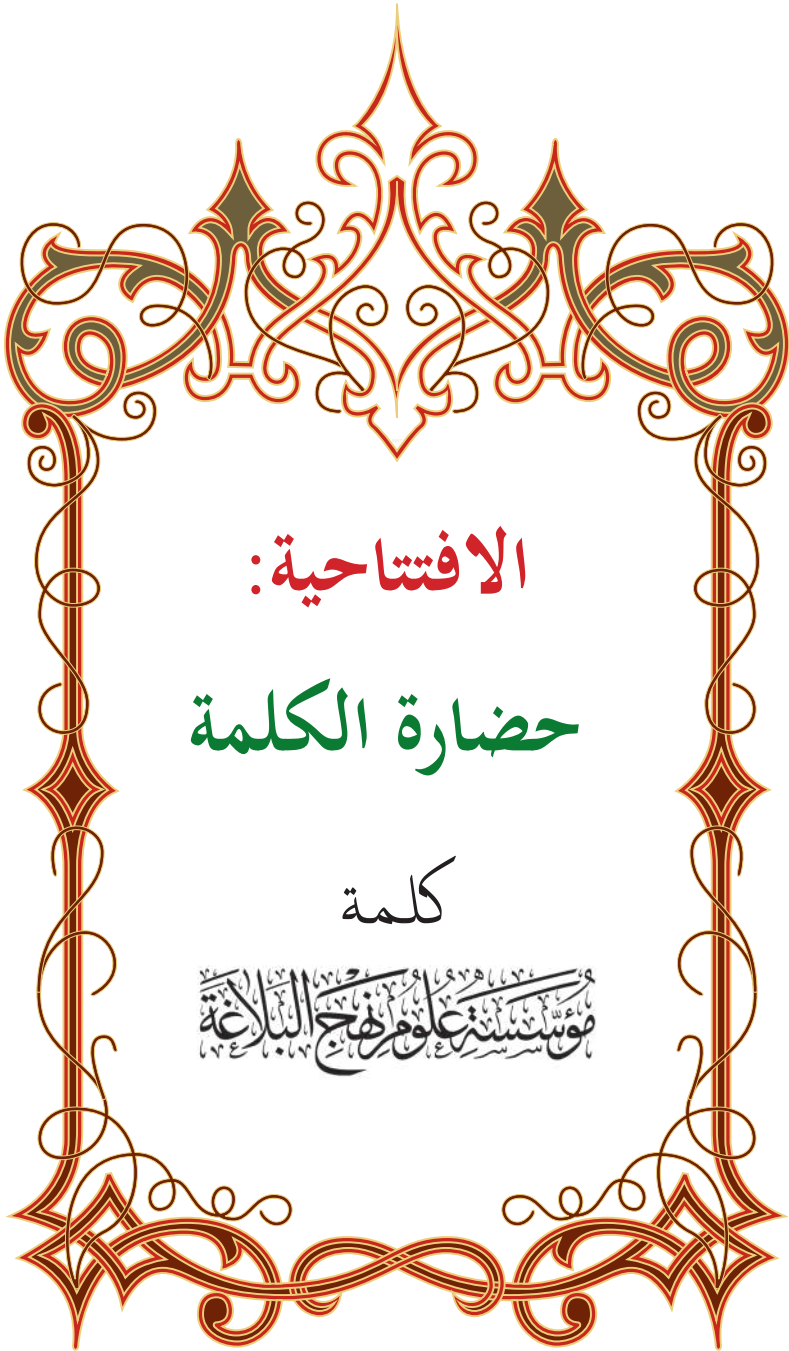
م / اعتماد مجلة

- اشارة الى كتاب امانة مجلس الجامعة المرقم ( م / ج ٥٧٢ س ) في ٢٠١٧/١٠/١١ والمتضمن محضر الجلسة الاولى للدراسة الصباحية لمجلس جامعتنا للعام الدراسي ٢٠١٧/٢٠١٨ المنعقد بتاريخ ٢٠١٧/١٠/١ تقرر:
- قبول اعتماد مجلة السبين في الترقيات العلمية في جامعتنا كونها تتبع الاساليب العلمية في نشر البحوث والمقالات العلمية حسب المادة (١٠) من تعليمات الترقيات العلمية في الجامعات العراقية رقم (٣٦) لسنة ١٩٩٢.
  - اعتماد المجلة اعلاه لغرض الترقيات العلمية ابتداءً من تاريخ ٢٠١٧/١٠/١.

د. م. ا. علي عبدالعزيز الشاوي  
رئيس الجامعة / وكالة  
٢٠١٧/١١/١

نسخة منه الى /

- ✓ الامانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة / مؤسسة نهج البلاغة / كتابكم ذي العدد (٤٨٨) في ٢٠١٦/٨/٢٤.
- ✓ وزارة التعليم العالي والبحث العلمي / دائرة البحث والتطوير.
- ✓ مكتب السيد رئيس الجامعة / للتفضل بالاطلاع .... مع التقدير.
- ✓ مكتب السيد مساعد رئيس الجامعة لشؤون العلمية والدراسات العليا / للتفضل بالاطلاع ... مع التقدير.
- ✓ مكتب السيد مساعد رئيس الجامعة لشؤون القانونية و الادارية / للتفضل بالاطلاع ... مع التقدير
- ✓ كليات كافة / مكتب السيد العميد / للاطلاع .... مع التقدير
- ✓ قسم الشؤون العلمية / شعبة البحوث العلمية ... مع التقدير
- ✓ لجنة الترقيات المركزية
- ✓ شعبة البريد المركزي / الصادر.



الافتتاحية:

حضارة الكلمة

كلمة

موسى بن عمار في فتح البلاغة



## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله على ما أنعم وله الشكر بما ألهم والصلاة والسلام على خير النعم وأتمها محمد وآله الأخيار الأطهار.

أما بعد:

فإن لكل أمة حضارتها التي تفتخر بها على غيرها من الأمم، ولكل حضارة رجالها الذين بنوها بالفكر والعمل والجد والاجتهاد، ولكل حضارة شواهدا الشامخة وعلاماتها القائمة، وهي تحاكي الأجيال على مرور الأيام أن هاهنا كانت أمة.

ولكن ليس كل من رأى حضارة أمة تفكر في حالها، واعتبر بأخبارها وأقول نجمها، ولم يبق منها سوى مواضع الأطلال، تصهرها أشعة شمس النهار، وتغزوها الأمطار، وتندب حالها الأطيبار التي اتخذتها أوكارا لأعشاشها، ومأوى لفراخها، وكأن قدرها قد حتم عليها أن لا يلحظها سوى فراخ هزيلة، وزواحف دخيلة، تجوب شقوق جدران هياكل الحضارة، وهي تؤز بأصواتها لتدعو الإنسان أن هاهنا كانت أمة.

ولكننا هنا في حضارة ليست كغيرها من الحضارات، فشموخها قائم في الأذهان وعلاماتها حاضرة في القلوب، وهياكلها تشد الأرواح لتهفو إليها أسيرة لأمرها، ومنقادة لنهايتها تغفو على المعنى هنا، وترتشف الدلالة هناك، وتتنشي العبرة هنالك، فضلاً عن حيرتها في نسق التعبير وجمالية المغزى وقوام الجملة، إننا في حضارة الكلمة، كلمة أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب (عليه الصلاة والسلام)، تلك الحضارة التي عجزت عن محوها الأنداد من الأعراب والأعاجم، فتكسرت على جدران حقائقها المعاول، وتقهقرت بساحات معارفها الفطاحل، ويئست عن بلوغ مغزاها الأعاضم.

لأنها حضارة الكلمة.. كلمة أمير المؤمنين الإمام علي (عليه السلام) الذي لم يزل صدق دعوته مردداً «أن هاهنا علماً جماً لو أصبت له من حملة».

ومن هنا: اتخذت مؤسسة علوم نهج البلاغة منهجها في النهوض بهذا التراث المعرفي الذي

اكتنزه كتاب نهج البلاغة، فقامت بتأسيس مجلة علمية فصلية مُحَكَّمَة مُعَمَّدة لأغراض الترقية العلمية في المجال الأكاديمي، تهدف إلى استنهاض الأقلام العلمية والفكرية للارتشاف من معين علوم الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام).

وكتاب نهج البلاغة الذي يعد بوابة يلج منها أهل الفكر والبحث إلى حضارة الكلمة، كلمة الله ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) وقرآنه الناطق علي بن أبي طالب (عليه السلام).

لذا:

تدعو أسرة (مجلة المبين) المفكرين والباحثين في الجامعات والحوارات العلمية إلى الكتابة فيها والإسهام في رفدها بالأبحاث العلمية والدراسات المعقّدة؛ ليدلوا بدلائهم في رياض معين حضارة الكلمة الفياضة فتنثشي الأرواح، وتقر العيون، وتأنس النفوس، وهي تجوب بين أروقة علومها العديدة، وحقول معارفها الجمّة.

ولا سيما أنّ (المبين) تُعدّ أول مجلة علمية مُحَكَّمَة في العالم الإسلامي مختصة بعلوم كتاب نهج البلاغة، وسيرة الإمام علي (عليه السلام) وفكره.

سائلين الله تعالى التوفيق والتسديد لإدامة هذا الصرح المعرفي، ونسأله بلطفه وسابق رحمته، وخير نعمه وأتمها محمد وآله أن يديم علينا فضله وفضل رسوله الكريم وهو القائل وقوله حق ووعد صدق:

﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ

إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ﴾ الاسراء - ٥٩ - .

اللهم إنا إليك راغبون ولفضلك وفضل رسولك سائلون، والحمد لله رب العالمين...

رئيس مؤسسة علوم نهج البلاغة

رئيس مؤسسة علوم نهج البلاغة

# المحتويات

الصفحة	عنوان البحث	اسم الباحث
--------	-------------	------------

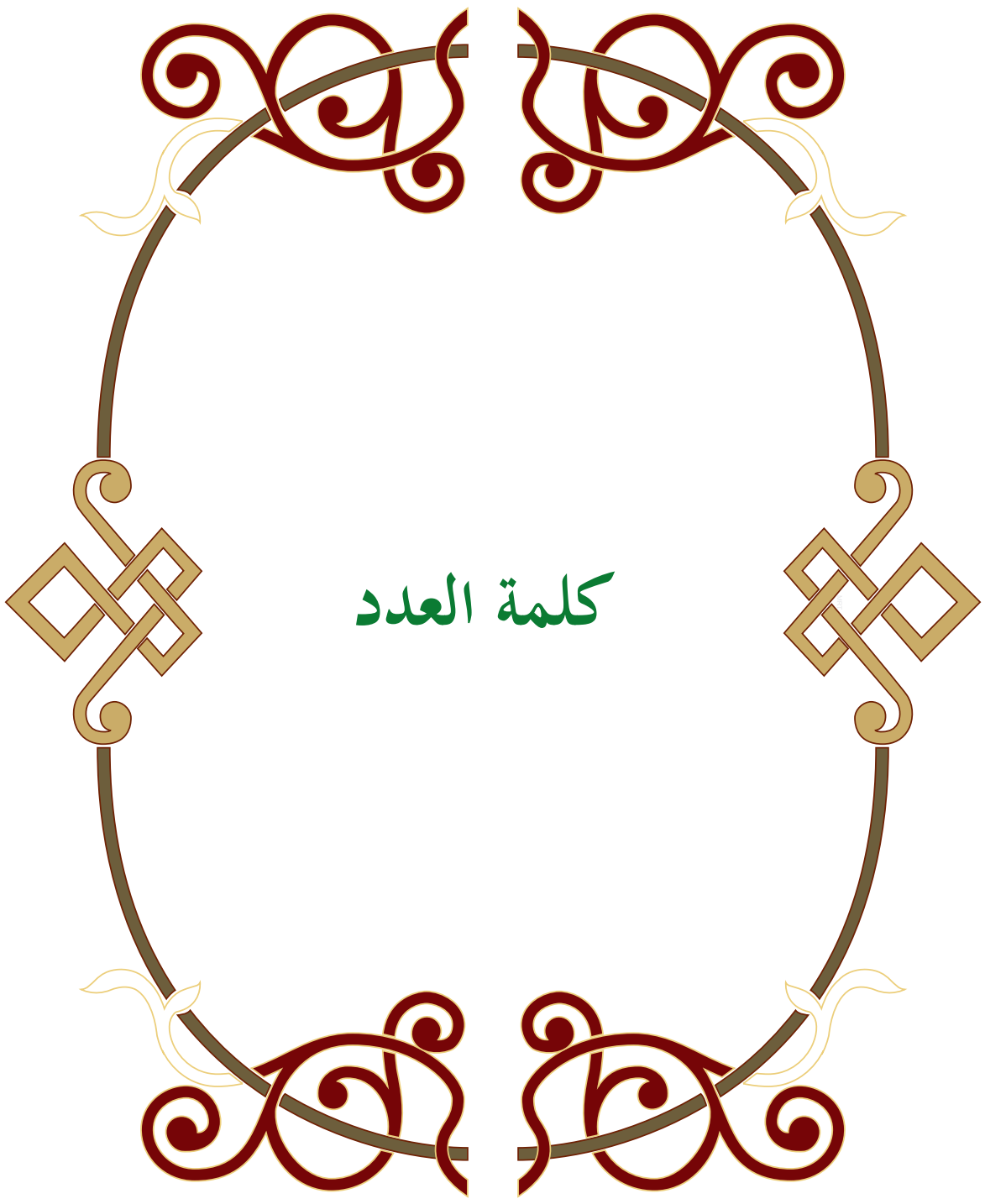
٢١	كلمة العدد	أ.د. عباس علي الفحام رئيس التحرير
٢٤	ملف العدد	اسلوبية الحجاج وتجلياته في نهج البلاغة
٢٥	نظام الترابط الحجاجي في خطاب الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)	أ.م.د. حامد بدر عبد الحسين م.م. حسن رحيم حنون كلية الدراسات القرآنية - جامعة بابل
٥١	أسلوبية الحجاج في المناجاة الشعبانية لأمير المؤمنين علي (عليه السلام)	م.د. موفق مجيد ليلو المديرية العامة لتربية ميسان
٩٣	دور الإمام علي (عليه السلام) العسكري ضد التآمر اليهودي في حياة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) دراسة في كتاب الطبقات الكبير لابن سعد البصري ت ٢٣٠هـ	أ.د. جواد كاظم النصرالله الباحث هادي عبد الزهرة عبد السادة جامعة البصرة - كلية الآداب
١٣١	بين كتاب العهد للإمام علي (عليه السلام) وكتاب الأمير لما كيا في ليلي قراءة في الأسلوب والأفكار دراسة موازنة	أ.م.د. مسلم مالك الأسدي م.م. خالد عبد النبي عيدان الأسدي جامعة كربلاء / كلية العلوم الإسلامية

١٧٥	من ضروب الأدب الوصفي في نهج البلاغة	الدكتور علي الأسدي كلية الشهيد مطهري للإلهيات والمعارف الإسلامية جامعة فردوسي مشهد
-----	--	---

٢٢٧	التأويل الاستعاري لصورة الدنيا في نهج البلاغة	م. د. محمد حمزة الشيباني معهد الفنون الجميلة للبنين في الديوانية
-----	--	--

٢٩٣	دور الإمام علي (عليه السلام) في التنشئة الاجتماعية للمصحابي الجليل ميثم التمار (دراسة في فكر الامام التربوي)	الباحث محسن ربيع غانم الحمدان جامعة البصرة كلية الآداب
-----	--	---

كلمة العدد



## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم النبيين محمد النبي الأمين  
وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين.

وبعد:

فلا أحسب أمة تواصل تراثها المعرفي واللغوي والأدبي مثل الأمة الإسلامية،  
برغم التحديات الجمة طوال تاريخها، ولا ريب في أن للتراث الأدبي الكثير  
أثره الكبير في ذلك، غير أن الفضل يعود لعمق ما ترك القرآن العظيم من  
أثر في حب المعرفة اللغوية ومحاولات فهم النص الإعجازي، وما جاء به  
الحديث النبوي الشريف، وما حفل به النص العلوي من إنجاز ثمر، ولا سيما  
بعد جمع تلك الاختيارات التي أطلق عليها الشريف الرضي (نهج البلاغة)،  
نعم، إذا كان الشعر ديوان العرب، فإن القرآن الكريم هو أول نص إعجازي  
في تاريخ معجزات الأنبياء اتخذ من اللغة مادة إعجاز له، ليفتح بذلك بوابة  
من المعارف لا تنتهي حول ذلك، وقد كان ذلك فعلا، فكان اتسع أفق الحياة  
الفكرية الجديدة، فكانت سلسلة أهل البيت (عليهم السلام) وما أغنوا به الآفاق من  
وصايا وحكم ومواعظ ما اغتنى به الأدباء ونهل منه العلماء، فلا عجب أن  
تقام مؤسسات ثقافية وتشيد متاحف وتعد منصات للتزود مما أثر عنهم  
(عليهم السلام)، فهم زاد معرفي إنساني لا ينضب وقيمته في الحاجة الفعلية للإنسان إليه  
دائما. ومما استبطن تراثهم (عليهم السلام) من أسرار لم يتعلق بفنون القول فحسب بل  
في رياداتهم المختلفة، فأمر المؤمنين علي (عليه السلام) كان وحده أمة من العطاء وقيم  
النبل والايثار، فقد رسم الاستراتيجية السليمة لقيادة الأمة، فكان رائدا بكل  
شيء من العلوم في الخطط العسكرية والإدارية والاقتصادية، والعلوم المحضنة،  
كالفلك والحساب وعلوم الأرض والصحة، فله في كل ذلك إشارات سجلتها  
الكتب ووثقتها أقلام العلماء، ومن هنا تسعى مؤسسة علوم نهج البلاغة ومن

خلال مجلتها (المبين) إلى إلقاء الضوء دائما على هذا التراث الإنساني الخالد في هذا السفر العجيب، وتدعو الكتاب والباحثين دائما إلى إغناء الدراسات العلمية بمثل ذلك، فسيرة أمير المؤمنين (عليه السلام) وكلامه المجموع لا يختص بفنون اللغة فحسب بل نجد ثمة مادة علمية مغفول عنها، لم تتناولها أقلام العلوم المحضه بالدرس والتحليل والاستقصاء والاستنتاج والتعليل مما تحتاجه أجيال اليوم من فك عقد هذا العصر الذي نعيشه.

إن مجلة (المبين) تستهدف مراكز العلم من جامعات وكليات ومراكز بحث وحوزات علمية مختلفة للتزود من هذا المعين الإلهي الذي اكتنز على درر لم تصلها يد غواص ماهر بعد. نسأل الله تعالى التوفيق والتسديد في خدمة العلم وأهله، فنحن نحاول انتهاج سياسة بث الجديد النافع للقاريء وتجنب التكرار، ولذلك نتخير الدراسات التي تقارب هذا الخط، ونتوخى تقديم الجدة في دراساتنا، فهذه المجلة المختصة بنهج البلاغة وسيرة أمير المؤمنين (عليه السلام) أتاحت السبيل لنشر إبداعات مختلفة من الدارسين عسى أن تكون قد أغنت المكتبة بأعدادها الكثيرة المتنوعة، وما هذا العدد الجديد من مجلة (المبين) أعني به العدد الثامن إلا محاولة جديدة لإضافة نوعية أخرى في سلسلة الدراسات العلوية، أبقينا فيه على تنوع البحوث مع محاولة اختيار ملف نقدي جديد نراه يعمل على تطويرية المجلة وإبعاد الملل عن القاريء، متوخين في ذلك إثراء المكتبة المعرفية وإغناء الدارسين بالبحوث القيمة، وسائلين الله تعالى التوفيق فيما نرمي إليه من خدمة أوليائه ﴿وما توفيقى الا بالله عليه توكلت وإليه أنيب﴾، والحمد لله رب العالمين.

أ. د. عباس علي حسين الفحام

رئيس التحرير

ملف العدد

# أُسْلُوبِيَّةُ الْحِجَاجِ وَتَجَمُّلَاتِهِ فِي نَهْجِ الْبَلَاغَةِ

\* نظام الترابط الحجاجي في خطاب  
الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)

\* أسلوبيّة الحجاج في المناجاة الشعبانيّة  
لأمير المؤمنين علي (عليه السلام)



# نظام الترابط الحجاجي في خطاب الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)

Argumentation coherence system in Imam  
Ail Ibn Abi Talib (peace be upon him) speech.

أ. م. د. حامد بدر عبد الحسين  
م. م. حسن رحيم حنون  
كلية الدراسات القرآنية - جامعة بابل

Asst. Prof. Dr. Hamed Badr Abdul Hussein

Asst. Lectur. Hassan Rahim Hanoun

College of Quranic Studies- University of Babylon

## ملخص البحث

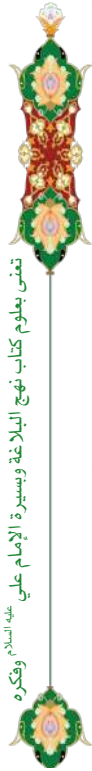
هذا البحث يدرس نظام الترابط في خطاب الإمام علي (عليه السلام)، الذي تحدده مجموعة من الشروط والعلاقات والأحداث، ومع الحجاج يشكل تعالق وتناسق، إذ لا يقتصر دلالة عملهم على أجزاء من الخطاب فحسب، بل يكون أشمل وأعم، إذ يشكل شبكة من التلائم على مساحة الخطاب، فالحججاج اللغوي عند ديكرويد يعد توجيه صرف، تفضحه البنية اللغوية المجردة، وإن تصريف المتكلم للمفوضه يتم عبر روابط حجاجية؛ لذلك تتجه هذه الدراسة إلى إبراز دور الوظيفة الحجاجية لخطاب الإمام علي (عليه السلام) على أساس أن ما من ملفوظ إلا وله موجه نحو نتيجة معينة؛ لأن بنية الحجاج تعد أكثر بنية يمكن الاشتغال عليها في الخطاب لما فيها من قضايا مطروحة على سبيل إلقاء الحجة وتأكيد المطلب، ولما كان الحجاج مجاله الخطابة أو هو أقرب إلى الخطابة، كان الغرض من هذا البحث إبراز المقصود الحجاجي في خطاب الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، من هنا، سيكون هذا البحث محاولة للكشف عن الروابط الحجاجية في خطاب الإمام (عليه السلام)، وقسم البحث على مقدمة وأربعة أنواع من الروابط وهي: روابط التعارض الحجاجي، روابط التساوق الحجاجي، روابط التعلل الحجاجي، وروابط العطف الحجاجي.



## Abstract

This research studies coherence system In Imam Ali speech which determined by a series of conditions, relations and events. And with argumentation forms correlation and harmonization. Their work significance is not limited to parts of the speech but it is more comprehensive and general. It is a web of appropriateness through the whole speech. linguistic argumentation according to Ducrot is a pure linguistic research revealed by linguistic structure the speaker discharging his words is done through argumentative links. There for this study tends to highlight argumentative function role for Imam Ali speech based on that there is on spoken without having particular targeted result. Since argumentation considered as most struck true we can work on in speech. with its Issues as a matter of giving argument and reiterating the request. Since argumentation filed is speech or is closer to speech. the purpose of the research was to highlight the argumentative intended in Imam Ali speech. accordingly the research will be an attempt to reveal argumentative in Imam Ali speech. the research divides into introduction and four kinds of links:

Argumentative inconsistency links, argumentative consistency links, argumentative explaining links and argumentative conjunction links.





نظام الترابط الحجاجي في خطاب الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام).....

## المقدمة (مدخل نظري لروابط الحجاج)

الحجاج نظرية لسانية تهتم بالوسائل، والإمكانات اللغوية التي تمدنا بها اللغات الطبيعية لتحقيق بعض الأهداف والغايات الحجاجية فهي تنطلق من الفكرة الشائعة التي مؤداها أننا نتكلم عامة بقصد التأثير، فالجملة بإمكانها أن تشتمل على مورفيمات أو صيغ تصلح لإعطاء توجيه حجاجي للقول يضاف إلى محتواها الإخباري، وتوجيه المتلقي بهذا الاتجاه أو ذاك، ويزيد على ذلك إن الحجاج يشكل جانباً مهماً في المسار اللساني، ومن المداخل المهمة في مقارنة النصوص ذات الصبغة الإقناعية.

الجانب المهم الذي تركز في أبنية اللغة بوصفها ظاهرة لغوية مهمة جدا تدخل بطريقة مباشرة في توجيه الحجاج من خلال إحداث الانسجام داخل الخطاب والدفع باتجاه تحقيق البعد الإقناع عبر استمالة المتلقي وتوجيهه نحو الغاية التي يريد المتكلم.

أبان أبو بكر العزاوي الروابط الحجاجية بقوله: تربط بين قولين أو بين حجتين على الأصح (أو أكثر) وتساعد لكل قول دوراً محدداً داخل الاستراتيجية الحجاجية العامة<sup>(١)</sup>، وصنفها إلى:

- الروابط المدرجة للحجج (حتى، بل، لكن، مع ذلك، لأن...).
  - الروابط المدرجة للنتائج (إذن، لهذا، بالتالي...).
  - الروابط التي تدرج حججا قوية (حتى، بل، لكن، لاسيما...).
- إن البعد الحجاجي والتداولي للروابط برز مع ديكرو في إطار صياغته للتداولية المدجة وهي النظرية التداولية التي تشكل جزءاً من النظرية الدلالية، إذ لم يغفل ديكرو وزميله في أثناء صياغتهما لـ

- روابط التعارض الحجاجي (بل، لكن، مع ذلك...).

- روابط التساوق الحجاجي (حتى، لاسيما).

أولاً: روابط التعارض الحجاج:

الرابط الحجاجي (لكن)

تربط لكم بين حجتين متفاوتين وتفيد معنى الاستدراك وتعني في النحو العربي «أن تنسب حكماً يخالف المحكوم عليه قبلها كأنها لما أخبرت عن الأول بخبر، فخفت أن يتوهم من الثاني مثل ذلك فتداركت بخبره إن سلبا وإن إيجابا، ولذلك لا يكون إلا بعد ملفوظ به، أو مقدر<sup>(٢)</sup>، ولا تقع لكن إلا بين متنافيين بوجه واحد، و عرف عباس حسن الاستدراك، إنه إبعاد معنى فرعي يخطر على البال عند فهم المعنى الأصلي لكلام مسموع أو مكتوب<sup>(٣)</sup>، وتقوم لكن «بإزالة الخواطر والأوهام التي ترد على الذهن بسببه، وهو يقتضي أن

يكون ما بعد أداة الاستدراك مخالفا لما قبلها في الحكم المعنوي»<sup>(٤)</sup>.

ويتم الوصف الحجاجي للرابط (لكن) الذي يعبر عن التعارض والتنافي بين ما قبلها وما بعدها، إذ يقدم المتكلم (أ) و(ب) بوصفهما حجتين، الحجة الأولى موجهة نحو نتيجة معينة (ن)، والحجة الثانية موجهة نحو النتيجة المضادة لها، أي (لا- ن)، ويقدم المتكلم الحجة الثانية، بوصفها الحجة الأقوى، توجه القول الأول للخطاب برمته<sup>(٥)</sup>، ولقد ميز ديكرو وأنسكومير، في دراستهما العديدة للرابط (لكن).

ومن ذلك قول الإمام علي (عليه السلام):

«فَإِنَّكُمْ لَوْ قَدْ عَايَيْتُمْ مَا قَدْ عَايَنَ  
مَنْ مَاتَ مِنْكُمْ لَجَزِعْتُمْ وَوَهَلْتُمْ  
وَسَمِعْتُمْ وَأَطَعْتُمْ وَلَكِنْ مَحْجُوبٌ  
عَنْكُمْ مَا قَدْ عَايَنُوا وَقَرِيبٌ مَا يُطْرَحُ  
الْحِجَابُ وَلَقَدْ بَصُرْتُمْ إِنْ أَبْصَرْتُمْ  
وَأَسْمِعْتُمْ إِنْ سَمِعْتُمْ وَهَدَيْتُمْ إِنْ



نظام الترابط الحجاجي في خطاب الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) .....  
**إِهْتَدَيْتُمْ وَبِحَقِّ أَقْوَلٍ لَكُمْ لَقَدْ**  
**جَاهَرْتَكُمْ الْعِبْرُ وَزَجَرْتُمْ بِمَا فِيهِ**  
**مُزْدَجَرٌ وَمَا يُبْلَغُ عَنِ اللَّهِ بَعْدَ رُسُلِ**  
**السَّمَاءِ إِلَّا الْبَشَرُ.**

للنتيجة السابقة (لا - ن) ليرفع التردد لدى المتلقي بواسطة الاستدراك الذي لا يعني إبطال الحجة الأولى وإنما هو إعادة التصحيح ما قد توهم به المتلقي أو تردد بقبوله وهذا ما تشير إليه الحجة الثانية بعد الرابط «مَحْجُوبٌ عَنْكُمْ مَا قَدْ عَايَنُوا وَقَرِيبٌ مَا يُطْرَحُ الْحِجَابُ» التي تضمنت نتيجة ضمنية (محبوبة عنكم وغير محبوبة عن الراسخين في العلم)، ثم جاء الرابطان (الواو، إن) للربط بين أكثر من قضية وحجة غير متباعدين ليقرر الرابط بين الحجج التي جاءت بعد (لكن) «وَقَرِيبٌ مَا يُطْرَحُ الْحِجَابُ وَ لَقَدْ بَصَّرْتُمْ إِنْ أَبْصَرْتُمْ وَ أَسْمِعْتُمْ إِنْ سَمِعْتُمْ وَ هُدَيْتُمْ إِنْ إِهْتَدَيْتُمْ وَ بِحَقِّ أَقْوَلٍ لَكُمْ لَقَدْ جَاهَرْتَكُمْ الْعِبْرُ وَ زَجَرْتُمْ بِمَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ وَمَا يُبْلَغُ عَنِ اللَّهِ بَعْدَ رُسُلِ السَّمَاءِ إِلَّا الْبَشَرُ»، وهنا تكون الحجة بعد الواو دعمت النتيجة المتعلقة

نلاحظ إن الرابط الحجاجي (لكن) قد عمل تعارضا حججيا بين ما تقدمه وما تأخر عنه، فالقسم الأول الذي سبق الرابط هو «فَإِنَّكُمْ لَوْ قَدْ عَايَنْتُمْ مَا قَدْ عَايَنَ مَنْ مَاتَ مِنْكُمْ لَجَزَعْتُمْ وَوَهَلْتُمْ وَ سَمِعْتُمْ وَ أَطَعْتُمْ»، إذ كما هو شأن الأنبياء والأولياء، فإنهم بسبب علمهم واطلاعهم على ذلك العالم كانوا يكون ذلك البكاء الشديد، ويبيتون ليلهم خائفين وجلين، ويسهرون الليل بالبكاء والتضرع والناس لو كانوا يعلمون ذلك لما وجد إنسان عاصي، قد تضمن حجة تخدم نتيجة ضمنية هي (عدم معابنتهم)، أما القسم الثاني، الذي جاء بعد الرابط فقد تضمن حجة تخدم نتيجة مضادة



أ. م. د. حامد بدر عبد الحسين / م. م. حسن رحيم حنون  
بالحجة الثانية.

إن الرابط الحجاجي كشف عن استدلالات حجاجية أخرى:  
١. إن التراتيب الحجاجية التي أوجدها الرابط (الواو) إلى الحجج قد أثبتت قوة النتيجة (لو عايتتم / محجوب عنكم) ثم جاء الرابط (إن) لإثبات قوة الحججة التي تلتها مع الحججة التي سبقته.

٢. إن الروح إذا خرجت من البدن، وطارت من قفص الجسد ظهر لها كل ما كان محجوباً مخفياً لهذا قال (عليه السلام) «وَقَرِيبٌ مَّا يُطْرَحُ الْحِجَابُ» نستخلص نتيجة ضمنية وهي لو كان الناس كلهم يعلمون ويطلعون على ذلك العالم لاختل النظام الاجتماعي، ولما زرع الزارع، وما تجر التاجر، وصارت الأشغال معطلة والحالة مضطربة.

فالغاية التي أراد الإمام (عليه السلام) توضيحها تكمن في القسم الثاني من

كلامه، فإن الحججة الثانية أقوى من الحججة الأولى فهي ستواجه القول برمته نحو تبني النتيجة الضمنية المضادة (لا-ن)، فالإمام (عليه السلام) يعلم بعذاب القبر فهذا الأمر غير محجوب عنه ولكن محجوب عن الآخرين، لذلك الحججة الثانية (ب) أقوى من الحججة الأولى (أ).

ومن أمثلة ما جاء فيه الربط كلام له (عليه السلام) لما أنفذ عبد الله بن عباس إلى الزبير قبل وقوع الحرب يوم الجمل ليستفيئه إلى طاعته: «لَا تَلْقَيْنَ طَلْحَةَ فَإِنَّكَ إِنْ تَلَقَّه تَجِدْهُ كَالثَّوْرِ عَاقِصًا قَرْنُهُ يَرْكَبُ الصَّعْبَ وَيَقُولُ هُوَ أَلْذَلُّوْا وَلَكِنَّ الْقَ الرَّبِيْرَ فَإِنَّهُ أَلْيَنُ عَرِيكَةً فَقُلْ لَهُ يَقُولُ لَكَ إِبْنُ خَالِكَ عَرَفْتَنِي بِالْحَجَّازِ وَأَنْكَرْتَنِي بِالْعِرَاقِ فَمَا عَدَا مِمَّا بَدَا»، فالحجة الأولى في قوله (عليه السلام) (لَا تَلْقَيْنَ طَلْحَةَ...) وهي حجة لا تكفي لحصول الإقناع لدى المتلقي ظاهراً، فقد نهى الإمام (عليه السلام)



الربط

نظام الترابط الحجاجي في خطاب الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام).....

ابن عباس أن يلقى طلحة، فأخبر أنه كالثور الملتوي قرنه، أو الثور الذي يرخى رأسه ويطأطأه، فيعقص قرنيه استعدادا للخصومة والمحاربة، وهذه إشارة إلى استعداده للشر بجميع معنى الكلمة، وأما قوله (عليه السلام): «يركب الصعب: هو الذلول، فمعناه الاستهانة بالأمر المستصعب، والتهور في الإقدام والمجازفة في الأعمال، وشراسة الأخلاق وأمثال هذا الشخص لا ينفع معه الكلام لغروره، وإعجابه بنفسه، ولهذا نهى أمير المؤمنين (عليه السلام) ابن عباس أن يتفاهم مع طلحة.

الرابط الحجاجي (بل)

أداة ربط بين قولين ومعناها الإضراب عن الأول والإثبات للثاني، ويتحدد دورها في الربط نفيًا أو إيجابًا حسب السياق الذي ترد فيه<sup>(٦)</sup>، فهي تأتي «لتدارك كلام غلط فيه وتكون لترك شيء من الكلام وأخذ غيره»<sup>(٧)</sup>، فهي من أدوات الربط التي تستعمل للإبطال والحجاج، ولهذا

ثم جاء الرابط لرفع التردد والتوهم لدى المتلقي في قبول كلامه بما تضمنته الحجة الثانية «إِلْقَ الزُّبَيْرِ فَإِنَّهُ أَلَيْنُ عَرِيكَةً»، من قوة تفوق الحجة الأولى ومؤدى هذه القوة الرابط (لكن) الذي أفاد الاستدراك لإبانة القصد من نهي



الرابط حالان:

الأول: أن يقع بعده مفرد.

الثاني: أن يقع بعد جملة.

فإن وقع بعده مفرد فله حالان:

- إن تقدمه أمر أو إيجاب نحو:

(إضرب زيدا بل عمرا) و(قام

زيد بل عمرو) فإنه يجعل ما قبله

كالمسكوت عنه، ولا حكم عليه

بشيء ويثبت الحكم لما بعده.

- وإن تقدمه نفي أو نهي نحو: (ما

قام زيد بل عمرو) و(ولا تضرب

زيدا بل عمرا) فإنه يكون لتقرير

حكم الأول وجعل ضده لما بعده أي

إثبات الثاني ونفي الأول.

أما إذا وقع بعد (بل) جملة، فيكون

معنى الاضراب:

- إما الإبطال نحو قوله تعالى: ﴿

أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ بَلْ جَاءَهُمْ

بِالْحَقِّ وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ﴾

المؤمنين: ٧٠.

- وإما الانتقال من غرض إلى

غرض<sup>(٨)</sup> نحو قوله تعالى: ﴿قَدْ

أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى (١٤) وَذَكَرَ اسْمَ

رَبِّهِ فَصَلَّى (١٥) بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ

الدُّنْيَا﴾ الأعلى: ١٤ - ١٦.

ومما جاء من ذلك في خطاب

الإمام (عليه السلام) قوله: «فَإِنْ أَقْلُ يَقُولُوا

حَرَصَ عَلَى الْمُلْكِ وَإِنْ أَسْكُتُ يَقُولُوا

جَزَعٌ مِنَ الْمَوْتِ هَيْهَاتَ بَعْدَ اللَّتْيَا

وَأَلْتِي وَاللَّهِ لَا بِنُّ أَبِي طَالِبٍ أَنَسُ

بِالْمَوْتِ مِنَ الطِّفْلِ بِثَدْيِ أُمِّهِ بَلْ

إِنْدَجَحْتُ عَلَى مَكْنُونِ عِلْمٍ لَوْ بُحْتُ

بِهِ لِأَضْطَرَبْتُمْ إِضْطِرَابَ الْأَرَشِيَّةِ فِي

الطَّوِيِّ الْبُعِيدَةِ».

وردت (بل) في هذه القول وهي

من النمط الحجاجي الذي أفاد

الاعتراض فقد توسطت بين حجتين

فما تقدمها كان منفيًا في حين جاءت

الحجة التي تلتها مثبتة وبذلك يكون

الرابط، قد أقام علاقة حجاجية بين

نفي احتمال حصول (حرص الإمام

على الملك، أو الجزع من الموت)،





نظام الترابط الحجاجي في خطاب الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام).....

فالإمام (عليه السلام) أقسم بالله تعالى أنه أشد أنسا بالموت من الطفل بشدي أمه، لأن محبة الطفل وميله إلى ثدي أمه أمر طبيعي حيواني فهو في معرض الزوال، يعني إذا كبر الطفل وتجاوز سن الرضاع يزول ذلك الأُنس، ولكن أنس علي (عليه السلام) بالموت لا يزول مهما عاش، وبين إثبات حقيقة سكوتة وعدم نهوضه بحقه وهو أنه احتوى على علم واطلاع ببعض الأسرار التي أخبره بها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فيما يتعلق بالخلافة، وهي من علوم الإمامة ومزاياها، ولا يشاركه فيها أحد من غير الأئمة ولا يستطيع أحد أن يسمع أو يطلع على شيء من تلك الأسرار ولا يتمكن أن يتحملها (لو بحث به لاضطربتم اضطراب الأرشية في الطوى البعيدة) لو باح أو أظهر شيئا من تلك الأسرار لاضطربت قلوب الناس كما تضطرب الحبال في الآبار

والعميقة، وذلك لضعف القلوب وعدم استعداد النفوس. ولعل الاستدراك الذي أتى به الإمام (عليه السلام) يكشف تكذيب قول من ينسب إليه الخوف من الموت، أو الحرص على الملك، أي بعد تلك المصائب والنوائب التي جرت عليّ لا أخاف من الموت، بل الموت أحب إلي من البقاء، وهذا شأن الرجال الغياري أنهم يرجحون الموت على الحياة المملوءة بالفجائع والفضائع، وهنا النتيجة المضادة الضمنية قد وجهت القول برمته نحو إقامة الحجة والبينة على (من ينتسب له الخوف أو الموت).

وورد أيضا الرابط الحجاجي (بل) في كتاب له (عليه السلام) إلى أهل الكوفة عند مسيره من المدينة إلى البصرة، قوله: «مَنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيٍّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى أَهْلِ الْكُوفَةِ جَبْهَةً الْأَنْصَارِ وَسَنَامِ الْعَرَبِ أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي أَخْبِرُكُمْ عَنْ أَمْرِ

عُثْمَانُ حَتَّى يَكُونَ سَمْعُهُ كَعِيَانِهِ إِنَّ  
النَّاسَ طَعَنُوا عَلَيْهِ فَكُنْتُ رَجُلًا مِنَ  
الْمُهَاجِرِينَ أَكْثَرَ اسْتِعَابَهُ وَأَقْلَّ عِتَابَهُ  
وَكَانَ طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرَ أَهْوَنُ سَيْرِهِمَا  
فِيهِ الْوَجِيفُ وَأَزْفُقُ حَدَائِهَا الْعَنِيفُ  
وَكَانَ مِنْ عَائِشَةَ فِيهِ فَلْتَةٌ غَضِبَ  
فَأُتِيحَ لَهُ قَوْمٌ قَتَلُوهُ فَقَتَلُوهُ وَبَايَعَنِي  
النَّاسُ غَيْرَ مُسْتَكْرَهِينَ وَلَا مُجْبَرِينَ بَلْ  
طَائِعِينَ مُخِيرِينَ وَاعْلَمُوا أَنَّ دَارَ الْهَجْرَةِ  
قَدْ قَلَعَتْ بِأَهْلِهَا وَقَلَعُوا بِهَا وَجَاشَتْ  
جَيْشَ الْمَرْجَلِ وَقَامَتِ الْفِتْنَةُ عَلَى  
الْقُطْبِ فَأَسْرَعُوا إِلَى أَمِيرِكُمْ وَبَادِرُوا  
جِهَادَ عَدُوِّكُمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ».

فالرابط هنا أقام علاقة حجاجية  
مركبة من علاقتين حجاجيتين  
بين الحجّة الأولى التي وردت  
قبل الرابط الحجاجي (بل) وهي  
«وَبَايَعَنِي النَّاسُ غَيْرَ مُسْتَكْرَهِينَ وَلَا  
مُجْبَرِينَ» التي تحيل إلى نتيجة ضمنية  
فالإمام (عليه السلام) لم يكره أحدا على  
البيعة)، وعلاقة حجاجية ثانية ترد

بعد الرابط (بل)، (طَائِعِينَ مُخِيرِينَ)  
فهي تحمل نتيجة ضمنية مضادة  
للنتيجة السابقة (بل أَلْجَاؤُهُ (عليه السلام))  
إلى البيعة معه، وكانت رغبتهم في  
بيعته) كما وصفها خفاف الطائي  
لمعاوية قال: (تهافت الناس على عليّ  
(عليه السلام) بالبيعة تهافت الفراش، حتى  
ضلّت النعل، وسقط الرداء، وطىء  
الشيخ)، فالرابط الحجاجي (بل) قد  
ربط بين الحجج والتائج وأصبحت  
النتيجة الضمنية المضادة هي نتيجة  
القول برمته؛ لأن الحجّة التي ترد  
بعد (بل) أقوى من الحجّة التي ترد  
قبلها في إفادة المعنى الكلي وإقامة

الحجّة؛ لأن الإمام (عليه السلام) في الرسالة  
وضح لأهل الكوفة براءته من مقتل  
عثمان، ويدعم ذلك عندما بعث عمار  
والحسن (عليه السلام) إلى الكوفة (فبعث  
عمار والحسن (عليه السلام) وكتب معهما كتابا:  
أمّا بعد، فإنّ دار الهجرة تقلّعت  
بأهلها فانقلعوا عنها، وجاشت



البيان

نظام الترابط الحجاجي في خطاب الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام).....

جيش الرجل، وكانت فاعلة يوماً ما فعلت، وقد ركبت المرأة الجمل، ونبحتها كلاب الحوآب، وقامت الفئة [الفتنة] الباغية يقودها [رجال] يطلبون بدمهم سفكوه، وعرضهم شتموه، وحرمة انتهكوها، وأباحوا ما أباحوا، يعتذرون إلى الناس من دون الله يخلفون لكم لترضوا عنهم فإن ترضوا عنهم فإن الله لا يرضى عن القوم الفاسقين، اعلموا رحمكم الله أن الجهاد مفترض على العباد، فقد جاءكم في داركم من يحثكم عليه، ويعرض عليكم رشدكم، والله يعلم أنني لم أجد بداً من الدخول في هذا الأمر).

وإن أمير المؤمنين (عليه السلام) كان يمتنع من بيعة الناس له فيختبئ عنهم ويلوذ بحيطان المدينة، ولما اجتمع الناس إليه وسألوه أن ينظر في أمورهم وبذلوا له البيعة قال لهم: التمسوا غيري، ولما جاء

هي جملة أو قول مثبت فإن ما بعد الرابطة يكون منفيًا أو مضادًا أو مخالفًا وهو ما أفاد القول (طَائِعِينَ مُخَيَّرِينَ)، ويدعم الحجة الثانية هو قوله لطلحة (أو لم تبايعني يا أبا محمد طائعا غير مكره؟ فما كنت

لأترك بيعتي: قال طلحة: بايعتك  
والسيف على عنقي، قال: ألم تعلم  
أني ما أكرهت أحدا على البيعة؟ ولو  
كنت مكرها أحدا لأكرهت سعدا  
وابن عمر... واعتزلوا فتركتمهم...).

ثانيا: روابط التساوق الحجاجي:

الرابط الحجاجي (حتى)

تعد من الأدوات الفاعلة في الترابط  
حيث يكمن دورها في ترتيب عناصر  
القول، ويفهم معناها من السياق  
الذي ترد فيه، ويكتسب هذا الرابط  
أهميته من علاقته الواضحة والقوية  
مع المعنى الضمني والمضمر، إذ أن

دورها لا يقتصر كما لو نقول (جاء  
زيد) فتكون (حتى زيد جاء) إذا،  
على إضافة معلومة جديدة إلى سياق  
القول بل إن دور هذا الرابط يتمثل  
في إدراج حجة جديدة تردف الحجة  
التي كان مجيء زيد كثيرا متوقعا،  
بل تسبقها وتساوقها والحجتان  
تخدمان نتيجة واحدة لكن بدرجات

ومما جاء ممثلاً عن هذا الرابط

متفاوتة<sup>(٩)</sup> من حيث القوة الحجاجية  
فتساوق الحجتان في ردف النتيجة  
بالطاقة الحجاجية الفاعلة، ولكن  
تبقى الحجة التي يأتي بها الرابط  
(حتى) هي أقوى من الحجة التي  
سبقتها، أي أن يكون ما بعدها غاية  
لما قبلها، إذ يقول ديكر و إن: «الحجة  
المربوطة بواسطة هذا الرابط ينبغي  
أن تنتمي إلى فئة حجاجية واحدة،  
والحجة التي ترد بعد هذا الرابط  
تكون هي الأقوى لذلك فإن القول  
المشتمل على الرابط حتى لا يقبل  
الإبطال والتعارض الحجاجي»<sup>(١٠)</sup>.

فالرابط (حتى) الملفوظ يساعد  
على تقوية إيقان المتقبل بالنتيجة بل  
إنه قبل ذلك يرسم له صورة المسلك  
الذي ينبغي عليه أن يقطعه للوصول  
إلى النتيجة وهو في أثناء ذلك كله  
يقوّي النتيجة لا التي يروم الملفوظ  
إيصالها<sup>(١١)</sup>.



نظام الترابط الحجاجي في خطاب الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) .....  
 قول الإمام علي (عليه السلام): «الكمال في خمس: ألا يعيب الرجل أحداً يعيب فيه مثله حتى يصلح ذلك العيب من نفسه...»، نلاحظ إن الرابط (حتى) بالرغم من تنوع الغايات الاستعمالية له في هذا المثال التي تتجلى لنا نتيجة لتعدد زوايا النظر والقراءة له، فهو جاء من أجل تحقيق غاية حجاجية إقناعية، فجاء لبيان سبب، أي إن ما قبله علة وسبب وحجة لما بعده فيكون مرادف الـ (كي) التعليلية فيكون الكلام (الكمال في خمس ألا يعيب الرجل أحداً يعيب فيه مثله كي يصلح ذلك العيب من نفسه)، وهنا يمكن أن نعد ما قبله حجة وما بعده نتيجة، فالإمام (عليه السلام) يقدم حجة بأن لا يعيب الرجال أحداً كي يصلح ذلك العيب، فيقدم الإمام (عليه السلام) حديثاً في التربية الإنسانية. ومن صور استعمال (حتى) قال (عليه السلام): «لِكُمَيْلِ بْنِ زِيَادٍ النَّحَعِيِّ يَا

كُمَيْلُ مُرْأَهْلِكَ أَنْ يَرُوْحُوا فِي كَسْبِ الْمَكَارِمِ وَيُدْبِجُوا فِي حَاجَةِ مَنْ هُوَ نَائِمٌ فَوَالَّذِي وَسِعَ سَمْعُهُ الْأَصْوَاتَ مَا مِنْ أَحَدٍ أُوْدِعَ قَلْبًا سُرُورًا إِلَّا وَخَلَقَ اللَّهُ لَهُ مِنْ ذَلِكَ السُّرُورِ لُطْفًا فَإِذَا نَزَلَتْ بِهِ نَائِبَةٌ جَرَى إِلَيْهَا كَالْمَاءِ فِي أَنْجِدَارِهِ حَتَّى يَطْرُدَهَا عَنْهُ كَمَا تُطْرُدُ غَرِيْبَةً الْإِبِلِ».  
 نرى الرابط الحجاجي (حتى) يقدم حجتين: الأولى «جَرَى إِلَيْهَا كَالْمَاءِ فِي أَنْجِدَارِهِ»، والثانية «حَتَّى يَطْرُدَهَا عَنْهُ كَمَا تُطْرُدُ غَرِيْبَةً الْإِبِلِ»، وهاتان الحجتان تخدمان النتيجة الضمنية (من عمل لخدمة أخيه الإنسان أثابه الله في الدنيا قبل الآخرة)، فالنتيجة الثانية هي الأقوى، وعن أهل البيت (عليهم السلام): «إن لله عرشاً لا يسكن تحت ظله إلا من أسدى لأخيه معروفاً، أو نفس عنه كربة، أو قضى له حاجة».

فالخاصية الأساسية للروابط

«لِكُمَيْلِ بْنِ زِيَادٍ النَّحَعِيِّ يَا

الحججيات سليمة وتراتبية وسبب

نعتها بهذه الصفة إنما يوفره الرابط الحججيات من تقوية للحجة حتى

يجعلها غير متساوية قوة وضعفا وتأثيرا وإقناعا ومن ثم يكون

هذا الرابط هو المحرك للعلائق الحججيات داخل الملفوظ وداخل

القسم الحججيات<sup>(١٢)</sup>، فالرابط الحججيات (حتى) يساعد على تقوية

إيقان المتقبل بالنتيجة، ويرسم له صورة المسلك الذي ينبغي عليه إن

يقطعه للوصول إلى النتيجة<sup>(١٣)</sup>، وما يؤازر النتيجة الضمنية من قول

الإمام (عليه السلام) قول النبي (ﷺ): «مَا مِنْ عَبْدٍ يُدْخِلُ عَلَى أَهْلِ بَيْتِ

مُؤْمِنٍ سُرُورًا إِلَّا خَلَقَ اللَّهُ لَهُ مِنْ ذَلِكَ السُّرُورِ خَلْقًا يَحْيِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ

كُلَّمَا مَرَّتْ عَلَيْهِ شَدِيدَةٌ يَقُولُ: يَا وَيَّيَّ اللَّهُ لَا تَخَفْ يَقُولُ لَهُ مَنْ أَنْتَ فُلُو أَنْ

الدُّنْيَا كَانَتْ لِي مَا رَأَيْتَهَا لَكَ شَيْئًا يَقُولُ أَنَا السُّرُورُ الَّذِي أَدْخَلْتَ عَلَى

ثالثا: روابط التعليل الحججيات:

الرابط الحججيات (لأنَّ)

يعد الرابط (لأن) من أهم ألفاظ التعليل والتفسير وهو يستعمل

لتبرير الفعل ولتبرير عدمه، فضلا عن ربط النتيجة بسببها وبعلةتها.

وقد جاء هذا الرابط في كلام له (عليه السلام) عند عزمه على المسير إلى الشام:

«اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ وَعَثَاءِ السَّفَرِ وَكَأَبَةِ الْمُنْقَلَبِ وَسُوءِ الْمُنْظَرِ فِي الْأَهْلِ

وَالْمَالِ وَالْوَالِدِ اللَّهُمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ فِي السَّفَرِ وَأَنْتَ الْخَلِيفَةُ فِي الْأَهْلِ وَلَا يَجْمَعُهُمَا غَيْرُكَ لِأَنَّ الْمُسْتَخْلَفَ

لَا يَكُونُ مُسْتَصْحَبًا وَالْمُسْتَصْحَبُ لَا يَكُونُ مُسْتَخْلَفًا».

فالقسم قبل الرابط: ق ١ (اللهم

أنت الصاحب في السفر) ق ٢، (وأنت الخليفة في الأهل)، والمعنى

ليس لله زمان ومكان، فهو مع المسافر تماما كما هو مع المقيم على



نظام الترابط الحجاجي في خطاب الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام).....

السواء (ولا يجمعها غيرك)، بحيث يكون مصاحباً للمسافر، وخليفة على المقيم في آن واحد هذا محال بالنسبة لغيره تعالى، أما القسم بعد الرباط يتضمن، ق ٣ «لِأَنَّ الْمُسْتَحْلَفَ لَا يَكُونُ مُسْتَضْحَبًا» ق ٤ «وَالْمُسْتَضْحَبُ لَا يَكُونُ مُسْتَحْلَفًا» والمعنى (الباقى مع المقيم مصاحباً للمسافر ولا يكون حاضر مع المقيم)، استحضر الإمام (عليه السلام) الرباط (لأن) الذي أعطى دلالة التعليل والتفسير، فالحجة الأقوى (ق ٣ / ق ٤)؛ لأنها أثبتت كلام الإمام (عليه السلام) حول قدرة الله وكانت مصداقاً له أمام القوم وهي الأقرب للنتيجة الضمنية، وهي (قدرة الله وعظمته وإنه مع العبد أينما كان): بدليل قوله تعالى:

خطاب الإمام (عليه السلام) يتضمن صوراً متنوعة للرباط (اللام) منها الجارة بمعنى التعليل نحو قوله (عليه السلام): «إِنَّ اللَّهَ عِبَادًا يَخْتَصُّهُمْ اللَّهُ بِالنَّعْمِ لِمَنَافِعِ الْعِبَادِ فَيُقِرُّهَا فِي أَيْدِيهِمْ مَا بَدَلُوهَا فَإِذَا مَنَعُوهَا نَزَعَهَا مِنْهُمْ ثُمَّ حَوَّلَهَا إِلَىٰ غَيْرِهِمْ».

اشتمل النص المتقدم على أكثر من حجة وهي: ق ١ (منافع العباد)،

وق ٢ (فيقرها في أيديهم)، وق ٣ «فَإِذَا مَنَعُوهَا نَزَعَهَا مِنْهُمْ ثُمَّ حَوَّلَهَا

الرباط الحجاجي (اللام):

تعد من أدوات الربط الحجاجي





إِلَى غَيْرِهِمْ» والحجة الأقوى هي (ق) ٣ وهي أقرب للنتيجة الموجودة في النص (يختصهم الله بالنعمة)، والحجة في ق ٣ جاءت تعليلا وتبريرا للنتيجة المصرح بها قبل الرابط، فأحدث الرابط انسجاما بين النتيجة والحجج، وعليه يكون المعنى، إن حكمة الله سبحانه قضت أن يتخذ من بعض عباده وسيلة للبذل في سبيل الخير، فإن فعلوا أبقى النعمة بأيديهم، وإلا نقلها الى من هو أولى، وأجدر، وقريب إلى ذلك قوله (عليه السلام): «إِذَا وَصَلَتْ إِلَيْكُمْ أَطْرَافُ النِّعَمِ فَلَا تُنْفَرُوا أَفْصَاهَا بِقَلَّةِ الشُّكْرِ»، و«فَمَنْ قَامَ لِلَّهِ فِيهَا بِمَا يَجِبُ فِيهَا عَرَّضَهَا لِلدَّوَامِ وَالْبَقَاءِ وَمَنْ لَمْ يَقُمْ فِيهَا بِمَا يَجِبُ عَرَّضَهَا لِلزَّوَالِ وَالْفَنَاءِ».

ونعثر على صورة أخرى لـ (لام) التعليل الناصبة) التي «تنصب الفعل المضارع وقد قال بها الكوفيون، أما البصريون، فهي عندهم لام جر

والناصب (أن) المضمرة بعدها»<sup>(١٥)</sup>، من ذلك قوله (عليه السلام): «وَاعْلَمْ أَنَّ الَّذِي بِيَدِهِ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قَدْ أَذِنَ لَكَ فِي الدُّعَاءِ وَتَكْفَلَ لَكَ بِالْإِجَابَةِ وَأَمَرَكَ أَنْ تَسْأَلَهُ لِيُعْطِيَكَ وَتَسْتَرْحِمَهُ لِيَرْحَمَكَ وَلَمْ يَجْعَلْ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ مَنْ يَحْجُبُهُ عَنْكَ وَلَمْ يُلْحِجْكَ إِلَى مَنْ يَشْفَعُ لَكَ إِلَيْهِ».

نلاحظ الرابط الحجاجي جاء بعد التصريح بالنتيجة، (أمرك أن تسأله)، (وتسترحه) والحجة يعطيك ويرحمك، فجاء الرابط بعد النتيجة مباشرة لتعليل الكرم والعطاء الإلهي للعباد، فالرابط أحال المعنى برمته إلى فعل الأمر والسؤال، فجاءت الحجة جوابا له، ليكشف الرابط قوة التماسك بين الحجج.

الرابط الحجاجي (كي):

«إِنَّ (كَيَّ) حَرْفٌ يُقَارِبُ مَعْنَاهُ مَعْنَى السَّلَامِ؛ لِأَنَّهَا تَدُلُّ عَلَى الْعَلَّةِ وَالْغَرَضِ، وَلِذَلِكَ تَقَعُ فِي جَوَابِ



نظام الترابط الحجاجي في خطاب الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام).....

(لِمَهُ)، فيقول القائل: لِمَ فعلتَ كذا؟ فتقول: ليكونَ كذا. وهذا المعنى قريبٌ من قولك: فعلتَ ذلكَ كَيْ يكونَ كذا؛ لدالتها على العلة، إلا أنها تستعمل ناصبة للفعل كـ (أن)، لذلك تدخل عليها اللام، فتقول: جئتُ لِكَيْ تقومَ، كما تقول: لأنْ تقومَ»<sup>(١٦)</sup>، ويستعمل هذا الرابط لتفسير العلة وتبريرها وبيان الحجة وتوكيد النتيجة، ويستعمل كرابط مدرج للتأنيج.

النتيجة: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى فَرَضَ عَلَيَّ أُمَّةَ الْعَدْلِ أَنْ يُقَدِّرُوا أَنْفُسَهُمْ بِضَعْفَةِ النَّاسِ كَيْلًا يَتَّبِعَ بِالْفَقِيرِ فَقْرُهُ.

النتيجة: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى فَرَضَ عَلَيَّ أُمَّةَ الْعَدْلِ أَنْ يُقَدِّرُوا أَنْفُسَهُمْ بِضَعْفَةِ النَّاسِ.

الرابط: كيلا.

الحجة: يَتَّبِعَ بِالْفَقِيرِ فَقْرُهُ.

ففي هذا النص يتجلى لنا إن النتيجة فسرت وعللت الحجة ثم جاء الرابط الحجاجي (لكي) ليؤكد النتيجة، ثم يعمل الرابط الحجاجي على تدريج النتائج، فيكون المعنى: أُمَّةَ الْعَدْلِ يَسَاوُوا أَنْفُسَهُمْ بِضَعْفَاءِ النَّاسِ، فيكونوا قدوة للأغنياء كيلا يهيج بالفقير ألم الفقر فيهلكه، وندعم حجة الإمام (عليه السلام) بقوله:

وقد جيء بالرابط (كي) في كلام له (عليه السلام) بالبصرة وقد دخل على العلاء بن زياد الحارثي وهو من أصحابه: «فَقَالَ لَهُ الْعَلَاءُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَشْكُو إِلَيْكَ أَخِي عَاصِمَ بْنَ زِيَادٍ قَالَ وَمَا لَهُ قَالَ لَبَسَ الْعِبَاءَةَ وَنَحَلِّي عَنِ الدُّنْيَا قَالَ عَلِيٌّ بِهِ فَلَمَّا جَاءَ قَالَ يَا عُدَيُّ، نَفْسِهِ لَقَدْ اسْتَهَامَ بِكَ الْخُبَيْثُ أَمَا رَحِمْتَ أَهْلَكَ وَوَلَدَكَ أَتَرَى اللَّهَ أَحَلَّ لَكَ الطَّيِّبَاتِ وَهُوَ

«إِنَّ اللَّهَ جَعَلَنِي إِمَامًا لِحَلْقِهِ، فَفَرَضَ عَلَيَّ التَّقْدِيرَ فِي نَفْسِي وَمَطْعَمِي وَمَشْرَبِي وَمَلْبَسِي كَضَعْفَاءِ النَّاسِ، كَيْ يَقْتَدِيَ الْفَقِيرُ بِفَقْرِي، وَلَا يُطْغِيَ الْغَنِيِّ غِنَاهُ»، وقال علي (عليه السلام): «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَخَذَ عَلَيَّ أُمَّةَ الْهُدَى أَنْ يَكُونُوا فِي مِثْلِ أَدْنَى أَحْوَالِ النَّاسِ لِيَقْتَدِيَ بِهِمُ الْغَنِيُّ، وَلَا يَزِرِي بِالْفَقِيرِ فَقْرَهُ».

رابعاً: روابط الوصل الحجاجي.

للوصل علاقة منطقية تتمثل في تكوين قضية مركبة انطلاقاً من قضيتين، ويطلق فان دايك على روابط الوصل (روابط الوصل التشريكي)، «فهي تقوم بتكوين جملة مركبة من جمل بسيطة، وعلى ذلك فعمل هذه الروابط هو حصول الإجراء الثنائي»<sup>(١٧)</sup> فالوصل الحجاجي يتشكل من أدوات توفرها اللغة للمرسل ليربط بين مفاصل الكلام، فيتأسس بذلك العلاقات الحجاجية المنتظرة، فحروف العطف

(الواو، الفاء، ثم) لها قيمة حجاجية كبيرة، بالإضافة إلى ربطها بين قضيتين أو أكثر (حجتين أو أكثر) لنتيجة واحدة، ووضعها سلماً حجاجياً ترتب فيه هذه الحجج حسب قوتها<sup>(١٨)</sup>.

### الرباط الحجاجي (الواو)

وظيفة هذا الرباط الجمع بين حجتين ويعمل على ترتيب الحجج وربط بعضها ببعض وتقويتها، فالواو تنهض بوظيفة الجمع بين حكمتين متطابقتين عكس «بل» مثلاً التي تنفي ما يسبقها وتثبت ما يلحقها، فإن ابن يعيش اعتبر ميزة الواو في جمعها بين شيئين<sup>(١٩)</sup> ومن ذلك كلام له (عليه السلام) لما عزم على لقاء القوم بصفين: الدعاء: «وتضمن خطاب الإمام (عليه السلام) هذا الرباط في خطبة، لما أرادته الناس على البيعة بعد قتل عثمان، إذ قال: «دَعُونِي وَالتَّمِسُّوا غَيْرِي فَإِنَّا مُسْتَقْبِلُونَ أَمْرًا لَهُ وَجُوهٌ





الثابت، حيث لا تكتفي بنظام اللغة في الخطاب والتواصل فقط، وإنما تفرض قيوداً دلالية على التأويل<sup>(٢٠)</sup>.  
الرابط الحجاجي (ثم)

إنها روابط الحجاج تفيد الترتيب، وتدل على أن الثاني بعد الأول وبينهما مهلة، ومما ورد في خطاب الإمام (عليه السلام) ممثلاً عن هذا الرابط، قوله (عليه السلام):  
«يَا ابْنَ عَبَّاسٍ، مَا يُرِيدُ عَثْمَانُ إِلَّا أَنْ يُجْعَلَنِي جَمَلًا نَاضِحًا بِالْغَرْبِ أَقْبَلُ وَأَدْبَرَ بَعَثَ إِلَيَّ أَنْ أَخْرَجَ ثُمَّ بَعَثَ إِلَيَّ أَنْ أَقْدُمَ ثُمَّ هُوَ الْآنَ يَبْعَثُ إِلَيَّ أَنْ أَخْرَجَ وَاللَّهِ لَقَدْ دَفَعْتُ عَنْهُ حَتَّى خَشِيتُ أَنْ أَكُونَ آثِمًا».

وقد فصل القول في هذا النص الشريف الرضي إذ يقول: قال الإمام هذا لابن عباس، وقد جاءه برسالة من عثمان، وهو محصور يسأله فيها الخروج إلى ماله يينع ليقبل هتف الناس باسمه للخلافة بعد أن سأله مثل ذلك من قبل، وقال الشيخ

وقد جاء هذا الرابط في نص آخر للإمام (عليه السلام)، إذ قال: «إِنَّ لِي نِي أُمِّيَّةَ مَرُودًا يَجْرُونَ فِيهِ وَلَوْ قَدِ اخْتَلَفُوا فِيهَا بَيْنَهُمْ ثُمَّ كَادَتْهُمْ الضَّبَاعُ لَغَلَبَتْهُمْ»، وقد قال الشريف في هذا النص: والمرود هنا مفعول من الإرواد وهو الإمهال والإظهار وهذا من أفصح



نظام الترابط الحجاجي في خطاب الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) ..... نظام الترابط الحجاجي في خطاب الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) هي (هلاك دولة الأمويين)، ويدعم الكلام وأغربه فكأنه (عليه السلام) شبه المهلة التي هم فيها بالمضمار الذي يجرون فيه إلى الغاية فإذا بلغوا منقطعها انتقض نظامهم بعدها، فالسياق الذي ورد فيه الرابط يدل على المهلة والتراخي، وإعطاء المهلة، وعلى هذا المعنى جاءت الحجج مترامية متباعدة زمنياً، منها حجة (الإخبار بالغيب الصريح)، وهذه من كرامات الإمام (عليه السلام)، وحجة «كَادَتْهُمْ الضَّبَاعُ لَغَلَبَتْهُمْ»، أي لو حاربتهم الضباع من دون الأسود لقهرتهم، وهذه الحجة تكشف عن نتيجة ضمنية، ضعف الدولة الأموية فحتى الضباع تقهرهم وبعض الشراح يقولون ربّما المراد بالضباع هنا أبو مسلم الخراساني وجيشه حيث كان في بداية أمره أضعف خلق الله، والمعنى إن دولة الأمويين تبقى حتى يختلفوا فيما بينهم، وعندئذ يسلبهم الملك، ومن هذه الحجج نحصل على النتيجة

### لخاتمة

خطاب الإمام (عليه السلام)، لا يتوقف عند حوار أعدائه، بل يتجاوز إلى حجاج أتباعه، فالحجاج في الدراسات الحديثة يعني الحوار الإقناعي وهذا الحوار لا يختص بالأعداء بل يتعلق فضلا عن ذلك بالأتباع؛ لأن الإمام (عليه السلام) في كلا الحالين يناقش أطروحة ما مستهدفاً إمّا تثبيتها وإمّا نقضها وترسيخ أخرى، ولا يجعل اهتمامه ينصب على الجمهور أو الشخص المتلقي إلا بالمقدار الذي يقتضيه المقام، فحتى في الحجاج الموجه إلى أتباعه أو الجمهور (المحايد) كان يتصدى لما يطرحة الآخرون من أفكار، أو يؤسس لأطروحات

تتعلق بالحكم أو علاقة الإنسان بربه وبالمجتمع الذي يعيش فيه، فهذه المباحث كلها تدخل في صميم عملية الحجاج، والحجاج بهذا المفهوم هو أوسع نظرة من الجدل المختص بالخصومة.

إن الشروط التي ذكرها اللسانيون للوقوف على حجائية النص تتطابق على نحو كبير مع خطاب الإمام (عليه السلام)، فانطلق من مقتضيات الحال

ومن المعارف المشتركة في محاولته إقناع الجمهور واستعمل أدوات اللغة بما يخدم هذا التصور، وبناء على ذلك كانت الروابط المستعملة ذات دلالة واضحة يفهمها الجمهور، كما أن من صفات الحجاج الناجح، هو الادعاء بالحقيقة وتقديم الأدلة التي تدعم ذلك الادعاء، لذلك كان حجاج الإمام (عليه السلام) يتصف بالقوة في اعتماد أقوى الحجج والنتائج.



١٣٣ - ١٢٤.

### الهوامش

- (١) ينظر: اللغة والحجاج: ٢٧.
- (٢) الجنبي الداني في حروف المعاني، تح: فخر الدين قباوة: ٥٩١.
- (٣) ينظر: النحو الوافي: ٣ / ٦٣٢.
- (٤) شرح المفصل: ٨٠.
- (٥) ينظر اللغة والحجاج: ٥٨.
- (٦) ينظر: المقتضب: ١ / ٥.
- (٧) معاني الحروف: ٦.
- (٨) اللغة والحجاج: ٦١.
- (٩) اللغة والحجاج: ٢٧.
- (١٠) المصدر نفسه: ٧٣.
- (١١) ينظر: العوامل الحجاجية في اللغة: ١٣٥.
- (١٢) ينظر العوامل الحجاجية في اللغة:
- (١٣) ينظر: المصدر نفسه: ١٣٤.
- (١٤) الجنبي الداني في حروف المعاني: ١٠٩.
- (١٥) الجنبي الداني: ١١٤.
- (١٦) شرح المفصل: ٤ / ٥١٣.
- (١٧) النص والسياق استقصاء في الخطاب الدلالي والتداولي: ٨٣.
- (١٨) ينظر: الحجاج في المثل السائر لابن الأثير: ٩٣.
- (١٩) ينظر: العوامل الحجاجية في اللغة العربية: ١٥٣.
- (٢٠) ينظر: عندما تتواصل نغير، إفريقيا الشرق، المغرب، ط١، ٢٠٠٦: ٨٢.





## مصادر البحث

• اللغة والحجاج: د. أبو بكر العزاوي،

ط ١، دار الأهدية للطباعة، الدار البيضاء-  
المغرب، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٦م.

• معاني الحروف، أبو الحسن علي بن  
عيسى الرمانيّ (ت ٣٨٦هـ)، تحقيق عرفان  
بن سليم العشا حسونة الدمشقيّ، المكتبة  
العصرية، بيروت (١٤٢٨هـ-٢٠٠٨م).

• المقتضب: أبو العباس محمد بن يزيد  
المبرد (ت ٢٨٥هـ)، تحقيق محمد عبد  
الخالق عزيمة، عالم الكتب، بيروت،  
١٣٨٢هـ-١٩٦٣م.

• النحو الوافي، عباس حسن، دار المعارف،  
مصر، الطبعة الثالثة (١٩٧٤م).

• النص والسياق، استقصاء البحث في  
الخطاب الدلالي والتداولي، فان دايك،  
ترجمة: عبد القادر قنيني، أفريقيا الشرق،  
بيروت، ط ١، ٢٠٠٠م.

رسالة ماجستير

• الحجاج في المثل السائر لابن الاثير،  
نعيمة يعمرانن، رسالة ماجستير، كلية  
الآداب واللغات، جامعة مولود معمري،  
الجزائر، ٢٠١٢م.

• الجنى الداني في حروف المعاني، أبو محمد  
بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله  
بن عليّ المرادي (المتوفى: ٧٤٩هـ، تحقيق:  
د. فخر الدين قباوة- الأستاذ محمد نديم  
فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان  
ط ١، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م.

• شرح المفصل: موفق الدين بن يعيش  
(ت ٦٤٦هـ)، عالم الكتب، بيروت، د. ت.

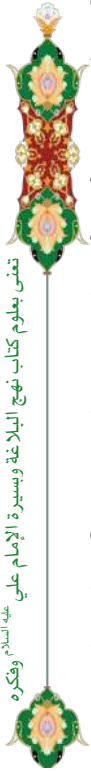
• شرح نهج البلاغة: عز الدين بن هبة  
الله بن محمد، ابن أبي الحديد المعتزلي (ت  
٦٥٦هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم،  
ط ٢، دار إحياء الكتب العربية، عيسى

البابي الحلبي وشركاؤه، مصر، ١٣٨٧هـ-  
١٩٦٧م.

• عندما نتواصل نغير، عبد السلام عشير،  
إفريقيا الشرق، المغرب، ط ١، ٢٠٠٦.

• العوامل الحجاجية في اللغة العربية:

د. عز الدين الناجح، ط ١، مكتبة علاء  
الدين للنشر والتوزيع، صفاقس- تونس،  
٢٠١١م.



قال أمير المؤمنين (عليه السلام)

بِنَا اهْتَدَيْتُمْ فِي الظُّلُمَاءِ وَتَسَنَّمْتُمْ ذُرْوَةَ العُلْيَاءِ وَبِنَا  
أَجْرْتُمْ عَنِ السِّرَارِ وَقَرَّ سَمْعٌ لَمْ يَفْقَهُ الوَاعِيَةَ وَكَيْفَ يُرَاعِي  
النَّبَأَةَ مَنْ أَصَمَّتْهُ الصَّيْحَةُ رُبَطَ جَنَانٌ لَمْ يُفَارِقْهُ  
الحَفَقَانُ مَا زِلْتُ أَنْتَظِرُ بِكُمْ عَوَاقِبَ العُدْرِ  
وَأَتَوَسَّمُكُمْ بِحِلْيَةِ الْمُعْتَرِينَ حَتَّى سَتَرَنِي عَنْكُمْ  
جِلْبَابُ الدِّينِ وَبَصَرَنِيكُمْ صِدْقُ التِّيَّةِ أَقَمْتُ لَكُمْ عَلَى  
سَنَنِ الحَقِّ فِي جَوَادِّ المَضَلَّةِ حَيْثُ تَلْتَقُونَ وَلَا دَلِيلَ وَتَحْتَفِرُونَ  
وَلَا تُمَيُّونَ اليَوْمَ أَنْطِقُ لَكُمْ العُجْمَاءِ ذَاتَ البَيَانِ عَزَبَ رَأْيِي  
أَمْرِي تَخَلَّفَ عَنِّي مَا شَكَّكَتُ فِي الحَقِّ مُذْ أَرَيْتُهُ لَمْ يُوجِسْ  
مُوسَى (عليه السلام) خَيْفَةً عَلَى نَفْسِهِ بَلْ أَشْفَقَ مِنْ غَلْبَةِ  
الجُهَالِ وَدَوَلَ الصَّلَالِ اليَوْمَ تَوَاقَفْنَا عَلَى سَبِيلِ الحَقِّ وَالبَاطِلِ  
مَنْ وَثِقَ بِمَاءٍ لَمْ يَظْمَأْ.

أسلوبية الحجاج  
في المناجاة الشعبانيّة  
لأمير المؤمنين علي (عليه السلام)

Argumentation style in Munajat Shabaniyah

Recited by Imam Ali (peace be upon him)

م. د موفق مجيد ليلو  
المديرية العامة لتربية ميسان

Dr. Moufak Majid Lilo

Directorate of Education Maysan

## ملخص البحث

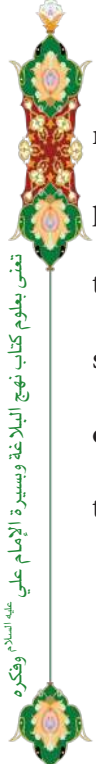
### ملخص

المناجاة هي الخطاب الصاعد في مقابل النص القرآني الذي يمثل الخطاب النازل من السماء. وهي تستحضر (متلقيًا كونيًا) من خلال السمة التهذيبيّة والإقناعية التي تحملها، فهي أسلوب طلبي، ولكنها بلغة إقناعية، وقد تضمنت المناجاة الشعبانية «مسائل القرآن بلسان آخر، الذي هو لغة لسان الأئمة». إنّ هذه الدراسة تسعى إلى بيان الملامح الأسلوبية للحجاج الذي تضمنته المناجاة الشعبانية بوصفها خطابًا اقناعيًا انطلقًا من معطيات الحجاج اللغوي، من خلال الوقوف على تقنيات الحجاج فيها وبيان الملامح الاسلوبية لحجاجية النص.



## Abstract

Munajat is the rising speech in connection with Quran texts which represents speech from heaven for ( Universal receiver) through refining and persuasive features. Munajat Shabaniyah had involved (Quran matters with the tongue of imams). They study attempts to Declaration of argumentative stylistic features contained in Munajat Shabaniyah as a persuasive speech out of linguistic argumentation data through on examination of argumentation techniques and declaration of stylistic features of argumentation of the text.



مقدمة

انكسار وافتقار، وهي خطاب موجّه إلى المعبود، غير انه يستحضر (متلقياً كونياً) في ظلاله من خلال السمة التهذيبية التي تحملها المناجاة، نعم إنَّها لغة أساليب طلب، ولكنها لغة إخبارية وإقناعية، تريد أن تبوح بدروس وآداب في خطاب الإله، ويتحقّق ذلك من خلال الإقناع الذي هدفه «أمّا التعبير عن إحساس أو عن حالة أو عن نظرة فريدة إلى العالم أو الذات، أو يكون القصد منه الإقناع بواسطة أدلة تحمل المتلقي على الانخراط في رأي ما»<sup>(٢)</sup>.

ومع كلّ ما قدّم من دراسات وبحوث عن الدعاء، غير أنّه لم ينل حقّه من البحث والدراسة، لذا فهذه دعوة إلى البحث والتحقيق في الموروث المتمثل بأدعية أهل البيت (عليهم السلام)، لما فيها من قيم وعلوم جمّة يمكن للمجتمع أن ينهض بسلوكه

للدعاء أهمية كبيرة تنبع من كونه يمثل قمة الإبداع والجمال في خطاب الإله، ويبوح بمكنونات النفس في الافتقار والتضرع، وهو الخطاب الصاعد في مقابل النصّ القرآني الذي يمثّل الخطاب النازل من السماء، هذا إذا نظرنا إليه من جهة المتلقي، أما إذا نظرنا إليه من زاوية أخرى، وهي أنّ الدعاء المقصود أو المناجاة صادرة عن المعصوم، (الذي لا ينطق عن الهوى)، فهو خطاب مواز للخطاب القرآني ولكنه ليس بديلاً عنه، بل هو أدب المربوب مع الربّ مثلما القرآن خطاب الربّ للمربوب. ف«القرآن هو القرآن النازل، وهذه الأدعية هي القرآن الصاعد، المعنويات في هذه الأدعية تريد أن تصنع من الإنسان آدمياً»<sup>(١)</sup>. فالمناجاة تستبطن معاني خفية، وهي حديث المرء مع ربّه بكل



لها والتزامه بهذا النهج، بل هي كما وصفها بعضهم: «إثنا مسائل القرآن بلسان آخر، الذي هو لغة لسان الأئمة»<sup>(٣)</sup>. من هنا كان الاختيار لنصّ (المناجاة الشعبانية)<sup>(٤)</sup>، لأهميتها وكونها هي المناجاة التي تناقلها الأئمة (عليهم السلام) من أولهم إلى آخرهم (عليهم السلام)، مؤكدين أهميتها والتزامهم بقراءتها، وكانوا يوصون شيعتهم بها.

وَتَمَّةٌ أَمْرٌ آخِرٌ يَتَعَلَّقُ بِالْمَعَانِي الدقيقة وجمال الأسلوب الذي تتمتع به هذه المناجاة، فضلاً عن قلّة الدراسات والبحوث التي تناولتها بشكل خاص، ولا بأس أن نشير إلى شرحين مختصرين لها في كتيبين هما (بوارق العرفان في مناجاة شعبان) لـ(بلال نعيم)، و(المناجاة الشعبانية - علوم الأدب مع الله) للشيخ حسين كوراني، ولم أجد على حد علمي دراسة مخصّصة لها مع ما فيها من

جوانب كثيرة تستحق الدراسة. إنّ هذه الدراسة تسعى، أولاً: لإخراج تراث أهل البيت (عليهم السلام) إلى الساحة الأكاديمية، ونفض الغبار عن الموروث الروائي بكل أشكاله بعد أن عانى من الإقصاء لقرون من الزمن، ومنه الدعاء والمناجاة، وثانياً: الوقوف على عظمة كلام الأئمة (عليهم السلام)، من خلال قراءة النصّ بمنظور المناهج الحديثة ومنها الحجاج؛ لنقف على الملامح الأسلوبية لحجاجية النصّ.

وقد تبنت الدراسة حجاجية (ديكرو وانسكومبر) في ضوء الدخول إلى البنية الحجاجية ورصد الروابط والآليات الحجاجية، منطلقةً من فرضية محورية: أنّنا نتكلم بقصد التأثير، أي إنّ اللغة تحمل في بنيتها وظيفة حجاجية تتجلى في بنية الأقوال ذاتها: صوتياً وصرفياً وتركيبياً ودلالياً.





أسلوبية الحجاج في المناجاة الشعبانية لأمر المؤمنين علي (عليه السلام) .....

ونجّيته... والنجوة والنجاة: المكان

المرتفع المنفصل بارتفاعه، وقيل:

سُمِّيَ لكونه ناجياً من السيل...  
وناجيته أي ساررتة، وأصله أن

تخلو به في نجوة من الأرض.  
وهو أن تعاونه فيما فيه خلاصه-

أو أن تنجو بسرّك من أن يطلع  
عليك... وانتجيت فلانا استخلصته

لسرّي»<sup>(٧)</sup>.

وفرق بعضهم بين الثلاثة قائلاً:

«أما المناجاة فتختلف عن الدعاء  
وعن النداء في أنها خطاب قريب بين

متناجين ولا تحمل الغفلة والسهو،  
وإنما هي اقبال من المناجي إلى الذي

يناجيه بكل جوارحه وجوانحه،  
وكأنها خطاب بين قلبين متحابين،

ولذلك يطلب الأمير (عليه السلام) بإزاء  
مناجاته أن يقبل الله عليه لا أن يسمع

له فقط كما هو الحال بإزاء الدعاء  
والنداء»<sup>(٨)</sup>. والمناجاة فيها جنبه قلبية

تؤدّي بالشعور القلبي والإحساس

## التمهيد

### مفهوم النداء والدعاء والمناجاة

قيل في معنى الدعاء: «الدعاء

كالنداء، إلا أنّ النداء قد يقال بيا  
أو أياً ونحو ذلك من غير أن يضمّ

إليه الاسم، والدعاء لا يكاد يقال  
إلا إذا كان معه الاسم نحو: يا فلان،

وقد يستعمل كل واحد منهما موضع  
الآخر»<sup>(٥)</sup>، وفي التفريق بين الدعاء

والنداء يقول ابو هلال العسكري  
(٣٩٥هـ): «النداء هو رفع الصوت

بما له معنى والعربي يقول لصاحبه:  
ناد معي ليكون ذلك اندى لصوتنا

أي أبعد له. والدعاء يكون برفع  
الصوت وخفضه، يقال: دعوته من

بعيد، ودعوت الله في نفسي، ولا يقال  
ناديته في نفسي وأصل الدعاء طلب

الفاعل: دعا يدعو»<sup>(٦)</sup>.

أمّا المناجاة فقد ورد في المفردات  
«أصل النجاء الانفصال من الشيء،

ومنه نجا فلان من فلان وأنجّيته



السنة الرابعة - العدد الثامن - ١٤٤٠هـ / ٢٠١٩م



النفسي قد لا نلمحها في الدعاء والنداء.

ويرى السيد الطباطبائي أن: «الدعاء والدعوة، عطف نظر المدعو إلى ما يُدعى إليه، وجلب توجّهه، وهو أعمُّ من النداء، فإنَّ النداء يختصُّ بباب اللفظ والصوت، والدعاء يكون باللفظ والإشارة وغيرهما، والنداء إنّما يكون بالجهر ولا يقيد بالدعاء»<sup>(٩)</sup>.

بعد ذلك: هل يمكن ان يكون للمناجاة بُعدٌ حجاجي مع انه يتكئ بالدرجة الأساس على التوسل واطهار الافتقار والضعف؟

يشير الدارسون والباحثون إلى أن لكلّ خطاب نصيباً من الحجاج، وبعبارة أوضح (الخطابُ بطبعه حجاجي<sup>(١٠)</sup>)، وعلى ذلك فليس ثمةً قطيعة أو ضديّة بين الدعاء أو المناجاة وبين الحجاج، فهو نشاط عقلي يعمل على استثارة العقل وإزالة ما

خالط التفكير من ركود، معتمداً على غاية التأثير في المخاطب واستمالته من خلال الوسائل والتقنيات الإقناعية. فهو يحوي ضمناً سمة الحجاجيّة، ولكن مَن المستهدف من هذا الخطاب؟.

تستدعي المناجاة متلقيًا مباشرًا وهو المدعو (الإله) الذي يسعى الداعي إلى استمالته أو تعرية الذات أمامه؛ لغرض الإقناع أو مغفرة الذنوب، وهي النتيجة التي يسعى إليها الداعي، ومن خلال البكائيات التي تقترن بأجواء الخلوة، تتحول صورة الخطاب من (خطاب الأدنى إلى الأعلى)<sup>(١١)</sup> إلى خطاب (المحبوب) والمكاشفة معه، على فرض أنّ المناجاة خطابٌ بين ذاتين فقط، من هنا تتحول صورة الخطاب إلى صيغة الحجاج والإقناع مستلهماً الداعي ما يستطيع من وسائل لغوية.

ثمةً متلقٍ آخر غير مباشر - وهو





أسلوبية الحجاج في المناجاة الشعبانية لأمير المؤمنين علي (عليه السلام) .....  
 القارئ- الذي يستشعر صورة الخطاب بين ذاتين، ويتقنّ بقناع الداعي فتتوحد التجربة ويستشعر بأنه هو الداعي، ويمكن النظر إليه بوصفه فاعلاً للدعاء ومنفعلاً فيه، من حيث السمة التهذيبيّة أو تقنيات الدعاء وأنماطه، فللمناجاة بوصفها خارطة طريق السالك (الداعي) إلى الله تعالى، ترتقي بالداعي شيئاً فشيئاً في مراتب سمو والسلوك، من خلال المنحى الأخلاقي والتهذيبي لها، إنها بوصلة السالك وصراطه المستقيم.

«الذي يلزم من العلم به العلم بشيء آخر، وحقيقة الدليل، هو ثبوت الأوسط للأصغر، واندراج الأصغر تحت الأوسط»<sup>(١٣)</sup>.  
 وقد حدد (شاييم بيرلمان ولوسي تيتكا)<sup>(١٤)</sup> مفهوم الحجاج من خلال موضوعه وغايته ف «موضوع نظرية الحجاج هو درس تقنيات الخطاب التي من شأنها أن تؤدي بالأذهان إلى التسليم بما يعرض عليها من أطروحات، أو أن تزيد في درجة ذلك التسليم»<sup>(١٥)</sup>. وهذا بعدد واحد وهناك أبعاد أخرى كالمقام والقصد والاقناع والإمتاع والتأثير والتواصل والتخاطب.

فالحجاج بشكل عام: «هو العملية التي من خلالها يسعى المتكلم إلى تغيير نظام المعتقدات والتصورات لدى مخاطبه بواسطة الوسائل اللغوية»<sup>(١٦)</sup>.

فغاية الحجاج تكون إذعان

## المبحث الأول

### في مفهوم الحجاج ومنطلقاته

### واستراتيجياته

في الحجاج<sup>(١١)</sup>

الحجة - كما يعرفها الشريف الجرجاني (٨١٦هـ) - «مادّل به على صحة الدعوى، وقيل: الحُجّة والدليل واحد»<sup>(١٢)</sup>، وأما الدليل فهو

المتلقي، وهو ما يتحقق عن طريق الاقتناع، وليس الإقناع، وثمة فرق بينهما، إذ «إنَّ المرءَ في حالة الاقتناع يكون قد أقنع نفسه، بواسطة أفكاره الخاصة، أمَّا في حالة الإقناع فإنَّ غيره من الناس هم الذين يقنعونه دائماً»<sup>(١٧)</sup>. ولذا فقد عرّف د. أبو بكر العزاوي الحجاج بأنه «تقديم الحجج والأدلة المؤدية إلى نتيجة معينة، وهو يتمثل في إنجاز تسلسلات استنتاجية داخل الخطاب، وبعبارة أخرى، يتمثل الحجاج في إنجاز متواليات من الأقوال، بعضها هو بمثابة الحجج، وبعضها الآخر هو بمثابة النتائج التي تستنج منها»<sup>(١٨)</sup>.

ومن هنا فإنَّ الفكرة التي يتحرك الحجاج في مجالها ليست البدييات، وإنما القضايا المشكّكة، التي يحتاج فيها إلى تدقيق أو تشديد عليها.

ويعرفه الدكتور محمد الولي بأنَّه «توجيه خطاب إلى متلقٍّ ما؛ لأجل

تعديل رأيه أو سلوكه أو هما معاً، وهو لا يقوم إلا بالكلام المتألف من معجم اللغة الطبيعية»<sup>(١٩)</sup>، وهذا يعني أنَّ الحجاج هدفه التأثير والإقناع بالدرجة الأولى عن طريق توظيف اللغة بأساليبها وجمالياتها للإقناع، مع التركيز على إقناع المخاطب وإذعانه لوضح الحجج وقوة البرهان، ذلك أن ميدان البلاغة -كما يرى روبرول- «كُلُّ خطاب يجمع بين الحجاج والأسلوب، كل خطاب تحضر فيه الوظائف الثلاث: المتعة والتعليم والإثارة مجتمعة متعاضدة، كل خطاب يقنع بالمتعة والإثارة مدعمتين بالحجاج»<sup>(٢٠)</sup>.

وإذا كانت النصوصُ كُلُّها لها نصيبٌ من الحجاج أو بطبعها حجاجية، فإنَّ بعض الدارسين جعل للنصِّ الحجاجي سماتٍ خاصة وهي: القصد المعلن أي البحث عن الأثر الذي يحدثه النص





أسلوبية الحجاج في المناجاة الشعبانية لأمرير المؤمنين علي (عليه السلام).

في المتلقي أي إقناعه بفكرة معينة، و«الليتوس» و«اللوغوس» (٢٣).

السياق التسلسل، والاستدلال أي للسياق العقلي أو التطور المنطقي للنص، والبرهنة: وإليها ترد الأمثلة والحجج والتقنيات (٢١).

ويرتكز البحث الحجاجي القديم والمعاصر على ثلاثة أبعاد رئيسية، وهي الأبعاد التي تحقق الإقناع، وتحدد السياق التواصلي والإطار الاجتماعي والتاريخي، بل المستوى الدلالي واللغوي، وهي:

«أولاً: أخلاق القائل (الليتوس) أو المحددات السياقية.

ثانياً: تصيير السامع في حالة نفسية ما (الباتوس)، التأثير.

ثالثاً: القول نفسه من حيث هو يثبت أو يبدو أنه يثبت (اللوغوس)» (٢٢).

وهي المحددات والأبعاد التي ذكرها أرسطو في بيان الحجة تحت

ويتكئ الحجاج على مجموعة من المسلمات التي تسمى بالمبادئ الحجاجية، ويقصد بها «مجموعة من المسلمات والأفكار والمعتقدات المشتركة بين أفراد مجموعة لغوية وبشرية معينة، والكل يسلم بصدقها وصحتها» (٢٤)، فهي مشتركات ترتبط بالأيديولوجيات الجماعية يتقبلها العقل السليم، وأحياناً تكون بديهيات أو وجدانيات لا تحتاج برهنة، أو مشتركات معرفية وجماعية لمجموعة بشرية معينة، كما في عادات الشعوب وأخلاقها وقيمها. وتتصف عادة بأنها (مشتركة، وعامة، نسبية، وتدرجية) (٢٥).

ويرى د. جميل حمداوي أن المقاربة الحجاجية تهدف إلى «تحليل النصوص أو الخطابات التي تتضمن أبعاداً حجاجية مباشرة أو غير مباشرة،

لذا على الباحث أن يجلّ النصّ بنية ودلالة ووظيفة»<sup>(٢٦)</sup>، ولذلك فهو يلخص خطوات المقاربة الحجاجية بنقاط أربع:

١. دراسة الحجاج في لغته الطبيعية وماديته الخطابية ضمن خطاب وظيفي كليّ.

٢. ربط الحجاج بسياقه التواصلية.

٣. رصد آليات الحجاج وخطاطاته وتبيان طبيعتها وطريقة اشتغالها داخل الخطاب قبل الكلام وبعده.

٤. استجلاء اللوغوس والإيتوس والباتوس<sup>(٢٧)</sup>.

### تقنيات الحجاج وآلياته

تقسم تقنيات الحجاج عند الدارسين إلى:

١. الأدوات اللغوية الصرفية مثل: ألفاظ التعليل، بما فيها الوصل النسبي والتركيب الشرطي وكذلك الأفعال اللغوية والحجاج بالتبادل

والوصف وتحصيل الحاصل.  
٢. الآليات البلاغية مثل: تقسيم الكلّ إلى أجزائه، والاستعارة والبديع والتمثيل.

٣. الآليات شبه المنطقية: ويجسّدها السلم الحجاجي بأدواته وآلياته اللغوية، ويقصد به «كلّ فئة حجاجية موجهة نحو نتيجة ما»<sup>(٢٨)</sup>،

أو هو «علاقة ترتيبية للحجج»<sup>(٢٩)</sup> والمقصود بالفئة مجموعة الحجج التي تصبّ في نتيجة واحدة أو تستهدفها، وثمّة مصطلح آخر يتعلّق بالسلم الحجاجي وهو (القوة الحجاجية) التي تشير إلى العلاقة الترتيبية بين

الحجج صعوداً من الأضعف إلى الأقوى، بحيث تكون الحجة الأقوى هي الأقرب إلى النتيجة، أو العكس أي الابتداء بالأقوى للوصول إلى الأضعف، وهذه المفاهيم الثلاثة (الفئة الحجاجية، القوة الحجاجية، السلم الحجاجي) من المفاهيم



المركزية في الحجاج اللغوي<sup>(٣٠)</sup>. فلا المضادة.  
 بدأن تكون الفئة الحجاجية واحدة ومستهدفة لنتيجة واحدة لتحقيق غرضها مع تفاوتها في القوة.

ويشير د. طه عبد الرحمن إلى طبيعة العلاقة الترتيبية بين الحجج داخل السُّلم الحجاجي وأنها محكومة بشرطين:

«١. كل قول يقع في مرتبة ما من السلم يلزم عنه ما يقع تحته، بحيث تلزم القول الموجود في الطرف الأعلى جميع الأقوال دونه.

٢. كل قول كان في السُّلم دليل على مدلول معين كان ما يعلوه مرتبة دليلاً أقوى عليه»<sup>(٣١)</sup>.

وينبني السُّلم الحجاجي كما يرى د. العزاوي على ثلاثة قوانين:

- قانون النفي: إذا كان قول ما (أ) مستخدماً من قبل متكلم ما ليخدم نتيجة معينة، فإن نفيه أي: (~أ) سيكون حجة لصالح النتيجة

وَمَا يندرج ضمنه الروابط والعوامل الحجاجية، «فالروابط تربط بين قولين أو حجتين على الأصح (أو أكثر)، وتسد لكل قول دوراً محدداً داخل التقنية الحجاجية العامة. ويمكن التمثيل للروابط بالأدوات الآتية: بل، لكن، حتى، لا سيما، إذن، لأن، بما أن، إذ... الخ. أمّا العوامل الحجاجية، فهي لا تربط بين متغيرات حجاجية (أي بين حجة ونتيجة أو بين مجموعة حجج)، ولكنها تقوم بحصر وتقييد الإمكانيات الحجاجية التي تكون



لقول ما، وتضمُّ مقولة العوامل أدوات من قبيل: ربَّما، تقريباً، كاد، قليلاً، كثيراً،...إلا، وجلَّ أدوات القصر»<sup>(٣٣)</sup>. وبعض الآليات التي منها الصيغ الصرفية مثل التعدية بأفعال التفضيل والقياس وصيغ المبالغة<sup>(٣٤)</sup>.

#### دلالة العنوان

يشير الدارسون إلى أنَّ هذه المناجاة عُرِفَتْ باسم (الدعاء في شعبان أو مناجاة أمير المؤمنين (عليه السلام)) ولم تعرف باسم المناجاة الشعبانية إلا من لدن الشيخ ملكي التبريزي (١٣٤٣هـ) <sup>(٣٥)</sup>. فالذي يظهر أنَّ هذه المناجاة مخصوصة بشهر شعبان، غير أنَّ هناك تأكيداً من الأئمة (عليهم السلام) والعلماء على قراءتها في كلِّ حين، فضلاً عن كونها دعاء جميع الأئمة (عليهم السلام).

والعنوان كما يرى د. محمد مفتاح: «يقدم لنا معونة كبرى لضبط انسجام النص، وفهم ما غمض

منه، إذ هو المحور الذي يتوالد ويتنامى ويعيد إنتاج نفسه... فهو -إن صحَّت المشابهة- بمثابة الرأس للجسد»<sup>(٣٦)</sup>. وهو المرآة العاكسة لما يضمُّه النصُّ، واختزالاً وصورةً مصغرةً للأفكار الكبرى فيه.

ولعلَّ خصوصية قراءتها في شعبان مع إمكانية واستحباب قراءتها في غيره متأتِّ من كون الشهر الكريم هو الممَّهَّد لشهر رمضان الكريم، وهو بمنزلة الدورة التأهيلية الروحية للدخول إلى شهر الصوم باستعداد تام لما فيها من لمسات روحانية وأخلاقية تؤهل قارئها وتهيئ النفس لاستقبال الضيافة الإلهية.

وتروى هذه المناجاة عن الحسين بن خالويه باتفاق كلمات العلماء<sup>(٣٧)</sup>، عن أمير المؤمنين (عليه السلام) علي بن ابي طالب (عليه السلام)، فهو مبدع النص، والنصُّ عبارة عن نفحة من نفحات البلاغة العلوية، ويبدو الأثر القرآني





أسلوبية الحجاج في المناجاة الشعبانية لأمير المؤمنين علي (عليه السلام) .

واضحًا على مستوى اللفظ والمعاني غيرها دعاءً له هذه الميزة» (٣٨).

### حجاجة الكلمة

العميقة التي تبوح بالقرآن الكريم. وليس من المبالغة أن نقول: إن المناجاة الشعبانية نصٌّ أدبيٌّ بامتياز، بكلِّ ما تحمل هذه الكلمة من معنى، إذ تتوافر فيه كل معايير النصيَّة، ويمكن دراسته من أكثر من وجه بحسب زاوية النظر ووظيفته، وهو نصٌّ حجاجي يعتمد التقنيات الحجاجية للإقناع من خلال للاعتراف، فهو خطاب موجَّه لأغراض تهذيبيَّة بأسلوب رفيع قلَّ نظيره في الأجناس الأدبية الأخرى. نعم ربما يقرن بعضهم بينه وبين الدعاء، غير أن المناجاة تختلف عنه حتى في لغة الخطاب والمضامين. ولم يرد عن الأئمة (عليهم السلام) من التأكيد مثلما ورد في هذه المناجاة، قال عنها بعضهم: «وهي المناجاة التي كان يقرأها جميع الأئمة (عليهم السلام) - حسبما ورد في الروايات، ولم أر في الروايات

هل يمكن أن تقدّم الكلمة بعدًا حجاجيًا في النص؟ وهي مفردة معجمية تكتسب قيمتها من السياقات والتداول، يشير د. عبد الله صولة (رحمته الله) إلى هذا المعنى في دراسته القيِّمة (الحجاج في القرآن) في تعريفه لحجاجة الكلمة قائلًا: «الوحدة المعجمية الصرفية الإعرابية معًا القابلة لأن تكتسب بالإضافة إلى معناها المعجمي سمات دلالية إضافية من خلال علاقتها بالمقال الذي ترد فيه وبالمقام الذي تستعمل فيه، وهي قادرة في الوقت نفسه على التأثير في ذلك المقال والمقام بفضل ما لها من قيم دلالية مختلفة بعضها مستمد من اللغة نفسها، وبعضها متأتٍ من الاستعمال والتداول» (٣٩)، ومن بين تلك الكلمات على سبيل المثال لفظة (إلهي).



حِجَابِيَّةُ التَّكْرَارِ / النداء بـ (إلهي)  
تتصدَّر أكثر الأدعية والمناجيات  
بالصلاة على محمد وآل محمد، وكذلك

في ختام الدعاء، ومن ثمَّ فإنَّ الدعاء  
يأتي بين صلاتين، والصلاة على محمد  
وآله ضمان لاستجابة الدعاء كما ورد  
في الروايات، ذلك أنَّه سبحانه أكرم  
من أن يقبل دعائين ولا يقبل ما  
بينهما، «والسرُّ في قبول الدعاء إذا  
اقترن بالصلاة أمران:

الأول: إنَّ النبي (ﷺ) وآله (عليهم السلام)  
وسائط بين الله سبحانه وبين عباده  
في قضاء حوائجهم ونجاح مطالبهم،  
وهم أبواب معرفته (عزَّ وجلَّ)،  
فلابدَّ من التوسُّل بذكرهم في عرض  
الدعاء عليه.

الثاني: إذا ضمَّ العبد الصلاة مع  
دعائه، وعرض المجموع على الله  
تعالى، والصلاة غير محجوبة بالدعاء  
غير محجوب؛ لأنَّه تعالى أكرم من  
أن يقبل الصلاة ويردَّ الدعاء، ولا

يمكن أن يردَّ الجميع، لكرامته  
(ﷺ)، فلم يبقَ إلا قبول الكل وهو  
المطلوب» (٤٠).

وأما الإله فذكروا في معناه في  
اللغة عدَّة أوجه يمكن إيجازها بما  
يأتي:

١. إله يألوه عبَدَ وقيل: تألَّه، فالإله  
على هذا هو المعبود.

٢. إله تحيَّرَ؛ لتحير العقول في  
إدراك كُنْهه.

٣. ولاه فأبدل من الواو همزة  
وتسميته بذلك لكون كلِّ مخلوق  
واهًا نحوه، إمَّا بالتسخير فقط  
كالجمادات والحيوان، وإمَّا بالتسخير  
والإرادة معًا كبعض الناس.

٤. لاه يَلُوهُ لياها أي احتجَبَ،  
قال تعالى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ  
يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾ (الأنعام: ١٠٣) (٤١).

أما لفظ الجلالة (الله) فقول:  
«أصله إله فحذفت همزته وأدخل  
عليه الألف واللام فخصَّ بالباري





أسلوبية الحجاج في المناجاة الشعبانية لأمير المؤمنين علي (عليه السلام) .....

تعالى ولتخصّصه به قال تعالى: ﴿ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ﴾ (مريم: من الآية ٦٥)، وإله جعلوا اسماً لكلّ معبود لهم وكذا الذات وسموا الشمس إلهة لا تحاذهم إياها معبودا»<sup>(٤٢)</sup>. وفي الفرق بين الاسمين قيل: «الله اسم لم يسمّ به غير الله، وسُمِّيَ غير الله إلهاً على وجه الخطأ، وهي تسمية العرب الأصنام آلهة، وأمّا قول الناس لا معبود إلا الله، فمعناه أن لا يستحق العباداة إلا الله تعالى»<sup>(٤٣)</sup>.

من خلال استعراض الدلالات اللغوية يتبين أن الإله هو اللفظ الآخر للذات الإلهية أو الاسم الجامع لكل الصفات وهو (الله) من جهة، واسم جنس يقع على كلّ معبود بحق أو باطل أي أن:



فليس هناك من يستحق هذا الاطلاق سواه سبحانه، فإذا كانت

الله»<sup>(٤٤)</sup>.

المناجاة تبدأ كل فقرة بهذا الاسم فهو لاشكّ يجمل كلّ صفات الجمال والجلال، أو جميع الأسماء والصفات الإلهية ويختزل كل النعوت، مما يضيفي على اللفظة محمولات دلالية تفيض بها النصوص، دعاء الذات الإلهية بهذا الاسم الأقرب والجامع يعدُّ إحدى التقنيات الحجاجية التي تستعطف المتلقي وتستميله مصحوبة بحالة الانكسار والتذلل. وسرُّ تصدر أكثر الأدعية بندااء الله - سبحانه - يشير إليها بعض العرفاء بقوله: «فالسالك في سلوكه بقدّم المعرفة إلى الله، بمنزلة مسافر يسافر في الطريق الموحش المظلم إلى حبيبه، والشيطان قاطع الطريق في هذا المسلك، والله تعالى هو الحافظ باسمه الجامع المحيط، فلا بدّ للداعي والسالك من التوسّل والتضرّع إلى حافظه ومربيّه بقوله: (اللَّهُمَّ) أو (يا

وليس غريباً أن تمتلئ نصوص الدعاء بأساليب النداء المختلفة، غير أن هذا الأمر يتحوّل إلى ظاهرة أسلوبية حين يكون المنادى واحداً وبلفظ واحد يهيمن على النصّ بأكمله، ويكون صدرًا لكلّ العبارات أو الجمل أو قل: (ما يطلبه الداعي من المدعو)، والمقصود هنا هو أسلوب النداء ب(إلهي) المركبة من:

حرف النداء المحذوف (تقديرًا) يا + إله + ياء المتكلم (مبدع النص) فقد ورد هذا الأسلوب في (٤٤) موضعًا، (٤٣) جاء من دون (يا) النداء، ومورد واحد فقط جاء بها، وهو ما يدعوننا إلى التساؤل عن الحذف والاثبات، مع أن الأصل الاثبات، غير أن الاثبات إذا جاء في سياقات مغايرة أكثر وردت بالحذف، فهو مدعاة للتساؤل أيضًا وإن كان أصلاً.

أولا لابدّ أن نشير إلى أنّ لفظة (إلهي) جاءت مفتاحًا وبأبًا لكل الفقرات، أو قل العبارات التي جاءت في المناجاة إلا ما ندر، وهذا التركيب يُلقى بظلاله على النصّ بأكمله. وثانيا: إنّ المناجاة هي خلوة وقرب مع الحبيب وهو المدعو تقتضي قرب الخطاب والهمس أحيانًا مما لا يحتاج فيه الداعي إلى الوسائط بينه وبين المحبوب، ويؤيد ذلك صدر المناجاة التي لم تتصدّرْها إلا الصلاة على النبي وآله، قال: «اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، واسْمَعْ دُعَائِي إِذَا دَعَوْتُكَ، واسْمَعْ نِدَائِي إِذَا نَادَيْتُكَ، وَأَقْبِلْ عَلَيَّ إِذَا نَاجَيْتُكَ، فَقَدْ هَرَبْتُ إِلَيْكَ، وَوَقَفْتُ بَيْنَ يَدَيْكَ مُسْتَكِينًا لَكَ مُتَضَرِّعًا إِلَيْكَ، رَاجِيًا لِمَا لَدَيْكَ، تَرَانِي وَتَعَلِّمْ مَا فِي نَفْسِي، وَتَحَبَّرْ حَاجَتِي وَتَعْرِفْ ضَمِيرِي، وَلَا يَخْفَى عَلَيْكَ أَمْرٌ مُنْقَلَبِي وَمَشْوَايَ، وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُبْدِيَ بِهِ مِنْ مَنطِقِي،



أسلوبية الحجاج في المناجاة الشعبانية لأمرير المؤمنين علي (عليه السلام).....

نظرة على أشهر الأدعية وأصحها  
سندا كدعاء كميل والصبح وأدعية  
الصحيفة السجادية وعرفة وغيرها  
لنرى البناء الأسلوبي الخاص  
للأدعية، وربما خالف ذلك بعض  
النصوص كدعاء أبي حمزة الثمالي  
الذي يفتح بقوله: «إِلهي لَا تُؤدِّبْني  
بِعُقُوبَتِكَ...»<sup>(٤٦)</sup>.

لقد شكَّلت هذه اللفظة مفتاحًا  
لتقديم المطالب والاعتذار وبيان  
الافتقار إلى الرحمة الإلهية، وكأنَّ  
الداعي يستعطف المتلقي ببيان نسبة  
القرب برفع الحواجز والوسائط  
التي تحول بينهما، مع إسناد الإله  
إلى المنشئ في إشارة إلى أن هذا الإله  
الذي يدعوه الداعي، هو إلهه  
الذي عرفه وأدركه بآثاره وعظمته،  
وأمرٌ آخر يتعلَّق بتلك النسبة التي  
يتشرف الداعي بالانتساب إليها.  
ويمثَّل التَّكرار فيها حالة من  
الترنم باسم المحبوب الذي امتلأ

وَأَتَقَوَّهُ بِهِ مِنْ طَلْبَتِي، وَأَرْجُوهُ  
لِعَاقِبَتِي، وَقَدْ جَرَّتْ مَقَادِيرُكَ عَلَيَّ  
يَا سَيِّدِي فِيمَا يَكُونُ مِنِّي إِلَى آخِرِ  
عُمْرِي، مِنْ سَرِيرَتِي وَعَلَائِيَتِي،  
وَيَبِيدُكَ لَا يَبِيدُ غَيْرُكَ زِيَادَتِي وَنَقْصِي،  
وَنَفْعِي وَضَرِّي»<sup>(٤٥)</sup>.

ليس ثمة مقدمات في المناجاة  
سوى الصلاة على محمد وآله،  
فليس فيها تحميد أو ثناء، بل هي  
عبارات مليئة بالتضرُّع والمسكنة  
ووصف الضعف والتسليم المطلق  
للمدعو، وهي وإنَّ كانت تستبطن  
الثناء وبيان الإحاطة والعظمة  
للمدعو، وإذعان المُخاطَب  
للمخاطَب، غير أنَّ ذلك مغاير  
لما جاء في سياقات الأدعية بشكل  
عام، وهذه من سمات المناجيات  
التي تُغرِق الداعي وتختصر الطرق  
إلى ربِّه من دون مقدمات طويلة من  
الثناء والتحميد والصلاة والسؤال  
التي تمهد للدعاء، ويكفي أن نلقي



قلب الداعي به فأصبح التكرار ترديدًا لأنشودة الرحمة والحبِّ الإلهي، فإذا غلبَ التسليمُ والحبُّ على النفس أصبح اللسان مشغولاً بالذكر اللساني والقلبي الذي لا يستطيع الداعي الانفكاك عنه. وبقي أن نتأمل الموضوع الوحيد الذي ورد في المناجاة بـ (يا إلهي)، في قوله:

«إِلَهِي إِنَّ مَنْ انْتَهَجَ بِكَ لِمُسْتَنْبِرٍ،  
وَإِنَّ مَنْ اعْتَصَمَ بِكَ لِمُسْتَحِيرٍ، وَقَدْ  
لُدْتُ بِكَ - يَا إلهي - فَلَا تُخَيِّبْ  
ظَنِّي مِنْ رَحْمَتِكَ، وَلَا تَحْجُبْنِي عَنْ  
رَأْفَتِكَ» (٤٧).

فإنَّ النصَّ يحتمل أكثر من قراءة مراعاة للوقف، لأننا يمكن أن نقرأ النصَّ بتصدُّر (يا إلهي) للجملة فتكون على الأصل أولاً، أي يتقدم المدعو على الدعاء لتخصيص الجهة وتقييدها، مع تضمُّن المنادي ياء المتكلم إشعاراً بعبودية الداعي

وقرب المدعو. ويحتمل أن يكون (يا إلهي) تركيباً معترضاً بين جملتي (وقد لذت بك - يا إلهي - فلا تخيب ظني من رحمتك)، لتقييد الكاف في الخطاب وتحديد جهة الدعاء وتوكيدها، فضلاً عن تغني الداعي بهذا اللفظ في كل فقرة حباً وذوباناً فيه. وأكثر ما يكون المنادى تاماً بالأداة فيها إلا في الترخيم وضرورة الشعر. غير أن هذا لا يعني أن النصَّ لم يرد فيه النداء بصور أخرى، فقد جاء ذلك في ألفاظ (يا قريباً، يا جواداً). ويكفي أن نشير إلى دلالة التنكير فيهما للإشارة إلى التعظيم

والعموم، فالقرب والجود لم يخصص أو يقيد بمقيد ليكون قريباً وجواداً من جهة دون أخرى وبالنسبة إلى أحد دون آخر، «وَأَنَّكَ لَا تَحْتَجِبُ عَنْ خَلْقِكَ إِلَّا أَنْ تَحْجُبَهُمُ الْأَعْمَالُ دُونَكَ» (٤٨). وقد تفيد التنوع فضلاً عن التعظيم والعموم.





أسلوبية الحجاج في المناجاة الشعبانية لأمر المؤمنين علي (عليه السلام) .....

## المبحث الثاني

### حجاجية الأساليب

#### حجاجية الاستفهام

إنجازياً تأثيرياً في النصّ الحجاجي،  
لا سيما عندما يكون غير مباشر أي  
مجازياً (سياقياً وإنتاجياً وتوليدياً).

أما بالنسبة للمناجاة الشعبانية،  
فلم يرد الاستفهام في موارده الخمسة  
على الحقيقة، بل جاء مستبطناً للنفي  
والتعجب، وجاء في المواضع الآتية:

\* إلهي إن عفوت فمن أولى منك  
بذلك؟!!

\* إلهي إن حرمتني فمن ذا الذي  
يرزقني؟!!

\* وإن خذلتني فمن ذا الذي  
ينصّرني؟!!

\* إلهي كيف آيس من حسن  
نظرك لي بعد مماتي، وأنت لم تولني إلا  
الجميل في حياتي؟!!

\* إلهي كيف أنقلب من عندك  
بالخيبة محروماً، وقد كان حسن ظني  
بجودك أن تقلبني بالنجاة مرحوماً؟!!

إن التأمل في هذه العبارات ينبئ  
القارئ بسعة الرجاء والرحمة اللذين

يتكئ الحواري على الاستفهام  
بالدرجة الأساس، وهو أسلوب مهم  
في تحقيق التواصل والإقناع، بل أن  
(ميشيل ماير) جعل الحجاج مركزاً  
حول مفهوم المساءلة، فهو عبارة  
عن سؤال وجواب<sup>(٤٩)</sup>، ولأهمية  
السؤال وفاعليته في الإقناع وعرض  
الحجج نرى أنه يمثل ركناً أساسياً  
في النصّ الحجاجي، وإن لم يكن  
ظاهراً، إذ لا شك أن الإقناع يحوج

النصّ إلى خلق أسئلة مستبطنة في  
النصّ وإن لم تطف على سطحه، من  
هنا تظهر تساؤلات كثيرة في أي نصّ  
حجاجي، على الدارس أن يقرأها  
من بين السطور من خلال مساءلة  
النصّ. فكيف إذا ورد الاستفهام في  
النصّ بأدواته صريحاً، حقيقة كان  
أو مجازاً؟ والاستفهام يمثل فعلاً



السنة الرابعة - العدد الثامن - ١٤٤٠هـ / ٢٠١٩م



\* لا يمكن أن يصدر منك العقاب،  
لأنك أولى بالعتو.  
\* لا استغرب العفو عني؛ لأن  
العفو اسمك.

وثمة وجوه أخرى لقراءة النصّ  
غير أننا نلاحظ السمة الاقناعية في  
هذا الأسلوب التي شحنت النص  
بكل وسائل التعليل الممكنة، فكلّ  
ما ذكرناه- كما يتضح- يرتبط بالعلة  
التي ينبنى عليها أسلوب الشرط،  
ومجيء الاستفهام في جواب الشرط  
زاد من السمة الاقناعية للنص من  
خلال التداخل بين الأساليب (شرط  
واستفهام وتعجب ونفي ضمني  
وتعليل) في صياغة العبارة الواحدة،

وهي تسعى إلى استرحام المتلقي  
واستدرار عفوهِ ومغفرته ونيل  
رحمته، وهو يدخل في دائرة الاقناع  
الذي يمثل هدفاً رئيساً من أهداف  
الدراسة الأسلوبية؛ لأنها وبكل  
بساطة تهتم بالتأثير (الذي يشمل

يلوحان بين طياتها، ويرى حسن  
الظنّ والرجاء اللذين يقدمهما  
الداعي قبل الاستفهام التعجبي، فهو  
يستغرب أن يقع الحرمان والعذاب  
والخذلان، فضلاً عن اليأس والخيبة  
من الذات الإلهية؛ لأنها أكبر وأعظم  
من أن يصدر عنها خلاف الرحمة،  
ولاسيّما أنّ الداعي يستعمل تقنيات  
الاستفهام والتعجب والنفي الضمني  
في أسلوب واحد، فضلاً عن السمة  
الحجاجية التي تتضمنها العبارات  
بين مساربها، ولنوضّح ذلك أكثر،  
فإذا أردنا أن نقرأ العبارة الأولى  
بقراءات للبنى العميقة لها نجدها  
يمكن أن تحتمل الشكل الآتي:

إلهي إن عفوت فَمَنْ أولى منك  
بذلك؟!:

\* إلهي أنت تعفو عن عبدك لأنك  
أولى بذلك من غيرك.

\* أنت أولى بالعتو من غيرك  
لذلك تعفو.



الامتع والافناع) والإثارة<sup>(٥٠)</sup>. بالشكل رقم (١).

إنَّ هذا التلاحق الأسلوبي (النداء، والشرط، والاستفهام) ضرب من التابع الانشائي الذي يولد في النص سياقاً إنتاجياً وهو التعظيم للمخاطب، وهو الله (عزَّ وجلَّ)، فهو الرحيمُّ والناصرُّ والعفوُّ والجوادُّ والغفورُّ.

ولكي نتبعد عن التكرار في التحليل الأسلوبي وقراءة النصوص السابقة، سنكتفي بالجدول رقم (١) الذي يبين الملامح الأسلوبية في النصوص.

إنَّ هذا التراكم الأسلوبي سواء أكان على مستوى البنية السطحية للنص أو العميقة يزيد من وسائل الحجاج بما يحقق شمول الداعي في رحمة ربِّه والإقبال على الداعي «وأقبل علي إذا ناجيتك».

ولابد من الالتفات هنا إلى أنَّ المتلقي في الدعاء بشكل عام يتنوع

وفي مقابل ذلك فإنَّ مبدع النصِّ يمكن أن يتميَّز على ثلاثة أقسام:

١. المبدع (الداعي) وهو أمير المؤمنين علي (عليه السلام) صاحب المناجاة.

٢. الذات الإلهية إذا نظرنا إلى النص بمنظور العصمة في سياق القراءة الإمامية للنص؛ لأنَّ نص المعصوم (عليه السلام) ينتمي إلى ساحة المقدس، فهو منظوُّ بشكل أو بآخر على النفحة الإلهية.

٣. قارئ النصِّ بوصفه شريكاً في تجربة المبدع ومؤوِّلاً للمعنى.

### حِجَاجِيَّةُ البِنْيَةِ الشَّرْطِيَّةِ

يشكِّل الشرط أسلوباً محورياً في نصِّ المناجاة، بل تعتمد أكثر فقرات النصِّ عليه، والمعروف أنَّ الشرط عبارة عن قضية تتركب من سبب ونتيجة، يعتمد في تركيبه على الأداة التي تربط بين الجملتين الصغيرتين لتكوين جملة الشرط الكبيرة التي





تنطوي على السؤال وإجابته والعلّة ومعلولها. ولذا نجد بعض النحويين نظروا إلى الكلام الشرطي نظرةً كليةً نسيجية، بحيث جعلوا «العامل النحوي (الرابط) يؤثّر ويتأثّر في الوقت نفسه بالعامل الدلالي (تحقق الشرط مرهون بتحقق الجواب). وهذا ما جعل سيبويه ينظر إلى بنية الشرط على أنّها بنية تعمل عناصرها بعضها في بعض»<sup>(٥١)</sup>. وقد جاء الشرط في المناجاة بثلاث أدوات هي: (إن=١٤، إذا=٣، لو=٢). كما في الجدول رقم (٢).

في الجدول (رقم ٢) يمكن أن نلاحظ أنّ عبارات الشرط بـ(إن) سجلت تواتراً ملحوظاً في النص، وإنّ الشرطية تضمنت في كل أجوبة الشرط حجةً وسبباً لاستمالة المخاطب واستعطافه، وهذه الروابط الحجاجية تؤدي معاني مهمّة في السياق، ف (إن) لدلالة المرجوح

غير الثابت الوقوع أو سياق الشك في الوقوع، و(إذا) لدلالة الثابت الوقوع، و(لو) حرف امتناع الجواب لامتناع الشرط، وترتفع وتيرة (الحجاج) كلّما تقدّمنا في النصّ ودخلنا فيه، مرافقة لأحوال الداعي وارتقائه في سفره، حتى تصل إلى مستوى التقابل والمشاكلة اللفظية ومن ذلك:

إن أخذتني بجرمي -- أخذتكَ بعفوك  
إن أخذتني بذنوبي -- أخذتكَ بمغفرتك

إنّ الداعي يتحوّل في هذا المقام إلى موضع الدفاع عن نفسه طمعاً في رحمة ربّه، بعد أن اجتاز مرحلة الاعتراف والاعتذار، فيأخذ بسرد حججه بأسلوب يعتمد التوازن والمشاكلة على مستوى الألفاظ، وهو أسلوب استعمله القرآن الكريم نفسه في جدله وحججه مع الآخر.



أسلوبية الحجاج في المناجاة الشعبانية لأمر المؤمنين علي (عليه السلام) .....

وهذه الصيغة في الخطاب تشير إلى مدى القرب الذي يستشعره الداعي من ربه، فيقدم لكل عقوبة سبباً من جنسها على مستوى اللفظ وضدّها لها على مستوى الدلالة، وكأنّه في مقام المحاجة والانتصار لما توفّره ساحة الرحمة الإلهية التي تُطمع الداعي وتحفّزه لذلك.

والنصُّ يقترب في اللفظ والمعنى من آية سورة البقرة (١٨٦) التي يعلق عليها الطباطبائي في تفسيره فيقول في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾، «ثم الدلالة على تجدد الإجابة واستمرارها حيث أتى بالفعل المضارع الدال عليها، ثم تقييده الجواب أعني قوله: ﴿أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ﴾، بقوله: ﴿إِذَا دَعَانِ﴾، وهذا القيد لا يزيد على قوله: (دعوة الداع) المقيد به شيئاً بل هو عينه، وفيه دلالة على أن دعوة الداع مجابة من غير شرط وقيد كقوله تعالى: ﴿

يلحظ المشاكلة بين طرفي جملة الشرط على مستوى الفعل، فكيف يمكن للعبد أن يأخذ الربّ ليس الأخذ هنا بمعنى العقوبة أو التجريم، نعم في القسم الأول تكون بهذا المعنى، أما في الجواب فهي معنى الاحتجاج بحجة العفو والمغفرة للنجاة من العقوبات المتحققة، وهو أدب عالٍ رغم ما يوحي به الظاهر، يتماهى فيه العبد في رياض الرحمة الإلهية فيغدو لشدة قربه مجادلاً محاججاً؛ لأنه سبحانه كتب على نفسه الرحمة.

أَدْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴿المؤمن: حين﴾، فهو قيد يتضمّن حقيقة

[٦٠]، ...»<sup>(٥٣)</sup>.

والملاحظ على الفرق بين العبارتين (الدعاء والنداء) كما يرى صاحب المفردات في قوله تعالى: ﴿

إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا﴾ [مريم:

٣] قائلاً: «فإنه أشار بالنداء إلى الله تعالى؛ لأنه تصوّر نفسه بعيداً منه بذنوبه وأحواله السيئة كما يكون حال من يخاف عذابه»<sup>(٥٤)</sup>. فالبعد

هنا البعد المعنوي للعبد عن الرب الذي خلقتة الذنوب والحجب، والّا فإن الله سبحانه قريب من عباده قال

تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي

قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلَيْسْتَ جِئُوا لِي وَلِيؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ

يُرْشِدُونَ﴾ [البقرة: ١٨٦]، وكما

ورد في الدعاء «وَأَنَّكَ لَا تَحْتَجِبُ

عَنْ خَلْقِكَ إِلَّا أَنْ تَحْجُبَهُمُ الْأَعْمَالُ

دُونَكَ»<sup>(٥٥)</sup>.

وأما كون إذا في الظرفية (بمعنى

الدعاء التي يريدتها المدعو سبحانه، وهو ما لاحظناه في معنى الآية السابقة مما يمكن توظيفه لفهم

المعنى هنا، قال هناك: «وهذا القيد غير الزائد على نفس المقيّد بشيء يدلُّ على اشتراط الحقيقة دون التجوُّز

والشبه، فإنَّ قولنا: أصغ إلى قول الناصح إذا نصحك، أو أكرم العالم

إذا كان عالماً، يدلُّ على لزوم اتصافه بما يقتضيه... فقوله تعالى: ﴿إِذَا

دَعَانِ﴾، يدلُّ على أنَّ وعد الإجابة المطلقة، إنّها هو إذا كان الداعي داعياً

بحسب الحقيقة مريداً بحسب العلم الفطري والغريزي مواطئاً لسانه

وقلبه، فإنَّ حقيقة الدعاء والسؤال هو الذي يحمله القلب ويدعوه به

لسان الفطرة، دون ما يأتي به اللسان الذي يدور كيفما أدير صدقاً أو كذباً،

جداً أو هزلاً، حقيقةً أو مجازاً»<sup>(٥٦)</sup>.

والملاحظ على الشرط ب(لو) أنّه





أسلوبية الحجاج في المناجاة الشعبانية لأمير المؤمنين علي (عليه السلام) .....

جاء بمعنى النفي، فلو أردنا أن نقرأ ورجاء.

البنية العميقة للنص أو معنى المعنى،  
لوجدنا أن المقصود:

لو أردت هواني لم تهديني = لم ترد  
هواني فهديتي

لو أردت فضيحتي لم تعافني = لم  
ترد فضيحتي فعافيتني

الأنا في النص

المناجاة رحلة العابد في عوالم  
النفس وسلوك الطرق للعروج  
إلى الحق سبحانه، وفيها الاعتراف  
بالخطايا أمام الله سبحانه، ولذا فإنها  
خطاب بكل ما تحمله تلك الكلمة  
من معنى ومقومات، فثمة مبدعٌ  
يتفنن في استدرار الرحمة من خلال

وصف أحوال النفس وذكر ذنوبها  
والاعتراف بالتقصير، بعد أن يقبل  
بكل جوارحه على المخاطب خائفًا

راجيًا، مستعملًا كل ما أمكنه من  
تقنيات لغوية يمكنها إيصال تلك

التجربة من وجد وبكاء وخوف

نظير أنتم في قوله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ

أَنْتُمْ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ ﴿فاطر: ١٥﴾، بل حفظ مقام العبودية والتوجه إلى الفقر والفاقة»<sup>(٥٧)</sup>.

### الافعال الإنجازية

يقترن ذكر الفعل بدلالة الحدوث أو الاستمرار والتجدد، على خلاف الاسم الذي تقترن دلالاته بالثبوت والدوام<sup>(٥٨)</sup>، ويأتي الفعل في المناجاة الشعبانية ليشكل مرتكزاً مهماً وعنصرًا فاعلاً في تأدية دلالات الحركة والسيرورة نحو المعبود في حوار يمتلئ بالحب والاعتذار، وتأتي نسبة تقسيم الأفعال في هذا التلاحق أو التابع الفعلي في النصّ بالشكل الآتي:

ت	الفعل	التكرار	النسبة المئوية
١	الماضي	٧٢	٤٦,٤٥
٢	المضارع	٦٧	٤٣,٢٢
٣	الأمر	١٨	١١,٤٦

من المعروف أنّ الدعاء يعتمد بالدرجة الأولى على أسلوب النداء

والأمر (بأساليبه المتنوعة)؛ لأنّه يرتكز عليهما، غير أننا نلاحظ التراكم الفعلي (الماضي والمضارع).

أمّا الفعل الماضي فقد اقترن في أغلبه بالشرط ب(إن)، وهو مؤكّد ب(قد) في جواب الشرط إشعاراً بتحقيق الأمر وتوكيداً له. وأمّا الفعل المضارع، فقد جاء في الدرجة الثانية بعد الفعل الماضي، وورد في صلة الموصول في جمل كثيرة.

ولابدّ من الإشارة إلى أنّ فعل الأمر هو الأقل تكراراً بين أنواع الأفعال مع أنّه يحقق الإنجازية أكثر من غيره، بوصفه طلباً يستدعي مطلوباً أو فعلاً، غير أنّ ذلك الأمر يمكن

أن يفهم على وفق سياق النصّ (المناجاة) التي تفصح عن حال الداعي وضعفه، فالجمل الخبرية سواء أكانت فعلية أو إسمية تتضمن معاني الطلب اللطيف، الذي يشوبه الاستحياء والإنابة.





أسلوبية الحجاج في المناجاة الشعبانية لأمير المؤمنين علي (عليه السلام).

## الاستعارة الحجاجية

يهدفون من ورائه إلى إظهار تمكنهم من اللغة، فالسياق هنا إذن هو سياق الزخرف اللفظي والتفنن الأسلوبي وليس سياق التواصل والتخاطب»<sup>(٦٠)</sup>.

فالاستعارة تسهم بشكل فاعل في توجيه المخاطب من خلال قدرتها على الإيجاز والاختزال للصورة، فضلاً عن المبالغة والإبطال، ولأهمية الاستعارة فقد أفردت لها دراسات خاصة بحيث جعلها بعضهم تحتزل البلاغة بأكملها. وهي تقوم على فكرة الادعاء التي تستبطن التشبيه والتمثيل.

وفي النصّ موضع الدراسة نرى أنّ الاستعارة الحجاجية تؤدي أثراً مهماً في الإقناع وتوجيه الخطاب، وسنكتفي ببعض الأمثلة لكثرتها في النص.

«إِلَهِي أَنَا عَبْدُكَ الضَّعِيفُ الْمُذْنِبُ، وَمَمْلُوكُكَ الْمَيْبُتُ، فَلَا تَجْعَلْنِي بِمَنْ

ثَمَّةَ قُوَّةٍ حجاجيةً في الاستعارة في الحجاج اللغوي، وهي ترتبط بمفهوم السُّلْم الحجاجي، ولذا فقد قسم الدارسون الاستعارة الى تقسيمات متعددة منذ القدم، غير أنّ د. أبو بكر العزاوي قسّمها إلى استعارة حجاجية وبديعية، فهي حجاجية؛ لأنّها «ضمن الوسائل اللغوية التي يستغلها المتكلم بقصد توجيه خطابه، وبقصد تحقيق أهدافه الحجاجية، والاستعارة الحجاجية هي النوع الأكثر انتشاراً لارتباطها بمقاصد المتكلمين وسياقاتهم التخاطبية والتواصلية»<sup>(٥٩)</sup>. في حين

كون الاستعارة بديعية إذا لم تكن كذلك، أي أنّها «تكون مقصودة لذاتها، ولا ترتبط بالمتكلمين وبمقاصدهم واهدافهم الحجاجية، وإنّما نجد هذا النوع الاستعارة عند بعض الأدباء والفنانين الذين



صَرَفَتْ عَنْهُ وَجْهَكَ، وَحَجَبَهُ سَهْوُهُ  
عَنْ عَفْوِكَ. إلهي هَبْ لِي كَمَالَ  
الْإِنْقِطَاعِ إِلَيْكَ، وَأَنْزِرْ أَبْصَارَ قُلُوبِنَا  
بِضِيَاءِ نَظَرِهَا إِلَيْكَ، حَتَّى تَحْرِقَ  
أَبْصَارَ الْقُلُوبِ حُجْبَ النُّورِ، فَتَصِلَ  
إِلَى مَعْدِنِ الْعِظْمَةِ، وَتَصِيرَ أَرْوَاحُنَا  
مُعَلَّقَةً بِعِزِّ قُدْسِكَ. إلهي وَاجْعَلْنِي  
مِمَّنْ نَادَيْتَهُ فَأَجَابَكَ، وَلاَحَظْتَهُ فَصَعِقَ  
لِجَلَالِكَ، فَنَاجَيْتَهُ سِرًّا وَعَمِلَ لَكَ  
جَهْرًا. إلهي لَمْ أَسْلُطْ عَلَى حُسْنِ ظَنِّي  
قُنُوطَ الْإِيَّاسِ، وَلا انْقَطَعَ رَجَائِي  
مِنْ جَمِيلِ كَرَمِكَ. إلهي إِنْ كَانَتْ  
الْخَطَايَا قَدْ أَسْقَطْتَنِي لَدَيْكَ فَاصْفَحْ  
عَنِّي بِحُسْنِ تَوَكُّلِي عَلَيْكَ. إلهي إِنْ  
حَطَّيْتَنِي الذُّنُوبُ مِنْ مَكَارِمِ لُطْفِكَ،  
فَقَدْ نَبَهْتَنِي الْيَقِينُ إِلَى كَرَمِ عَطْفِكَ.  
إلهي إِنْ أَنَا مَتْنِي الْغَفْلَةَ عَنِ الْإِسْتِعْدَادِ  
لِللِقَائِكَ، فَقَدْ نَبَهْتَنِي الْمَعْرِفَةُ بِكَرَمِ  
الْآيَاتِكَ. إلهي إِنْ دَعَانِي إِلَى النَّارِ عَظِيمِ  
عِقَابِكَ، فَقَدْ دَعَانِي إِلَى الْجَنَّةِ جَزِيلِ  
ثَوَابِكَ».

يتملى هذا المقطع من النص  
بالكثير من الاستعارات التي تحمل  
خصيصة إقناعية، لاسيما أنَّها تقترن  
ذلك ببيان العلل والأسباب التي  
يقدمها المتكلم بين يدي المخاطب،  
فإذا كان المتكلم (عبداً ضعيفاً  
ومملوكاً معيياً)، فلا شك انه يستحق  
النظر من قبل المعبود، والنظر هنا  
درجة من درجات الرحمة) وصرف  
الوجه استعارة بالمعنى الأوسع لها،  
تتضمن معنى كنايةً ورمزياً للسخط  
والغضب، أو قل الإعراض على أقل  
التفاسير، فهو في الأصل مجاز علاقته  
السببية، فكأنَّ الوجه سببُ الإقبال  
أو الإعراض.

ثم تتوالى الاستعارات في النص:

كمال الانقطاع، أنر ابصار القلوب،  
ضياء نظرها، تحرق ابصار القلوب،  
حجب النور، معدن العظمة،  
وتصير أرواحنا معلقة بعزِّ قدسك.  
لاحظته فصعق لجلالك، لم أسلط على





أسلوبية الحجاج في المناجاة الشعبانية لأمير المؤمنين علي (عليه السلام).

هي اختراق حجب النور الإلهي للوصول الى معدن العظمة. إنَّ قارئ النص يرى أنَّ المناجاة تستعمل الفاظاً مأنوسة وواضحة للتعبير عن معاني عميقة لا يمكن أن تحيط بها الألفاظ، ولم يكن ذلك متيسراً لولا الاستعارة التي تضيء أبعاداً وتأويلات على اللفظة تتعدد بتعدد المفسرين لبيان معناها، فوعاء اللغة يضيق عن هذه المعاني الساميات.

إنَّ المتكلم هنا يتكلم بقدره هو لا بقدر المخاطب (اللامتناهي)، وهو مع ذلك يحقق توجيهاً وتهذيباً لبيان أدب الدعاء وكيفيته، أو ما يسمى بأخلاق الخطيب (الاياتوس)، إنَّها تقنية اقناعية للمستمع الكوني قبل أن تكون استدراراً واستعطافاً للمخاطب، فنية المناجاة بنية تهذيبية مؤثرة، تشتمل على سمات الخطاب (الباتوس)، أي كيف يكون

حُسن ظني قنوط الإياس، الخطايا قد أسقطتني، حطتني الذنوب من مكارم لطفك، فقد نبهني اليقين إلى كرم عطفك. أنامتني الغفلة عن الاستعداد للقائك، فقد نبهتني المعرفة بكرم آلائك. إلهي إن دعاني إلى النار عظيم عقابك، فقد دعاني إلى الجنة جزيل ثوابك».

تتزامن الاستعارات التي تحمل مضامين رمزية يتأولها أهل المعرفة بمراتب السلوك والسير نحو الحق سبحانه، غير أننا نشير إلى المعاني الاستعارية من خلال سمتها الحجاجية وأثرها في استرحام الذات الإلهية وطلب العفو والمغفرة.

يطلب المتكلم في النص (كمال الانقطاع وإنارة أبصار القلوب بضياء نظرها إليك) فيكون المعبود شاغله الأوحد دون غيره مشيراً إلى الغاية من ذلك، سعياً في إقناع المخاطب (المقصود أو الكوني)، وتلك الغاية



الخطاب مقنعا، إن توجيه المخاطب هنا يتحقق في ضوء الاستعارة التي تقدم مطلوبًا كبيرًا من المعبود يوحى بعلو الهمة وسمو المطلوب.

ثم يرتبط القول الذي يتلوه بتراتبية حجاجية في السُّلم الحجاجي وكالاتي:

م ١- إلهي إن كانت الخطايا قد أسقطتني لديك = فاصفح عني بحسن توكلٍ عليك.

م ٢- إلهي إن حطتني الذنوب من مكارم لطفك، فقد نبهني اليقين إلى كرم عطفك.

م ٣- إلهي إن أنامتني الغفلة عن الاستعداد للقاءك، فقد نبهتني المعرفة بكرم آلائك.

م ٤- إلهي إن دعاني إلى النار عظيم عقابك، فقد دعاني إلى الجنة جزيل ثوابك.

في النصِّ سُلّمية تربط بين هذه (القولات)، فإسقاط العبد من مرتبته

بسبب الخطايا يمثل سببًا أولًا، ثم يرتقي في السُّلم، ثم انحطاط العبد بسبب الذنوب، ثم نومة الغفلة، ثم يليها الدعوة إلى النار هذا من جهة.

ومن جهة أخرى يقع التقابل في سُلّمية أخرى وحسب الترتيب: (الصفح بحسن التوكل، والتنبيه باليقين، والتنبيه بالمعرفة، والدعوة إلى الجنة)، وهي ثنائيات ضدية متقابلة، تستحضر كل قولة أضدادها في الذهن.

### الخاتمة

لابدّ للباحث في نهاية المطاف أن يلقى رحله ليستقر به المقام عند الخاتمة كي يشير إلى أهم ما أسفرت عنه هذه الدراسة:

١. تشترك المناجاة مع الدعاء في جوانب كثيرة غير أنّها تفترق عنه في أسلوبها وبعض الصياغات المخصوصة التي تُشعر القارئ بأنّها خطابٌ بين المرء وربّه فقط، دون أن





أسلوبية الحجاج في المناجاة الشعبانية لأمير المؤمنين علي (عليه السلام) .....

تُسمِع الآخرين، فضلاً عن احتوائها على خطاب المعرفة والحب أكثر واقناعه.

٤. المتلقي في المناجاة يتوزع بين ثلاثة أقسام: (الذات الإلهية، القارئ أو المستمع، المتلقي الكوني)، ولا شك أن الأول هو المقصود أولاً، والثاني والثالث يكونان مقصودين للمناجاة بوصفها خطاباً تهذيبياً.

٢. تميّزت المناجاة الشعبانية بكونها نصّاً أدبياً متميزاً، تنوعت فيه الأساليب، وتوافر على سمات حجاجية وموجّهات إقناعية، ترتقي به عن كونه مجرد دعاء، بل كان خطاباً يفيض بالوجد والمعرفة التي حوّلت مبدع النصّ من مقام الطلب إلى مقام الحب والمطالبة بالرحمة؛ لأنّ

المحبوب ﴿كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾ (الأنعام: ١٢).

٣. لما كان كلُّ خطاب - حسب أرفالد ديكرو - يستبطن حجاجاً وإقناعاً، فضلاً عن تحقيق الإمتاع والإثارة، فلا شك أن المناجاة تمتلك رصيذاً حجاجياً من خلال توظيف تقنيات

٥. يمثل العنوان بعداً مهماً من أبعاد فهم النصّ؛ لأنّه يمكن أن يقدم لنا صورة عن سياق النص وملاساته وارتباطه بالمعنون، فهو صورة مختزلة لمجمل النص وأفكاره الأساسية.

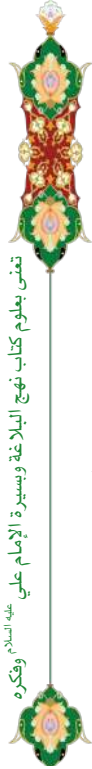
٦. من وسائل الحجاج في النصّ الاستعارة الحجاجية التي تزيد من توجيه المخاطب وحمله على الرضا أو الاقتناع.

٧. لعلّ أسلوب الاستفهام يقع في مقدمة الأساليب الإقناعية؛ لأنه يتقوّم بالسؤال والحوار، وهو في المناجاة الشعبانية جاء مجازياً في

٧. لعلّ أسلوب الاستفهام يقع في مقدمة الأساليب الإقناعية؛ لأنه يتقوّم بالسؤال والحوار، وهو في المناجاة الشعبانية جاء مجازياً في

٧. لعلّ أسلوب الاستفهام يقع في مقدمة الأساليب الإقناعية؛ لأنه يتقوّم بالسؤال والحوار، وهو في المناجاة الشعبانية جاء مجازياً في

- المواضع كلها ليوفّر سياقًا إنتاجيًا لتعظيم المخاطب.
٨. يحقق الشرط تقنية مهمة للحجاج، فهو تركيب قضيوي، وبرهنة صريحة تأتي بالأسباب قبل النتائج. وقد تحقّق في النص من خلال الروابط (إن التي كانت أكثر تكرارًا (١٤)، تليها إذا (٤)، ثم لو (٢)، وأسهمت بشكل فاعل في الربط وخلق سياقات حوارية حجاجية وحيانًا اتحاد الشرط مع الجواب.
٩. يتركز الحجاج في التكرار بوصفه ترديدًا لفكرة أو لفظ معين، يستميل فيه المتكلم المخاطب، من خلال ما يوفّره التكرار من قوة إقناعية.
١٠. تظهر الأنا في النص وتطغى عليه الذاتية بشكل ملحوظ يستوقف القارئ، وهي بلا شك لا تدلّ على تضخم سلبي أو تعظيم، بل هي صورة لإظهار الضعف والتذلل والمسكنة والفقر والنقص أما ساحة القدس الإلهي اللامتناهية.
١١. تحوي المفردة على شحنة حجاجية من خلال البعد الدلالي فيها فضلًا عن أن تضافر التكرار مع الدلالة، فيضفي عليها سمة الحجاجية، وهذا ما لمسناه في لفظة (إلهي) في المناجاة.



الهوامش

- (١) المناجاة الشعبانية علوم الأدب مع الله: المصدر. والحجج: العظمُ المستدير حول العين. ينظر: العين: ١٠/٣، ومقاييس اللغة: ٢٣/٢ - ٢٤.
- (٢) الحجاج في التواصل: ١٨.
- (٣) المناجاة الشعبانية علوم الأدب مع الله: (١٢) التعريفات: ٦٧.
- (١٣) التعريفات: ٨٦.
- (٤) ثمّة مناجيات أخرى لأمير المؤمنين أشهرها (المناجاة المنظومة) المروية في كتب الدعاء ومنها (الصحيفة العلوية الجامعة لأدعية أمير المؤمنين الامام علي بن أبي طالب (عليه السلام))، السيد محمد باقر الموحد الابطي الاصفهاني، مؤسسة الامام المهدي (عليه السلام)، قم المقدسة، مط: برستش، ١٤٢٣هـ: ١٤٤-١٤٦.
- (٥) مفردات ألفاظ القرآن: ١٦٩-١٧٠.
- (٦) الفروق اللغوية: ٤٩-٥٠.
- (٧) مفردات ألفاظ القرآن: ٤٨٣-٤٨٤.
- (٨) بوارق العرفان في مناجاة شعبان: ١٤.
- (٩) الميزان في تفسير القرآن: ١٠/٢٨.
- (١٠) وهذا ما قرره التداولية في بعد من أبعادها وهي نظرية الفعل الكلامي غير المباشر.
- (١١) الحُجَّةُ: وَجْهُ الظَّفَرِ عند الحُصومة. والفِعْلُ حَاجَجْتُهُ فَحَجَجْتُهُ. واحتججتُ المباشر.
- (١٤) البلاغة الحجاجية منذ ١٩٥٨م، رجل القانون الشيخي شايم بيرلمان، واللسانية البلجيكية لوسي تيتكا، حيث أصدرامعًا كتابهما (الوجيز في الحجاج: البلاغة الجديدة).
- (١٥) في نظرية الحجاج دراسات وتطبيقات: ١٣، نقلا عن مصنف في الحجاج: ٥.
- (١٦) في نظرية الحجاج دراسات وتطبيقات: ٦٨، نقلا عن مصنف في الحجاج: ١٤٦.
- (١٧) في نظرية الحجاج دراسات وتطبيقات: ١٥، نقلا عن مصنف في الحجاج: ٥٤.
- (١٨) اللغة والحجاج: ١٥.
- (١٩) مدخل إلى الحجاج- أفلاطون وأرسطو وشايم بيرلمان: محمد الولي، مجلة عالم الفكر، مج ٤٠، ع ٢٠١١، ٢، ١١.



- (٢٠) مفهوم الحجاج عند بيرلمان وتطوره في البلاغة المعاصرة: ٧٣.
- (٢١) ينظر: الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه: ٢٦-٢٧.
- (٢٢) بلاغة الحجاج في الشعر القديم: ١٧.
- (٢٣) معجم تحليل الخطاب: ٢٣.
- (٢٤) اللغة والحجاج: ٣٣.
- (٢٥) ينظر: اللغة والحجاج: ٣١.
- (٢٦) من الحجاج إلى البلاغة الجديدة: ٥٩.
- (٢٧) من الحجاج إلى البلاغة الجديدة: ٦١.
- (٢٨) الحجاج والمواطنة: ٨٧.
- (٢٩) اللغة والحجاج: ٢٠.
- (٣٠) ينظر: الحجاج والمواطنة: ٨٧-٨٨.
- (٣١) اللسان والميزان أو التكوثر العقلي: ٢٧٧.
- (٣٢) اللغة والحجاج: ٢٢-٢٥.
- (٣٣) اللغة والحجاج: ٢٧.
- (٣٤) استراتيجيات الخطاب: ٤٧٧.
- (٣٥) هو الفقيه العارف آية الله الملكي التبريزي صاحب مدرسة في الاخلاق العملية وتلميذ العلامة الكبير حسين قلي (عبد الحسين) الهمداني، من مؤلفاته: اسرار الصلاة والمراقبات ولقاء الله، يقع ضريحه قرب حرم المعصومة (عليها السلام)، ينظر: المناجاة الشعبانية علوم الادب مع الله: ١٧.
- (٣٦) دينامية النص: ٧٢.
- (٣٧) رويت المناجاة الشعبانية في الصحيفة العلوية الجامعة لأدعية أمير المؤمنين الامام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، للسيد محمد باقر الموحد الابطي الاصفهاني، مؤسسة الامام المهدي (عليه السلام)، قم المقدسة، مط: برستش، ١٤٢٣هـ، ٤٢٥، عن إقبال الاعمال ٦٨٥، وبحار الانوار: ١٣ / ٩٤-٩٦ والمناجاة الشعبانية: ١٢ وغيرها.
- (٣٨) تفسير آية البسمة- محاضرات معرفية: ١١٦.
- (٣٩) الحجاج في القرآن: ٦٨.
- (٤٠) المناجاة الشعبانية علوم الأدب مع الله: ٥٦ نقلا عن رياض السالكين.
- (٤١) مفردات ألفاظ القرآن: ٢١-٢٢.
- (٤٢) مفردات ألفاظ القرآن: ٢١-٢٢.
- (٤٣) الفروق اللغوية: ٢١٠.
- (٤٤) شرح دعاء السحر: ٩.
- (٤٥) مفاتيح الجنان: ١٩٢-١٩٥.





أسلوبية الحجاج في المناجاة الشعبانية لأمير المؤمنين علي (عليه السلام) .....

- (٤٦) مفاتيح الجنان: ٢١٩ .
- (٥٢) المناجاة الشعبانية: ٥٩ .
- (٤٧) مفاتيح الجنان: ١٩٤ .
- (٥٣) الميزان في تفسير القرآن: ٣٠ / ٢ .
- (٤٨) مفاتيح الجنان: ٢٢٠ .
- (٥٤) مفردات ألفاظ القرآن: ٧٩٦ .
- (٤٩) ينظر: بلاغة الاقناع في المناظرة: (٥٥) مفاتيح الجنان: ٢٢٠ .
- (٥٠) ينظر: مقالات في الأسلوبية: ٩ - (٥٧) شرح دعاء السحر: ٩ .
- (٥١) جملة الشرط عند النحاة (٥٨) ينظر: معاني الأبنية: ٩-١٧ .
- (٥٢) مفاتيح الجنان: ١٠٨-١٠٣ .
- (٥٩) اللغة والحجاج: ١٠٨ .
- (٦٠) اللغة والحجاج: ١٠٩ .
- والأصوليين: ٧٧ .



السنة الرابعة - العدد الثامن - ١٤٤٠هـ / ٢٠١٩م



## المصادر والمراجع

القرآن الكريم

- استراتيجيات الخطاب- مقارنة لغوية
- تداولية: د. عبد الهادي ظافر الشهري، دار الكتاب الجديد، بنغازي- ليبيا، ط ١، ٢٠٠٤م.
- بلاغة الحجاج في الشعر القديم: د. محمد سيد علي عبد العال، مكتبة الآداب- القاهرة، ط ١، ٢٠١٤م.
- بوارق العرفان في مناجاة شعبان: بلال نعيم، مؤسسة العروة الوثقى، برج البراجنة- شارع حاطوم- ملك حرب، بيروت.
- التعريفات: السيد الشريف علي بن محمد الجرجاني (٨١٦هـ)، دار أحياء التراث العربي- بيروت ط ١، ٢٠٠٣م.
- تفسير آية البسملة- محاضرات معرفية، السيد الخميني (قدس)، لبنان، ط ١، ٢٠١٣م.
- جملة الشرط عند النحاة والأصوليين: د. مازن الوعر، الدار العربية للعلوم، ناشرون- لونغمان، بيروت.
- الحجاج في التواصل: فيليب بروطون، ترجمة: محمد مشبال وعبد الواحد التهامي

- العلمي، المركز القومي لترجمة- القاهرة، ط ١، ٢٠١٣م.
- الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه: د. سامية الدريدي، عالم الكتب الحديث، أريد- الأردن، ط ٢، ٢٠١١م.
- الحجاج في القرآن: د. عبد الله صولة، دار الفارابي، بيروت، ط ٢، ٢٠٠٧م.
- الحجاج والمواطنة: د. تويي لحسن، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط ١، ٢٠١٤م.
- الخطاب والحجاج: د. ابو بكر العزاوي، مؤسسة الرحاب الحديثة- بيروت، لبنان، ط ١، ٢٠١٠م.
- دليل الدراسات الأسلوبية: د. جوزيف ميشال شريم، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر- بيروت، ط ٢، ١٩٨٧م.
- دينامية النص: د. محمد مفتاح، المركز الثقافي العربي- الدار البيضاء، ١٩٨٧م.
- شرح دعاء السحر: للإمام الخميني، تحقيق ونشر: مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني (س) إيران، ط ٤، ١٤٢٨هـ.
- الصحيفة العلوية الجامعة لأدعية أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، للسيد محمد باقر الموحد الابطي الاصفهاني، مؤسسة الامام المهدي (عليه السلام)،





أسلوبية الحجاج في المناجاة الشعبانية لأمير المؤمنين علي (عليه السلام) .....

- قم المقدسة، مط: برستش، ١٤٢٣هـ.
- الفروق اللغوية: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري (٤٠٠هـ) علق عليه: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، ط ٢، بيروت، ٢٠١٠م.
- في نظرية الحجاج دراسات وتطبيقات: د. عبد الله صولة، دار الجنوب، تونس، ط ١، ٢٠١١م.
- كتاب العين: الخليل بن أحمد الفراهيدي (١٧٥هـ)، تحقيق: د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.
- اللسان والميزان أو التكوثر العقلي: د. طه عبد الرحمن، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، ط ٢، ٢٠٠٦م.
- اللغة والحجاج: د. أبو بكر العزاوي، الدار البيضاء، مط: العمدة، ط ١، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٦م.
- مدخل إلى الحجاج - أفلاطون وأرسطو وشايم بيرلمان: د. محمد الولي، مجلة عالم الفكر، الكويت، مج ٤٠، ع ٢، ٢٠١١م.
- معاني الأبنية في العربية: د. فاضل السامرائي، جامعة الكويت - كلية الآداب، (د.ت).
- معجم تحليل الخطاب باتريك شارودو ودومينيك مانغونو، تر: عبد القادر المهيري وحمادي صمود، المركز الوطني للترجمة، تونس ٢٠٠٨م.
- مفاتيح الجنان: الشيخ عباس القمي، منشورات الفجر، ط ١، بيروت - لبنان، ٢٠٠٩م.
- مفردات ألفاظ القرآن: العلامة الراغب الاصفهاني (٥٠٢هـ)، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم - دمشق، الدار الشامية - بيروت، ط ٤، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.
- مفهوم الحجاج عند بيرلمان وتطوره في البلاغة المعاصرة، محمد سالم محمد الأمين، عالم الفكر - الكويت، مج ٢٨، ع ٣، ٢٠٠٠م.
- مقالات في الاسلوبية: د. منذر عياشي، اتحاد الكتاب العرب - دمشق، ط ١، ٢٠٠٤م.
- مقاييس اللغة: لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، اتحاد الكتاب العرب، ٢٠٠٢م.
- المناجاة الشعبانية - علوم الأدب مع الله:



- الشيخ حسين كوراني، كتاب شعائر (٢)، ٢٠١٤ م.
- المركز الإسلامي في بيروت، تموز ٢٠١١ م. • الميزان في تفسير القرآن: العلامة محمد
- من الحجاج إلى البلاغة الجديدة: د. حسين الطباطبائي (١٤٠٢ هـ)، مطبوعات
- جميل حمداوي، أفريقيا الشرق، المغرب، دار الأندلس، بيروت لبنان، ط ١، ٢٠١٠ م.

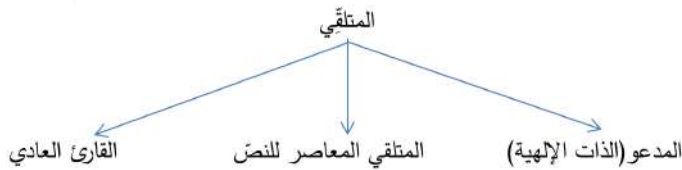




## جدول رقم (١)

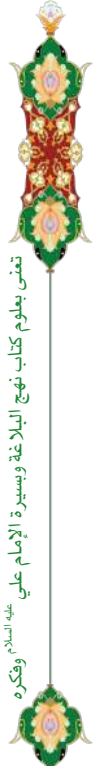
النص	العلة	الاساليب
١ إلهي إن عفوت فمن أولى منك بذلك؟!!	لأنك العفو	نداء + شرط + استفهام + تعجب + نفي
٢ إلهي إن حرمتني فمن ذا الذي يرزقني؟!!	لأنك الرزاق	نداء + شرط + استفهام + تعجب + نفي
٣ وإن خذلتني فمن ذا الذي ينصرني؟!!	لأنك الناصر	نداء + شرط + استفهام + تعجب + نفي
٤ إلهي كيف أيس من حسن نظرك لي بعد مماتي، وأنت لم تولني إلا الجميل في حياتي؟!!	لأنك الرب	نداء + استفهام + تعجب + نفي
٥ إلهي كيف أنقلب من عندك بالخبية محروماً، وقد كان حسن ظني بجودك أن تقلبني بالنجاة محروماً؟!!	لأنك الرحيم	نداء + استفهام + تعجب + نفي

## شكل رقم (١)



## جدول رقم (٢)

ت	جملة فعل الشرط	جملة جواب الشرط
١	إن حرمتني	فمن ذا الذي يرزقني؟!
٢	إن خذلتني	فمن ذا الذي ينصرني؟!
٣	إن كنتُ غير مستأهل لرحمتك	فأنت أهل أن تجود عليّ بفضل سعتك
٤	إن عفوت	فمن أولى منك بذلك؟!
٥	إن كان قد دنا أجلي ولم يدنني منك عملي	فقد جعلت الإقرار بالذنب إليك وسيلتي
٦	إن أخذتني بجرمي	أخذتُك بعفوك
٧	إن أخذتني بذنوبي	أخذتُك بمغفرتك
٨	وإن أدخلتني النار	أعلمتُ أهلها أنّي أحبك
٩	إن كان صغر في جنب طاعتك عملي	فقد كَبُرَ في جنب رجاك أُملي
١٠	إن كانت الخطايا قد أسقطتني لديك	فاصفح عني بحسن توكلّي عليك
١١	إن حطتني الذنوب من مكارم لطفك	فقد نبّهني اليقين إلى كرم عطفك
١٢	إن أنامتني الغفلة عن الاستعداد للقائك	فقد نبّهتني المعرفة بكرم الإنك
١٣	إن دعاني إلى النار عظيم عقابك	فقد دعاني إلى الجنة جزيل ثوابك
١٤	إن لم تغفر لها!	فلها الويل
١٥	إذا دعوتك	واسمع دعائي
١٦	إذا ناديتك	واسمع ندائي
١٧	إذا ناجيتك	واقبل عليّ
١٨	لو أردت هواني	لم تهديني
١٩	لو أردت فضيحتي	لم تعافني





وَاللَّهُ يَتَّبِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا مِنْكُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ

**دور الإمام علي (عليه السلام) العسكري  
ضد التآمر اليهودي في حياة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)  
دراسة في كتاب الطبقات الكبير لابن سعد  
البصري ت ٢٣٠هـ**

**Imam Ali (peace be upon him) military role against  
Jewish conspiracy in life of prophet (peace be upon  
him and his family) study in Al tabgat Al kabir by  
Ibn saad Al Basra (died in 230 Hijri)**

أ. د. جواد كاظم النصرالله  
الباحث هادي عبد الزهرة عبد السادة  
جامعة البصرة - كلية الآداب

**prf. Dr. Jawad Kazem Al- Nasrallah  
Hadi Abdel-Zahra Abdel-Sada  
University of Basra/ College of Arts**

## ملخص البحث

يحاول البحث أبراز الدور البطولي للإمام علي في حروبه جميعاً ضد اليهود سواء في المدينة أو خارجها، فضلاً عن دوره العسكري في حسم المعارك حيث قتله لأبطال يهود خيبر ومن أشهرهم المعروفين بالشجاعة وهما الحارث ومرحب وكذلك قتله لعزورا بطل يهود بني النضير المعروف بالجرأة والشجاعة، مما أدى لإستسلامهم.

وقد كان اسم علي يرهب اليهود، حينما سمعوه يقول: أنا الذي سمتني أمي حيدرة، مما أدى إلى هزيمتهم إلى حصونهم، ولما رأوه بنو قريظة مقبلاً عليهم، قالوا: قد جاءكم قاتل عمرو، فاستسلموا.

ان هذا الدور المتميز الذي أبداه الإمام علي في الجانب العسكري ضد التآمر اليهودي في عهد الرسول محمد إنما جاء بسبب المؤهلات التي امتلكها الإمام علي، حيث التربية العسكرية الناشئة عن الوراثة الهاشمية والتنشئة النبوية، فضلاً عن صفاته النفسية والجسدية، ووعيه وإدراكه، وإقدامه وعزمه، وما ناله من تأييد إلهي بالآيات القرآنية، والملائكة.

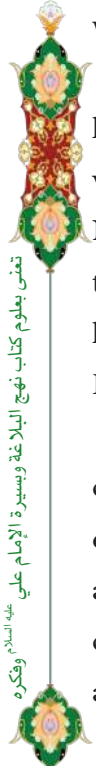


## Abstract

The research attempts to highlight the heroic exploits of Imam Ali in his wars against Jews in madinah or abroad.

In addition to his heroic exploits in bringing closure in the battles when he killed the heroes of the Jews of Khyber. The most famous of them are known as valiant (al harith and murahab) and he killed Ezra the hero of the Jews of Bani Nadeer is known as valiant which led their surrender. Jews were afraid even to mention the named hydra by my mother which I am the one who named hydra by my mother which led to defeat them to their entrenchments. when Banu Qurayza saw him ride up, they said amr killer had come, give up.

The distinct roles of I mam Ali in the military aspect against Jewish conspiracy during prophet Mohammed era. was the result of Imam Ali qualications arising from Hashemite Inheritance and prophetic upbringing in addition to his psychological and physical attributes, awareness, intelligence courage, willingness and what he has got from support by Quran verses and angles.



أهل مكة والمدينة، ومن سكن  
الأمصار، وهكذا.

وقد نال الإمام علي (عليه السلام) اهتماماً من لدن ابن سعد في طبقاته، فتناثرت أحداث سيرته الشريفة في أجزاء كتابه كافة، إذ خصص ترجمة لسيرة الإمام علي (عليه السلام) في الجزء الثالث بعد ترجمته للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ولعمه حمزة بن عبد المطلب (عليه السلام)، وتناثرت الكثير من أحداث سيرته في الجزئين الأول والثاني الذين خصصهما ابن سعد للسيرة النبوية، التي كان للإمام علي (عليه السلام) دور كبير فيها، فضلاً عما جاء من روايات في تراجم زوجاته كالسيدة فاطمة (عليها السلام) وأولاده سيما الحسن والحسين (عليهما السلام) والكثير من الصحابة والتابعين الذين كانت لهم علاقة وتماس بالإمام علي (عليه السلام) سواء كانت إيجابية أم سلبية.

كل ذلك شكل مادة للباحثين أن يتناولوا من خلالها دور الإمام علي

## المقدمة

تركت شخصية أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) أثراً واضحاً ليس في المجتمع الإسلامي فحسب بل في المجتمعات البشرية على وجه العموم، لذا شغل اهتمام الفكر الإنساني، وتباينت الرؤى فيه، فقد تناثرت أحداث سيرته الشريفة في مختلف مصادر التراث الإنساني سيما المصنفات التاريخية، سواء العامة أو المتخصصة في جانب معين، ومن بين تلك المصنفات كتاب الطبقات الكبير لمؤلفه محمد بن سعد البصري ت ٢٣٠هـ، وهو الكتاب الذي كتب بأسلوب أهل الحديث في الاهتمام بالسند، وتم تصنيفه على منهج المحدثين في الطبقات حسب الصحابة ثم التابعين ثم تابعي التابعين، مقسماً الصحابة إلى مهاجرين وأنصار، ومن شهد بدراً، والعقبة، ثم المهاجرين بعد الحديبية، ثم الصحابة من غير





العسكري ضد التآمر اليهودي في حياة النبي (ﷺ) طبقا لروايات ابن سعد في كتابه الطبقات الكبير. ومع ان كتاب الطبقات هو المصدر الأساس لكن طبيعة الدراسة اقتضت الرجوع لمصادر أخرى ككتب السيرة، والتاريخ والأنساب والتراجم والبلدان والأدب وغيرها، إما للإيضاح أو المقارنة.

كانت التركيبة السكانية بعد هجرة النبي (ﷺ) إلى المدينة تقسم على أربعة أقسام: المهاجرون من مكة، والأنصار وهم من أسلم من أهل المدينة، ومشركو المدينة الذين غدوا يعرفون بالمنافقين، واليهود<sup>(١)</sup>.

كان يهود المدينة يقسمون على ثلاثة قبائل وهم قينقاع والنضير وقريظة، وقد اختلف الباحثون في أصولهم، واعتناقهم لليهودية، فهل هم من بني إسرائيل وهاجروا من مصر أو فلسطين إثر الاضطهاد

الروماني، أو لاعتقادهم بنبي آخر الزمان (النبي الأمي) الذي يكون موطنه في طيبة، أم أنهم من العرب الذين تمودوا واستوطنوا يثرب<sup>(٢)</sup>.

لقد حاول النبي (ﷺ) بناء دولة المدينة على أساس المواطنة، ووضع أسس ذلك فيما عرف بوثيقة المدينة، التي كفلت حقوق كل طرف من أطراف المجتمع الجديد وواجباتها سيما وجوب اشتراك الجميع في الدفاع عن المدينة أمام أي خطر أجنبي يهدد أمن الدولة وحدودها<sup>(٣)</sup>.

لكن حسد اليهود وحقدهم على النبي (ﷺ) لظهوره من العرب وليس منهم، دفعهم إلى عدم الإلتزام بما تعهدوا به في الوثيقة، وناصروا النبي (ﷺ) العداء سرا وجهرا، سواء مع مشركي قريش أو مع القبائل اليهودية، مما جعل النبي (ﷺ) يضع حدا لتجاوزاتهم، واجلائهم من يثرب.



مصورين أمير المؤمنين (عليه السلام) سفاحها، أما المحور الثالث، فأوضح دور الإمام علي (عليه السلام) في سريته إلى بني سعد بن بكر في فلك سنة ٦ هـ، وفي المحور الرابع كان الحديث عن دوره (عليه السلام) في أشهر معارك الإسلام ضد اليهود وهي خيبر سنة ٧ هـ التي كان للإمام علي (عليه السلام) الدور الريادي والبطولي في حسم المعركة إسلامياً، وكسر جناح اليهود في الحجاز.

أما مصادر الدراسة فقد ركزت بالدرجة الأولى على ما جاء عند ابن سعد ت ٢٣٠ هـ في كتابه (الطبقات الكبير) كونه محور الدراسة، فقد اعتمدت على كتب المغازي والسيرة النبوية كمغازي الواقدي ت ٢٠٩ هـ، وسيرة ابن هشام ت ٢١٨ هـ، وعيون الأثر لابن سيد الناس ت ٧٣٤ هـ، وإمتاع الأسماع للمقريزي ت ٨٤٥ هـ، وسبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد للصالح ت ٩٤٢ هـ

ولقد أبدى الإمام علي (عليه السلام) من ضروب الشجاعة والتفاني في الدفاع عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وعن بيضة الإسلام<sup>(٤)</sup>، ما لم يستطع أحد كتمانهم رغم الجهود الحثيثة لأعدائه في إسدال الستار عن دوره الريادي في نصرة الإسلام ونبيه.

لقد جاء هذا البحث ليلسط الضوء على هذا الدور لأمر المؤمنين (عليه السلام) حيال التآمر اليهودي على دين الإسلام ونبيه الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم) من خلال روايات ابن سعد في كتابه الطبقات الكبير.

واقترضت طبيعة الدراسة تقسيمها إلى محاور أربعة، اختص الأول بتناول دور الإمام علي (عليه السلام) في وقعة بني النضير سنة ٤ هـ، والثاني أوضحنا فيه دور الإمام علي (عليه السلام) حيال بني قريظة التي ذهبت الرواية القرظية بعيداً في تصوير ما حل بهم كمجزرة استباحها بهم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)



هـ، وكتب التاريخ كتاريخ يعقوبي  
ت ٢٩٢ هـ وتاريخ الرسل والملوك  
للتبري ت ٣١٠ هـ والمنتظم في  
تاريخ الملوك والأمم لابن الجوزي  
ت ٥٩٧ هـ، والكامل في التاريخ لابن  
الأثير ت ٦٣٠ هـ. أما كتب الصحابة  
فقد اعتمدت الدراسة على كتاب  
الإستيعاب في أسماء الأصحاب لابن  
عبد البر ت ٤٦٣ هـ، وأسد الغابة  
في معرفة الصحابة لابن الأثير ت  
٦٣٠ هـ، والإصابة في تمييز الصحابة  
لابن حجر العسقلاني ت ٨٥١ هـ،  
ومن كتب الرجال رجعت الدراسة  
إلى كتاب معرفة الثقات للعجلي ت  
٢٦١ هـ، والجرح والتعديل لابن أبي  
حاتم ت ٣٢٧ هـ، والثقات لابن حبان  
ت ٣٦٥ هـ. ومن المعاصرين كتاب  
معجم رجال الحديث للسيد الخوئي  
ت ١٩٩٢ م. ومن كتب الأنساب  
كتاب أنساب الأشراف للبلاذري  
ت ٢٧٩ هـ، والأنساب للسمعاني

### المحور الأول: وقعة بني النضير سنة

٤هـ

بعد هزيمة المسلمين في معركة أحد  
سنة ٣هـ<sup>(٥)</sup>، فرح اليهود والمنافقين في  
المدينة، واخذوا يستغلون الفرص  
للقضاء على السلم الاجتماعي الذي  
حققه رسول الله (ﷺ) في المدينة،  
فأراد رسول الله (ﷺ) أن يقف على  
نوايا يهود بني النضير. فخرج فصلى  
في مسجد قباء<sup>(٦)</sup> وكان معه مجموعة  
من أصحابه قاصدا بني النضير<sup>(٧)</sup>



ليساعدوا المسلمين على دفع دية رجلين من بني كلاب قتلها عمرو بن أمية الضمري<sup>(٨)</sup>، وذلك تنفيذاً لما تم الاتفاق عليه في وثيقة المدينة. فكان جواب اليهود: (نفعل يا أبا

القاسم ما أحببت). ولكن اليهود بعد مقولتهم هذه خلا بعضهم ببعض، وهموا بالغدر برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فأوحى الله سبحانه وتعالى إلى نبيه وأخبره بما كانت تريد اليهود فعله، فنهض رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من مجلسه سريعا كأن لديه حاجة، فتوجه إلى المدينة، فأرسل إليهم محمد بن مسلمة الأنصاري<sup>(٩)</sup> يخبرهم بضرورة الجلاء عن المدينة

خلال عشرة أيام بسبب نقضهم العهد فمن وجد بعد ذلك ضربت عنقه<sup>(١٠)</sup>.

وكان للمنافقين دور مهم في تشجيع بني النضير على التمرد على المسلمين، فأرسل إليهم عبد

الله بن أبي سلول<sup>(١١)</sup> أن لا تخرجوا من دياركم وأقيموا في حصنكم، وأنا أمدكم بألفي مقاتل من قومي وغيرهم من العرب، وتمدكم بني قريظة بذلك أيضا<sup>(١٢)</sup>.

فتشجع حيي بن أخطب<sup>(١٣)</sup> وأرسل إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): إنا لا نخرج من ديارنا فاصنع ما بدا لك، فلما علم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بجواب بني النضير تعجل بالخروج إلى مساكن بني النضير وأعطى الراية إلى الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) واستخلف على المدينة ابن أم مكتوم<sup>(١٤)</sup> فحاصروهم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) خمسة عشر يوماً<sup>(١٥)</sup>.

لكن ابن سعد لم يذكر تفاصيل الخمسة عشر يوماً، هل كانوا فقط يحاصرون اليهود في حصونهم؟ أم كانت هناك مناوشات ومبارزات من كلا الطرفين؟.

وإذا رجعنا إلى بعض المصادر



التاريخية فاننا نجد هناك حادثة مهمة قام بها الإمام علي (عليه السلام) كان لها الأثر الرئيسي في استسلام بني النضير وجلائهم عن المدينة. هذه الحادثة تقول (فلما اختلط الظلام، فقدوا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)). فقال الناس: يارسول الله لانرى علياً؟ فقال (عليه السلام): أراه في بعض ما يصلح شأنكم. فلم يلبث أن جاء برأس اليهودي الذي رمى رسول الله (عليه السلام)، وكان يقال له عزورا<sup>(١٦)</sup>، فطرحه بين يدي النبي (عليه السلام). فقال له النبي (عليه السلام) كيف صنعت؟ فقال إني رأيت هذا الخبيث جريئاً شجاعاً، فكمنت له وقلت: ما أجرأه أن يخرج اذا اختلط الظلام يطلب منا غرة، فاقبل مصلتا سيفه في تسعة نفر من أصحابه اليهود، فشددت عليه فقتلته، وأفلت أصحابه، ولم يبرحوا قريباً فابعث معي نفراً فإني أرجو أن

أظفر بهم، فبعث رسول الله (عليه السلام) معه عشرة فيهم أبو دجاجة سماك بن خرشة<sup>(١٧)</sup> وسهل بن حنيف<sup>(١٨)</sup>، فأدركوهم قبل أن يلجوا إلى الحصن، فقتلوهم وجاؤوا برؤوسهم إلى النبي (عليه السلام)<sup>(١٩)</sup>.

يظهر من النص أعلاه ان سبب فتح حصون بني النضير هو ما قام به الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) من عمل بطولي أدى إلى استسلام بني النضير.

ولقد تحدثت سورة الحشر عن بعض أجواء هذه الواقعة<sup>(٢٠)</sup> قال تعالى ﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَّتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنْ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ﴾<sup>(٢١)</sup>.

يظهر من النص أعلاه ان سبب فتح حصون بني النضير هو ما قام به الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) من عمل بطولي أدى إلى استسلام بني النضير.

ولقد تحدثت سورة الحشر عن بعض أجواء هذه الواقعة<sup>(٢٠)</sup> قال تعالى ﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَّتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنْ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ﴾<sup>(٢١)</sup>.



حاله لم يحل من مرجعه من الخندق.

وبعث رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بلالا (٢٦) فنادى في الناس: إن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يأمركم ألا تصلوا العصر إلا في بني قريظة ثم اغتسل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فأتاهم عند الحصن (٢٧).

يظهر من النص أعلاه أن هناك جماعة سبقت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى بني قريظة لم يبين لنا ابن سعد من هي تلك الجماعة، ومن يقودها؟ في حين أن أستاذه الواقدي ذكر لنا ذلك. فعن أبي قتادة (٢٨) قال: انتهينا إليهم، فلما رأونا ايقنوا بالشر وعرز الإمام علي (عليه السلام) الراية عند أصل الحصن، فاستقبلونا في صياصيتهم (٢٩) يشتمون رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأزواجه. قال أبو قتادة: وسكتنا وقلنا السيف بيننا وبينكم، وطلع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فلما رآه الإمام علي (عليه السلام) رجع إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وكره أن يسمع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أذاهم وشتمهم (٣٠).

## المحور الثاني: بنو قريظة سنة ٥هـ (٢٢)

وقعت غزوة بني قريظة في ذي القعدة سنة (٥ هـ)، وجاءت مباشرة بعد هزيمة المشركين في معركة الخندق وانصرافهم عن الخندق، ورجوع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى المدينة (٢٣). وكان سببها هو نقض يهود بني قريظة للعهد الذي كان بينهم وبين رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وفق ما اقرته وثيقة المدينة التي توجب على اليهود الدفاع عن المدينة في حال تعرضها لخطر خارجي، لكنهم تحالفوا مع الأحزاب ضد المسلمين يوم الخندق (٢٤). فدخل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بيته، فأخذ يغسل رأسه، فأتاه جبريل، ووقف عند موضع الجنائز. فقال: إن الله يأمرك أن تسير إلى بني قريظة، فإني عامد إليهم، فمززل بهم حصونهم، فدعا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الإمام علي (عليه السلام) فدفع إليه اللواء (٢٥)، وكان اللواء على



يظهر من النص أعلاه أن مهمة الإمام علي (عليه السلام) كانت استطلاعية لمعرفة هل ترك اليهود حصونهم، ويظهر أيضاً مدى اعتماد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) على الإمام علي (عليه السلام) ومدى تعظيم الإمام (عليه السلام) لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في حرصه على عدم سماع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لسب اليهود له، لكن ابن سعد لم يلتزم في نقل الأحداث كاملة من أستاذه الواقدي. واستخلف رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) على المدينة عبدالله بن أم مكتوم، وسار في ثلاثة آلاف رجل والخيال ستة وثلاثون فرساً<sup>(٣١)</sup>، وكان الإمام علي (عليه السلام) فارساً<sup>(٣٢)</sup>. فحاصرهم خمسة عشر يوماً أشد الحصار ورموا بالنبل فانجرحوا فلم يخرج منهم أحد، فلما اشتد الحصار أرسلوا إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): أرسل إلينا أبا لبابة بن عبد المنذر<sup>(٣٣)</sup> فشاوروه في أمرهم، فأشار إليهم بيده أنه الذبح، ثم ندم

فاسترجع، وقال: خنت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم). وكلمت الأوس النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يهبهم لهم وكانوا حلفاءهم، فجعل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الحكم فيهم سعد بن معاذ<sup>(٣٤)</sup> فحكم فيهم أن يقتل كل من جرت عليه المواشي، وتسبى النساء والذرية، وتقسم الأموال<sup>(٣٥)</sup>. يظهر أن سبب استسلام اليهود هو اشتداد الحصار عليهم ولا يوجد دور للإمام علي (عليه السلام) في إلقاء الرعب في قلوبهم. في حين أن ابن هشام قال (إن علي بن أبي طالب صاح وهم محاصروا بني قريظة: يا كتيبة الإيمان، والله لأذوقن ما ذاق حمزة أو لأفتحن حصنهم، فقالوا: يا محمد نزل على حكم سعد بن معاذ)<sup>(٣٦)</sup>. وما ذكره الشيخ المفيد (قال علي (عليه السلام) فاجتمع الناس إليّ وسرت حتى دنوت من سورهم، فاشرفوا علي، فحين رأوني صاح صائح منهم قد



دور الإمام علي (عليه السلام) العسكري ضد التآمر اليهودي في حياة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) دراسة في كتاب الطبقات الكبير لابن سعد البصري ت ٢٢٠هـ.....

جاءكم قاتل عمرو. وقال آخر: أقبل إليكم قاتل عمرو. وجعل بعضهم يصيح ببعض ويقولون ذلك، وألقى الله في قلوبهم الرعب وسمعت راجزا يرجز):

قتل علي عمرا صاد علي صقرا  
قصم علي ظهرا أبرم علي أمرا  
هتك علي سترا (٣٧)

### المحور الثالث:

**سرية الامام علي (عليه السلام) إلى بني سعد بن بكر بفدك (٣٨)**

من خلال هذه السرية يتضح مدى علم الإمام (عليه السلام) ودرايته في الأمور الفقهية والعسكرية ومدى اعتماد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) على الإمام (عليه السلام).

### المحور الرابع: الإمام علي (عليه السلام) في

**خيبر (٤٤) (٧ هـ)**

بعد أن استطاع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يعقد صلح الحديبية (٤٥) مع قريش، وأصبح ذا مركز سياسي قوي أصبح الأمر مفتوحاً أمامه للتخلص من مكائد اليهود ومؤامراتهم ضد المسلمين في المدينة.

بعث رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في شعبان سنة ٦ هـ الإمام علي (عليه السلام) إلى بني سعد بن بكر بفدك، وذلك أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بلغه أن لهم جمعا يريدون أن يمدوا يهود خيبر، فسار الإمام علي (عليه السلام) في مائة رجل، فكان يسير في الليل ويكمن في النهار حتى وصل إلى الهمج (٣٩) فوجدوا به رجلا فسألوه عن القوم فقال: اخبركم على أنكم تؤمنوني فأمنوه فدلهم،



لقد غدت خيبر مدينة تجمع فيها اليهود بعد أن أجلى رسول الله (ﷺ) بني قينقاع، وبني النضير، فكانت خيبر مأوى الحاقدين والمتأمرين على الدعوة الاسلامية، ولما كان صلح الحديبية قد أوقف الحرب بين المسلمين والمشركين، فقد أصبح الأمر متاحاً للمسلمين للقضاء على مركز التآمر اليهودي<sup>(٤٦)</sup>.

لذا أمر رسول الله (ﷺ) أصحابه بالتهيؤ لغزو خيبر، واستنفر من حوله، فقال: لا يخرجن معنا إلا راغب في الجهاد، وأكمل الواقدي (فاما الغنيمة فلا، فلما تجهز الناس إلى خيبر شق ذلك على يهود المدينة)<sup>(٤٧)</sup>.

واختلف في تاريخ هذه الواقعة، فذكر ابن سعد أنها في جمادى الأولى<sup>(٤٨)</sup>، أما الواقدي فقال: (خرج في صفر ويقال خرج لهلال ربيع الأول سنة ٧ هـ)<sup>(٤٩)</sup>، ولعل هذا

الاختلاف يعود إلى أول التاريخ هل هو شهر ربيع الأول قدوم رسول الله (ﷺ) إلى المدينة أو من محرم أول السنة، والراجح من الأقوال أنها في محرم سنة ٧ هـ<sup>(٥٠)</sup>.

وخرجت معهم أم سلمة زوج النبي (ﷺ) فلما نزل بساحتهم لم يتحركوا تلك الليلة، ولم يصح لهم ديك، وفي الصباح خرج اليهود من حصونهم يحملون معهم المساحي والكرازين والمكاتل للعمل في مزارعهم حتى فوجئوا بجيش المسلمين أمامهم، فولوا هاربين إلى حصونهم، وهم يصرخون (محمد والخميس) أي محمد وجيشه، وأخذ رسول الله (ﷺ) يقول: «اللَّهُ أَكْبَرُ،

**خَرِبَتْ خَيْبَرُ، إِنَّا إِذَا نَزَلْنَا بِسَاحَةِ قَوْمٍ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ**». ثم وعظ رسول الله (ﷺ) الناس وفرق فيهم الرايات، ولم تكن الرايات إلا يوم خيبر إنما كانت ألوية، فكانت راية



حصنا وحصل المسلمون على مغنم كثيرة وأخذ كنز آل أبي الحقيق الذي كان في مسك الجمل<sup>(٥٦)</sup> وكانوا قد غيبوه في خربة فدل الله رسوله عليه فاستخرجه<sup>(٥٧)</sup>.

هذا ولم يذكر لنا ابن سعد تفاصيل كثيرة عن ما قام به رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عندما أراد أن يفتح حصون اليهود على خلاف الواقدي الذي ذكر لنا تفاصيل ذلك، موضحا أن القتال بين الطرفين اتسم بالشدّة والاستبسال، وكان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يرسل الكتيبة تلو الكتيبة من المهاجرين والأنصار، فيعودون ولم يحققوا شيئا، وكان الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) يعرض الإسلام على اليهود، وكلهم يرفضون، فوجد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في نفسه حدة، وشدّة، وأمسى مهموما، وقد كان سعد بن عبادة رجع مجروحا، وجعل يستبطن أصحابه، وجعل صاحب راية المهاجرين

النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) السوداء من برد لعائشة تدعى العقاب، ولوأوه الأبيض دفعه إلى الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) وراية إلى الحباب بن المنذر<sup>(٥١)</sup>، وراية إلى سعد<sup>(٥٢)</sup> ابن عبادة<sup>(٥٣)</sup>.

هنا نضع عدة ملاحظات على النص أعلاه فنقول:

١. ذكر ابن سعد أن الرايات لم تكن إلا يوم خيبر وإنما كانت قبل ذلك ألوية، في حين أنه ذكر في وقعة بني النضير نص قال فيه (وعلي [عليه السلام] عنه يحمل رايته)<sup>(٥٤)</sup>.

٢. ذكر أن راية رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كان لونها أسود في حين أن بعض المؤرخين<sup>(٥٥)</sup> ذكر أنها كانت بيضاء، لماذا يأخذ برد عائشة ليجعل منه راية لجيشه؟.

ثم استعرض ابن سعد مسير جيش رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى خيبر وذكر أنها عبارة عن مجموعة من الحصون استطاع أن يفتحها حصنا



يستبطن أصحابه<sup>(٥٨)</sup>.

ما أكده بعض المؤرخين، فعن بريدة

هذا وذكر ابن سعد عن أبي هريرة<sup>(٥٩)</sup>، قال: قال رسول الله (ﷺ) يوم خيبر: «لادفعن الراية إلى رجل يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، ويفتح عليه. قال عمر: فما أحببت الإمارة قبل يومئذ. فتناولت لها واستشرفت رجاء أن يدفعها إلي. فلما كان الغد دعا عليًا فدفعها إليه، فقال: قاتل ولا تلتفت حتى يفتح الله عليك، فسار قريبًا. ثم نادى: يا رسول الله علام أقاتل؟ قال: حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، فإذا فعلوا ذلك، فقد منعوا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله»<sup>(٦٠)</sup>.

الأسلمي<sup>(٦١)</sup> قال: لما كان حين نزل رسول الله (ﷺ) بحصن أهل خيبر أعطى رسول الله (ﷺ) اللواء عمر بن الخطاب، ونهض من نهض معه من الناس، فلقوا أهل خيبر، فانكشف عمر وأصحابه، فرجعوا إلى رسول الله (ﷺ) يجنبه أصحابه ويجنبهم، قال رسول الله (ﷺ) لأعطين اللواء غدا<sup>(٦٢)</sup>. وقول الواقدي (وقد دفع لواءه إلى رجل من أصحابه المهاجرين، فرجع ولم يصنع شيئًا ثم دفعه إلى آخر، فرجع ولم يصنع شيئًا، وأخذه رجل من الأنصار، فرجع ولم يصنع شيئًا، فغضب رسول الله (ﷺ) وقال: لأعطين الراية غدا...<sup>(٦٣)</sup>.

هنا نورد ملاحظات عدة حول

هذا النص:

٢. قول الإمام الحسن (عليه السلام):

١. إن قول النبي (ﷺ) (لأدفعن الراية)، يدل على أن هناك محاولات لفتح حصن خيبر، ولم تنجح، وهذا

انشدكم الله أيها الرهط، أتعلمون أن رسول الله (ﷺ) بعث أكابر أصحابه إلى بني قريظة، فنزلوا من



صغيرة وكبيرة ولا يتجاوز كلامه  
حسنهم، فهزموا فبعث عليا بالراية،  
فاستنزلهم على حكم الله، وحكم  
أبداً<sup>(٦٥)</sup>.

٥. دلت هذه الرواية على أن الإمام  
رسول الله وفعل في خيبر مثلها<sup>(٦٤)</sup>.

فهل أراد ابن سعد إخفاء  
الصحابة الذين بعثهم رسول الله  
علي (عليه السلام) إلى خيبر.  
من الله تعالى ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وهذا

٣. قول عمر بن الخطاب: (فما  
ما أكدته قول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم):

**«لأدفعن الراية إلى رجل يحب الله  
ورسوله ويحبه الله ورسوله»**، فلو كان  
أحببت الإمارة قبل يومئذ، فتناولت  
لها واستشرفت رجاء أن يدفعها إلي).

لكن كيف يدفعها له رسول  
الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وقد خبر قدرته وقوة  
عزيمته. ولعل ابن سعد أراد أن

يوهم أن عمرًا لم يكن ممن أرسله  
النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ولم يحقق شيئاً.

٤. قول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) للإمام  
من خلال إخفاء تفاصيل  
تخص وقعة خيبر والتستر على هزائم  
بعض الصحابة، وبذلك خالف

أستاذة الواقدي الذي ذكر تلك  
التفاصيل وان كانت غير واضحة  
عندما لم يصرح بأسماء من بعثهم  
رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).

ثم إن ابن سعد ذكر نص آخر  
الله عليك، فسار قريباً. ثم نادى:  
يا رسول الله علام أقاتل؟. يدل  
على مدى إلتزام الإمام علي (عليه السلام)

بتعليقات النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) حرفياً، إذ كان  
يسأل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عن كل



قال فيه (قال سلمة<sup>(٦٦)</sup>): ثم إن نبي الله (ﷺ) أرسلني إلى علي، فقال: لأعطين الراية اليوم رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله: قال: فجئت به أقوده أرمدا، فبصق رسول الله (ﷺ) في عينيه ثم أعطاه الراية فخرج مرحباً<sup>(٦٧)</sup> يخطر بسيفه فقال: قد علمت خيبر إني مرحب

شاكي السلاح بطل مجرب  
إذا الحروب أقبلت تلهب  
فقال علي، صلوات الله عليه  
وبركاته:

أنا الذي سمتني أمي حيدرة<sup>(٦٨)</sup>  
كليث غابات كرية المنظرة

اكيلهم بالصاع كيل السندرة  
ففلق رأس مرحب بالسيف، وكان  
الفتح على يديه<sup>(٦٩)</sup>.

إن النص أعلاه يبين بان أول من برز إليه هو مرحب في حين أن الواقدي يقول (ثم دفع إليه اللواء، ودعاه ومن معه من الصحابة

بالنصر، فكان أول من خرج لإليهم الحارث<sup>(٧٠)</sup> أخو مرحب في عاديته<sup>(٧١)</sup>، فانكشف المسلمون، وثبت علي (ﷺ)، فاضطربا ضربات، فقتله علي (ﷺ) ورجع أصحاب الحارث إلى الحصن، فدخلوه وأغلقوا عليهم، فرجع المسلمون إلى مواضعهم وخرج مرحب<sup>(٧٢)</sup>.  
كذلك صور لنا ابن سعد أن قتل مرحب شيئاً عادياً وسهلاً، في حين أن الواقدي ذكر لنا نصاً عن عمرو بن أبي عمرو<sup>(٧٣)</sup> قول ابن رافع<sup>(٧٤)</sup> قال: كنا مع علي (ﷺ) حين بعثه النبي (ﷺ) بالراية، فلقى علي (ﷺ) رجلاً على باب الحصن، فضرب علياً واتقاه بالترس علي، فتناول علي (ﷺ) باباً كان عند الحصن، فترس به عن نفسه، فلم يزل في يده حتى فتح الله عليه الحصن.

من خلال ما تقدم نرى أن ابن سعد قد اختلف مع الواقدي كثيراً



دور الإمام علي (عليه السلام) العسكري ضد التآمر اليهودي في حياة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) دراسة في كتاب الطبقات الكبير لابن سعد البصري ت ٢٢٠هـ.....

لذلك، فقام النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قائلاً: أين علي! فأعطاه الراية وكان الفتح على يديه». حيث قُتله لأبطال يهود خيبر ومن أشهرهم المعروفين بالشجاعة وهما الحارث ومرحب، وإن كان ابن سعد أراد أن يقلل من شأنهما. وخلق منافسين للإمام في قتلها. وكذلك قتله لعزور بطل يهود بني النضير المعروف بالجرأة والشجاعة، مما أدى لإستسلامهم.

وقد كان اسم أمير المؤمنين (عليه السلام) يرهب اليهود، حينما سمعوه يقول: أنا الذي سمتني أمي حيدرة، مما أدى إلى هزيمتهم إلى حصونهم، ولما رأوه بنو قريظة مقبلاً عليهم، قالوا: قد جاءكم قاتل عمرو، فاستسلموا. إن هذا الدور المتميز الذي أبداه الإمام علي (عليه السلام) في الجانب العسكري ضد التآمر اليهودي في عهد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إنما جاء بسبب المؤهلات التي امتلكها (عليه السلام)، حيث

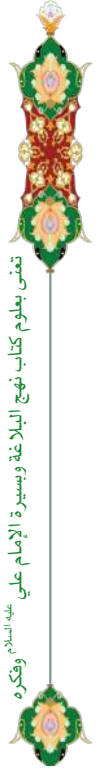
ولا نعلم سبب هذا الاختلاف هل بسبب الواقع السياسي أم بسبب الخلفية العقائدية لابن سعد. فقد تستر على هزيمة بعض الصحابة في خيبر، وأراد بذلك التقليل من من أهمية قتل مرحب وأخيه الحارث اللذان عرفا بالقوة والشجاعة وأنه ما برز إليهم أحد إلا قتلاه<sup>(٧٥)</sup>.

### الخاتمة

يتبين من خلال البحث الدور البطولي لأmir المؤمنين (عليه السلام) فقد كان حامل لواء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في حروبه جميعاً ضد اليهود سواء في المدينة أو خارجها، فضلاً عن دوره العسكري في حسم المعارك، فبعد الإخفاق الذي مني منه بعض من أرسلهم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، وقف قائلاً: «لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، كرار غير فرار، لا يرجع حتى يفتح الله على يديه، فتطلع فرسان المسلمين



التربية العسكرية الناشئة عن الوراثة وإدراكه، وإقدامه وعزمه، وما ناله الهاشمية والتنشأة النبوية، فضلا عن صفاته النفسية والجسدية، ووعيه والملائكة<sup>(٧٦)</sup>.



العسكري، ط ١، دار الفيحاء، بيروت،

٢٠١٣م. ص ٥ وما بعدها.

(٥) لمزيد من التفاصيل عن معركة أحد

ينظر: محمد بن عمر بن واقد المعروف

بالواقدي (ت ٢٠٧هـ / ٨٢٢م). المغازي،

تحقيق: الدكتور مارسدن جونسن، ط ١،

نشر داننش إسلامي، ١٤٠٥هـ. ١ /

١٩٩ - ٣٣٤، البلاذري: أحمد بن يحيى

بن جابر (ت ٢٧٩هـ / ١٠٩٤م). أنساب

الأشراف، حققه وقدم له: سهيل زكار

ورياض زركلي، ط ١، دار الفكر، بيروت،

١٩٩٦م. ١ / ٣١١ - ٣٣٨. أبو الفتح محمد

بن محمد اليعمري المعروف بابن سيد

الناس ت ٧٣٤هـ.: عيون الأثر في فنون

المغازي والشمائل والسير، حقق نصوصه

وخرج أحاديثه وعلق عليه: محمد العيد

الخطراوي ومحيي الدين متو، ط ١، مكتبة

دار التراث، المدينة المنورة، ١٩٩٢م. ٢ /

٥ - ٥٥.

(٦) قباء موضع قرب المدينة يسكنه

بنو عمرو، كان المتقدمون في الهجرة من

أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ومن نزلوا

عليه من الأنصار قد بنوا بقباء مسجدا

يصلون فيه، والصلاة يومئذ إلى بيت

## الهوامش

(١) ينظر: هاشم يحيى الملاح: الوسيط

في تاريخ العرب قبل الإسلام، ط ١، دار

الكتب، الموصل، ١٩٩٤م. ص ٣٤٠ -

٣٤٩.

(٢) الملاح: الوسيط في تاريخ العرب قبل

الإسلام، ص ٤١٩ - ٤٢١.

(٣) بعد هجرة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى المدينة أُرَادَ

تنظيم المجتمع المدني الجديد الذي يتكون

من المسلمين (مهاجرين وأنصار) واليهود

(أهل الكتاب) والمشركين من العرب

وبناء المجتمع على أساس مدني. لمزيد من

التفاصيل عن هذه الوثيقة ينظر: ابن سيد

الناس: السيرة النبوية ١ / ٣١٨ - ٣٢٠.

سامي البدري: السيرة النبوية (تدوين

مختصر مع تحقيقات وإشارات جديدة)،

ط ٣، مؤسسة طور سينين، ٢٠٠٥م.

ص ١٢٨ - ١٣١. خالد بن صالح

الحميدي: نشوء الفكر السياسي الإسلامي

من خلال صحيفة المدينة، ط ١، دار الفكر،

لبنان، بيروت، ١٩٩٤م. ص ٩ - ١٤٣.

(٤) لمزيد من التفاصيل عن فكر الإمام

العسكري ينظر: المياحي: شكري

ناصر: الإمام علي (عليه السلام): دراسة في فكره





المقدس، فلما ورد رسول الله (ﷺ) قباء صلى بهم فيه. فأهل قباء يقولون إنه المسجد الذي يقول الله تعالى فيه: ﴿لَمَسْجِدٍ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ﴾ وروى أن المسجد الذي أسس على التقوى مسجد رسول الله (ﷺ). ينظر: أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري (ت ٢٧٩هـ / ١٠٩٤م): فتوح البلدان، نشره ووضع ملاحقه وفهارسه: صلاح الدين المنجد، مطبعة لجنة البيان العربي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٥٦م. ١/١، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي القرشي المعروف بابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ / ١٢٠٠م): المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، دراسة وتحقيق: محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، راجعه وصححه: نعيم زرزور، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م ٣/ ٦٣.

(٧) إحدى القبائل اليهودية التي سكنت المدينة، وقد أجلاهم النبي (ﷺ) بعد إثارتهم القلاقل لأهل المدينة، ونكثهم العهود مع النبي (ﷺ). ينظر: الواقدي: المغازي ١ / ٣٦٣-٣٨٣، ابن سيد الناس:

عيون الأثر ٢ / ٧٣-٧٨. (٨) هو أبو أمية عمرو بن أمية الضمري، شهد بدرا واحدا مع المشركين، وأسلم بعد وقعة أحد، كان رجلا شجاعا، وكان أول مشهد شهده مع المسلمين بئر معونة، ولما دنا من المدينة وجد رجلين من بني كلاب فقتلها وكان لهما أمان من رسول الله (ﷺ)، مات بالمدينة أيام معاوية بن أبي سفيان. ينظر: محمد بن سعد البصري ت ٢٣٠هـ. الطبقات الكبير، تح: علي محمد عمر، ط ٢، القاهرة، ٢٠١٢م- ٤ / ٢٣٣-٢٣٤.

(٩) محمد بن مسلمة بن سلمة من الأوس وكان يكنى أبا عبد الرحمن، أسلم في المدينة على يد مصعب بن عمير، أخى رسول الله (ﷺ) بينه وبين أبي عبيدة الجراح شهد المشاهد كلها مع رسول الله (ﷺ)، مات في المدينة سنة ٤٦هـ، وصلى عليه مروان بن الحكم. ينظر:

ابن سعد، الطبقات الكبير، ٣ / ٤٠٨-٤١٠. ابن خياط: أبو عمرو خليفة بن هبيرة العصفري (ت ٢٤٠هـ / ٨٥٤م). تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق: سهيل بن زكار، ب. ط، مطبعة دار الفكر- بيروت،



دور الإمام علي (عليه السلام) العسكري ضد التآمر اليهودي في حياة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) دراسة في كتاب الطبقات الكبير لابن سعد البصري ت ٢٢٠هـ.....

الأذَلَّ)، فقال ابنه لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): هو الذليل يا رسول الله، وأنت العزيز، وقال لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): إن أذنت لي في قتله قتلته، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): لا يتحدث الناس أنه يقتل أصحابه، ولكن برّ أباك وأحسن صحبته. مات أيام النبي (صلى الله عليه وآله وسلم). ينظر: ابن عبد البر: الاستيعاب في أسماء الأصحاب ٣ / ٩٤١.

(١٢) الواقدي: المغازي ١ / ٣٦٨.

(١٣) هو حيي بن أخطب بن شعبة بن ثعلبة بن عبيد بن كعب بن الخزرج بن أبي حبيب بن النضير بن النحام بن تحوم من بني إسرائيل قيل من سبط هارون بن عمران، وهو أبو صفية بنت حيي التي تزوجها النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بعد فتحه خيبر، كان من بني النضير في المدينة، فلما أجلاهم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) سار حيي بن أخطب إلى خيبر. ينظر: ابن عبد البر: الاستيعاب في أسماء الأصحاب ٤ / ١٨٧١، الدرر في اختصار المغازي والسير، ب. محق، ب. ط، ب. مكاء، ب. ت ص ١٦٥.

(١٤) ابن أم مكتوم: اختلفت المصادر التاريخية في اسمه فأهل المدينة يقولون هو عبدالله بن قيس بن زائدة بن الأصم بن

١٩٩٣م. ص ١٤٧، ابن حبان: أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمي البستي (ت ٣٥٤ هـ / ٩٦٥م). مشاهير علماء الأمصار، تح: مرزوق علي إبراهيم، ط ١، دار الوفاء، المنصورة، ١٤١١هـ. ص ٤٤، ابن عبد البر: أبو عمر يوسف بن عبد الله النمري (ت ٤٦٣ هـ / ١٠٧٢م). الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق: علي محمد البجاري، ط ١، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٢م. ٣ / ١٣٧٧.

(١٠) الواقدي: المغازي ١ / ٣٦٤.

(١١) هو عبد الله بن أبي ابن سلول، من بني عوف بن الخزرج. وسلول امرأة من خزاعة هي أم أبي بن مالك بن الحارث بن عبيد بن سالم بن غنم بن عمرو بن الخزرج. يكنى أبا الحباب بابنه الحباب، وكان رأس المنافقين، ومن أشرف الخزرج، وكانت الخزرج قد اجتمعت على أن يتوجوه، ويسندوا أمرهم إليه قبل مبعث النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، فلما جاء الله بالإسلام نفّس على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) النبوة، وأخذته العزة، فلم يخلص الإسلام، وأضرمر النفاق حسدا وبغيا، وهو الذي قال في غزوة تبوك: (لِيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا

رواحه القرشي العامري، وأهل العراق  
يسمونه عمرا، أمه عاتكة بنت عبدالله  
المخزومية، وكان ضريرا، هاجر بعد

وقعة بدر كان مؤذنا لرسول الله (ﷺ)  
ويستخلفه على المدينة فيصلي ببقايا الناس،  
مات في المدينة بعد القادسية. ينظر: ابن

الأثير: أبو الحسن عز الدين علي بن  
محمد (ت ٦٣٠هـ / ١٢٣٢ م). أسد الغابة  
في معرفة الصحابة، دار الكتاب العربي،

بيروت، ب. ت. ٣ / ١٥٩، أبو عبد الله  
شمس الدين محمد بن احمد الذهبي (ت  
٧٤٨هـ / ١٣٤٨ م). سير أعلام النبلاء،

تح: شعيب الارنؤوط ومحمد العرقسوي،  
ط ٩، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٣ م.  
١ / ٣٦٠ - ٣٦٤.

(١٥) ابن سعد، الطبقات الكبير، ٢ / ٥٣ -  
٥٤.

(١٦) لم تتحدث عنه المصادر سوى أنه  
اليهودي من بني النضير الذي قتله  
الإمام علي (عليه السلام). ينظر: المجلسي: محمد

باقر محمد تقي (ت ١١١١هـ / ١٩٦٦ م).  
بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة  
الأطهار، ط ٢، مؤسسة الوفاء، بيروت،

١٩٨٣ م. ٢٠ / ١٧٢. الأمين العاملي:

محسن بن عبد الكريم: أعيان الشيعة،  
تح: حسن الأمين ط ٥، دار التعارف،  
بيروت، ٢٠٠٠ م. ١ / ٣٣٩.

(١٧) هو أبو دجانة سماك بن خرشة.  
ويقال سماك بن أوس بن خرشة بن

لوزان بن عبد ودّ ابن ثعلبة بن الخزرج  
بن ساعدة بن كعب بن الخزرج الأكبر،  
الأنصاري. هو مشهور بكنيته، شهد

بدر، وكان أحد الشجعان، له مقامات  
محمودة في مغازي رسول الله (ﷺ)، وهو  
من كبار الأنصار، استشهد يوم اليمامة.

وقيل عاش حتى شهد مع الإمام علي بن  
أبي طالب (عليه السلام) صفين سنة ٣٧ هـ. ابن  
أبي حاتم: أبو محمد عبد الرحمن بن أبي

حاتم ت ٣٢٧ هـ. الجرح والتعديل، ط ١،  
بمطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية،  
حيدر آباد الدكن، الهند، ١٢٧١ هـ /

١٩٥٢ م. ٤ / ٢٧٩، ابن حبان: الثقات،  
ط ١، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية،  
حيدر آباد الدكن، الهند، ١٩٨٢ م. ٣ /

١٨٠، ابن عبد البر: الاستيعاب في ذكر  
أسماء الأصحاب ٢ / ٦٥٢، ابن الأثير:  
أسد الغابة ٢ / ٣٥٢.

(١٨) هو أبو سعد سهل بن حنيف



دور الإمام علي (عليه السلام) العسكري ضد التآمر اليهودي في حياة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) دراسة في كتاب الطبقات الكبير لابن سعد البصري ت ٢٢٠هـ.....

الأموال والأحوال والحفده والمتاع، تح: محمد عبد الحميد النميسي، دار الكتب العلمية، ط ١، بيروت، ١٩٩١م. / ١ / ١٨٩ - ١٩٠.

(٢٠) أبو الحسن علي بن إبراهيم القمي (من أعلام القرن ٤ هـ). تفسير القمي، تصحيح طيب الموسوي، مكتبة الهدى، النجف الأشرف، ١٣٨٧هـ. / ٢ / ٣٥٨؛ أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠هـ / ١٠٦٧ م). التبيان في تفسير القرآن، تح: أحمد حبيب العمالي، ط ١، مطبعة مكتب الإعلام الإسلامي، قم، ١٤٠٩هـ. / ٩ / ٥٥٨.

(٢١) سورة الحشر، الآية ٢.  
(٢٢) هم فخذ من جذام أخوة النضر، ويقال إن تهودهم كان أيام عاديّا إلى السمّوال، ثم نزلوا بجبل يقال له قريظة، فنسبوا إليه، وقيل إن تسمية قريظة جاءت نسبة إلى جدّهم بعقب الخندق، تقع مساكنهم إلى جانب المدينة. ينظر: أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر اليعقوبي (كان حيًّا سنة ٢٩٢ هـ / ٩٠٤ م). تاريخ اليعقوبي، ط ١، دار صادر- بيروت، ب. ت. / ٢ / ٥٢. ياقوت الحموي: شهاب الدين أبو

الأنصاري، من أصحاب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، من أهل بدر، وممن ثبت يوم أحد، بايع الإمام علي (عليه السلام)، فولاه المدينة لما سار إلى البصرة، وكان مع الإمام علي (عليه السلام) في صفين، ومات بالكوفة سنة ٣٨ هـ، فصلّى عليه الإمام علي (عليه السلام)، فكبر عليه علي (عليه السلام) ستا وقال إنه بدري. ينظر: العجلي: أبو الحسن أحمد بن عبد الله ت ٢٦١ هـ. - معرفة الثقات، دراسة وتحقيق: عبد العليم عبد العظيم البستوي، ط ١، مكتبة الدار، المدينة المنورة، ١٩٨٥ م. / ١ / ٤٤٠. ابن الأثير: أسد الغابة ٢ / ٣٦٤، ابن حجر العسقلاني: أبو الفضل شهاب الدين أحمد بن علي (ت ٨٥٢ هـ / ١٤٤٨ م). الإصابة في تمييز الصحابة، تح: عادل أحمد وعلي محمد، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥ هـ. / ٣ / ١٦٥.

(١٩) أبو عبد الله محمد بن النعمان البغدادي المفيد (ت ٤١٣ هـ / ١٠٢٢ م). الإرشاد، تحقيق: مؤسسة آل البيت (عليهم السلام)، ط ٢، دار المفيد- بيروت، ١٩٩٣ م. / ١ / ٩٢-٩٣؛ تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد المقرئ (ت: ٨٤٥ هـ). إمتاع الأسماع بما للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من



عبد الله بن عبد الله الرومي (ت ٦٢٦ هـ / مكة، وهو يقول: أحد أحد. كان آدم شديد الأدمة، نحيفا طوالا أجنى خفيف العارضين. روى عنه عدد من الصحابة والتابعين في المدينة والشام والكوفة. انتقل إلى دمشق بعد وفاة النبي (ﷺ) حتى مات فيها سنة ٢٠ هـ، وله ٦٣ أو ٧٠ سنة. ينظر: ابن عبد البر: الاستيعاب في أسماء الأصحاب ١ / ١٧٨ - ١٨٢. الخوئي: أبو القاسم (ت ١٤١٣ هـ / ١٩٩٢ م). معجم رجال الحديث، ط ٥، مركز نشر الثقافة الإسلامية، قم، ١٤١٣ هـ / ١٩٩٢ م ٢٧ / ٤ .

(٢٣) لمزيد من التفاصيل عن غزوة بني قريظة ينظر: الواقدي: المغازي ١ / ٤٩٦ - ٥٣٣ .

(٢٤) حسن سلهب: غزوات الرسول (ﷺ) وسراياه، دار الهادي، ط ١، بيروت، ٢٠٠٥ م. ص ١٣٣ - ١٣٩. البدري: السيرة النبوية ص ١٥٩ - ١٦٠ .

(٢٥) ابن سعد، الطبقات الكبير، ٢ / ٧٠، ٧٢ .

(٢٦) هو أبو عبد الله بلال بن رباح، وأمه حمامة، مولى بني جمح، قيل اشتراه أبو بكر بخمس أو سبع أواق، ثم أعتقه، وكان له خازنا، ولرسول الله (ﷺ) مؤذنا، شهد بدرًا وأحدا وسائر المشاهد مع رسول الله (ﷺ)، أخى رسول الله (ﷺ) بينه وبين أبي رويحة الخثعمي. وكان ممن أظهر الإسلام في مكة، فكان المشركون يأخذونه مع ضعفاء المسلمين، فألبسوهم أدرع الحديد وصهروههم في الشمس، وكان ولدان المشركين يطوفون به في شعاب

(٢٧) الواقدي: المغازي، ٢ / ٤٩٧ .

(٢٨) أبو قتادة: لقد اختلف في اسمه فقال محمد بن إسحاق إن اسمه الحارث بن ربعي، وقال عبد الله بن محمد الأنصاري والواقدي النعمان بن ربعي، شهد أحد والخندق وما بعد ذلك من المشاهد مع رسول الله (ﷺ)، واختلف في وفاته ومكان دفنه، فالواقدي قال توفي في المدينة سنة ٥٤ هـ وأهل الكوفة يقولون إنه توفي أيام الإمام علي (عليه السلام) وصلى عليه. ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبير، ٤ / ٣٧٨ - ٣٨٢ .



دور الإمام علي (عليه السلام) العسكري ضد التآمر اليهودي في حياة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) دراسة في كتاب الطبقات الكبير لابن سعد البصري ت ٢٢٠هـ.....

(٢٩) هو كل شي امتنع به وتحصن به فهو صيصه ومنه قيل للحصون الصياصي. ينظر: ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الافريقي المصري المعروف بابن منظور (٧١١هـ / ١٣١١م). لسان العرب، نشر آداب الحوزة - قم المقدسة، ١٤٠٥هـ - ٢٥٣٩.

(٣٠) الواقدي، المغازي، ٢ / ٤٩٩.  
(٣١) ابن سعد، الطبقات الكبير، ٢ / ٧٠.

(٣٢) الواقدي، المغازي، ٢ / ٤٩٨.

(٣٣) هو أبو لبابة بشير أو رفاعة بن عبد المنذر بن زبير ابن زيد بن أمية بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك ابن الأوس الأنصاري، كان نقيبا، شهد العقبة واختلف في بدر هل شهدا أم لا؟ استخلفه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) على المدينة في غزوة السويق، وشهد أحدا، وما بعدها من المشاهد، وكانت معه راية بنى عمرو بن عوف في يوم الفتح. لكنه تخلف يوم تبوك ثم ندم، فربط نفسه بسارية سبعة أيام حتى تاب الله عليه، فجاءه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وحل رباطه، قيل نزلت فيه وفي من معه قوله تعالى: ﴿وَأَخْرَجُوا عَتَرْتُمْ بِدُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا

وَأَخْرَجُوا عَتَرْتُمْ بِدُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا﴾. وقيل أن توبته من إشارته إلى حلفائه من بني قريظة أنه الذبح إن نزلتم على حكم سعد بن معاذ، وأشار إلى حلقه، فنزلت فيه ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ﴾ ثم تاب الله عليه. مات في خلافة الإمام علي (عليه السلام). ابن عبد البر: الاستيعاب في أسماء الأصحاب ٤ / ١٧٤٠ - ١٧٤٢، ابن الأثير: أسد الغابة ٢ / ١٨١.

(٣٤) هو أبو عمرو بن سعد بن معاذ بن النعمان بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الأشهل بن جشم بن الحارث بن الخزرج بن النبيت، وهو عمرو بن مالك بن الأوس الأنصاري الأشهلي، أسلم بالمدينة بين العقبة الأولى والثانية، على يدي مصعب بن عمير، وشهد بدرًا، وأحدا، والخندق، ورمى يوم الخندق بسهم فعاش شهرا ثم انتقض جرحه فمات منه. سنة ٥ هـ، بعد غزوة بني قريظة، وقيل أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ترك الحكم له في أمر بني قريظة، وكان حكمه فيهم أن تقتل رجالهم، وتسيى نساؤهم وذريتهم، فيستعين بها المسلمون، وهو موضع تأمل. ينظر: ابن خياط: طبقات خليفة بن خياط،

تحقيق: سهيل زكار، (بيروت، دار الفكر، ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م). ص ١٣٩، ابن عبد البر: الاستيعاب في أسماء الأصحاب ٢/ ٦٠٢ - ٦٠٥، ابن الأثير: أسد الغابة ٢/ ٢٩٦.

(٣٥) ابن سعد، الطبقات الكبير، ٢/ ٧١.

(٣٦) ابن هشام: أبو محمد عبد الملك بن هشام الحميري المعروف بابن هشام (ت ٢١٨هـ / ٨٣٣م). السيرة النبوية، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة المدني، القاهرة، ١٩٦٣م. ٣/ ٧٢١.

(٣٧) المفيد، الإرشاد، ١/ ١١٠.

(٣٨) فدك: هي قرية من قرى اليهود في الحجاز بينها وبين المدينة يومان إلى ثلاثة،

أفأها الله على رسول الله (ﷺ) في سنة (٧ هـ) صلحًا وهي التي قالت السيدة فاطمة

الزهراء (عليها السلام) إن رسول الله (ﷺ) نحلنيها فقال أبو بكر أريد شهودًا على ذلك.

ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٤/ ٢٣٨ - ٢٣٩. ولمزيد من التفاصيل:

محمد باقر الحسيني الجلاي. فدك والعوالي، الطبعة الأولى، قم، ١٤٢٣ هـ. (الصفحات

جميعها)، جواد كاظم النصرالله، وانتصار عدنان العواد. صاحبة التسييح المقدس

(٤١) تسمى الناقة لقوحا إذا كانت غزيرة اللبن. ينظر: ابن الأثير: مجد الدين أبو

السعادات المبارك بن محمد (٦٠٦هـ)، النهاية في غريب الحديث والأثر، تح: طاهر الزواوي ومحمود الصناجي، ط ٤، قم، ١٣٦٤ ش. ٤/ ٢٦٢.

المدينة من جهة وادي القرى. ياقوت الحموي: معجم البلدان ٥/ ٤١٠.

(٤٠) وبر بن عليم هو زعيم بني سعد في فدك، الذي كان قد جمع مائتي رجل لمهاجمة المدينة، لكنه فوجئ بهجوم الإمام

علي (عليه السلام) عليهم. الواقدي: المغازي ١/ ٥٦٢، ابن حجر: الإصابة ٧/ ٢٥١، الصالحي: محمد بن يوسف الشامي ت ٩٤٢هـ. سبل الهدى والرشاد في سيرة خير

العباد، تح: عادل أحمد، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٤هـ. ٦/ ٩٧.

١١٩



- (٤٢) الحفد: أي السريعة السير. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ٣/ ١٥٣.
- (٤٣) ابن سعد، الطبقات الكبير، ٢/ ٨٦.
- ابن الجوزي: المنتظم ٣/ ٢٦٠، ابن سيد الناس: السيرة النبوية ٢/ ١٠٧، المقرئ: إمتاع الأسماع ١/ ٢٧٠.
- (٤٤) وهي ناحية على ثمانية برد من المدينة لمن يريد الشام، ويطلق هذا الاسم على الألوية وتشمل هذه الألوية سبع حصون (ناعم، القموص، ابن أبي الحقيق، السلام، الوطيح، الكتيبة، النظاة). ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبير، ٢/ ١٠١؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان ٢/ ٤٠٩.
- (٤٥) لمزيد من التفاصيل عن صلح الحديبية ينظر: الواقدي: المغازي ١/ ٥٧١ - ٦٣٣.
- (٤٦) سلهب: غزوات الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وسراياه ص ١٤٠ - ١٤٨.
- (٤٧) الواقدي، المغازي، ٢/ ٦٣٤.
- (٤٨) ابن سعد، الطبقات الكبير، ٢/ ١٠٠.
- (٤٩) الواقدي، المغازي، ٢/ ٦٣٤.
- (٥٠) ابن هشام، السيرة النبوية، ٣/ ٣٤٢.
- (٥١) هو الحباب بن المنذر بن الجموح الأنصاري الخزرجي ثم السلمي: صحابي، من الشجعان الشعراء، يقال له (ذو الرأي)، يقال هو صاحب المشورة يوم بدر، وكانت له في الجاهلية آراء مشهورة، وهو الذي قال عند بيعة أبي بكر يوم السقيفة: (أنا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب فذهبت مثلاً). مات في خلافة عمر سنة ٢٠ هـ، وقد زاد على الخمسين. السمعي: أبو سعيد عبد الكريم بن محمد (ت ٤٨٩ هـ). الأنساب، تح: عبد الله عمر البارودي، ط ١، دار الجنان، بيروت، ١٩٨٨. ٢/ ٦١، ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ب. ط، دار صادر- بيروت ١٣٨٦ هـ/ ١٩٦٦ م. ٢/ ١٢٢، الذهبي: تاريخ الإسلام، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، ط ٢، دار الكتب العربي، ١٩٩٨ م. ٢/ ٥٣، الزركلي: خير الدين. الأعلام، دار العلم للملايين، ط ٥، بيروت، ١٩٨٠ م. ٢/ ١٦٣. علي غانم جثير العبادي. ذو الرأي الحباب بن المنذر الخزرجي، مجلة مائة للبحوث والدراسات، مج ١٣، العدد ٧، ١٩٩٨. (الصفحات جميعها).
- (٥٢) هو أبو قيس سعد بن عبادة بن





دليم بن أبي حزيمة بن ثعلبة بن طريف بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج الأنصاري الساعدي، وكان نقيبا، شهد العقبة وبدرا، كان سيديا في الأنصار مقدما وجهيا، له رياسة وسيادة، يعترف قومه له بها. ولم يكن في الأوس والخزرج أربعة مطعمون متالون في بيت واحد إلا قيس بن سعد بن عبادة بن دليم، ولا كان مثل ذلك في سائر العرب. وكان صاحب مشورة، وكانت راية رسول الله (ﷺ) يوم الفتح بيد سعد بن عبادة، فقال رسول الله (ﷺ): اليوم يوم المرحمة. وأمر الإمام عليا (عليه السلام) فأخذ الراية، فذهب بها حتى دخل مكة، فغرزها عند الركن. وتخلّف سعد بن عبادة عن بيعة أبي بكر، وخرج من المدينة، ولم ينصرف إليها إلى أن مات بحوران من أرض الشام أيام أبي بكر سنة ١١هـ أو أيام عمر سنة ١٤ أو ١٥هـ، وقد أشيع أن الجن قتلته، وهو موضع تأمل في الفكر الإسلامي. ينظر: ابن عبد البر: الاستيعاب في أسماء الأصحاب ٢/ ٥٩٤-٥٩٩. عز الدين أبو حامد عبد الحميد بن هبة الله المدائني المعروف بابن أبي الحديد المعتزلي (ت ٦٥٦هـ / ١٢٥٨م).

(٥٣) ابن سعد، الطبقات الكبير، ٢/ ٥٤ .  
(٥٥) ابن هشام، السيرة النبوية، ٣/ ٣٤٢؛ الديار بكري، حسين بن محمد بن الحسن المعروف بالديار بكري (ت ٩٢٨هـ / ١٥٢١م). تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس، ط ١، المطبعة الوهيبية، القاهرة، ١٢٨٣هـ / ١٩٦٣م. ٢/ ٤٢ .

(٥٦) المسك الجلد أو خاص بالسخلة، والجمع مسوك. ومسك حيي بن أخطب كان ذخيرة من صامت وحلي، كانت تدعى مسك الجمل، ذكروا أنها قومت بعشرة آلاف دينار، وكانت لا تزف امرأة إلا استعاروا لها ذلك الحلي. وكان شارطهم رسول الله (ﷺ) أن لا يكتموا شيئا من



(٦١) هو أبو عبد الله بريدة بن الحصيب بن عبد الله بن الحارث بن الأعرج بن سعد بن رزاح بن عدّي بن سهم بن مازن بن الحارث بن سلامان بن أسلم بن أفصى بن حارثة بن عمرو بن عامر، أسلم قبل بدر، ولم يشهدا وشهد الحديبية، فكان ممن بايع بيعة الرضوان تحت الشجرة، وذلك أنّ رسول الله (ﷺ) لما هاجر من مكة إلى المدينة، وانتهى إلى الغميم أتاه بريدة بن الحصيب، فأسلم هو ومن معه، وكانوا زهاء ثمانين بيتاً فصلّى (ﷺ) العشاء فصلوا خلفه ثم رجع بريدة إلى بلاد قومه، وقد تعلم شيئاً من القرآن ليلتذ، ثم قدم على رسول الله (ﷺ) بعد أحد، فشهد معه مشاهدته، وشهد الحديبية، وكان من ساكني المدينة ثم تحوّل إلى البصرة، ثم خرج منها إلى خراسان غازياً فمات بمرو في أيام يزيد بن معاوية، وبقي ولده بها. الطبراني: أبو القاسم سليمان بن أحمد (ت ٣٦٠هـ/ ٩٧٠م). المعجم الكبير، تح: حمدي عبد المجيد السلفي، ط ٢، دار إحياء التراث العربي، بيروت ١٤١٣هـ. ٢ / ١٩، ابن عبد البر: الاستيعاب في أسماء الأصحاب

الذهب والفضة، فكنموه ونقضوا العهد، وظهر عليهم رسول الله (ﷺ)، فكان من ضمن غنائم خيبر. ينظر: الواقدي: المغازي ١ / ٣٧٥، ٢ / ٦٧١، الزمخشري: الفايق في غريب الحديث ٢ / ٢٥٢، العظيم آبادي: عون المعبود ٨ / ١٦٦.

(٥٧) ابن سعد، الطبقات الكبير، ٢ / ١٠١.

(٥٨) الواقدي، المغازي، ٢ / ٦٥٣.

(٥٩) من مشاهير الصحابة، اختلف في اسمه على ثلاثين اسماً، وكانت سيرته محل تأمل في الفكر الإسلامي، ويأتي بعد عائشة في رواية الحديث عن النبي (ﷺ) مع أنه لم يصحب النبي (ﷺ) سوى سنة ونصف السنة، حيث أنه قدم لأول مرة من أرض دوس في السنة السابعة للهجرة. لمزيد من التفصيل والتحليل عن سيرته ينظر: عبد الحسين شرف الدين الموسوي ت ١٣٧٧هـ: أبو هريرة، ط ٢، انتشارات انصاريان، قم، ٢٠٠٣م. (الصفحات جميعها)، محمود أبو رية ت ١٩٧٠م: شيخ المضيرة، ط ٣، دار المعارف، مصر، ١٩٦٩م. (الصفحات جميعها).

(٦٠) ابن سعد، الطبقات الكبير، ٢ / ١٠٤.



١ / ١٨٦

في ٢٤ رجب سنة ٧هـ، وذكر الشافعي أن

النبي (ﷺ) أعطى سلب مرحب لقاتله لكنه لم يذكر من قتله، لكن المزني نسب قتل مرحب لمحمد بن مسلمة الأنصاري.

الشافعي، أبو عبد الله محمد بن إدريس (ت ٢٠٤هـ - ١١٨م). كتاب الأم، ط ٢، دار

الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م. ٤ / ١٤٩، المزني: أبو إبراهيم

إسماعيل بن يحيى ت ٢٦٤هـ. مختصر المزني، دار المعرفة، بيروت، ب. ت. ص ٢٧٠،

الطوسي: أبو جعفر محمد بن الحسن (ت ٤٦٠هـ / ١٠٦٧م): مصباح المتعجب، ط ١،

مؤسسة فقه الشيعة، بيروت، ١٩٩١م. ص ٨١٢، النووي: المجموع ١٩ / ١٤٨،

العلامة الحلي: منتهى المطلب ٩ / ٣٧٤.

(٦٨) كان أمير المؤمنين (عليه السلام) يوظف اسمه لإرهاب العدو، إذ كان اسم حيدرة

من أسماء الأسد، وفيه إشارة إلى القوة والشجاعة، وغدا اسما على مسمى. ينظر:

النصرالله: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد المعتزلي رؤية اعتزالية عن الإمام

علي (عليه السلام)، ط ١، مطبعة ذوي القربى، قم، ٢٠٠٤. ص ٢٠٩.

(٦٩) ابن سعد، الطبقات الكبير،

(٦٢) أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠ هـ / ٩٢٢ م). تاريخ الطبري،

راجعه وصححه وضبطه: نخبة من العلماء، ب ط، منشورات الأعلمي،

بيروت، ١٩٧٩ م. ٣ / ١١ - ١٢. (٦٣) الواقدي، المغازي، ٢ / ٦٥٣.

(٦٤) ابن أبي الحديد المعتزلي: شرح نهج البلاغة، ٦ / ٢٨٩.

(٦٥) لمزيد من التفاصيل ينظر: جواد كاظم النصر الله: الإمام علي (عليه السلام) في

فكر معتزلة بغداد، ط ١، مؤسسة علوم نهج البلاغة، العتبة الحسينية المقدسة،

كربلاء، ٢٠١٦ م. ص ٤٩٣ - ٤٩٩. (٦٦) هو أبو إياس سلمة بن الأكوع،

شهد مع رسول الله (ﷺ) سبعة مشاهد الحديبية وخيبر وحنين ويوم القرد

وغيرهن، روى عن أبي بكر وعمر وعثمان توفي في المدينة سنة ٧٤ هـ. ينظر: ابن

سعد: الطبقات الكبير، ٥ / ٢١٠ - ٢١٤. (٦٧) مرحب اليهودي هو فارس يهود

خير، برز إليه رجل من المسلمين يقال له عامر بن سنان فقتله مرحب، ثم برز له

الإمام علي (عليه السلام) فقتل مرحبًا، وكان مقتله



دور الإمام علي (عليه السلام) العسكري ضد التآمر اليهودي في حياة النبي (ﷺ) دراسة في كتاب الطبقات الكبير لابن سعد البصري ت ٢٣٠هـ.....

أسلم كان عبدا للعباس بن عبدالمطلب

١٠٦ / ٢ .

فوهبه للنبي (ﷺ) شهد أحداً والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله (ﷺ)، توفي في المدينة بعد مقتل عثمان بن عفان. ينظر ابن سعد، الطبقات الكبير، ٤/ ٦٧-٦٨ .

(٧٥) ولعل ذلك من آثار مشروع معاوية لطمس فضائل أمير المؤمنين (عليه السلام) واختلاقتها لغيره. لمزيد من التفاصيل

ينظر: النصرالله: فضائل أمير المؤمنين (عليه السلام) المنسوبة لغيره، مركز الأبحاث العقائدية، النجف الأشرف، ٢٠٠٩م. ص ٥١-١٤٤ .

النصرالله: هيئة كتابة التاريخ برئاسة معاوية، مجلة رسالة الرافدين، العدد الخامس، ٢٠٠٨، ص ٨٩-١١٧ .

(٧٦) لمزيد من التفاصيل ينظر: النصرالله: الإمام علي (عليه السلام) في فكر معتزلة بغداد ص ٢٥٥-٢٧٧، المياحي: الإمام علي (عليه السلام) دراسة في فكره العسكري ص ١٥-٣٩ .

(٧٠) من فرسان يهود خيبر وهو أخو مرحب فارس يهود خيبر، خرج في يوم خيبر مبارزا فبرز له الإمام علي (عليه السلام) فقتله. الواقدي: المغازي ٢ / ٦٥٤، المقرئزي: إمتاع الأسماع ١٣ / ٣٣٣، الصالحي: سبل الهدى ٥ / ١٢٥ .

(٧١) العادية: جماعة تعدو. ينظر: ابن سيدة ت ٤٥٨هـ: أبو الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي. المخصص، تح: لجنة إحياء التراث العربي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ب. ت. ج ١ ق ١ السفر الثالث ص ٩٤ .

(٧٢) الواقدي، المغازي، ٢ / ٦٥٤ .

(٧٣) هو عمرو بن أبي عمرو بن ضبه بن فهر، يكنى أبا شداد، شهد بدرًا من المهاجرين الأولين، مات سنة ٣٦هـ. ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبير، ٣ / ٣٨٧ .

(٧٤) هو مولى رسول الله (ﷺ) واسمه



## فهرس المصادر والمراجع

أولاً: المصادر الأولية

\* القرآن الكريم.

• ابن الأثير: أبو الحسن عز الدين علي بن محمد (ت ٦٣٠هـ / ١٢٣٢م).

١. أسد الغابة في معرفة الصحابة، دار الكتاب العربي، بيروت، د. ت.

٢. الكامل في التاريخ، د. ط، دار صادر- بيروت ١٣٨٦هـ / ١٩٦٦م.

• ابن الأثير: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد (٦٠٦هـ / ١٢١٠هـ).

٣. النهاية في غريب الحديث والأثر، تح: طاهر الزواوي ومحمود الصناجي، ط ٤، قم، ١٣٦٤ش.

• البلاذري: أحمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩هـ / ١٠٩٤م).

٤. أنساب الأشراف، حققه وقدم له: سهيل زكار ورياض زركلي، ط ١، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٦م.

٥. فتوح البلدان، نشره ووضع ملاحقه وفهارسه: صلاح الدين المنجد، مطبعة لجنة البيان العربي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٥٦م.

• ابن الجوزي: أبو الفرج عبد الرحمن بن

علي القرشي (ت ٥٩٧هـ / ١٢٠٠م).

٦. المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، دراسة وتحقيق: محمد عبد القادر عطا ومصطفى

عبد القادر عطا، راجعه وصححه: نعيم زرزور، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت،

١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

• ابن أبي حاتم: أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم ت ٣٢٧هـ / ٩٨٣م.

٧. الجرح والتعديل، ط ١، بمطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن،

الهند، ١٢٧١هـ / ١٩٥٢م.

• ابن حبان: أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمي البستي (ت ٣٥٤هـ /

٩٦٥م).

٨. الثقات، ط ١، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن،

الهند، ١٩٨٢م.

٩. مشاهير علماء الأمصار، تح: مرزوق علي إبراهيم، ط ١، دار الوفاء، المنصورة

١٤١١هـ.

• ابن حجر العسقلاني: أبو الفضل شهاب الدين أحمد بن علي (ت ٨٥٢هـ /

١٤٤٨م).

١٠. الإصابة في تمييز الصحابة، تح:





دور الإمام علي (عليه السلام) العسكري ضد التآمر اليهودي في حياة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) دراسة في كتاب الطبقات الكبير لابن سعد البصري ت ٢٢٠هـ.....

- عادل أحمد وعلي محمد، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ.
١٦. سير أعلام النبلاء، تح: شعيب الارنؤوط ومحمد العرقسوي، ط ٩، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٣م.
١١. شرح نهج البلاغة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط ١، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٩٥٩م.
١٧. الطبقات الكبير، تح: علي محمد عمر، ط ٢، القاهرة، ٢٠١٢م.
١٢. شرح نهج البلاغة، تحقيق: محمد أبو العصفري (ت ٢٤٠هـ / ٨٥٤م).
١٨. الأنساب، تح: عبد الله عمر البارودي، ط ١، دار الجنان، بيروت، ١٩٨٨م.
١٣. طبقات خليفة بن خياط، تحقيق: سهيل زكار، د. ط، مطبعة دار الفكر- بيروت، ١٩٩٣م.
١٩. عيون الأثر في فنون المغازي والشمال والسير، حقق نصوصه وخرّج أحاديثه وعلق عليه: محمد العيد الخطراوي ومحبي الدين متو، ط ١، مكتبة دار التراث، المدينة المنورة، ١٩٩٢م.
١٤. تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس، ط ١، المطبعة الوهبية، القاهرة، ١٢٨٣هـ / ١٩٦٣م.
١٥. ابن سيدة: أبو الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي (٣٩٨-٤٥٨م).
١٦. ابن سعد: محمد البصري ت ٢٣٠هـ.
١٧. ابن سميعة: أبو سعيد عبد الكريم بن محمد (٥٠٦-٥٦٢هـ / ١١١٣-١١٦٧م).
١٨. ابن خياط: أبو عمرو خليفة بن هبيرة العصفري (ت ٢٤٠هـ / ٨٥٤م).
١٩. ابن سيدة: أبو الفتح محمد بن محمد اليعمري (٦٧١-٧٣٤هـ / ١٢٧٣-١٣٣٤م).
٢٠. ابن سيدة: أبو الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي (٣٩٨-٤٥٨م).



- هـ= ١٠٠٧-١٠٦٦ م).  
 ٢٠. المخصص، تح: لجنة إحياء التراث العربي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت.  
 • الشافعي، أبو عبد الله محمد بن إدريس (ت ٢٠٤هـ - ٨١٨م).  
 ٢١. كتاب الأم، ط ٢، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣ م.  
 • الصالحي: محمد بن يوسف الشامي ت ٩٤٢هـ / ١٥٣٦ م.  
 ٢٢. سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، تح: عادل أحمد، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٤هـ.  
 • الطبراني: أبو القاسم سليمان بن أحمد (ت ٣٦٠هـ / ٩٧٠ م).  
 ٢٣. المعجم الكبير، تح: حمدي عبد المجيد السلفي، ط ٢، دار إحياء التراث العربي، بيروت ١٤١٣هـ.  
 • الطبري: محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ / ٩٢٢ م).  
 ٢٤. تاريخ الطبري، راجعه وصححه وضبطه: نخبه من العلماء، د. ط، منشورات الأعلمي، بيروت، ١٩٧٩ م.  
 الطوسي: أبو جعفر محمد بن الحسن (ت ٤٠٠هـ / ١٠٦٧ م).  
 ٢٥. مصباح المنهجد، ط ١، مؤسسة فقه الشيعة، بيروت، ١٩٩١ م.  
 • ابن عبد البر: أبو عمر يوسف بن عبد الله النمري (ت ٤٦٣هـ / ١٠٧٢ م).  
 ٢٦. الدرر في اختصار المغازي والسير، د. ط، د. ت.  
 ٢٧. الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تح: علي محمد البجاري، ط ١، دار الجليل، بيروت، ١٩٩٢ م.  
 • العجلي: أبو الحسن أحمد بن عبد الله (١٨١- ٢٦١هـ / ٧٩٧- ٨٧٥ م).  
 ٢٨. معرفة الثقات، دراسة وتحقيق: عبد العليم عبد العظيم البستوي، ط ١، مكتبة الدار، المدينة المنورة، ١٩٨٥ م.  
 • القمي: أبو الحسن علي بن إبراهيم (من أعلام القرن ٤هـ).  
 ٢٩. تفسير القمي، تصحيح طيب الموسوي، مكتبة الهدى، النجف الأشرف، ١٣٨٧هـ.  
 • المجلسي: محمد باقر محمد تقي (١٠٣٧- ١١١١هـ / ١٦٢٧- ١٧٠٠ م).  
 ٣٠. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، ط ٢، مؤسسة الوفاء،



- بيروت، ١٩٨٣ م.
- المزي: أبو إبراهيم إسماعيل بن يحيى (١٧٥ - ٢٦٤ هـ / ٧٩١ - ٨٧٨ م).
- الواقدي: محمد بن عمر بن واقد (ت ٢٠٧ هـ / ٨٢٢ م).
٣٦. المغازي، تحقيق: الدكتور مارسدن جونس، ط ١، نشر دانس إسلامي، ١٤٠٥ هـ.
- ياقوت الحموي: شهاب الدين أبو عبد الله بن عبد الله الرومي (ت ٦٢٦ هـ / ١٢٢٨ م).
٣٧. معجم البلدان، ط ٢، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م.
- اليعقوبي: أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر (كان حياً سنة ٢٩٢ هـ / ٩٠٤ م).
٣٨. تاريخ اليعقوبي، ط ١، دار صادر - بيروت، د. ت.
- ثانياً: المراجع الثانوية
- الأمين العاملي: محسن بن عبد الكريم الحسيني ت ١٣٧١ هـ.
٣٩. أعيان الشيعة، تح: حسن الأمين ط ٥، دار التعارف، بيروت، ٢٠٠٠ م.
- البدري: سامي.
٤٠. السيرة النبوية (تدوين مختصر مع تحقیقات وإثارات جديدة)، ط ٣، مؤسسة بيروت، ١٩٨٣ م.
- المزي: أبو إبراهيم إسماعيل بن يحيى (١٧٥ - ٢٦٤ هـ / ٧٩١ - ٨٧٨ م).
٣١. مختصر المزي، دار المعرفة، بيروت، د. ت.
- المفيد: أبو عبد الله محمد بن النعمان البغدادي (ت ٤١٣ هـ / ١٠٢٢ م).
٣٢. الإرشاد، تح: مؤسسة آل البيت (عليه السلام)، ط ٢، دار المفيد - بيروت، ١٩٩٣ م.
- المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد المقريزي (ت: ٨٤٥ هـ / ١٤٤٢ م).
٣٣. إمتاع الأسماع بما للنبي (ﷺ) من الأموال والأحوال والحفده والمتاع، تح: محمد عبد الحميد النميسي، دار الكتب العلمية، ط ١، بيروت، ١٩٩١ م.
- ابن منظور: أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الأفريقي المصري (٧١١ هـ / ١٣١١ م).
٣٤. لسان العرب، د. ط، نشر آداب الحوزة - قم المقدسة، ١٤٠٥ هـ.
- ابن هشام: أبو محمد عبد الملك بن هشام الحميري (ت ٢١٨ هـ / ٨٣٣ م).
٣٥. السيرة النبوية، تحقيق: محمد محي





- طور سينين، ٢٠٠٥م. • الجلالي: محمد باقر الحسيني.
٤١. فدك والعوالي، ط ١، قم، ١٤٢٣ هـ. • الحميدي: خالد بن صالح.
٤٢. نشوء الفكر السياسي الإسلامي من خلال صحيفة المدينة، ط ١، دار الفكر البناني، بيروت، ١٩٩٤م.
- الخوئي: أبو القاسم (ت ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م).
٤٣. معجم رجال الحديث، ط ٥، مركز نشر الثقافة الإسلامية، قم، ١٤١٣ هـ/ ١٩٩٢ م.
- أبو ربه: محمود (ت ١٩٧٠م).
٤٤. شيخ المضيرة، ط ٣، دار المعارف، مصر، ١٩٦٩م.
- الزركلي: خير الدين.
٤٥. الأعلام، دار العلم للملايين، ط ٥، بيروت، ١٩٨٠م.
- سلهب: حسن.
٤٦. غزوات الرسول (ﷺ) وسراياه، ط ١، دار الهادي، بيروت، ٢٠٠٥م.
- العواد: انتصار عدنان.
٤٧. السيدة فاطمة الزهراء (ﷺ) دراسة تاريخية، مؤسسة البديل، ط ١، بيروت، ٢٠٠٩م.
- الموسوي: عبد الحسين شرف الدين ت ١٣٧٧هـ.
٤٨. أبوهريرة، ط ٢، انتشارات أنصاريان، قم، ٢٠٠٣م.
- المياحي: شكري ناصر.
٤٩. الإمام علي (ﷺ): دراسة في فكره العسكري، ط ١، دار الفيحاء، بيروت، ٢٠١٣م.
- الملاح: هاشم يحيى الملاح.
٥٠. الوسيط في تاريخ العرب قبل الإسلام، ط ١، دار الكتب، الموصل، ١٩٩٤م.
- النصر الله: جواد كاظم.
٥١. الإمام علي (ﷺ) في فكر معتزلة بغداد، ط ١، مؤسسة علوم نهج البلاغة، العتبة الحسينية المقدسة، كربلاء، ٢٠١٦م.
٥٢. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد المعتزلي - رؤية اعتزالية عن الإمام علي (ﷺ)، ط ١، ذوي القربى، قم، ٢٠٠٤م.
٥٣. فضائل أمير المؤمنين (ﷺ) المنسوبة لغيره، مركز الأبحاث العقائدية، النجف الأشرف، ٢٠٠٩م.
٥٤. مصادرة الحق السياسي والاقتصادي





دور الإمام علي (عليه السلام) العسكري ضد التآمر اليهودي في حياة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) دراسة في كتاب الطبقات الكبير لابن سعد البصري ت ٢٢٠هـ.....

- لأهل البيت (عليهم السلام)، مراجعة وتدقيق: مركز  
تراث البصرة، ط ١، دار الكفيل، العتبة  
العباسية المقدسة، كربلاء، ٢٠١٤م.  
• العبادي: علي غانم جثير.  
٥٦. ذو الرأي الحباب بن المنذر الخزرجي،  
مجلة مائة للبحوث والدراسات، مج ١٣،  
العدد ٧، ١٩٩٨م.  
• النصرالله: جواد كاظم، والعواد: انتصار  
عدنان.  
٥٥. صاحبة التسييح المقدس (حوارية  
تاريخية في رد الشبهات عن السيدة فاطمة  
(عليها السلام))، ط ١، مؤسسة الرافد، بغداد،  
٢٠١٢م.  
• النصرالله: جواد كاظم.  
٥٧. هياة كتابة التاريخ برئاسة معاوية،  
مجلة رسالة الرافدين، العدد الثامن،  
٢٠٠٨م.



السنة الرابعة - العدد الثامن - ١٤٤٠هـ / ٢٠١٩م



بين كتاب العهد للإمام علي (عليه السلام)  
وكتاب الأمير لماكيافيلي  
قراءة في الأسلوب والأفكار  
دراسة موازنة

Between imam ali covenant (p. b. u. h.)  
and Machiavelli covenant.  
Reading in term of style and thoughts comparative study

أ. م. د. مسلم مالك الأسدي  
م. م. خالد عبد النبي عيدان الأسدي  
جامعة كربلاء / كلية العلوم الإسلامية

Asst. Prof. Dr. Muslim Malik Asadi  
Asst. Lectur. Khaled Abdel Nabi Idan Asadi  
University of Karbala/ College of Islamic Sciences

## ملخص البحث

بعد التوكل على الله شرعنا بموازنة بين كتاب العهد الذي كتبه الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) لعامله مالك بن الحارث الأشتر لما ولاه مصرًا، وكتاب الأمير لنيقولا ماكيافيللي، وجدنا في بحثنا هذا من الأفكار المشتركة الكبرى بين الكتابين من بينها: أن الأساليب التركيبية تكاد تكون قريبة من حيث الأطر العامة، لكنها متباينة من حيث المعاني الدقيقة فهما يشترعان للحاكم تشريعات من خلالها يستطيع أن يبني دولة مؤسسات كلاً حسب فلسفته ونظراته الخاصة، فكتاب العهد استند إلى تشريعات إسلامية منبعثة من روح القرآن الكريم، وكتاب الأمير مبني على نظريات وملاحظات الكاتب فهو يميل على الحاكم من خلال تجربته في الحياة وملاحظاته الدائمة وقراءته للتاريخ قراءة تكاد تكون مستفيضة، فأسقط سقطات التاريخ على كتابه بأسلوب تحذيري متفلسف جاعلاً من الأمير الحاكم والمشرع والمنفذ الأوحد، وكل شيء يدين له حتى وإن حصل على الحكم بالمكر والخديعة، فما إن يجلس على كرسي الحكم يصبح له الحق بالتصرف بجميع مقدرات الشعب؛ ومنها الأرواح والأعراض، وهذا الأسلوب أسلوب دكتاتوري نازي نهى عنه كتاب العهد فهو على النقيض من كتاب الأمير، فكتاب العهد لا يُجيز للحاكم أن يبنز ببنز شفةٍ بغير حق وينهاه عن المكر والخديعة والتعدي على حقوق الآخرين.

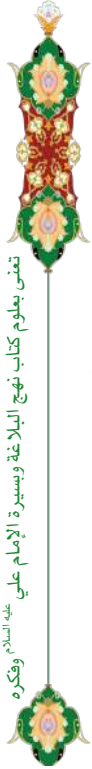


## Abstract

After relying on Allah, I started with a comparison between Imam Ali covenant (peace be upon him) to Malik bin Harith Al- Ashta when he appointed him a governor of Egypt and Machiavelli covenant.

I found in my research one of the shared ideas between these two covenants that their language about to be close(similar) in term of frameworks and different in term of precise meanings. They give legislation to the governor by which a state and its institutions can be built each according to its philosophy and perspective.

Imam Ali covenant was based on Islamic legislation from the imam holy Quran and Machiavelli covenant based on the author theories and. he tells the governor through his life experience, remarks and reading his tory. so his covenant effected by history in a philosophical and warning manner, making the prince governor, legislator sole executor. And everything owes him even if he had achieved governance with astuteness as soon as he had achieved governance he will have the right to dispose people's property including life and honour. and this is a dictatorship and Nazi style prevented by the covenant in contrast to Machiavelli covenant. Imam Ali covenant does not allow for the governor to say any word unduly and prevent him from deceit and subterfuge and infringing on the rights of others.



النخعي الكوفي (رحمته)، وكتاب

## المقدمة

الأمير الذي كتبه نيقولا ماكيافلي يحمل اللغة الرومانية، فاعتمدنا منه النسخة المترجمة التي هي من اعداد وتقديم الدكتور الحسيني معدي المطبوع في القاهرة، فشرعنا بدراسته على ضوء الموازنة لا المقارنة وأهم الكتب التي اعتمدنا عليها هو (مالك الأشتر وعهد الإمام علي (عليه السلام) لعباس الموسوي، ونهج البلاغة لأمير المؤمنين (عليه السلام)، وكتاب الأمير لماكيافلي، وكتاب الموازنة بين الشعراء لزكي مبارك، ودرسنا فيه على ضوء الموازنة أمور عدة:

فجاء البحث بتمهيد وثلاثة مباحث وخلاصة للبحث وهي الخاتمة.

فدرسنا في التمهيد (العهد والأمر) في اللغة والاصطلاح، وشيئاً من حياة الكاتبين، وكذلك الموازنة في اللغة والاصطلاح.

إن الاطلاع على كتابين يربطهما إطاراً موضوعي واحد، فأول ما يتبادر إلى الذهن هو أن يجعل بين الكتابين خطأ مستقيماً واحداً ليضع يده على نقاط الاتصال بينهما وإحدى الدراسات التي تتبادر إلى ذهنه هي الدراسة المقارنة وهذا يستلزم في الباحث أن تتوافر فيه مجموعة من الشروط كي تكون أسس الموازنة صحيحة، منها: أن تكون لغة الكتابين مختلفة، والباحث يعرف اللغتين، وأن يكون الكتابان قد كتبا بجيلين مختلفين، وكذلك أن يكون الباحث متجرداً من عواطفه ما أمكنه ذلك، وبحثنا هذا قد شمل على جميع شروط المقارنة لكننا لا نملك إلا لغة كتاب واحدٍ منهما ألا وهو كتاب العهد الذي كتبه الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) لعامله مالك بن الحارث الأشتر



ودرسنا في المبحث الأول: العبد وربّه أو بين شخصين.  
موضوع الكتابين وكيفية الاختيار  
للأمراء.

ودرسنا في المبحث الثاني:  
الأسلوب المتبع في الكتابين على  
ضوء الموازنة.

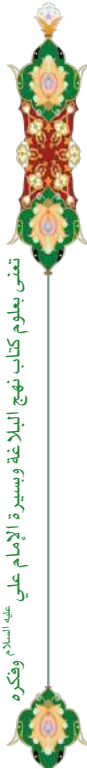
وفي المبحث الثالث: كانت دراستنا  
حول الأفكار المشتركة والمتقابلة بين  
الكتابين، وقد قدمنا ما كان بوسعنا  
تقديمه فإن كان قد وصل إلى مرتبة  
ترقى للقبول؛ فتوفيق من الله، وإن  
أخفقنا فمن عند أنفسنا لأننا نخطئ  
ونُصيب. وآخر دعوانا أن الحمد لله  
ربّ العالمين.

### التمهيد

العهد في اللغة: «العَهْدُ كل ما  
عُوِّدَ اللهُ عليه، وكلُّ ما بين العبادِ  
من المواثيقِ، فهو عَهْدٌ. وأمرُ اليتيم  
من العهدِ، وكذلك كلُّ ما أمرَ اللهُ  
به في هذه الآيات ونهى عنه»<sup>(١)</sup>، فهو  
الميثاق المعقود بين اثنين، إمّا بين

«عهد إليّ النبي الأمي (ﷺ) أنه  
لا يُجْبني إلا مؤمن ولا يبغضني إلا  
منافق»<sup>(٢)</sup> أي أوصى إليّ وكما يخرج  
معناه إلى اليمين مثل قوله تعالى ﴿  
وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ﴾<sup>(٣)</sup>  
وولاية العهد جاءت من ذلك الميثاق  
الذي يلتزمه من ينوب عن الخليفة  
أو الولي ويجعله الخليفة في عُنق ولي  
عهده إيماناً منه في السير على منهجه  
وقد سُئل رسول الله (ﷺ) عن  
العهد الذي عُهد إليه في علي (ﷺ)  
أن يكون ولي عهده وقد بين (ﷺ)  
إمكانية أمير المؤمنين (ﷺ) في تأدية

ما عليه من ميثاق لما يمتلكه من  
عقل راجح وقوة جسمانية واحتوائه  
للأشياء والرعية<sup>(٤)</sup>، فالعهد هو  
الميثاق في اللغة وهذا المعنى ملازم  
لكلمة العهد أينما وجدت ويمكن  
أن نقول: تعطي هذا المعنى أينما تقع



من الكلام وإن تعددت السياقات. والمبالغة في المعنى مشتقة من الثلاثي

(أمر) (٥) بمعنى طَلَبَ تأدية واجب ما، فالأمر يستلزم ثنائية من (أمرٌ ومأمور).

وعلى هذا فالأمر (طلب حصول الفعل من المخاطب على وجه الاستعلاء) (٦).

### الأمير في الإصطلاح:

هو: الأمر المبالغ في تأدية أمره، فهو الحاكم المسلط على أمور المسلمين من جميع الاتجاهات، فترجع جميع أمور الدولة إليه ليحكمها أو يحكم فيها.

فالكتابان (العهد) و(الأمير) يميلان موضوعاً واحداً وهما بمثابة دستور يسير عليه الحاكم ومن خلاله ينظم أموره.

كاتب كتاب العهد: هو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) عبد المطلب وكفى.

المُرسل إليه: هو (مالك بن

### العهد في الإصطلاح

لا يختلف المعنى الاصطلاحي عن اللغوي كثيراً غير أن في الاصطلاح

يحمل دلالة توكيدية أعمق من الوصية فكلمة العهد بحروفها ذات المخرج الصوتي الشديد تدل على الشدة والقوة في الأداء (فالعين)

هي من الحروف الحلقيّة التي تولد من أقصى الحلق (والهاء) أبعد منها فهي هوائية شديدة وكذلك (الدال) جمهورية قوية ونكاد نجزم في أنّ اختيار هذه الحروف - العين والهاء والدال - هي لتأدية المعنى بشدة والتأكيد على تأديته، وعند النطق

بهذه الكلمة - عهد - يشعر المتكلم بضغط واضح في أدائها وهذا ما يقتضي الوفاء به.

### الأمير في اللغة:

على صيغة فاعل صفة مشبهة فهي توكيد لاسم الفاعل مع التقوية





الحارث بن عبد يغوث بن مسلمة النخعي الكوفي المعروف بـ (الأشتر)<sup>(٧)</sup>، كان فارسًا شجاعًا شهماً مقدامًا رئيسًا عالي النفس بعيد الهمة شاعرًا فهيمًا وكان من أخلص أصحاب الإمام علي (عليه السلام) ومن اشجع قادة جيشه وهب حياته للإسلام وأخلص لدينه كأعظم ما يكون الاخلاص<sup>(٨)</sup> وكان إذا ذكر الشجعان في الكوفة يكون طليعة الفكر.

وعن ابن أبي الحديد يصف مالكا يقول: «كان شديد البأس جوادًا رئيسًا.. وكان يجمع بين اللين والعنف فيسطو في موضع السطو ويرفق في موضع الرفق»<sup>(٩)</sup> قضى وطراً ليس بقليل ملازمًا لأمير المؤمنين علي (عليه السلام) ملازمة الشيء لظله؛ فهو الفقيه الورع الحليم الذي لا تأخذه في الله لومة لائم، خاض مع أمير المؤمنين علي (عليه السلام) معارك الناكثين-

أما كاتب كتاب الأمير نيقولا ماكيافلي: (ولد في فلورنسا عام ١٤٦٩م وكان والده محامياً في فلورنسا... فتلقى تعليمه المعتاد الذي يقدم لأولاد الطبقة البرجوازية الشريفة، تعلم اللغة اللاتينية، وأولع بالتاريخ الروماني)<sup>(١٠)</sup> حيث كان يمثل له التاريخ منهجاً يحتذيه ظناً منه أن كل حادثة تحصل لها مثيلٌ في التاريخ الروماني، في عام



الشيء وزناً ووزناً... ووازنت  
بين الشئيين موازنةً، ووازناً<sup>(١٣)</sup>،  
(ويوحي المعنى اللغوي إلى أنّ  
الموازنة هي المقابلة أو المعادلة بين  
شيئين لأغراض التقوي ما لم تسم  
بالعدالة)<sup>(١٤)</sup> فهو يعني معرفة الثقل  
من الخفة.

### الموازنة في الإصطلاح

هي أحد الفنون البلاغية و(ليست  
الموازنة إلا ضرباً من ضروب النقد،  
يتميز بها الرديء من الجيد، وتظهر  
بها وجوه القوة والضعف في  
أساليب البيان: فهي تتطلب قوة  
في الأدب، وبصراً بمناحي العرب  
في التعبير)<sup>(١٥)</sup>. (فهي مقارنة المعاني  
بالمعاني ليعرف الراجح في النظم  
من المرجوح)<sup>(١٦)</sup>. وهذا لا يتعد  
عن المعنى اللغوي لمفهوم الوزن،  
فالموازنة توازن بين نصين لتبين ما  
هو ثقيل بالمعاني ممتلئ بالبلاغة، وما  
هو دون ذلك.

١٤٩٨م حصل على منصب أمين  
(للديتشي دلاجويرا) مجلس الحرب  
آنذاك وبقي فيه، فكانت له حظوة في  
التجوال في القصور الملكية في فرنسا،  
كان يمتلك إرادة قوية وفلسفة  
أخلاقية كبيرة، أرسل في بعثات  
كثيرة، وفي حادثة ما سنة ١٥١٢م  
سقطت جمهورية فلورنسا وتغيرت  
حياة ماكيا في جذرياً فوقف في  
وجههم فاستولى جنود الحلف على  
فلورنسا وألقي القبض عليه ورُمي  
في السجن، وبعد خروجه انتقل مع  
أسرته إلى بيت أهله واتجه إلى التأليف  
فأنتجت يده مجموعة من الكتب  
الفكرية والفلسفية والسياسية حتى  
توفي عام ١٥٢٧م<sup>(١١)</sup>.

### الموازنة في اللغة:

هو من وَزَنَ يَزِنُ وَزْناً و(الوزن،  
ثقل شيء بشيء مثله... وَزَنَ الشَّيْءَ  
إذا قَدَّرَهُ... الميزان: المقدار، والعدل،  
ووازنة: عادله وقابله)<sup>(١٢)</sup> (وزنت



## المبحث الأول

### موضوع الكتابين وكيفية الاختيار للأمراء

لا يخفى على القارئ الكريم موضوع كتابين، هما أشهر من نار على علم في السياسة منذ بدء الخليقة إلى قيام الساعة، ولا تقوم أية دولة أو محافظة أو قضاء أو ناحية في المصطلح الحديث؛ من غير رئيس أو مدير حتى على مستوى الدائرة الضيقة، مثل المنطقة التي يرأسها في أيامنا الحالية (المختار)، وأضيق من ذلك على مستوى الأسرة؛ فهناك مسؤول عنها يسمى رب الأسرة، مسؤول عن إدارة شؤونها وإعانتها وإرشادها والبذل من أجلها والمحافظة عليها فلا سبيل له إلا

بها.

وهذه الإدارة تحتاج الى دستور يضع الأشياء في نصابها، وإعطاء كل ذي حق حقه، وتسيير أمور

الدولة على وفق نظام يختاره ذلك الدستور، إن كان من الله فيعمل الحاكم وفقاً لشريعة الله، فيأتمر بأوامره، وينتهي بنواهيه، ويلتزم بجميع مبادئه ويشح بنفسه عما حرم الله ويتبع الحق وإن كان به إجحافاً لخاصته أو لنفسه. وإن كان الدستور وضعياً - كالدساتير الوضعية الحالية في جميع شعوب العالم بلا استثناء - فيحمل هذا الدستور تطبيقات، منها ما يضر المجتمع؛ لأن الواضع هو الإنسان غير الكامل لأن الكمال لله وحده، فلا بُد من وجود ثغرات تَلبُّ الأشياء رأساً على عقب، فيسود الظلم ويطمع المنافق بالحصول على المراتب العليا، وقد يحصل.

فالدستور ينظم العمل الحكومي والمجتمع ويوزع المهام كل حسب قدرته وحسب احتياج الدولة لأفراد شعبها كي يؤدوا ما عليهم



ويحصلوا على حقوقهم، فتحتاج الدولة إلى (الجند) للحفاظ عليها والدفاع عنها ليكون اليد الضاربة

للمحاكم. فلا إدارة المجتمع يجب أن يتحلى

وتحتاج الدولة إلى القضاة (السلطة القضائية)، وهي من أهم

السلطات التي لا بد من وجودها في الدولة، لإقامة العدل واستتباب

الأمن، ولولاها تصبح الدولة بحكم شريعة الغاب.

وتحتاج الشعوب إلى (التجار) وهم رُفاد الدولة بالسلع المستوردة

وتصدير سلعها إلى الخارج مما يؤدي ذلك إلى انتعاش خزيتها وتسيير

أمورها لأنه ما لم تكن في الدولة سيولة نقدية لا يمكن لها أن تؤدي عملها.

وتحتاج إلى طبقة (العمال) وهذه الطبقة من أهم طبقات المجتمع؛

إذ لولاهم لما تدوم الحياة في الدولة منهم من يشغل إداريات الدولة

وكل هذه الاحتياجات والأعمال تحتاج إلى تنظيم مكتوب وقانون يلزم الجميع تأدية واجبهم، وكتابانا -

العهد والأمير - هما بمثابة الدستور الحكومي الذي ينظم سير عمل

الدولة بكل مرافق حياتها بصورة عامة بغض النظر عن السلبيات أو

الإيجابيات، فموضوعها واحد من حيث المبدأ والأطر العامة والنظرة

الشاملة لموضوعيهما، فهما دستور دولة.

وسوف نرى في موازنتنا لنصوص هذين الكتابين مدى تطابق الرؤى



واختلافها، من حيث اختيار الولاية واختيار الحاشية- المقربين من الحاكم- واختيار القضاة، وعمل الرئيس وغيرها من الأمور إن شاء الله تعالى:

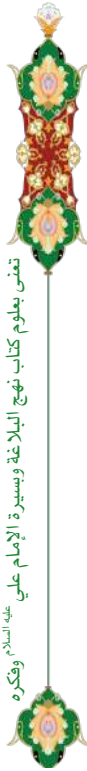
### (١) اختيار المصلح لقيادة الدولة:

طبيعة الإنسان مجبولة على حُبِّ الخير وهذه فطرة تهواها النفوس وإن كانت ليس للخير فيها موطن قدم، حتى الظالم ففي ذاته يُحِبُّ الخير لكن الشر فيه أكثر، فيكون منتصراً على الخير، والحكم إن وليه مصلح؛ الخير فيه أصيل يكون مدعاة لإصلاح المجتمع وقدوة يُتخذى به، كما يهوى كل إنسان أن يحكمه عادلاً مصلح بغض النظر عن دينه ومعتقدِه.

واختيار المصلح نجدُه في كتاب العهد واضح المعالم، وأوصاف هذا الحاكم حيث أرسل الإمام علي (عليه السلام) كتاباً غير كتاب العهد، إلى

أهل مصر يُبين لهم صفات الحاكم وهو مالك الأشتر (رضي الله عنه) وهذه الأوصاف المصلحة التي تتوافر في هذا الحاكم بقوله: «أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ بَعَثْتُ إِلَيْكُمْ عَبْدًا مِنْ عِبَادِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، لَا يَنَامُ أَيَّامَ الْخَوْفِ، وَلَا يَنُكَلُّ عَنِ الْأَعْدَاءِ سَاعَاتِ الرَّوْعِ، أَشَدَّ عَلَى الْفُجَّارِ مِنْ حَرِيقِ النَّارِ، وَهُوَ مَالِكُ بْنُ الْحَارِثِ أَخُو مَذْحِجٍ... فَإِنَّهُ سَيْفٌ مِنْ سُيُوفِ اللَّهِ، لَا كَلِيلُ الظُّبَّةِ، وَلَا نَابِي الضَّرِيْبَةِ... فَإِنَّهُ لَا يُقَدِّمُ وَلَا يُخَجِّمُ، وَلَا يُؤَخَّرُ وَلَا يُقَدِّمُ إِلَّا عَنِّ أَمْرِي، وَقَدْ آتَرْتُكُمْ بِهِ عَلَى نَفْسِي، لِنَصِيحَتِهِ لَكُمْ، وَشِدَّةِ شَكِيمَتِهِ عَلَيَّ عَدُوَّكُمْ»<sup>(١٧)</sup>.

ورغم هذه الصفات التي يمتلكها مالك يرجع أمير المؤمنين (عليه السلام) ليؤكد عليه في عهده بالإصلاح في قوله: «ثُمَّ أَعْلَمَ يَا مَالِكُ أَنِّي قَدْ وَجَّهْتُكَ إِلَى بِلَادٍ قَدْ جَرَتْ عَلَيْهَا دَوْلٌ قَبْلَكَ، مِنْ عَدْلٍ وَجَوْرِ وَأَنَّ



القائد أو الوزير يُفكر في إرضاء أميره وليس له شأن في الرعيّة متناسياً واجبه الشرعي والأخلاقي والقانوني والعُرفي تجاه الناس وذلك في قوله: «لكي يتسنى للأمير أن يعرف وزيراً فثمة هذه الطريقة التي لا تخفى ابداً عندما ترى الوزير يفكر في نفسه أكثر مما يفكر فيك ويبحث عن مصلحته الخاصة في جميع أعماله فلن يكون مثل هذا الرجل وزيراً صالحاً... بل عليه أن يُفكر في الأمير بمفرده ولا يعبأ بأي شيء سوى ما يخص الأمير»<sup>(١٩)</sup>.

ومن خلال الموازنة بين النصين نرى أنّ الأنانية تختفي بنص كتاب (العهد) والإيثار يبدو واضحاً جلياً فيه، والتضحية من أجل اسعاد الرعيّة غير مُبطنة في النص، بينما الاستئثار في نص كتاب (الأمير) واضحاً، والوفاء للأمير فقط من دون الرعيّة وهذا من باب تمليك

النَّاسَ يَنْظُرُونَ مِنْ أُمُورِكَ فِي مِثْلِ مَا كُنْتَ تَنْظُرُ فِيهِ مِنْ أُمُورِ الْوُلَاةِ قَبْلَكَ وَيَقُولُونَ فِيكَ مَا كُنْتَ تَقُولُ فِيهِمْ، وَإِنَّمَا يُسْتَدَلُّ عَلَى الصَّالِحِينَ بِمَا يُجْرِي اللَّهُ لَهُمْ عَلَى أَلْسِنِ عِبَادِهِ»<sup>(١٨)</sup>. فيأمره (عليه السلام) ويؤكد عليه في الإصلاح، وكلامه لأهل مصر يؤكد إنّ مالكا هو مصلح وقد أثر فيه الإمام (عليه السلام) لهم لحرصه على بلاد المسلمين وإصلاحها.

في حين إنّ اختيار المصلح في كتاب الأمير يختلف عنه في كتاب العهد ففي كتاب العهد وجدنا أنّ الإمام علي (عليه السلام) يوصي مالكا أنّ يكون خادماً للرعيّة وأن يُصَبَّ جُلَّ اهتمامه وتفكيره في أمور الرعيّة لا في نفسه وتأكيد (عليه السلام) على أنّ الله سبحانه هو الرقيب عليه والمتصر لعباده منه.

ففي كتاب الأمير نجد مغايرة تامة عن ذلك؛ فهو يريد أن يكون



والآخرتهم وأن لا يحملهم على ما  
يرضيه ويسخط الله (عز وجل)  
وأن يجازي الناس كلاً حسب  
عمله كما يقول الشاعر عبد المسيح  
الأنطاكي (٢٠):

لا تفتخر بعظامٍ يا أخي نَخِرَتْ  
إن كُنْتَ تُنمى إلى ماضي تعاليها  
فقيمهُ المرء ما قد راحَ يُحسِنُه (٢١)  
فأنظر لنفسك وأفخر في مآتيها (٢٢)

فيجب إعطاء كل ذي حقٍ  
حقه، والحفاظ على جميع الناس  
من المنافقين والحمقى إذ (لا بُدَّ من  
القول إنه كلما كثر عدد الحمقى  
كان سوق النفاق أكثر رواجاً، إن  
المبارزة مع الأحمق والحماقة مبارزة  
مع النفاق أيضاً، لأنَّ الأحمق آلة  
بيد المنافق، إذ لا ريب في أن مكافحة  
الحماقة والحمقى تعتبر نزع سلاح  
المنافق وتركه أعزلاً) (٢٣) ولقد قام  
أمير المؤمنين (عليه السلام) بإعداد منهاج  
شامل متكامل لواقع المجتمع

الرقاب بيد الأمير.  
ودلالة النص الأول- نص  
العهد- واضحة المعالم من خلال  
التفاني في اسعاد الآخرين- الناس-  
وليس للأمير- الحاكم- أية يدٍ بها،  
ومراقبة الناس له أثره في كتاب  
العهد في قوله «ينظرون من أمورك»  
فيجعل لنظرة الناس- يقصد  
مراقبتهم- لحكم الحاكم اثراً يترتب  
عليه معاقبة ذلك الحاكم.

بينما نص كتاب الأمير لا يعير  
أية أهمية للناس وهذا واضح في  
النص فضلاً عن البلاغة الرصينة  
الموجودة في كتاب العهد ويفتقر لها  
كتاب الأمير.

(٢) موقف الحاكم المصلح من  
الرعية:

الحاكم يُعَدُّ الأب الروحي  
لرعيته وكما يُقال إن (الناس على  
دين ملوكهم) فلذا يجب أن يقود  
الرعية من هو مصلح لهم في دنياهم



الْعَمْدِ وَالْخَطَا فَأَعْطِهِمْ مِنْ عَفْوِكَ  
وَصَفْحِكَ... فَإِنَّكَ فَوْقَهُمْ وَوَالِي  
الْأَمْرِ عَلَيْكَ فَوْقَكَ وَاللَّهُ فَوْقَ  
مَنْ وَوَلَاكَ»<sup>(٢٦)</sup> وهذا النص يكشف  
استيعاب الحاكم لرعيته بجميع  
طبقاتهم وأن يغض بصره عن  
أخطائهم البسيطة منبها لهم بالعلل  
والنصيحة كي لا يكونوا مدعاة  
لتكرار العمل، ومنهجا لغيرهم  
للسير عليه، وعدم استعمال القسوة  
معهم، ورحمته يجب أن تكون أكبر  
من غضبه.

بينما نرى في كتاب الأمير نصا  
تقابليا مع نص كتاب العهد إذ  
يقول: تحت عنوان الرأفة والقسوة  
وهل من الخير أن تكون محبوبا  
ومهابا: «على الأمير أن لا يكثر  
بوصمه بتهمة القسوة إذا كان في  
ذلك ما يؤدي إلى وحدة رعاياه  
وولائهم... هل من الخير أن تكون  
محبوبا أو مهابا؟ إن من الواجب أن

أنداك، وعمل على بناء المؤسسات  
اللازمة لتطبيق منهاجه فلم يؤثر فيه  
أحد ولم يقبل تضرع أو تملق شخص  
ما على حساب الحق<sup>(٢٤)</sup> وهو القائل  
«وَإِنِّي لَعَالِمٌ بِمَا يُصْلِحُكُمْ، وَيُقِيمُ  
أَوْدَكُمْ»<sup>(٢٥)</sup> وهذه المنظومة المرسومة  
من قبل العدالة الإلهية لرعيته  
وعباده منظومة متكاملة تحتاج إلى  
المنفذ الحقيقي والمصلح الواعي  
الملم بصغريات الأشياء وكبرياتها  
ويحتوي الأمور بذنه المتقد بالعلم،  
وأن يعرف واجباته تجاه الناس  
بغض النظر عن معتقداتهم وهذا  
ما نجده جليا في كتاب العهد إذ  
يقول (عليه السلام): «وَأَشْعِرْ قَلْبَكَ الرَّحْمَةَ  
لِلرَّعِيَّةِ وَالْمَحَبَّةَ لَهُمْ وَاللُّطْفَ بِهِمْ،  
وَلَا تَكُونَنَّ عَلَيْهِمْ سَبْعًا ضَارِيًا  
تَغْتَنِمُ أَكْلَهُمْ، فَإِنَّهُمْ صِنْفَانِ إِمَّا أَحْ  
لَكَ فِي الدِّينِ، وَإِمَّا نَظِيرٌ لَكَ فِي  
الْخَلْقِ، يَفْرُطُ مِنْهُمْ الزَّلْلُ، وَتَعْرِضُ  
لَهُمُ الْعِلْلُ، وَيُؤْتَى عَلَى أَيْدِيهِمْ فِي





يخافك الناس وأن يخبوك، ولكن لما كان من اليسير أن تجمع بين الأمرين فإن من الأفضل أن يخافوك على أن يخبوك هذا إذا توجب عليك الاختيار بينهما، وقد يُقال عن الناس بصورة عامة إنهم ناكرون

للجميل متقلبون مراؤون ميالون إلى تجنب الأخطاء وشديدو الطمع وهم إلى جانبك طالما أنك تفيدهم فيبدلون لك دماءهم وحياتهم وأطفالهم»<sup>(٢٧)</sup>، فهنا نرى أن الحكم

عقيم والحاكم لأجل كرسيه يُقتر على الرعيّة ويمزق اجتماعاتهم ويقتل كل من يقف حائلاً أمام ملكه، فيعطي الحق للحاكم أن يستعمل جميع أنواع العنف

للحفاظ على السلطة متناسياً أو واضعاً الأخلاق الإنسانية والعرفية والاجتماعية جانباً، فهو يؤسس إلى منطق القوة، لا قوة المنطق وعند موازنتنا لهذين النصين نجد مايلي:

(د) نص العهد يرسم من الحاكم

(أ) نص العهد يجبر الحاكم أن يعامل الناس بالرحمة واللطف، ونص الأمير يعطي الخيار للحاكم أن يستعمل ما يراه مناسباً للحفاظ على كرسي حكمه مع تغليب منطق القوة.

(ب) في نص العهد نرى منظومة متكاملة لحقوق الإنسان، ونص الأمير منصباً على الحفاظ على كرسي الأمير، وإن وصل ذلك الى موت الرعيّة.

(ج) كتاب العهد يوجب على الحاكم النظر لجميع الناس بعين واحدة غاضاً بصره عن أعراقهم وأشكالهم ودياناتهم ومذاهبهم، وفي نص الأمير نرى حملة شعواء على الطبقات الدنيا ووصفهم (ناكرون للجميل متقلبون مراؤون... الخ). أي إنه حكم عليهم حتى قبل أن يرتكبوا فعلاً مخالفاً للأمير.



قوتها وحقيقتها.

## المبحث الثاني

### الأسلوب الفني في الكتابين في ضوء

#### الموازنة

في كل عمل، نظري كان أم كتابي، أدبي كان أم علمي، هناك أسلوب لكتابه يكشف عن مدى إمكانية الكاتب والفكرة التي يريد أن يوصلها من خلال أسلوب ما، يراه مناسباً لإدخال فكرته وتوصيلها إلى المتلقي، لذلك قالوا [الأسلوب هو الرجل] فمن خلال الأسلوب تكون الفكرة سائغة للتلقي، وهو الذي يحدد ما إذا كانت الفكرة تحتاج إلى كثير من الكلام أو قليل، إيجاز أم اطناب، لذا ظهر منهج حديث باسم الأسلوبية وقالوا إن الأسلوب هو (مجموعة الطاقات الإيجابية في الخطاب الأدبي)<sup>(٢٨)</sup>.

فهو (يرجع إلى صورة ذهنية للتراكم المنتظمة كلياً باعتبار

ذلك الأب الرحيم العطوف الذي يغضُ بصره عن زلات أولاده ويرشدهم إلى الطريق الصحيح، ونص الأمير لأجل مآربه يجعل من الناس دروعاً بشرية يفتدي بهم آماله.

(هـ) نص العهد يرسم مشهداً رأسياً لنظام الحكم ودائرة رقابة متكاملة من الوالي إلى الحاكم الفعلي إلى الحاكم الكلي (الله سبحانه وتعالى)، ونص الأمير يجعل من هذه المنظومة واحدة لا تتجزأ وفيها حاكم واحد مُباح له التصرف بجميع العباد دون رقيب، وهذه الصنمية التي تلبست بجبة الإله جعلت من جميع الناس عبيداً للحاكم.

فالفرق واضح من خلال تفحص النصين وإبداء وجهة النظر المناسبة لكل نصٍ منهما، وإعادة قراءة النصين تُعطي لهذه الأدلة



انطباقها على تركيب خاص وبذلك يصبح كالمظهر المادي لإنتاج الأديب والصلة بينه وبين المخاطبين<sup>(٢٩)</sup> فالكاتبُ يرسمُ فكره بأسلوبه، والأسلوب لا يمكن له الإفصاح إلا من خلال أدوات لا بد له منها. فيها تظهر الفكرة جليّة وهذه الأساليب هي مداد لقلم الأسلوب، كالاستفهام، والأمر، والنهي، والنداء، والشرط، والتقديم والتأخير، وغيره، منها يتركب الكلام فيظهر الرجل بأسلوبه، فهو غير ثابت تبعاً لإحساسات الكاتب- شاعر أو ناثر- وهدفه شد أسمع الآخرين إن كان إلقاءً، وشد أذهان القراء إن كان كتابةً، ليكوّن سلسلةً متصلةً من الأفكار لتكوين نصٍّ ما، فيُعرف كلُّ كاتبٍ بأسلوبه لكثرة استعماله في كتاباته<sup>(٣٠)</sup> لذا ترى أكثر الكُتّاب بمجرد سماع نصوصهم يتبادر إلى الأذهان إنه

لفلان من الناس من دون غيره من خلال كثرة استعماله لأدوات أسلوبه الخاصة و(تعد الأساليب والتركيب من العناصر المهمة في البناء، وهي طريقة الأداء الخاصة التي يسلكها الأديب ويصوغ فيها أفكاره لينقلها إلى المتلقي بعبارة لغوية يقصد بها الإيضاح والتأثير)<sup>(٣١)</sup> فبعد كل استقراء للنصوص المراد تبيان أسلوب الكاتب فيها؛ يتضح من خلاله مدى قدرة الكاتب إيصال فكرته، فلا يخلو نص أدبي كان أم توضيحي، شعر أو نثر؛ من هذه الأساليب البلاغية التي ينماز بها كل فن كتابي، وسنرى ذلك في الكتابين.

(١) أسلوب الاستفهام: (هو طلب العلم بشيء لم يكن معلوماً من قبل)<sup>(٣٢)</sup> فهو من الأساليب الطلبية الإنشائية التي تعمل على بناء لغة الكاتب، وقد لجأ إليه أكثر الكُتّاب من شعراء وناثرين



علي (عليه السلام) لرسول الله (صلى الله عليه وآله) يقف عند قوله (أصلي) فالإمام (عليه السلام) لا يطلب الفهم لنفسه وإنما يريد به تفهيم المخاطب) (٣٦) وهذا يدل على أن الكتاب هو وثيقة لتنفيذ الأوامر وإرشاد الضالين وتعديل الأحكام الجائرة.

في حين نرى في نصوص كتاب الأمير يشغل الاستفهام حيزاً واسعاً في أبواب الكتاب الـ (الستة والعشرين) حيث بلغ عدد الأسئلة فيه (ثلاثة وعشرون) سؤالاً ومنها ما يكون عنواناً لباب من أبواب الكتاب مثل: (لماذا لم تثر مملكة داريوس وقد احتلها الاسكندر؟) و(كيف يجب قياس قوة الإمارات كافة؟) و(كيف ينبغي الأمير أن يسلك لينال الشهرة؟) و(كيف يجب المفر من المتملقين؟) و(لماذا أضع أمراء إيطاليا ولاياتهم؟) (٣٧)، فضلاً عن الأسئلة الداخلية وإجاباتها،

في كتابة نصوصهم إبعاداً للمباشرة والتقريرية، فضلاً عن تأثيره في النفس (٣٣).

وللاستفهام أدوات عدة يُعرف بها، فمنها ما يكون إسماً ومنها ما يكون حرفاً فالأسماء هي [ما، من، أي، كم، أين، كيف، متى، أيان] والحروف هما [هل، الهمزة] (٣٤) ونرى أسلوب الاستفهام يختفي بشكله الحقيقي - الذي يصحب الحروف - في نصوص العهد، يكاد يكون اختفاءً تاماً فلم نجد سوى استفهام واحد حيث يقول الإمام (عليه السلام): «وقد سألت رسول الله (صلى الله عليه وآله) حيث وجهني إلى اليمن كيف أصلي بهم؟ فقال: صل بهم كصلاة أضعفهم وكُن بالمؤمنين رحياً» (٣٥) وفي هذا الاستفهام تبدو التقريرية واضحة لأنه أعلم الناس بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) بأمور دينهم، والمتمعن في سؤال الإمام



ولكن لِيُعْرَفَ به الذين لا يعرفون، فكان سؤاله بـ (كيف) الحالية أي (على آية حال) أصلي بهم؟.

في حين تشعبت الأسئلة وكثرت في كتاب الأمير؛ فتارة يسأل بكيف مثل (كيف يمكن أن تُحكَم- الجمهوريات- وأن تُصان) وتارة بـ (لماذا) مثل (لماذا لم تثر مملكة داريوس) وتارة بـ (هل) مثل (هل للأمير مثل هذه الولاية... ) وتارة بـ (أي) مثل (أيُّ بابٍ يوصد بوجه هذا المحرر) إلخ، والموازنة واضحة المعالم والدلالة بين النصين.

## (٢) أسلوب الأمر:

وهو أسلوبٌ بلاغي من أساليب الإنشاء الطلبي ويكون (طلب حصول الفعل من المخاطب على وجه الاستعلاء)<sup>(٣٨)</sup> ويأتي على صيغٍ متعددة، منها: (فعل الأمر) و(المضارع المجزوم بلام الأمر)، و(أسماء الأفعال)، (المصدر النائب

وهذا الأسلوب- أسلوب كتاب الأمير- يدل على أن الكاتب يطرح المشكلات بأسلوب الاستفهام ثم يُجيب عليها مداخلاً بها الحلول التي يراها مناسبة من وجهة نظره.

وحينما نوازن بين نصوص كتاب العهد ونصوص كتاب الأمير بأسلوب الاستفهام نرى: أن كتاب العهد يضع اليد على المشكلة مباشرة ويجد حلها من خلال العقل والدين، فلا يرى بُدًّا للسؤال.

لكن كتاب الأمير يرى مشكلات جميع الدول ويطرحها من خلال الاستفهام ثم يجد لها حلولاً بعقلية تعسفية تميل إلى الدكتاتورية فقط حفاظاً على العرش والحكم وإن كان ذلك على حساب العامة فهو يرى بمنظار ضيق؛ كيف يسيطر الحاكم لا كيف ينبغي أن يفعل الحاكم، وحتى استفهام كتاب العهد كان استفهاماً تقريرياً، فالسائل يعرف الجواب



كثيرةً، وكلُّ ذلك عند إمعان النظر فيها نراها تصبُّ في مصلحة الرعية وإن كان الشُّحُّ على الوالي.

كذلك في كتاب الأمير تتعدد أفعال الأمر في أبواب الكتاب لكنها قليلة جداً إذا ما قيست بكتاب العهد، والأمرُ يعود إلى أن كتاب العهد هو وثيقةٌ ملزمةٌ للعمل المباشر بينما وثيقة كتاب الأمير هي دستور للمستقبل فجاءت أفعال الأمر قليلة منها (ينبغي للحاكم ألا يُجيز أبداً قيام اضطراب...)، (ينبغي مراعاتها..)، وحتى هذه الأفعال فهي أمرها ضمنى لم يكن أمراً مباشراً حيث لم يكن لماكيا فيلبلي سلطةً في إصدار أمر على الحاكم.

(ب) المضارع المجزوم بلام الأمر: كثير من الأفعال نجدها في الكتابين تحتوي على لام الأمر مع فعل المضارع، ففي كتاب العهد نجد قوله (عليه السلام) في «لِيَكُنْ أَحَبَّ

عن فعل الأمر)، (ويتسم هذا الأسلوب بالقوة والحماس في نبرته الخطابية لأنه يستدعي مخاطباً يوجه إليه الأمر)<sup>(٣٩)</sup>، وهذا الأسلوب نراه في كتاب العهد جلياً واضحاً وبجميع أركانه وصيغته فمن:

(أ) فعل الأمر: نجد كثيراً من أفعال الأمر في كتاب العهد منها في قوله (عليه السلام): «وَأَشْعِرْ قَلْبَكَ الرَّحْمَةَ لِلرَّعِيَّةِ وَالْمَحَبَّةَ..»، «فَأَعْطِهِمْ مِنْ عَفْوِكَ..»، «أَنْصِفِ اللَّهَ وَأَنْصِفِ النَّاسَ مِنْ نَفْسِكَ..»، «أَطْلِقْ عَنِ النَّاسِ عُقْدَةَ كُلِّ حِقْدٍ..»، «الْصَّقُ بِذَوِي الْمُرُوءَاتِ وَالْأَحْسَابِ..»، «فَانظُرْ فِي ذَلِكَ نَظْرًا بَلِيغًا..»، «اخْتَرْ لِلْحُكْمِ بَيْنَ النَّاسِ أَفْضَلَ رَعِيَّتِكَ..»، «اخْتَرِسْ مِنْ كُلِّ ذَلِكَ بِكَفِّ

الْبَادِرَةِ».... الخ. فنجد الأفعال الدالة على الأمر الحقيقي الذي يأمرُ به الرتبة العليا الإمام علي (عليه السلام) - الرتبة الأقل منها - مالك الأشتر -



الذخائر إليك»، «وَلْيَكُنْ أَحَبَّ  
الْأُمُورِ إِلَيْكَ أَوْسَطُهَا»، «لِيَكُنِ الْبَيْعُ  
بَيْعًا سَمَحًا»، «وَلْيَكُنْ فِي خَاصَّةِ مَا  
تُخْلِصُ بِهِ لِلَّهِ» إلخ.

فيتضمن الفعل الإلزام بالأمر  
وتطبيقه ونجد كل هذه الأفعال  
تدل على حسن المعاني من خلال  
الاستقراء لكتاب العهد.

وفي كتاب الأمير نجد فيه أيضًا  
كثيراً من هذه الصيغة (اللام مع  
الفعل المضارع) مثل: «لنرجع إلى  
فرنسا ونفحص»، «ليعيش هناك  
بشخصه»، «لينتقل إلى كومودوس»،  
فكما أسلفنا، إن أسلوب كتاب  
الأمير هو أسلوب مستقبلي ليس له  
من المنعة في تطبيق أوامره؛ بالعكس  
من كتاب العهد.

(ج) اسم فعل الأمر: لم يكن في  
كتاب العهد نصيب في اسم فعل  
الأمر ولكن في كتاب الأمير نجد  
منه قوله: «عليك أن تدرك أن ثمة

سبيلين للقتال».

(٣) النهي:

هو أحد أساليب الإنشاء الطلبي،  
ويعني (طلب الكف عن الفعل  
على وجه الاستعلاء، فهو حقيقةً  
في التحريم كما عليه الجمهور فمتى  
وردت صيغة النهي أفادت الحظر  
والتحريم على الفور، وله صيغةً  
واحدة وهي المضارع مع لا الناهية)

(٤٠)، (وهذا الأسلوب ينطلق من  
البواعث ذاتها التي ينطلق منها  
أسلوب الأمر) (٤١)، فالغرض من  
الأمر هو فعل الشيء والإلزام  
بفعله.. والنهي هو الكف عن  
فعل الشيء وبينهما تقابل واضح في  
الدلالة، ولا يصدران إلا من الذي  
كانت له القدرة على الأمر والنهي -

يمتلك الاستعلاء على الآخرين -  
لتلبية الطلب إن كان أمراً أو نهياً  
وهذا الأسلوب نجده واضحاً في  
كتاب العهد كما في قوله (عليه السلام): «وَلَا



بين كتاب العهد للإمام علي (عليه السلام) وكتاب الأمير لماكيا فيلي قراءة في الأسلوب والأفكار دراسة موازنة.....

مناسبات القول، وهو أسلوب نقض وإنكار يستعمل لدفع ما يتردد في ذهن المخاطب، فينبغي إرسال النفي مطابقاً لما يلاحظه المتكلم من أحاسيس ساورت ذهن المخاطب خطأً مما اقتضاه أن يسعى لإزالة ذلك بأسلوب النفي)<sup>(٤٢)</sup> والنفي يتم من خلال أدوات يعرف بها مثل [ما، لا، لم، لن، ليس، لات]<sup>(٤٣)</sup> وهذا الأسلوب استُعمل في كتاب العهد بكثرة مثل قوله (عليه السلام): «لَا يَسْعُدُ أَحَدٌ»، «وَلَا يَشْقَى إِلَّا مَعَ جُحُودِهَا»، «وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنَ الرَّعِيَّةِ»، «وَتَغَابَ عَن كُلِّ مَا لَا يَضِحُ لَكَ»، «لَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ»، «لَا تُجْحِفُ بِالْفَرِيقَيْنِ»، «فَلَا إِذْغَالَ، وَلَا مُدَالَسَةَ وَلَا خِدَاعَ» ثم يستشهد بقوله تعالى: ﴿كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾<sup>(٤٤)</sup> حيث وصف المقت عند الله والناس يوجبهُ الخلف بالوعود<sup>(٤٥)</sup>، وفي كتاب الأمير لا يقل

تَنْصِبَنَّ نَفْسَكَ لِحَرْبِ اللَّهِ»، «وَلَا تُسْرِعَنَّ إِلَى بَادِرَةٍ»، «وَلَا تَقُولَنَّ إِنِّي مُؤَمَّرٌ»، «وَلَا تُدْخِلَنَّ فِي مَشُورَتِكَ بَخِيلاً»، «وَلَا يَكُونَنَّ الْمُحْسِنُ وَالْمُسِيءُ عِنْدَكَ بِمَنْزِلَةِ سَوَاءٍ»، «وَلَا تَنْقُضَ سُنَّةَ صَالِحَةٍ»، «وَلَا تَدْفَعَنَّ صُلْحاً دَعَاكَ إِلَيْهِ عَدُوُّكَ» وغيرها، فنرى في هذا النهي تعدد الفعل المضارع بخلاف اللام المتصلة بالفعل المضارع (في أسلوب الأمر). فأكثرها جاءت مع (كان) (فليكن، ليكن) وهذا دليل على تعدد النواهي والأمور المنهية عنها بينما في كتاب الأمير يقل ذلك للسبب أنف الذكر لأن كتابه يطغى عليه أسلوب الغائب من خلال النصيح والارشاد للحاكم لا للرعية.

(٤) النفي:

وهو من الأساليب الإنشائية المهمة التي كثيراً ما يستعملها الكاتب، وهو (أسلوبٌ لغوي تحدده



أسلوب النفي أهمية في نصوصه،

فكثيراً ما نراه في أبواب الكتاب،

نكاد نجزم أنه لا يوجد باب في

الكتاب لا يحتوي على أسلوب

النفي ما خلا المقدمة إذ يقول: (وما

زال)، (ولن أعالج الآن)، (فلن

اتحدث عنهما هنا)، (لا تشركوا في

الحالة الأولى)، (ما كان يوقف أطماع

الاسكندر)، (ما زال قوياً)، (ولا

يجيز أبداً قيام اضطراب)، (لا يمكن

أن يُغَيَّرَ أحدٌ)، (لا يتبرمون منها)،

(لم يجِر وراء هذا الصيت)، (ما

كان الأمير)، (ولا يقدر أن يدافع)،

(لم يعرف أبداً)، (لا ريب في أن

الأمراء)، (لا يستطيع الأمير مجانبة

ذلك)، (ما يحدث دوام)، (فلكيلا

نقضي نهائياً على إرادتنا)، (لم يوجد

حكيم)، (لا تتيح لهذه الفرصة)، (لا

يزال بينهما النزال)، (لم تستبعد)).

هذه نتف قليلة من جميع أبواب

الكتاب وما تركناه كثيراً جداً وبقي

علينا أن ننبه لمسألة:

أن أسلوب النفي يحمل في طياته

تحذيرات، فوجدنا أن التحذيرات

التي يحملها- أسلوب النفي- في

كتاب العهد هي تحذيرات من مغبة

دنيوية يقع فيها الحاكم وعقوبة

تنتظره يوم القيامة لأن الظلم الذي

يقع على الرعية من قبل الحاكم

توجب العقوبة الأخروية.

بينما التحذيرات التي يحملها

ذات الأسلوب في كتاب الأمير

هي تحذيرات من سقوط الدولة

والحاكم، لأنه يعتقد أن الحاكم يجب

عليه الحفاظ على كرسيه وكفى، وإن

كلف الأمر بدفع الرعية الى الهلاك.

ولقصر البحث نقتصر على هذه

الأساليب فقط تاركين الأساليب

الأخرى كما أننا نترك أحد أشهر

الأساليب ألا وهو (التقديم

والتأخير) ليس تقصيراً منا وإنما

تركناه عمداً لأننا نريد من البحث أن



الاستغناء عنه)<sup>(٤٦)</sup> إذا ما صُغت بشكل يوصله لأهليّة، (ومن ناحية أخرى فعن طريق المنهج القانوني يمكن فهم العملية السياسية التي أثرت في صياغة القوانين ثم مجمل تأثير هذه القوانين على العمليات السياسية نفسها وعلى الأداء السياسي الذي يوضع القانون عادة لتنظيمه)<sup>(٤٧)</sup>، فالفكرة (هي كما تم التعبير عنها في النص الأدبي بزيادة كونها تأتي- بكل نص أدبي ومنها- في النص القرآني على مستويات، فالفكرة في النص القرآني تحمل علومًا متنوعًا وغزيرة، والإنسان يتوصل منها إلى ما يستطيعه ويقع في ضمن نطاق قابليته منها)<sup>(٤٨)</sup> كما أنّ النصوص الأدبية تتركز على الفكرة وهي من العناصر المهمة للنص الأدبي وبالخصوص الرواية، إذ إنّها تمثل وجهة نظر المؤلف ولم تكن واضحة أو محددة في نص،

يكون موضوعيًا بعيدًا عن التعصب والصنمية الفكرية، لأنّ كتاب الأمير هو كتاب مترجم وبذلك يفقد لكثير من المعاني الأصلية، لأن المترجم يستعمل أسلوبه الخاص في الترجمة ومن الممكن أن يأخذ الكلمة المرادفة مما يفقد الكثير من الأمور لذا تركنا أسلوب التقديم والتأخير لعدم توفر شروط الموازنة بين الكتابين في هذا الأسلوب للاعتقاد أن الترجمة لا تعطي اللفظ حقه الذي يريده الكاتب وممكن أن ترتب الأشياء حسب المعاني ولأجل ذلك نأينا بأنفسنا عنه.

### المبحث الثالث

#### الأفكار المشتركة والمتقابلة بين الكتابين

كما تسالف عليه أصحاب الفكر (إنّ أي نص أدبي يقوم على الأفكار وكيفية صياغتها، والأفكار المبتوثة في النص موضوع الدراسة كثيرة... تصلح أن تكون دستورًا لا يمكن



ف يتم فهمها من خلال العمل بكامله وبالإمكان معرفتها من خلال أحد شخوص العمل الأدبي- الرواية مثلاً- فيختارها الكاتب للتعبير عما يعتمل في داخله<sup>(٤٩)</sup>، وعملية البناء الفكري بكل أبعاده فهو القاعدة الصلبة لتكوين شخصية الإنسان، وكل هذا يتبع المدرسة الفكرية التي ينتمي إليها الأفراد<sup>(٥٠)</sup>.

بعد هذه التوطئة التي قدمناها في تكوين الفكرة وكيفية صياغتها عرفنا أنها إحدى روافد الإبداع، ومناهل المعرفة، ومن غيرها لا يكون للنص قيمة، فالنص الذي يحتوي عليها يكون نصاً ذا فائدة يستقطب المتلقين بجميع فئاتهم وثقافتهم، وكلما كانت الفكرة سائغة للمتلقي كانت أكثر انتشاراً وأوفر حظاً، وسوف نرى الأفكار في الكتابين إن شاء الله.

### (١) الأفكار المشتركة:

يدور محور الكتابين على فكرة

شمولية عامة بينهما ألا وهي كيفية الحكم. فكلاهما بإطاريهما العامين يريدان توضيح الدستور القائد. وبناء مؤسسات الدولة، وكيفية إدارة مفاصل الحكم، بغض النظر من أن أحدهما يكون بأسلوب الأمر والآخر بأسلوب التنويه والتحذير فهما يريدان أن يجعلنا من الحاكم فارقاً سيطرته على الحكم مؤدياً بذلك واجبه وكيفية الحرص على تثبيت حكمه.

ف نجد في كتاب (العهد) أن فكرة الإمرة وتقليد مقاليد الحكم لمالك الأشتر بمثابة وثيقة يؤديها، (وكل من يقرأ هذا الكتاب بعناية يجده قد أحاط بأصول الحكم كلها إجمالاً في أسلوب مشرق أخاذ)<sup>(٥١)</sup> يستجلب النفوس.

ففي قوله (عليه السلام): «حين ولاه مصر، جبوة خراجها وجهاد عدوها واستصلاح أهلها» فيشارك



من غير الممكن أن تكون جميعها له، أو يراعيها، لأن الظروف البشرية لا تسمح بذلك، كان من الضروري له أن يكون حكيماً حكمة تكفي لأن يتحاش شر فضيحة تلك الرذائل التي قد تفقده الولاية، وبقي نفسه، إذا أمكن ذلك، شر تلك التي لن تفقده إياه، في النصين نرى أن اتباع الشهوات تفقده المروءة واتخاذ القرارات الخاطئة كما قال أمير المؤمنين (عليه السلام): «مَنْ اسْتَبَدَّ بِرَأْيِهِ هَلَكَ» وكذلك بناء المؤسسة العسكرية التي لا بد من وجودها في الدولة، ففي كتاب العهد نجد التأكيد على بناء هذه المؤسسة.

في قوله (عليه السلام): «فَالْجُنُودُ بِإِذْنِ اللَّهِ، حُصُونُ الرَّعِيَّةِ، وَزَيْنُ الْوَلَاةِ، وَعِزُّ الدِّينِ، وَسُبُلُ الْأَمْنِ، وَلَيْسَ تَقُومُ الرَّعِيَّةُ إِلَّا بِهِمْ» كما يشترك معه بنفس الفكرة وهي تنظيم الجند وتجهيزهم في كتاب الأمير حيث يقول: (ولذا

هذا النص بالمعنى مع نص كتاب (الأمير) بقوله: (إن الدعائم الأولى لجميع الولايات سواء جديدة أو قديمة أو مختلطة هي القوانين الصالحة والأسلحة الصالحة، ولما كان من غير الممكن أن توجد قوانين صالحة حين لا توجد الأسلحة الصالحة) فمن واجبات الأمير في كلا النصين واضحة؛ فمهمته وضع القوانين الصالحة لإدارة المجتمع مثل كيفية جباية الخراج وجهاد الأعداء.

والنص الآخر المشترك من كتاب العهد: «وَأَمْرُهُ أَنْ يَكْسِرَ نَفْسَهُ مِنَ الشَّهَوَاتِ، وَيَزَعَهَا عِنْدَ الْجَمَحَاتِ فَإِنَّ النَّفْسَ أَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ» حيث اشترك مع كتاب الأمير في قوله:

(واعلم أن كل انسان سوف يسلم بأن الأمير يكون أكثر استحقاقاً للشاء لدرجة عالية إذا كانت له جميع هذه الخصال السابقة التي تذكر في باب الخير ولكن لما كان



ينبغي للأمر أن لا يدع التدريب العسكري يغيب عن باله وخاطره وأن يتمرن عليه في زمن السلم أكثر منه في وقت الحرب) فمن الواجب على الحاكم بناء مؤسسته العسكرية فهي تعد الدعامة الأساسية لكل بلد، ومن غير ذلك يصبح البلد عرضة للاحتلال لأن كرامة البلاد بسالة جيوشها.

فالتشكيلات العامة للمشاركات المعنوية في الكتابين كثيرة ومتباينة ومنها تقريب العامة على حساب الخاصة وإن أدى ذلك إلى سخط الخاصة إذا كان يستلزم رضی العامة على الحاكم ففي كتاب العهد يقول الإمام (عليه السلام): «وَلْيَكُنْ أَحَبَّ الْأُمُورِ إِلَيْكَ أَوْسَطُهَا فِي الْحَقِّ، وَأَعَمُّهَا فِي الْعَدْلِ، وَأَجْمَعُهَا لِرِضَى الرَّعِيَّةِ، فَإِنَّ سُخْطَ الْعَامَّةِ يُجْحِفُ بِرِضَى الْخَاصَّةِ، وَإِنَّ سُخْطَ الْخَاصَّةِ يُغْتَفَرُ مَعَ رِضَى الْعَامَّةِ... وَجَمَاعُ الْمُسْلِمِينَ وَالْعُدَّةُ

لِلْأَعْدَاءِ، الْعَامَّةُ مِنَ الْأُمَّةِ، فَلْيَكُنْ صِنُوكَ لَهُمْ، وَمَيْلُكَ مَعَهُمْ» حيث يشترك في هذا المعنى من كتاب الأمير نص ما، يجب على الأمير مجانبة أن يكون مزدرياً أو مبغضاً حيث يقول ماكيا فلي: (و حين أراد أن يؤمنهم لم يرغب في أن يجعل هذا الأمر من هموم الملك الخاصة حتى يخلصه من السخط الذي قد يتولد بين النبلاء حين يجامل الشعب، ومن تبرم الشعب حين يجامل النبلاء ولذلك أقام فيصلاً ثالثاً كبح جماح النبلاء على الدوام وجامل الشعب وهو من دونهم... على الأمير أن يوقر نبلاء ولايته، ولكن عليه ألا يجعل العامة تناوئه)، وبهذا نرى في النصين أن حقوق العامة حينما تقدم على الخاصة ومخصصاتهم، فذلك مما يديم الحكم ويطيل من عمر الحكومة، وشعور العامة بالوطنية وحب الوطن الذي لم يروا منه



يصاد الإستقامة، يصاد طريق القيم. وتبدو هذه المضادة في معنى أي لفظ يدل على الالتواء، وإنَّ الاستقامة هي طريق السلوك إلى الكمال<sup>(٥٢)</sup>.

فكلما كانت الفكرة نابعة من أرضية صالحة بالنتيجة تؤدي إلى ثمار حسن لتؤتي أكلها كل حين وإذا كانت العكس فلا تجدي إلا العكس والمعاني المتضادة (تعطي مفردات لغوية متفرقة أو موضوعية في جمل مفيدة أو سياقات مناسبة ثم تطلب منه- القارئ- معرفة ما يصادها

ويناقضها في المعنى بالبحث عنها على غرار البحث عن المترادفات المذكورة)<sup>(٥٣)</sup> وفي النصوص الآتية حيث سنرى مدى حصول هذه التقابليات في نصوص الكتابين.

ففي كتاب العهد نجد ما يقابل أفكارًا في كتاب الأمير يجب التنويه والإشارة إليها، لأنها أصبحت أفكارًا لحكومات نكاد نجزم أنها

إجحافًا وإن سخطت الطبقة العليا، فإنَّ سخطهم مقابل رضا العامة ليس له أثر، فتأخيره عن النبلاء يقدمه أمام العامة، وهذا ما يرونوا إليه ويؤكد عليه الفكر الإسلامي من المساواة وعدم إظهار الطبقة بتقديم الخاصة على العامة لذلك قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): «الناس سواسية كأسنان المشط» وهذا ما وجدناه في الاشتراك المعنوي للكتابين.

### (١) الأفكار المتقابلة:

التقابل يعني الضدية وهذا ما لا نعني فيه التضاد في اللغة فنحن نريد من التضاد هنا هو تضاد الأفكار لا تضاد الألفاظ، ونستطيع أن نصطلح عليه (بالتضاد المعنوي) للأفكار المتقابلة، والاستقامة إنما تُولد من الفكرة الصحيحة، فإذا كانت الفكرة صائبة، ولدت استقامة في المجتمع من خلال السلوك، (ولذلك فإن ما



طبقت بأكثر بلدان العالم لا سيما العربية، منها ما يقول الإمام (عليه السلام) في كتاب العهد أمرًا عاملاً مالكا الأشتر (رحمته) حين ولاه مصر «عِمَارَةَ بِلَادِهَا» فالإمام (عليه السلام) يأمره بعمارة البلاد، لأنه بعمارة البلاد تُبنى النفس الإنسانية، وبناء النفس الإنسانية يكون إصلاح المجتمع من الممكن.

وما يقابلها في كتاب الأمير نجد ما كيا فلي يقول: (وعندما تكون تلك الولايات التي قد استولينا عليها معتادة على الحياة الحرة في ظل قوانينها الخاصة فثمة ثلاثة طرق للسيطرة عليها أن يجرها الأمير....) وهذا الأسلوب التقابلي بين النصين ناتج عن النفسية التي يمتلكها الكاتب كما ذكرنا أن نص العهد يريد في النتيجة من عمارة البلاد هي بناء النفس الإنسانية لأن الإنسان إذا رأى تراثه يتهدم يطفح به الكيل

على الأقل لرفض هذا الحكم، هذا إذا لم يناوئ الحكومة لأن الإنسان يرى في حضارته التقديس متمسكا بمبادئه، والمساس بها يخذش حياته. لذا تكون ثورة الغضب متأججة في داخل الإنسان لما رآه من تعدي على حقوقه التي يرى أنها خطأ أحمراً.

والتباين بين النصين واضح المعالم إذ إن النصين يسيران على خطي نقيض، لا يلتقيان أبداً فأين التهديم من البناء!! وأين التعدي من الكرامة!! وأين حفظ الحقوق من سلبها!!؟.

ومن النصوص التقابلية بين الكتابين ما نجده في كتاب العهد في قول الإمام (عليه السلام) لمالك (رحمته):

«وَلَا تَقُولَنَّ إِنِّي مُؤَمَّرٌ أَمْرٌ فَأَطَاعُ، فَإِنَّ ذَلِكَ إِدْغَالٌ فِي الْقَلْبِ، وَمَنْهَكَةٌ لِلدِّينِ، وَتَقَرُّبٌ مِنَ الْغَيْرِ<sup>(٥٤)</sup>، وَإِذَا أَحَدَثَ لَكَ مَا أَنْتَ فِيهِ مِنْ سُلْطَانِكَ أُهْبَةً أَوْ خَيْلَةً، فَانظُرْ إِلَى عِظْمِ مُلْكِ



ومن الممدوحات وعلى الحاكم أن يكون ذا جرأة ووقاحة في أي شيء مع الرعية، كما نرى حتى مثله، فهو من الأمثال المنحطة، من التعدي على المرأة والتجرؤ على حقوقها، وعرضها، فهو يرى هذا التعدي من حسنات الرجل إذا ما حصل على ما يريد وإن كان بالقوة.

وهذا ما لا يرتضيه عاقل في جميع الأديان والشرائع السماوية بل وحتى الأعراف الاجتماعية، فهذا العمل يخرج الإنسان من إنسانيته ويضعه في مصاف الحيوان، همّه علفه وحصوله على غريزته.

وفي حقوق الشعب وكيفية الإنفاق عليهم يقول الإمام (عليه السلام) في كتاب العهد لمالك (رحمته الله): «أَسْبَغْ عَلَيْهِمُ الْأَرْزَاقَ، فَإِنَّ ذَلِكَ قُوَّةٌ لَهُمْ عَلَى اسْتِصْلَاحِ أَنْفُسِهِمْ، وَغِنَى لَهُمْ عَنْ تَنَاوُلِ مَا تَحْتَ أَيْدِيهِمْ، وَحُجَّةٌ عَلَيْهِمْ إِنْ خَالَفُوا أَمْرَكَ، أَوْ ثَلَمُوا

اللَّهُ فَوْقَكَ، وَقُدْرَتِهِ مِنْكَ... إِيَّاكَ وَمُسَامَاةَ اللَّهِ فِي عَظَمَتِهِ، وَالتَّشْبَهُ بِهِ فِي جَبْرُوتِهِ» فالإمام (عليه السلام) في هذا القول يأمر مالكًا بالتواضع أمام الناس وألا يتكبر عليهم وأن يحذر هوى النفس ويتعد عن التهور في الأمور.

في حين نجد في نص كتاب الأمير يقول ماكيافلي: (وإني لأعتقد أن التهور خيرٌ من الحذر ذلك لأن الحظ كالمرأة، فإن أردت السيطرة عليها فعليك أن تغتصبها في القوة وهي بدورها تسمح بامتلاكها للرجل الشجاع لا لذلك الذي يسير بتمهل وأناة، والحظ شأنه في ذلك شأن المرأة لا يميل دائمًا إلى الشباب لأنهم أقل حذرًا وأكثر ضراوة ويمتلكونه بقحة<sup>(٥٥)</sup> وجرأة).

والتباين بين النصين واضح فكتاب الأمير يرى أن التهور والحصول على الأشياء بوقاحة وإن كان دون حق، فهو من الشجاعة





أَمَانَتُكَ».

فهو يريد أن تمتلئ خزينة الأمير  
بفراغ بطون الشعب، يقيناً إذا رأى  
الإنسان أن دولته مغتصبة لحقه  
وجاعلته أدنى إنسانية من الحاكم،  
والحاكم ذا أبهة وأملاك وهو- أي  
الشعب- يحن إلى القد<sup>(٥٧)</sup>. فهذا  
يجعل من الإنسان أن يتصل من  
وطنيته لأنه يشعر أنه مسلوب  
الكرامة، ويريدون منه أن يؤدي  
واجباً من دون أن يعطوه حقوقه،  
وهذا ما نهى عنه الدين الإسلامي  
وجميع الديانات السماوية حتى قال  
الإمام علي (عليه السلام): «أعطوهم خبزاً  
وطالبوهم بالعبادة» فحتى العبادة  
التي هي واجب جعل الإسلام  
حقوقاً لمن يؤديها.

فكان من الواجب في هذا  
النص؛ على الحاكم أن يعطي شعبه  
ما يفيهم لاستصلاح أنفسهم  
كي يشعرهم بالوطنية وإن هذا  
البلد الذي تكفل بمعيشتكم صار  
من الواجب عليكم الحفاظ عليه  
والدفاع عنه.

بينما نرى النص التقابلي من  
كتاب الأمير يقول ما كيا فلي: (يجب  
ألا يعبأ الأمير كثيراً حين يُعرف  
بالتقتير، لو أراد أن يتجنب اغتصاب  
رعيته، وأن يكون قادراً على حماية  
نفسه، وألا يصبح فقيراً وحقيراً، وألا  
يضطر إلى أن يصبح جشعاً). فأين  
الثرى من الثريا<sup>(٥٦)</sup>...؟ فالنصان لا  
يعدلان بكفة ميزان، فنص العهد  
يحث على الإسباغ والكرم والتكافل  
الاجتماعي ومسؤولية الدولة من  
الفرد كي يشعره بوطنيته، بينما نص  
الأمير على العكس من ذلك تماماً

فالسياسة الإسلامية ناتجة من  
دستور إلهي لا يُجوز التعدي على  
الحقوق بغير حق، ومنهج الغرب  
قائم على قول [فَرَّقْ تَسُدْ] وهذا  
مخالف للشريعة الإنسانية والفطرة



تمنى بعلوم كتاب نهج البلاغة وسيرة الإمام علي عليه السلام وفكره

فلسفته ونظرته الخاصة، فكتاب العهد استند إلى تشريعات إسلامية منبعثة من روح القرآن الكريم، وكتاب الأمير مبني على نظريات وملاحظات الكاتب فهو يملي على الحاكم من خلال تجربته في الحياة وملاحظاته الدائمة وقراءته للتاريخ قراءة تكاد تكون مستفيضة، فأسقط سقطات التاريخ على كتابه بأسلوب تحذيري متفلسف جاعلاً من الأمير الحاكم والمشرع والمنفذ الأوحد، وكل شيء يدين له حتى وإن حصل على الحكم بالمكر والخديعة، فما إن يجلس على كرسي الحكم يصبح له الحق بالتصرف بجميع مقدرات الشعب؛ ومنها الأرواح والأعراض، وهذا الأسلوب أسلوب دكتاتوري نازي نهى عنه كتاب العهد فهو على النقيض من كتاب الأمير، فكتاب العهد لا يُجيز للحاكم أن ينبز بنت شفةٍ بغير حق وينهاه عن المكر

مما تقدم نجد أن البون شاسع بين النصين- نص كتاب العهد ونص كتاب الأمير- فهما لا يلتقيان بأي شكل من الأشكال. ونترك التحري عن النصوص الأخرى للقارئ الكريم لاختصار البحث.

### الخاتمة

بعد التوكل على الله شرعنا بموازنة بين كتاب العهد الذي كتبه الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) لعامله مالك بن الحارث الأشتر (رضي الله عنه) لما ولاه مصرًا، وكتاب الأمير لنيقولا ماكيافيلي، وجدنا في بحثنا هذا بعض القضايا بين الكتابين من بينها: أنَّ الأساليب التركيبية تكاد تكون قريبة من حيث الأطر العامة، لكنها متباينة من حيث المعاني الدقيقة فهما يشرعان للحاكم تشريعات من خلالها يستطيع أن يبني دولة مؤسسات كلاً حسب



والخديعة والتعدي على حقوق الآخرين.  
وبعد هذه الرحلة الطويلة والنظرة الفاحصة في الكتابين - كتاب العهد وكتاب الأمير - للموازنة بينهما،

تمخض البحث بالنتائج التالية:

(١) إنَّ كتاب العهد هو كتابٌ صادرٌ من رتبة أعلى من الحاكم الموجه إلى الوالي الذي يجب عليه الإطاعة، ففيه صيغة الأمر واضحة، وكتاب الأمير عبارةٌ عن كتابٍ تنظيري كُتِبَ بأسلوب التحذير فلا آمريّة ولا إلزام فيه.

(٢) كتاب العهد لا يعطي للحاكم التصرف في كل شيء، وهو ينبذ التفرد بالسلطة والاستبداد في الرأي، وكتاب الأمير على العكس من ذلك يعطي للأمير الحق في كل شيء من أجل الحفاظ على عرشه.

(٣) كتاب العهد يصلح أن يكون دستورًا عالميًا لجميع الأديان بالتواضع والخضوع للناس وبياشر أعماله بنفسه، بينما كتاب الأمير يجعل من الوزراء والشعب خدمة طائعين للأمير يأتونه بكل شيء وهو الأمر والناهي.

(٤) كتاب العهد لا يفرق بين الحاكم والرعية بل يجعل من الحاكم خادمًا للرعية، وكتاب الأمير يجعل من الحاكم السلطة المشرّعة التي من حقها أن تتصرف بمقدرات الشعب كيف تشاء بصيغة فرعونية فلا يحق لهم أن يلوموا الحاكم إذا قال (أنا ربكم الأعلى) فيجعل من الرعية خدمة للحاكم.

(٥) كتاب العهد يأمر الحاكم بالتواضع والخضوع للناس وبياشر أعماله بنفسه، بينما كتاب الأمير يجعل من الوزراء والشعب خدمة طائعين للأمير يأتونه بكل شيء وهو الأمر والناهي.

(٦) كتاب العهد يأمر الحاكم



بالتكافل الاجتماعي وتوزيع ثروات البلد على الرعية ولا يأخذ منها إلا كما يأخذ أدنى شخص في المجتمع، وكتاب الأمير يأمر الحاكم بالسخاء على نفسه والتقتير على الرعية.

(٧) كتاب العهد يأمر الحاكم ببناء دولة مؤسسات وقوة صد للدولة وعدم التعدي على حقوق الإنسان، بينما كتاب الأمير يأمر الحاكم بالاستيلاء على الضعفاء وسلب حقوقهم بل ويتآمر مع الأقوياء على الدولة الضعيفة فهو يؤصل إلى فكرة الاحتلال.

ومما تقدَّ تبين أن جميع دول العالم الحاضر الآن تعمل بكتاب ماكيافلي ولم نجد دولة واحدة تعمل بكتاب العهد بما فيها الدول الإسلامية قاطبة، فإذا تطلعنا إلى الأحكام في جميع بلدان العالم وصياغة مؤسساتها نجدها تدين لكتاب ماكيافلي، لذا أصبح العالم الآن عبارة عن شريعة

غابة تحتل الدولة الأخرى وتسلبُ إحداهما الثانية وتُباع الضمائر في سوق العبيد، والدولة الكبيرة تجعل من الدول الصغيرة دُمى تحركها كيف تشاء، ولا نجد سبيلاً لتطبيق كتاب العهد في أحد البلدان، ونكاد نجزم أنه إذا ما طُبِق كتاب العهد كدستور لدولة ما فستصبح هذه الدولة، الدولة النموذجية التي كان يحلم بها أفلاطون قبل آلاف السنين، فكتاب العهد يمثل الدين الإنساني والشريعة السمحاء التي أرادها رسول الله (ﷺ) أن تكون على وجه الأرض، يعيش المسلم بجنب المسيحي واليهودي والصابئي والبوذي والمحدد والموحد وجميع المعتقدات؛ عيشة مرضية يستقبل أحدهما الآخر بإنسانيته لا بدينه، لذلك قال في أحد نصوصه (عليه السلام) عن الناس: «إِنَّهُمْ صِنْفَانِ إِمَّا أَخٌ لَكَ فِي الدِّينِ وَإِمَّا نَظِيرٌ لَكَ فِي الخَلْقِ».



فدساتير العالم تتبع كتاب  
 ماكيافلي الخطوة تلو الأخرى، فلا  
 يُجَيَّرُ الأمر ويلصقوه في الإسلام،  
 فالإسلام من جميع هذه الدساتير  
 بريء، فالأحرى بالعالم أن يأخذوا  
 هذا النبع الصافي الذي لا تكدره  
 دلاء الخيانة لينهلوا منه ما يشاؤون  
 للحفاظ على دمائهم وأعراضهم  
 وممتلكاتهم وترك كل ما يخالف  
 الإنسانية، فلا شريعة نزلت من  
 السماء أو كُتبت بسرائر نقيّة ترضى  
 باغتصاب الحقوق، فأين العالم من  
 هذا الورد الصافي حتى تركوه على  
 رفوف الاستهزاء وفيه كرامتهم  
 وحرّيتهم وبخلافه وصل العالم  
 إلى ما هو عليه الآن لأنّه اتخذ من  
 ماكيافلي مشرّعاً لدستورهم وتركوا  
 صاحب الإنسانية الإمام علي (عليه السلام).  
 ونسأل الله أن يتقبل منا هذا  
 القليل بكرمه، كما لا ندعي لعملنا  
 هذا الكمال لأنّ الكمال لله وحده،  
 ولكننا حسبنا اجتهدنا وعملنا ومن  
 الله التوفيق، آمليّن أن يفيد غيرنا من  
 حسناته ويعمد إلينا من يرى عيوبه  
 لتصحيحها في قابل الأيام (ورحم  
 الله من أهدى إليّ عيوبه).



(١١) ينظر: الأمير، ص (٩، ١٠، ١١).

## الهوامش

(١٢) لسان العرب، جمال الدين محمد بن

مكرم، ابن منظور، (ت ٧١١هـ)، المطبعة  
الأميرية، بولاق، مصر، ١٣٠٣هـ، مادة  
(وزن).

(١٣) تاج اللغة وصحاح العربية،  
إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق:  
أحمد عبد الغفور عطار، ط ٢، دار العلم،  
١٩٧٩م، مادة (وزن).

(١٤) شعر عمر بن أبي ربيعة والعباس بن  
الأحنف دراسة تحليل وموازنة، سهيلة  
مصطفى البرزنجي، (رسالة ماجستير)،  
جامعة بغداد، ٢٠٠٦: ص ١.

(١٥) الموازنة بين الشعراء، زكي مبارك،  
دار الجليل، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٣:  
ص ٧.

(١٦) شعر عمر بن أبي ربيعة والعباس  
بن الأحنف دراسة تحليل وموازنة،  
(رسالة ماجستير): ص ١٠.

(١٧) نهج البلاغة، شرح محمد عبده،  
مؤسسة المختار، القاهرة، ط ٢، ٢٠٠٨،  
ص ٣٩٩ - ٤٠٠.

(١٨) نهج البلاغة، ص ٤١٧.

(١٩) الأمير، ص (١٤٣ و ١٤٤).

(١) لسان العرب: مادة (عهد).

(٢) الأمالي: ابن بابويه القمي (الشيخ  
الصدوق): ١٣٤، يُنظر: خلاصة الكلام،  
لتقي الدين المقرئ ت ٨٤٥هـ، تح:

د. محمد عاشور، علي عاشور، ط ١ مطبعة  
ثامن الحجج، قم: ص ٢٨.

(٣) النمل: ٩١.

(٤) ينظر: البيان الجلي في أفضلية مولى  
المؤمنين علي، ابن رويش، دار الثقلين،  
بيروت ط ١- ١٩٩٥، ص ١٧.

(٥) ينظر: التطبيق الصرفي، عبده  
الراجحي، ط ٢ دار المعرفة، دمشق،  
٢٠٠٠م، ص ٧٥.

(٦) جواهر البلاغة، أحمد الهاشمي، دار  
الكتب العلمية، بروت، ٢٠٠١م ص ٤٩.

(٧) الاعلام، الزركلي، دار العلم، بيروت  
ط ٥ ١٩٨٠م ج ٥ ص ٢٥٩.

(٨) مجلة دراسات إسلامية، ص ٣٦٧.

(٩) مالك الأشرع وعهد الإمام علي (عليه السلام)  
لعباس علي الموسوي، دار الأضواء -  
بيروت ط ١ ١٩٨٧ ص ٥٩.

(١٠) الأمير، نيقولا ميكيا فليلي، دار الحرم

للتراث، القاهرة، ط ١ ٢١٠م ص ٩.



- (٢٠) الشاعر عبد المسيح الأنطاكي الحلبي ولد في انطاكيا من أبوين مسيحيين ونشأ في حلب وأول من نادى بالقومية العربية وقد نظم ملحمة تكاد تكون سيرة ذاتية للإمام علي (عليه السلام) اسمها ملحمة الإمام علي (عليه السلام).
- (٢١) إشارة إلى قول أمير المؤمنين (عليه السلام) «**قِيمَةُ كُلِّ امْرِئٍ مَا يُحْسِنُهُ**» نهج البلاغة: ٤١٧.
- (٢٢) ملحمة الإمام علي (عليه السلام)، عبد المسيح الأنطاكي، مؤسسة الأعلمي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩١: ص ٧٤٠.
- (٢٣) محمد وعلي النبي والإمام، مرتضى مطهري، دار الأرشاد، بيروت، ط ١، ٢٠٠٩: ص ٣٨٣.
- (٢٤) ينظر: أئمتنا قادة وهداة، كاظم النقيب، الفكر الإسلامي، بروت، ط ٢، ٢٠١٢م: ص ٤٦٠.
- (٢٥) نهج البلاغة: ص ٦٧.
- (٢٦) م. ن: ص ٤١٧.
- (٢٧) الأمير: ص ١٤١-١٤٣.
- (٢٨) الأسلوب والاسلوبية نحو بديل السُّني في النقد الأدبي، عبد السلام المسدي، الدار العربية للكتاب، تونس، ط ٣، ٢٠٠٧: ص ٨٠.
- (٢٩) لغة الشعر عند أحمد مطر، د. مسلم مالك الأسدي، (رسالة ماجستير)، جامعة بابل، ٢٠٠٧: ص ٨٠.
- (٣٠) أسلوبية البناء الشعري دراسة أسلوبية في شعر سامي مهدي، أرشد محمد علي، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ط ١، ١٩٩١: ص ٨٢.
- (٣١) شعر جواد شبر تجاراته وخصائصه الفنية، سناء العوادي (رسالة ماجستير)، جامعة كربلاء، ٢٠١٥: ص ١٤٩.
- (٣٢) جواهر البلاغة، أحمد الهاشمي، دار الكتب العلمية، بيروت، د. ط، ٢٠٠١م: ص ٥٥.
- (٣٣) ينظر: شعر جواد شبر: ص ١٥٠.
- (٣٤) ينظر: أساليب البلاغة عند النحويين والبلاغيين، د. قيس الأوسي، بيت الحكمة، ١٩٨٩م: ص ٣١٩، لغة الشعر عند أحمد مطر: ص ٨٢، جواهر البلاغة: ص ٥٥.
- (٣٥) نهج البلاغة: ص ٤٣١.
- (٣٦) مجلة دراسات إسلامية معاصرة: ص ٣٨٤.
- (٣٧) الأمير: عناوين أبواب الكتاب التي



- تبدأ بالاستفهام: ص ٦٩-١٤٧. مقاربات معرفية-، د. أمجد الفاضل، المحاضرة الرابعة.
- (٣٨) جواهر البلاغة: ص ٤٩. (٣٩) شعر جواد شير: ص ١٥٩، (رسالة).
- (٤٠) جواهر البلاغة: ص ٥٣ (بتصرف). (٤١) لغة الشعر عند أحمد مطر: ص ٩٧ (رسالة).
- (٥٠) ينظر: فلسفة الفكر الإسلامي، عبد الله اليوسف، مؤسسة البلاغ، بيروت، ط ١، ٢٠٠٢م: ص ٧.
- (٥١) فقيه الأمة ومرجع الأئمة علي بن أبي طالب (عليه السلام)، محمد بكر إسماعيل، مطبعة قم، ط ١، ٢٠٠٦م: ص ٣٢٣.
- (٥٢) اللغة العربية وقيم الأصول، د. ميشيال إسحاق، دار الريحاني، بيروت، ط ١، ١٩٩٩: ص ١٧٩.
- (٥٣) الحصيصة اللغوية، د. احمد محمد المعتوق، المجلس الثقافي الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ٢٠٠٤م، ط ١، ١٩٩٠: ص ٢٧٩.
- (٥٤) الغَيْرُ. بكسرٍ ففتح: تعني حادثات الدهر بتبدل الدول.
- (٥٥) الفَحْجَة: تعني الوقاحة يأخذ الشيء في القوة.
- (٥٦) إشارة إلى بيت من القصيدة تبدأ بالاستفهام: ص ٦٩-١٤٧. مقاربات معرفية-، د. أمجد الفاضل، المحاضرة الرابعة.
- (٣٨) جواهر البلاغة: ص ٤٩. (٣٩) شعر جواد شير: ص ١٥٩، (رسالة).
- (٤٠) جواهر البلاغة: ص ٥٣ (بتصرف). (٤١) لغة الشعر عند أحمد مطر: ص ٩٧ (رسالة).
- (٥٠) ينظر: فلسفة الفكر الإسلامي، عبد الله اليوسف، مؤسسة البلاغ، بيروت، ط ١، ٢٠٠٢م: ص ٧.
- (٥١) فقيه الأمة ومرجع الأئمة علي بن أبي طالب (عليه السلام)، محمد بكر إسماعيل، مطبعة قم، ط ١، ٢٠٠٦م: ص ٣٢٣.
- (٥٢) اللغة العربية وقيم الأصول، د. ميشيال إسحاق، دار الريحاني، بيروت، ط ١، ١٩٩٩: ص ١٧٩.
- (٥٣) الحصيصة اللغوية، د. احمد محمد المعتوق، المجلس الثقافي الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ٢٠٠٤م، ط ١، ١٩٩٠: ص ٢٧٩.
- (٥٤) الغَيْرُ. بكسرٍ ففتح: تعني حادثات الدهر بتبدل الدول.
- (٥٥) الفَحْجَة: تعني الوقاحة يأخذ الشيء في القوة.
- (٥٦) إشارة إلى بيت من القصيدة تبدأ بالاستفهام: ص ٦٩-١٤٧. مقاربات معرفية-، د. أمجد الفاضل، المحاضرة الرابعة.

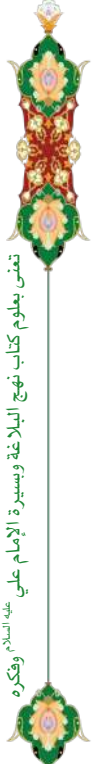




.....أ. م. د. مسلم مالك الأسدي / م. م. خالد عبد النبي عيدان الأسدي

الشيخ

الجلجلية التي قالها عمرو بن العاص في (٥٧) إشارة إلى قول أمير المؤمنين الإمام علي (عليه السلام) الذي يقول فيه: «أَرْضِي أَنْ أُسْمَى أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَحَوْلِي أَطْفَالٌ تَحْنُ إِلَى الْقَدِّ»  
فأين الشريا وأين الشرى  
وأين معاوية من علي



تمنّى معلوم كتاب نهج البلاغة وبسيرة الإمام علي عليه السلام وفكره



## روافد البحث

بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢م.

٧. الأمير، نيقولا ماكيافيلي، دار الحرم

للتراث، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠١٠م.

٨. البيان الجلي في أفضلية مولى المؤمنين

علي (عليه السلام)، عيدروس الأندونيسي (ابن

رويش)، إعداد السيد مهدي الرجائي،

دار الثقلين، بيروت، الطبعة الأولى،

١٩٩٥م.

٩. تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل

بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد

الغفور عطار، الطبعة الثانية، دار العلم،

١٩٧٩م.

١٠. التطبيق الصرفي، عبده الراجحي، دار

المعرفة الجامعية، القاهرة، الطبعة الثانية،

٢٠٠٠م.

١١. جواهر البلاغة في المعاني والبديع

والبيان، أحمد الهاشمي، دار الكتب

العلمية، بيروت، د. ط، ٢٠٠١م.

١٢. الحصيلة اللغوية، د. احمد محمد

المعتوق، عالم المعرفة، الكويت، د. ط،

١٩٩٠م.

١٣. خلاصة الكلام في معرفة ما يجب

لآل البيت النبوي (عليه السلام)، تقي الدين

المقريزي، تح: محمد عاشور- علي

القرآن الكريم

١. أئمتنا قادةً وهداة، كاظم النقيب

الفكر الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية،

٢٠١٢م.

٢. الأثر القرآني في نهج البلاغة، د. عباس

علي الفحام، منشورات النجفي، بيروت،

الطبعة الأولى، ٢٠١٠م.

٣. أسلوبية البناء الشعري دراسةً أسلوبية

في شعر سامي مهدي، أرشد محمد علي،

دار الشؤون الثقافية، بغداد، الطبعة

الأولى، ١٩٩١م.

٤. الأسلوب والأسلوبية نحو بديل

السُّني في النقد العربي، عبد السلام

المسدي، الدار العربية للكتاب، تونس،

الطبعة الثالثة، د. ت.

٥. الإعلام: قاموس تراجم أشهر

الرجال والنساء من العرب المستعربين

والمستشرقين، خير الدين الزركلي، دار

العلم للملايين، بيروت، الطبعة الرابعة،

١٩٧٩م.

٦. الإمام الشيرازي التنوع الإنساني

المبدع، السيد محمد الشيرازي، مركز

الإمام الشيرازي للبحوث والدراسات،



- عاشور، مكتبة السيدة معصومة (عليها السلام)، قم، الطبعة الأولى، ١٤٤٦هـ.
١٤. أساليب الطلب عند النحويين والبلّاغيين، د. قيس إسماعيل الآوسي، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، ٥٠ ط، ١٩٨٩م.
١٥. فقيه الأمة ومرجع الأئمة علي بن أبي طالب (عليه السلام)، د. محمد بكر اسماعيل، مطبعة كلها، قم، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦م.
١٦. فلسفة الفكر الإسلامي، عبد الله أحمد اليوسف، مؤسسة البلاغ، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢م.
١٧. في النحو العربي قواعد وتطبيق، د. مهدي المخزومي، دار الرائد العربي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٦م.
١٨. في النحو العربي نقد وتوجيه، د. مهدي المخزومي، دار الرائد العربي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٦م.
١٩. في النقد الأدبي الحديث والمذاهب الأدبية، د. حسن الخاقاني، مكتبة الباقر، النجف الأشرف، الطبعة الأولى، ٢٠١٠م.
٢٠. لسان العرب، جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، (ت ٧١١هـ)، المطبعة الأميرية، بولاق، مصر، ١٣٠٣هـ.
٢١. اللغة العربية قيم وأصول، د. ميشال إسحاق، مؤسسة دار الريحاني، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م.
٢٢. مالك الأشتر وعهد الامام علي (عليه السلام)، عباس علي الموسوي، دار الأضواء، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م.
٢٣. محمد وعلي النبي والامام، مرتضى مطهري، دار الإرشاد، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩م.
٢٤. ملحمة الإمام علي (عليه السلام) أو القصيدة العلوية المباركة، عبد المسيح الأنطاكي، مؤسسة الأعلمي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩١م.
٢٥. الموازنة بين الشعراء، زكي مبارك، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٣.
٢٦. نهج البلاغة، الإمام علي (عليه السلام)، جمعه السيد الشريف الرضي، شرح الشيخ محمد عبده، مؤسسة المختار، القاهرة، الطبعة الثانية، ٢٠٠٨م.

## الرسائل والأطاريح

١. شعر جواد شبر اتجاهاته وخصائصه الفنية (رسالة ماجستير)، سناء فاضل العوادى، جامعة كربلاء، كلية التربية للعلوم الإنسانية، ٢٠١٥م.





بين كتاب المعهد للإمام علي (عليه السلام) وكتاب الأمير لماكيا فيلي قراءة في الأسلوب والأفكار دراسة موازنة .....

٢. لغة الشعر عند أحمد مطر (رسالة) جامعة بغداد، ٢٠٠٦م.

### الدوريات

١. مجلة دراسات إسلامية معاصرة، جامعة بابل، كلية التربية، ٢٠٠٧م.

٣. شعر عمر بن أبي ربيعة والعباس بن الأحنف دراسة تحليل وموازنة، سهيلة

مصطفى البرزنجي، (رسالة ماجستير)، كربلاء، العدد العاشر ٢٠١٤م.



السنة الرابعة - العدد الثامن - ١٤٤٠هـ / ٢٠١٩م



قَالَ رَسُولُ

عَلِيٍّ مَعَ الْحَقِّ وَالْحَقُّ مَعَ عَلِيٍّ

ابْنُ رَسُولِ

مَيْدَانَ الرَّسَائِلِ

سَيِّدِ الْبَلَدِ

رَأْسِ الْأَوْلِيَاءِ

زَيْنِ الْعَسْوَلِ

أَبُو زَبَابٍ

بَابُ حِطَّةٍ  
مَنْ دَخَلَ  
مِنْهُ كَانَ  
مُؤْمِنًا

أَنَا وَنَبِيٌّ مِنْ شَيْخِي وَنَبِيٌّ مِنْ شَيْخِي

١

قال رسول الله (ﷺ)

كل مع العلم والبر

يعتد في كل يوم

**من ضروب  
الأدب الوصفيّ في نهج البلاغة**

**Forms of descriptive literature  
in Nahj Al- Balagha**

**أ.م.د. علي هاشم جاسم الأسديّ  
كلية الشهيد مطهري للإلهيات والمعارف الإسلاميّة  
جامعة فردوسي مشهد**

**Dr. Ali Al- Asadi  
Martyr Matahari College of Islamic theology and knowledge  
University of Ferdosi/ Mashhad**

## ملخص البحث

تتناول هذه الدراسة الأدب الوصفيّ الحِكميّ والتسجيليّ و البيانيّ المفاهيميّ في نهج البلاغة . ويستين شأنها من مبدعها الذي صرّح في كلام له قائلاً: «إنّا لأمرأء الكلام وفينا تنشبت عروقه، وعلينا تهدّلت غصونه». وهو الذي قال له النبيّ (ﷺ) حديث له بعد هبوط الوحي: «إنك تسمع ما أسمع وترى ما أرى» .

وحسبُ الدراسة آيةً بينةً على عظمة المنشئ وسموّ مقامه. وكذلك على حظّ الموسومين في الأقسام المذكورة من الأدب الوصفيّ وغيرها . وأسلوب الإمام عليه السلام في وصف الأشخاص والأشياء هو الأسلوب الوصفيّ الحقّ حقاً. وهو عنصر مهمّ من عناصر النظرة التقويمية في الحياة، التي تدلّ على اهتمام خاصّ بما يجري، وعلى تفاعل مؤثّر تستقيم به الحياة. وهذا الأسلوب الوصفيّ في النهج ليس لذاته ولا للاحتراف ولا للمتعة الشخصية أو الترف الأدبيّ، بل هو أسلوب رساليّ هادف معطاء لخدمة الدين والعلم والأمة والقيم السليمة.

والجديد في هذه الدراسة هو بيان رساليّة الأسلوب الوصفيّ وصدقه بعد كشفه واستنباطه من كلام الإمام عليه السلام وبلورته وعرضه كفنّ مستقلّ من فنون الأدب. والهدف منه هو الكشف عن الأشياء وإبانتها لها، وتفعيل القدرة على التعبير والتحليل، والتنبيه على ضرورة حمل الرؤية التقويمية للحكم على الأشياء، والتفاعل مع مجريات الأمور تفاعلاً إيجابياً نافعاً. وحرّيّ بالذكر أنّ هذه الدراسة مواصلة لدراسة قبلها تناولت الوصف التعليميّ في نهج البلاغة، ونشرت في مجلّة الكليّة الإسلاميّة الجامعة. فهذه الدراسة هي الحلقة الثانية في الأدب الوصفيّ.

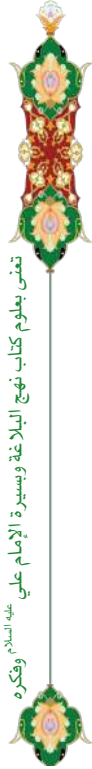




## Abstract

This study deals with descriptive literature including wisdom, record and conceptual statement in Nahj Al-Balagha. in which I mam Ali way in people and things description is really the right descriptive way and an important factor from reformation view factors in life indicate special attention to what is happening and effective interaction that give meaning to life. It is a prophetic, targeted and generous way to serve religion, science , nation and appropriate values .

What is new in the study is the prophetic and earnest descriptive style after it is discover and inference from Imam Ali speech (peace be upon him). It elaborated and showed as independent art from literary arts. the aim was to reveal things and demonstrate it . and activation of expression and analysis capacity. and the need for attention to foster reformation view and judgement interaction with matters in appositive and meaningful interaction.



## المقدمة

تصف الله سبحانه وتعالى، ونبّه (صلى الله عليه وآله وسلم)، والأنبياء (عليهم السلام)، والصحابة، والمتّقين، والمؤمنين، والمنافقين، والكافرين، وكثيراً من الأشياء. وليس هنا موضع ذكرها.

والذين ينتهجون الوصف أو يحترفونه ذوو نزعات شتى، فمنهم من يصف رغبةً في الوصف نفسه إذ تطيب له نفسه وليشعر بلذة في إطلاق عباراته الوصفيّة، فهو عنده كالهواية؛ ومنهم من يصف ليبيّن قابليّته على التعبير والتحليل بعد ملاحظة الأشياء ومراقبتها؛ ومنهم من يصف ليؤدّي دوراً في الكشف والتبيين، فالوصف عنده وكما قيل:

هو الخطاب الذي يسمّي كلّ ما هو موجود فيعطيه تميّزه الخاصّ وتفردّه داخل نسق الموجودات المشابهة له أو المختلفة عنه<sup>(٣)</sup>؛ ومنهم من يصف لينبّه على أشياء مهمّة مغفول عنها؛ ومنهم من يصف ليبيّن

الحديث عن الأدب الوصفيّ كالوصف نفسه في صعوبته وتطلّبه جهداً كبيراً لتوفيته حقّه وذلك لتشعبه وشموليّته، لاسيّما إذا كان في نهج البلاغة إذ ورد فيه مفصلاً بتعدّد أنواعه وانضوائه على الأغراض الأدبيّة الأخرى والأدب الوصفيّ هنا هو الأدب الذي يتولّى الوصف بعامة، وليس الأدب الذي يبحث في النتاج الأدبيّ الانشائيّ كما أُصطلح عليه. بعبارة بديلة، هو الوصف بوصفه غرضاً أدبيّاً مستقلاً. وفي الفقرة الآتية من البحث مزيد بيان لهذا الموضوع.

وقد فاض النهج بالأدب المذكور بل بكثرة مواطنه فلا يتسنّى الإحاطة بكلّ ماورد منه إلا إذا كان بالغ الأهميّة. وهو ليس بدعاً في كلام الإمام (عليه السلام) إذ إنّ له جذوراً قرآنيّة تبين في الآيات القرآنيّة الكثيرة التي



عظمة الموصوف أو حقيقته وكنهه أو ظلامته المتمثلة بالتفريط في حقّه؛ ومنهم من يصف للتبجيل والشمين والتقدير عرفاناً للجميل؛ ومنهم من يصف للتعريف بشيء مجهول؛ ومنهم من يصف للتسلية وقضاء الوقت. وهكذا تتباين توجّهات الواصفين وتتفاوت أوصافهم. ولعلّ أصعب غرض من الاغراض الأدبيّة هو الوصف لتطلّبه مهارة فائقة. «والوصف هو الذي تتوافر فيه ملكة ملاحظة الأشياء، ومراقبتها بدقّة متناهية، والتأمّل في التفاصيل والألوان والحركة والصفات والأفعال»<sup>(٤)</sup>.

أمّا الوصف المطلوب فهو الوصف العمليّ. ويراد بالوصف العمليّ هو الوصف الذي يترك أثراً تربويّاً طيّباً، أو ينتج سجيّةً أخلاقيّةً محمودة، أو يولّد نظاماً قيمياً حميداً، أو يحفّز على صنع موقف

جليل كريم. وسيأتي تفصيل ذلك مع الأمثلة في هذا البحث لاحقاً، فشعار هذا البحث هو الوصف للعمل، وهنا تكمن عظمة الوصف وجماله وجلاله في نهج البلاغة، فهو فيه للعمل، وسنستعرضه في أنواع الوصف بنحو مبسوط، بيد أنّه من المستحسن هنا أن نذكر مثالين موجزين: حينما يصف الإمام (عليه السلام) ربّه سبحانه فإنّه يزرع الإيمان بوجود الله تعالى في قلوب السامعين، ويزيد المؤمنين بصيرةً بوجوده، ويرغم المنكرين والملحدّين على الإيمان به جلّ وعلا. وحينما يصف الدنيا فإنّه يزهد الناس فيها، ويرغبهم في ابتذالها، ويُسعدهم باحتقارها وامتهانها، ويعالج أدواءها. وقال الشيخ محمّد عبده في تعليقه على الخطبة القاصّة: «... لأنّ سامعها لو كان متكبراً ذهب تأثيرها بكبره كما يذهب الماء بالعطش»<sup>(٥)</sup>. وهكذا



التعامل الموضوعي الهادئ مع أولي الفكر المضادّ، وهذا مظهر من مظاهر الوصف العمليّ في النهج، وهو الوصف الذي يترك أثره التربويّ الناجع في كسب الخصم، ويتعد عن الإجحاف في التقويم، ويُنهى التخاصم والتشاحن.

وينطوي الوصف على فوائد جمة سترد في تضاعيف البحث. وصفوتها أنّه يولد المعرفة، ويُضفي على الأشياء قيمتها الحقيقيّة، وهو أهمُّ أسلوب من أساليب التعبير؛ بل يعلم الإنسان كيف يعبر عن الأشياء، ويحقّق له نقلة مؤنسة إلى عالمها، ويفتح له آفاقاً رحبةً توسّع مداركه الفكريّة. و«يلازم الوصف طبيعة النفس البشريّة خاصّة في طور البداوة»<sup>(٧)</sup>.

وما من صعوبة تُذكر في إعداد هذا البحث إلا طروء الفتور الذي تعاني منه النفس البشرية عادةً،

وصفه لسائر الأشياء فإنّه الوصف العمليّ الوافي الذي يحقّق نقلةً في عالم الحقيقة فيجعل الإنسان يدرك حقيقة الأشياء؛ بل يرفعه من الشكّ إلى اليقين، ولا يتيسّر استيعابه في بحث واحد. وهو عنده (عليه السلام) وسيلة للتعريف بالأشياء. كما يدلّ على بالغ اهتمامه بما يجري حوله. وهذه آية موقفه السديد (عليه السلام) من كلّ شأن من الشؤون العامّة بمختلف أنواعها. ولم يكن دأبه (عليه السلام) في وصفه الافتنان والتسلية قطّ. وهو القائل لجنده الذين سبّوا أهل الشام: «... لَوْ وَصَفْتُمْ أَعْمَالَهُمْ وَذَكَّرْتُمْ حَالَهُمْ كَانَ أَصْوَبَ فِي الْقَوْلِ وَأَبْلَغَ فِي الْعُذْرِ...»<sup>(٦)</sup>.

لأنّ الوصف المنصف أبلغ من الشتم والسباب وأنجع أثراً، وفيه دلالة على الاعتدال وقوّة الحجّة، وقد يُفضي إلى الاقناع ومحاجّة الخصم، ويعلم الإنسان درساً في



والجدّ في توليد الانطباع المطلوب عن الأدب الوصفيّ في النهج مسبقاً بالجهد الجهيد في استنباطه من بين خطب النهج ورسائله وحكمه ثمّ بلورته بأسلوب بحثيّ علميّ مطلوب.

وجاء اختيار هذا الموضوع حرصاً على المعطيات الثمينة الثرة التي يطفح بها الوصف في نهج البلاغة، لأنّه الوصف الدقيق العميق الصادق الذي يدلّ على حركة فاعلة هادفة أمام السكوت القاتل الدالّ على بلادة الإحساس، وكذلك شعوراً بالجفاء الذي لقيه (عليه السلام) من لدن كثير من العلماء والأدباء إذ فرّطوا بحقّه بتركهم الاستنارة بكلامه (عليه السلام) والاستهداء بدرره الثاقبة، نتيجة انفعالهم بالأجواء السياسيّة والاجتماعيّة التي فتحوا أعينهم عليها، أو فقدانهم البصيرة بتمسّكهم بالموروث من آبائهم الأوّلين، أو

تأثرهم بالتضخيم المتعمّد لدور غيره على حسابه (عليه السلام)، وأهمّ من ذلك كلّه الأود واللّدّد اللذان عانى منهما منذ بداية حياته الشريفة إلى يوم استشهاده (عليه السلام) كما صرّح نفسه بذلك<sup>(٨)</sup>.

وجاء الاختيار أيضاً لاندرج الأغراض الأدبيّة الأخرى من مدح وهجاء وفخر ورثاء وغيرها تحت الوصف؛ بل قل لشموليّته واستيعابه لسائر الأغراض المعهودة.

والشعور بالمسؤوليّة بعد الخوف من الله سبحانه، وتحكيم الضمير، ودعوة البصيرة كلّ أولئك يحمّ علينا الأخذ بكلامه والتزوّد من مزوّده (عليه السلام) لأنّه الرجل الذي اصطفاه الله تعالى، واندمج على مكنون علم لم يُبحّ به، وله موضعه الفذّ من رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) بالقرابة القريبة والمنزلة الخصيصة، وهو الذي انكشفت له الحجب ممّا طوي عن الناس غيبه<sup>(٩)</sup>.



ويسبق ما يقال عن الوصف في النهج ما قيل في وصف النهج نفسه لأنّ وصف النهج يبعث على مزيد من الارتشاف والارتواء من ينبوعه العذب، والاصطباغ بصبغته الجميلة، والالتذاذ بطلاوته الجزلة، والتعرّف على كنوزه المغنية وفنونه الرائعة، ومنها الوصف الذي بلغ فيه الغاية، فهو بمسيس الحاجة الى العناية.

وحين تُطالع الأقوال العشرة التي نقلها المرحوم المغفور له السيّد الحسينيّ الخطيب في الجزء الأوّل من موسوعته الجليلة الثمينة (مصادر نهج البلاغة وأسانيده) في وصف نهج البلاغة لا يجد المطالع أجمل وأروع وأشمل وأنجع من وصف المرحوم الشيخ محمّد عبده<sup>(١٠)</sup>. وأغلب الظنّ أنّ أحسن وصف للنهج هو الوصف المذكور، وبالموازنة بين تلك الأقوال يصدق الظنّ، وربّما يتفق كثيرون في

فكلّ ما نطق به حقّ لا ريب فيه، فالحاجة ماسّة إلى الاغتراف من بحره الزخّار، وما وصفه وصفة لكلّ داء فحريّ استيصافه لتطبيب الأدواء، فإذا توجّهنا إليه، وتفاعلنا معه أدركنا حقيقته و عرفنا سرّ عرضه وزال كلّ مجهول، وهذا هو المطلوب، إذ لو سأل سائل: لماذا وصف الإمام (عليه السلام)؟ فالجواب هو للكشف والتبيين، والتعريف والتعليم بحكم ما أوتي من علم لم يؤتّه أحد من هذه الأمة بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله).

والوصف عن علم هو الوصف الذي تتطلّع إليه النفوس وتطيب له، وتستهدي به. وكفى به مطمحاً. ومصادر هذا البحث التي اعتمدت عليها فسيأتي ذكر أهمّها في خاتمة البحث. ولم أر ضرورة لذكرها هنا. وأمّا المنهج المعتمد في هذا البحث، أي: طريقة المعالجة، فهو وصفيّ تحليليّ كما سيأتي إن شاء الله.



ذلك نتيجة البحث.

### الوصف في اللغة والاصطلاح

تكاد كتب اللغة تشترك في المعنى اللغوي للوصف. وهو ما تُفصح به دون غموض، ومعناه الاصطلاحي يقترب من معناه اللغوي إذ تدلّ عليه بعض المعجمات وكتب الأدب.

وأكتفي بذكر كتاب لسان العرب لغنائه وإغنائه، ونقل المعجمات المتأخرة عنه، ولرعاية الإيجاز، وأسمي المصادر الأخرى ومؤلفيها فقط، قال ابن منظور: «وصف الشيء له وعليه وصفاً وصفة: حاله، والهاء عوض الواو، وقيل: الوصف المصدر والصفة الحلية. الليث: الوصف وصفك الشيء بحلته ونعته، وتواصفوا الشيء من الوصف، وقوله عز وجل: ﴿وَرَبُّنَا الرَّحْمَنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾ أراد ماتصفونه من الكذب، واستوصفه الشيء: سأله

ذلك، ولا أحسب أن أحداً يمتري في بلاغته حتى إن أحمد الهاشمي قد نقله في كتابه «جواهر الأدب» في الفن الرابع في الأوصاف تحت عنوان: «وصف نهج البلاغة للإمام المرحوم الشيخ محمد عبده المتوفى سنة ١٣٢٢هـ<sup>(١١)</sup>.

فوصف النهج يشجع على اكتناه الوصف فيه. واكتناه الوصف فيه بعيد المنال، بيد أن ما لا يدرك كله لا يترك كله، وقد مضت الحوافز على هذا البحث قريباً. وصفوة القول: إن من وصف الإمام (عليه السلام) وما وصف يدعو إلى التوفّر على ما وصف فتبين حقيقة ما وصف. ومخطط هذا البحث بعد ملخصه ومقدمته هو الوصف في اللغة والاصطلاح، ثم الأدب الوصفي في نهج البلاغة برؤية عامة. ويليهما الأدب الوصفي الحكمي والتسجيلي مشفوعين بالوصف البياني. ثم بعد



لاتزول، قلت: ويردّه ما في الأدعية المأثورة، ومن ذلك: «يا من عجزت عن نعته أوصاف الواصفين». وغير ذلك من الأدعية.

قال ابن الأثير: النعت وصف الشيء بما فيه من حسن، ولا يقال في القبيح إلا أن يتكلّف، فيقال: نعت سوء، والوصف يقال في الحسن وفي القبيح»<sup>(١٣)</sup>.

وأما الوصف اصطلاحاً فقد ورد في بعض المعجمات، وكتب الأدب بألفاظ متنوّعة، ونذكر منها ثلاثة لتبيان ما ذكر من التنوّع، واستيعاب ما تعدّد من التعاريف.

جاء في «المعجم المفصّل في اللغة والأدب» أنّ «الوصف في الأدب هو نهج في التعبير يطابق نهجاً في الإدراك، ويجسّد سياقاً في الوعي مبعثه طبيعة النفس التي تعي ذاتها ومحيطها الطبيعيّ، وقوامه نقل المشاهد والأحداث والحالات كما

أن يصفه له، واتّصف الشيء: أمكن وصفه... واتّصف الشيء، أي: صار متواصفاً... واستوصفت الطيب لدائي إذا سألته أن يصف لك ما تتعالج به، والصفة كالعلم والسواد، قال: وأمّا النحويّون فليس يريدون بالصفة هذا؛ لأنّ الصفة عندهم هي النعت، والنعت هو اسم الفاعل نحو ضارب، والمفعول نحو مضروب وما يرجع إليهما من طريق المعنى نحو مثل وشبه، وما يجري مجرى ذلك»<sup>(١٢)</sup>.

ومن المناسب أن ننقل ما ذكره العسكريّ في فروقه اللغويّة. قال: «الفرق بين النعت والوصف: قيل: هما مترادفان، وفرّق بعضهم بينهما بأنّ الوصف ما كان بالحال المتقلّة كالقيام والعود. والنعت: ما كان في خلق وخلق كالبياض والكرم، قيل: ولهذا لا يجوز إطلاق النعت عليه سبحانه، لأنّ صفاته سبحانه





تنعكس في مرآة الذات الانسانية، قولاً أو كتابةً... نستبعد كلياً أن يكون الوصف مجرد نقل وتصوير، ونؤكد الحضور الانساني فيما يُشاهد، ويُدرَك، ويوصف»<sup>(١٤)</sup>. ثم يذكر المعجم المذكور أن الوصف ملازم لطبيعة النفس البشرية. وأنه قسمان: نقلّي؛ ووجداني<sup>(١٥)</sup>.

وقال أحمد الهاشمي في «جواهر الأدب»: الوصف عبارة عن بيان الأمر باستيعاب أحواله وضروب نعوته الممثلة له وأصوله ثلاثة: أن يكون حقيقياً بالموصوف؛ أن يكون ذا طلاوة ورونق؛ أن لا يخرج فيه إلى حدود المبالغة والإسهاب، ويكتفي بما كان مناسباً للحال... ولكنها ترجع إلى قسمين: وصف الأشياء، ووصف الأشخاص<sup>(١٦)</sup>.

وذكر الدكتور عمر فروخ أن الوصف في كل شيء نوعان: خياليّ وحسيّ. فالوصف الخياليّ يعتمد

التشبيه والاستعارة ويحاول أن يستحضر الموصوف من الذاكرة. أمّا الوصف الحسيّ فهو تصوير للموصوف. ولاريب في أن الوصف الحسيّ أبلغ وأجود وأندر وأكثر صعوبةً من الوصف الخياليّ. وقد ذكر أبو هلال العسكري الوصف فقال (ص ١٢٨): «أجود الوصف ما يستوعب أكثر معاني الموصوف حتى كأنه يصوّر الموصوف لك فتراه نصب عينك».

وأورد ابن رشيق قولاً بارعاً لبعض معاصريه يقول فيه (٢): «أبلغ الوصف ما قلب السمعَ بصراً»<sup>(١٧)</sup>. وقال قدامة بن جعفر: إن أحسن الوصف ما أحاط بأكثر صفات الموصوف<sup>(١٨)</sup>.

هذا هو الوصف في الاصطلاح، لكنّه ليس مجرد نقل اعتياديّ للأشياء فحسب؛ بل هو نقل فنيّ تظهر فيه شخصيّة الواصف ناظماً



## الأدب الوصفيّ في نهج البلاغة برؤية

### عامّة

استأثر الأدب الوصفيّ بمساحة كبيرة من نهج البلاغة، ودلّ على إبداع عديم المثال في بابه، وله من الجاذبيّة والطلاوة ما يستوقف المتأمّل و«يستفرغ العجب» حقّاً، ولا يراد من الوصف في نهج البلاغة ما عرض من مشتقّاته التي وردت قرابة سبعين مرّةً فيه بل يراد منه ما نطق به الإمام (عليه السلام) في بيان الحقائق والأشياء، وما أجاب به المستوصفين حين سألوه فأبلغ وأجمل في الجواب، وليس الوصف غرضاً مستقلاً في النهج بيد أنّه مبثوث في كلماته الناجعة الوافية. وما هذه الدراسة إلاّ كشف عن حقيقته ومزاياه وأنواعه، والحقّ أنّ الوصف في النهج كغيره من الأغراض الأدبيّة مدرسة للتربية والتعليم، وفيها كلّ ما لذّ وطاب،

كان أم نائراً... وأفضل الوصف ما كان إيجابياً يسمو به صاحبه عن الواقع المادّي المحسوس المنقول وإن كان يعتمد عليه أساساً لكن دون أن يغرق في الابتعاد الكليّ عن حقيقة الشيء... (١٩).

فالذي يبدو ممّا قيل في الوصف الاصطلاحيّ أنّه ملكة مودعة في جبلة الإنسان. وأنّه بيان يعبر عن اهتمام الواصف بالإخبار عن الأشياء، والواصف كاشف ببراعة مغبوطة لاسيّما إذا كان مبدئياً وليس له في الوصف مصلحة خاصّة، وما ورد من معنى اصطلاحيّ للوصف ملحوظ في نهج البلاغة بكلّ جوانبه بخاصّة ما نقله ابن رشيّق عن بعض معاصريه أنّ أبلغ الوصف ما قلب السمع بصراً. وسيأتي هذا المعنى في ثنايا البحث إن شاء الله. وهو من العجائب التي تفرّد بها الإمام (عليه السلام) في وصفه.



إلى طريق مستقيم، ويُشعر كلّ أحد بلذّة روحية، ويباشر القلب فيسره، ويساهم في بناء النظام القيميّ في الحياة، وهذه هي مزاياه في النهج. وهدف الوصف في نهج البلاغة - مباشراً كان أم غير مباشر، ووصف الأشياء كان أم وصف الأشخاص - هو إبانة الأشياء وبيان حقيقتها، وقد جاء مجرداً في كثيرٍ من المواطن، كما جاء مزيجاً بالمدح أو القدح أو الفخر أو الرثاء في مواطن أخرى. ولا يتيسّر الإمام بكلّ موضوعاته، بيد أنّ أهمّها يمكن أن يُذكر في هذه النظرة العامّة كعناوين بارزة توطئةً لأقسامه التي ستأتي في الفقرة اللاحقة.

ولا يتفاعل معه إلاّ صاحب الذوق الأدبيّ الرفيع، والموصوفات في النهج مشهودة محسوسة؛ وغيبية معقولة، أي: إنّ الإمام (عليه السلام) وصف ما يُرى وما لا يُرى، ووصفه لما لا يُرى يحوّل السامع إلى ما يُرى، أي: لما كان وصفه (عليه السلام) للأشياء المرئية المحسوسة ينطبق على حقائقها فوصفه للأشياء غير المرئية غير المحسوسة يمنح الإنسان اليقين بحقيقتها، وهذا ما يحدو الإنسان على التوجّه إليه (الوصف) واستلهامه، وهو من فرائده ونوادره (عليه السلام)، واستقراء الوصف في النهج يدلّ على أنّه ليس غرضاً أدبيّاً فحسب؛ بل هو غرض اجتماعيّ تربويّ تعليميّ يربّي المجتمع تربية سليمة سويةً، ويعلم الناس دروساً عميقة متنوّعة، ويضاعف علمهم بالأشياء، ويزيد الإنسان المؤمن بصيرةً، ويهدي الإنسان غير المؤمن



وقد مرّ كلام وافٍ في مقدّمة هذا الدراسة حول الوصف في النهج. وطريف الكلام في النظرة العامّة على الوصف في النهج أنّنا لا نجد «في الأدب العربيّ كلّ هذا المقدار

ساعة صوّروا الموت وهوّكّه لونا  
ونغماً وشعراً»<sup>(٢٢)</sup>.

وصفوة القول إنّ الوصف في النهج  
عالم رحب من البلاغة الساطعة  
المتألّقة ببيانها المتمثّل بالتشبيّهات  
والاستعارات والكنيات والمجازات  
العقليّة والرّسالة؛ ومعانيها المتجسّدة  
في خبرها وإنشائها وقصرها  
ووصلها وفصلها وإطنابها وإيجازها  
ومساواتها وما ماثّل ذلك؛ وبديعها  
المشرق بجناسه وطباقه وتوريته  
ومقابلته وسجعه وحسن تعليله و  
ما ماثلها من أخواتها.

وقد جاء قبل قليل أنّ الموصوفات  
في النهج قسمان: قسم لا يقع عليه  
الحسّ؛ وقسم يقع عليه، أو هي  
بصبغة قرآنيّة: موصوفات عالم  
الغيب؛ وموصوفات عالم الشهادة.  
ويكتفى منها بالعنوانات الآتية  
جواباً عن سؤالين هما: من وصف  
الإمام (عليه السلام)؟ وماذا وصف؟

الذي نجده في نهج البلاغة من روائع  
الفكر السليم والمنطق المحكم، في  
مثل هذا الأسلوب النادر»<sup>(٢٠)</sup>، فهو  
يحيط «بهذا الواقع ويبرزه ويجلّيه،  
ويجعل له امتدادات من معدنه  
وطبيعته، ويصبغه بألوان كثيرة من  
مادّته ولونه، فإذا الحقيقة تزداد  
وضوحاً، وإذا بطالبها يقع عليها أو  
تقع عليه!»<sup>(٢١)</sup>.

«أمّا النظرية الفنيّة القائلة بأنّ  
كلّ قبيح في الطبيعة يُصبح جميلاً في  
الفنّ، فهي إن صحّت فإنّما الدليل  
عليها قائم في كلام ابن أبي طالب في  
وصف من فارقوا الدنيا، فما أهول  
الموت! وما أبشع وجهه! وما أروع  
كلام ابن أبي طالب فيه وما أجمل  
وقعه! فهو قول أخذ من العاطفة  
العميقة نصيباً كثيراً، ومن الخيال  
الخصب نصيباً أوفر، فإذا هو لوحة  
من لوحات الفنّ العظيم لاتدانيها  
إلاّ لوحات عباقرة الفنّون في أوربا



## موصوفات عالم الغيب

بعض الناس كعمل مصقلة بن هبيرة الشيباني، خطأ الفِرَق على اختلاف حُجَجِها في دينها، الفتن، الموتى، حثالة المجتمع في كل زمان و مكان، الظلم، الحكّمان، بعض الحيوانات، القبر، ذمائم الصفات، الغوغاء، بيعته بالخلافة، اللسان، أداء الأمانة، الحديث واختلاف الأخبار، العصبية والتعصّب، وأمثالها.

وتوجد ملاحظة مهمّة جداً وهي أنّ الوصف الملحوظ في الأدب العربيّ هو الوصف الحِسِّيّ للأشياء المحسوسة الملموسة، أمّا الوصف الغيبيّ فقلّ من تعرّض إليه من الأدباء، وهذه نقطة هامّة لا تُغالي إذا قلنا: إنّ أحداً لا يشارك الإمام (عليه السلام) في هذه الخصيصة في طبيعة الوصف وعمقه.

## أقسام الأدب الوصفيّ في نهج

### البلاغة

يُستشفّ من طبيعة الوصف في

الله سبحانه وتعالى، الملائكة (عليهم السلام)، بداية الخلق، خلق آدم (عليه السلام)، الموت، ملك الموت، عالم ما بعد الموت أو عالم البرزخ، خلق الإنسان، الشيطان، القيامة، الجنّة والنار، الأنبياء (عليهم السلام)، الإمام المهديّ (عليه السلام)، الملاحم، الجاهليّة، وغيرها. موصوفات عالم الشهادة (تشمل:

أسماء الذوات وأسماء المعاني) النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم)، نفسه المقدّسة (عليه السلام) ومنزلته، أهل البيت (عليهم السلام)، القرآن الكريم، الإسلام، الكعبة، الفرائض، الإيمان، التقوى، أمرهم (أهل البيت (عليهم السلام))، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، الصحابة، الناس والأشخاص والأقوام وأهالي المدن، الخلفاء الذين حكموا قبله، الخطايا، اختلاف العلماء في الفتيا، من يتصدّى للحكم من الأمّة وليس لذلك أهل، السماء والأرض، قتل عثمان، الشبهة، أعمال



موادّ الإرشاد الأخلاقيّ والتعليم التربويّ. وهنا في هذا المجال يتلاقى الوصف الحكميّ والتعليميّ على الوسائل والأهداف<sup>(٢٣)</sup>.

وهذا الوصف هو الوصف الهادي المرشد الذي يمتزج بالبُعدين التربويّ والوعظيّ، ولمّا كانت الحكمة هي وضع الشيء في موضعه فهذا الوصف نابع منها، فهو يعطي الأشياء حقّها من الوصف، وقيل: إنّ الحكمة «عبارة تُلخّص علماً أو تعطي عبرةً أخلاقيّة»<sup>(٢٤)</sup>.

وهذا الوصف يربيّ ويعظ؛ بل هو عالم رحب للتربيّ ومدرسة تربويّة لتخريج العناصر الصالحة التي يحتاج إليها المجتمع، والهدف الأساس من هذا الوصف في النهج هو ترسيخ الاستقامة في الحياة؛ ذلك أنّ وصف الدنيا، والموت، والمحتضر، والموتى، والقبر، وعالم ما بعد الموت، والآخرة وغيرها من موادّ الوصف الحكميّ

نهج البلاغة أنّه ذو أبعاد تعليميّة وحكميّة وتسجيليّة وبيانيّة. ولكلّ منها قسطه في البحث، وقد يتداخل بعض الأبعاد في بعض لكنّ عنواناتها تغلب على ما تداخل فيها، والحقّ أنّ كلّ قسم من أقسام الوصف يحتاج إلى دراسة مستقلة غير أنّنا نقتطف منها ما يناسب حجم هذا البحث، فنخصّ كلاً منها بتعريف مشفوع بالمثال وتحليله، وقد مضى الحديث عن الوصف التعليميّ في دراسة مستقلة سابقة، أمّا الأدب الوصفيّ الحكميّ والتسجيليّ والبيانيّ فهو ما تتكفل هذه الدراسة بالحديث عنه.

### الأدب الوصفيّ الحكميّ

وهو الأدب الذي تودّع فيه خلاصة التجارب في الحياة، وعصارة المعاناة الاجتماعيّة والمصيريّة لإذاعتها في الناس تعبيراً عن موقف، ورسالة تعليميّة وتربويّة يتعظ بها المتعظون، وتُوجّه إلى الأجيال الطالعة في جملة



يجعل الإنسان على الخطّ المستقيم دائماً وأبداً، وهذا هو عطاء الوصف الحكيمّي.

لا ريب في أنّ الإمام (عليه السلام) قد أبدع في وصف كلّ شيء من الأشياء، وهذه حقيقة اعترف بها القاصي والداني. «وأنتك لا تجد في الأدب العربيّ كلّ هذا المقدار الذي تجده في نهج البلاغة من روائع الفكر السليم والمنطق المحكم، في مثل هذا الأسلوب النادر»<sup>(٢٥)</sup>.

### وصف الدنيا

ومن هذه الموضوعات: الدنيا التي لم يصفها أحد كما وصفها أمير المؤمنين (عليه السلام)، فهو يعرفنا طبيعة الدنيا كما هي، وكما يستسيغه كلّ إنسان، ثمّ يزهدنا فيها، ولا أظنّ عاقلاً بصيراً يعرف الدنيا في نهج البلاغة ثمّ يركن إليها، بيد أنّ هذه الدنيا في النهج على ضربين:

«دنيا تُطلب لذاتها مع الغفلة عمّا

وراءها وهي المذمومة، ودنيا تُطلب لما بعدها وتؤخذ من حلالها، وتُنال من الوجه الذي أذن الله به وهي المحمودّة؛ لأنّ (الدنيا خلقت لغيرها ولم تخلق لنفسها)، وهي (دار صدق لمن صدقها، ودار عافية لمن فهم عنها، ودار غنى لمن تزوّد منها، ودار موعظة لمن اتّعظ بها، مسجّد أحبّاء الله، ومصلى ملائكة الله، ومهبط وحي الله، ومتجر أولياء الله، اكتسبوا فيها الرحمة، وربحوا فيها الجنّة، فمن ذا يذمّها؟)»<sup>(٢٦)</sup>.

والدنيا المذمومة في النهج هي الدنيا الموصوفة في القرآن الكريم بقوله سبحانه: ﴿أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ...﴾ (الحديد: ٢٠). فالدنيا الموصوفة في هذه الآية هي التي أمر أمير المؤمنين (عليه السلام) بالزهد فيها، ونهى عن الركون إليها، والتهالك عليها... (الدنيا



ملعونته، ملعون ما فيها إلا ما كان لله) بها بصّرته، وجد تحتها من المعنى العجيب، والغرض البعيد ما لا يُبلّغ (٢٧).

والملاحظ في النهج أنه ميدان حرب شعواء على الدنيا التي تُتخذ هدفاً وتُسحب على الآخرة. والحق أنّ الدنيا وحدها كتاب مستقل في «نهج البلاغة».

ونكتفي فيما يأتي بوصفين للدنيا في النهج، الأوّل: جاء في الكلام الثمانين أو الحادي والثمانين في وصف الدنيا، والثاني جاء في الخطبة التاسعة أو العاشرة بعد المائة في وصفها أيضاً. قال (عليه السلام): «مَا أَصْفُ مِنْ دَارٍ أَوْلَاهَا عَنَاءٌ، وَآخِرُهَا فَنَاءٌ، فِي حَالِهَا حِسَابٌ، وَفِي حَرَامِهَا عِقَابٌ، مَنْ اسْتَعْنَى فِيهَا فُتِنَ، وَمَنْ افْتَقَرَ فِيهَا حَزِنَ، وَمَنْ سَاعَاهَا فَاتَتْهُ، وَمَنْ قَعَدَ عَنْهَا وَاتَتْهُ، وَمَنْ أَبْصَرَ بِهَا بَصَرْتَهُ، وَمَنْ أَبْصَرَ إِلَيْهَا أَعْمَتَهُ» (٢٨).

وقال (عليه السلام) في وصفه الآخر: «أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي أُحَدِّثُكُمْ الدُّنْيَا فَإِنَّمَا حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ حُفَّتْ بِالشَّهَوَاتِ، وَتَحَبَّبَتْ بِالْعَاجِلَةِ، وَرَاقَتْ بِالْقَلِيلِ، وَتَحَلَّتْ





بِالْأَمَالِ، وَتَزَيَّنَتْ بِالْغُرُورِ، لَا تَدُومُ  
حَبْرَتُهَا، وَلَا تُؤْمَنُ فَجَعْتُهَا، غَرَّارَةٌ  
ضَرَّارَةٌ، حَائِلَةٌ زَائِلَةٌ، نَافِدَةٌ بَائِدَةٌ،  
أَكَالَةٌ غَوَالَةٌ. لَا تَعْدُو - إِذَا تَنَاهَتْ إِلَى  
أَمْنِيَةِ أَهْلِ الرَّغْبَةِ فِيهَا وَالرِّضَاءِ بِهَا -  
أَنْ تَكُونَ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى سُبْحَانَهُ  
﴿ كَمَا أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ  
بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا  
تَذُرُّهُ الرِّيَّاحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ  
شَيْءٍ مُقْتَدِرًا ﴾ (٢٩).

ويواصل الإمام (عليه السلام) خطبته في  
تعداد أوصاف الدنيا حتى ينقل  
الإنسان منها نقلةً تسره وتُسعده إذ  
يراها دنيا دنيّةً فيترفع عن دنائها إلى  
العُلَيَا، وهذا هو المرجو من الكلام  
الحكمي، وهو الدرس الذي يفيض  
بالمعرفة إذ يضع الإنسان الدنيا في  
موضعها اللائق بها، فلا يتركها  
كلّ الترك، ولا يغرم بها كلّ الغرام،  
وهذا هو الذي يريده الإمام (عليه السلام)  
من وصف الدنيا، وعطاء هذا

الوصف هو التخطيط للدارين  
ولكن باستحباب تلك الدار الباقية  
على هذه الدار الفانية، وقال السيّد  
الحسيني الخطيب في كتابه النفيس  
(مصادر نهج البلاغة وأسانيده):  
«وقد ذكر السيّد في الطراز ج ٢ ص  
٢٧٢ عند كلامه على (المبادئ  
والافتتاحات) مطلع هذا الكلام  
(٢٢١ من النهج)... وعلّق عليه  
قائلاً: أنظر أيّها المتأمل إلى هذه المطالع  
في الوعظ والزجر، وهذه الافتتاحات  
بمعاني هذه الآي كيف طبق  
مفاصلها ولم يخالف مجراها، ويحقّق  
مغزاها بالكلام الذي تبهر القرائح  
فصاحته، وتدهش العقول جزالته  
وبلاغته، والله درّ أمير المؤمنين، لقد  
فاق في كلّ خصاله، ونكص كلّ بليغ  
أن يحذو على مثاله...» (٣٠).

### وصف الموت

ووصف الإمام (عليه السلام) الموت في  
أكثر من خمسة مواطن ووصفاً يأخذ



الإنسان فيه أهبتُهُ للقائه موطناً نفسه عليه.

قال (عليه السلام) في الخطبة السابعة والتسعين: «أَلَا فَادْكُرُوا هَادِمَ اللَّذَاتِ، وَمُنْغَصَّ الشَّهَوَاتِ، وَقَاطِعَ الْأُمْنِيَّاتِ، عِنْدَ الْمَسَاوِرَةِ لِلْأَعْمَالِ الْقَبِيحَةِ...».

وقال (عليه السلام) في الخطبة التاسعة والعشرين بعد المائة: «... وَمَا هُوَ إِلَّا الْمَوْتُ أَسْمَعَ دَاعِيهِ، وَأَعْجَلَ حَادِيهِ. فَلَا يَغْرُنُّكَ سِوَادُ النَّاسِ مِنْ نَفْسِكَ، فَقَدْ رَأَيْتَ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ مِمَّنْ جَمَعَ الْمَالَ، وَحَذِرَ الْإِقْلَالَ وَأَمِنَ الْعَوَاقِبَ، طُولَ أَمَلٍ وَاسْتِبْعَادَ أَجَلٍ، كَيْفَ نَزَلَ بِهِ الْمَوْتُ فَأَزْعَجَهُ عَنِ وَطْنِهِ، وَأَخَذَهُ مِنْ مَأْمَنِهِ، مَحْمُولاً عَلَى أَعْوَادِ الْمُنَايَا، يَتَعَاطَى بِهِ الرَّجَالُ الرَّجَالَ...».

وقال (عليه السلام) في الخطبة المائة والسابعة والعشرين: «... وَبَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ عُمْراً نَاكِساً أَوْ مَرَضاً حَابِئاً أَوْ مَوْتاً خَالِئاً فَإِنَّ الْمَوْتَ هَادِمٌ

لذَاتِكُمْ، وَمُكَدِّرُ شَهَوَاتِكُمْ، وَمُبَاعِدُ طَيِّبَاتِكُمْ، زَائِرٌ غَيْرُ مَحْبُوبٍ، وَقِرْنٌ غَيْرُ مَغْلُوبٍ، وَوَاتِرٌ غَيْرُ مَطْلُوبٍ...».

يقول جورج جرداق في بعض تعليقاته على كلام للإمام (عليه السلام) في الموت: «... فما أهول الموت! وما أشجع وجهه! وما أروع كلام ابن أبي طالب فيه! وما أجمل وقعه! فهو قولٌ أخذ من العاطفة العميقة نصيباً كثيراً، ومن الخيال الخصب نصيباً أوفر. فإذا هو لوحة من لوحات الفن العظيم لاتدانيها إلا لوحات عباقرة الفنون في أوربا ساعة صوّروا الموت وهو له لوناً ونغماً وشعراً. فبعد أن يُذكر عليّ الأحياء بالموت وقيم العلاقة بينهم وبينه، يوقظهم على أنهم دانون من منزل الوحشة بقول فيه من الغربة القاسية، لون قاتم ونغم حزين...»<sup>(٣١)</sup>.

وسرّ الحثّ الشديد على ذكر الموت - سواء كان في القرآن الكريم



أم الأحاديث النبوية أم في نهج البلاغة - عظيم، وحكمته بالغة. وتعالى.

فإن من كان ذاكراً للموت مستعداً له يعيش شجاعاً لا يرهب سلطاناً، ولا يجبن في نزال، ولا يكف عن القتال، كريماً لا يحرص على مال، عادلاً لا يظلم بريئاً من الحرص والطمع، سالماً من الخبث والجشع، صابراً في البأساء والضراء، شاكراً عند الشدة والرخاء، لا تزغزه الشدائد، ولا تشني عزمه الأوابد، عزيزاً لا يُخزى ولا يُذل، عاملاً بجد لا يكل ولا يمل، لا تريبه ريبة، ولا يجزع لمصيبة، ولا تفسده الشهوات، ولا تقوده اللذات، ولا تضعضعه البليات، لا يؤخر عملاً إلى غدٍ مخافة أن يدركه الأجل فيفوته أجر العمل... (٣٢).

قال (عليه السلام): «... كَيْفَ نَزَلَ بِهِمْ مَا كَانُوا يَجْهَلُونَ، وَجَاءَهُمْ مِنْ فِرَاقِ الدُّنْيَا مَا كَانُوا يَأْمُنُونَ، وَقَدِمُوا مِنَ الْآخِرَةِ عَلَى مَا كَانُوا يُوعَدُونَ، فَغَيَّرَ مَوْصُوفٍ مَا نَزَلَ بِهِمْ، اجْتَمَعَتْ عَلَيْهِمْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ وَحَسْرَةُ الْقَوْتِ فَفَتَّرَتْ لَهَا أَطْرَافَهُمْ، وَتَغَيَّرَتْ لَهَا أَلْوَانُهُمْ، ثُمَّ أزدَادَ الْمَوْتُ فِيهِمْ وُلُوجاً، فَحِيلَ بَيْنَ أَحَدِهِمْ وَبَيْنَ مَنْطِقِهِ، وَإِنَّهُ لَبَيْنَ أَهْلِهِ يَنْظُرُ بِبَصَرِهِ وَيَسْمَعُ بِأُذُنِهِ عَلَى صِحَّةٍ مِنْ عَقْلِهِ، وَبَقَاءٍ مِنْ لَبِّهِ، يُفَكِّرُ فِيهِمْ أَفْنَى عُمُرِهِ، وَفِيمَ أَذْهَبَ دَهْرُهُ... فَهُوَ يَعِضُّ يَدَهُ نَدَامَةً عَلَى مَا أَصْحَرَ لَهُ عِنْدَ الْمَوْتِ مِنْ أَمْرِهِ، وَيَزْهَدُ فِيهَا كَانَ يَرْغَبُ فِيهِ أَيَّامَ عُمُرِهِ، وَيَتَمَنَّى أَنَّ الَّذِي كَانَ يَغْبِطُهُ بِهَا وَيَحْسُدُهُ عَلَيْهَا قَدْ حَازَهَا دُونَهُ، فَلَمْ يَزَلِ الْمَوْتُ يُبَالِغُ فِي جَسَدِهِ حَتَّى خَالَطَ لِسَانَهُ سَمْعُهُ، فَصَارَ بَيْنَ أَهْلِهِ



ووصف الإمام (عليه السلام) المحتضر، والموتى ليُقلنا من عشرة الغفلة ويُتقدنا من سكرة الدنيا ويعدنا

تَلَيْتَ عَلَى زَنْدِيقٍ مَلْحَدٍ مَصَّمٍّ عَلَى  
 اعْتِقَادِ نَفِيِ الْبَعْثِ وَالنُّشُورِ، لَهَدَّتْ  
 قُؤَاهُ، وَأَرَعَبَتْ قَلْبَهُ، وَأَضْعَفَتْ  
 نَفْسَهُ، وَزَلَزَلَتْ اعْتِقَادَهُ، فَجَزَى اللَّهُ  
 قَائِلَهَا عَنِ الْإِسْلَامِ أَفْضَلَ مَا جَزَى  
 بِهِ وَلِيًّا مِنْ أَوْلِيَائِهِ! فَمَا أَبْلَغَ نُصْرَتَهُ  
 لَهُ! تَارَةً بِيَدِهِ وَسَيْفَهُ، وَتَارَةً بِلِسَانِهِ  
 وَنَطْقِهِ، وَتَارَةً بِقَلْبِهِ وَفِكْرِهِ! إِنْ قِيلَ:  
 جِهَادٌ وَحَرْبٌ، فَهُوَ سَيِّدُ الْمَجَاهِدِينَ  
 وَالْمُحَارِبِينَ، وَإِنْ قِيلَ: وَعِظٌ وَتَذْكَيرٌ،  
 فَهُوَ أَبْلَغُ الْوَاعِظِينَ وَالْمَذْكَرِينَ. وَإِنْ  
 قِيلَ: فَفَهٌّ وَتَفْسِيرٌ، فَهُوَ رِئِيسُ الْفُقَهَاءِ  
 وَالْمُفَسِّرِينَ. وَإِنْ قِيلَ: عَدْلٌ وَتَوْحِيدٌ،  
 فَهُوَ إِمَامُ الْعَدْلِ وَالْمُؤَحِّدِينَ:

ليس على الله بمُستَنَكِرٍ

أَنْ يَجْمَعَ الْعَالَمَ فِي وَاحِدٍ»<sup>(٣٤)</sup>.

فهذا هو عطاء الوصف. وما  
 أجزله من عطاء! وقد أغنانا كلام  
 ابن أبي الحديد عن كل تعليق وتحليل.

وقال (عليه السلام): «... مَلُّوا إِلَى قُبُورِهِمْ

فَلَا يُدْعَوْنَ رُكْبَانًا، وَأَنْزِلُوا الْأَجْدَاثَ

لَا يَنْطِقُ بِلِسَانِهِ، وَلَا يَسْمَعُ بِسَمْعِهِ،  
 يُرَدِّدُ طَرْفَهُ بِالنَّظَرِ فِي وُجُوهِهِمْ، يَرَى  
 حَرَكَاتِ أَلْسِنَتِهِمْ وَلَا يَسْمَعُ رَجْعَ  
 كَلَامِهِمْ. ثُمَّ أَرْدَادَ الْمَوْتِ التِّيَاطَأَ  
 بِهِ، فَقَبِضَ بَصْرَهُ كَمَا قَبِضَ سَمْعَهُ،  
 وَخَرَجَتِ الرُّوحُ مِنْ جَسَدِهِ، فَصَارَ  
 جِيفَةً بَيْنَ أَهْلِيهِ، قَدْ أَوْحَشُوا مِنْ  
 جَانِبِهِ، وَتَبَاعَدُوا مِنْ قُرْبِهِ، لَا يُسْعِدُ  
 بَاكِيًّا وَلَا يُجِيبُ دَاعِيًّا...»<sup>(٣٣)</sup>. ولا بن

أبي الحديد تعليق رائع على هذه  
 الخطبة، ومما قال فيه:

«من أراد أن يتعلم الفصاحة  
 والبلاغة، ويعرف فضل الكلام

بعضه على بعض فليتمل هذه  
 الخطبة؛ فإن نسبتها إلى كل فصيح من

الكلام - عدا كلام الله ورسوله - نسبة  
 الكواكب المنيرة الفلكية إلى الحجارة

المظلمة الأرضية، ثم لينظر الناظر إلى  
 ما عليها من البهاء والجلالة والرواء

والديباجة، وما تُحدثه من الروعة  
 والرهبة، والخافة والخشية؛ حتى لو



فَلَا يُدْعَوْنَ ضَيْفَانًا، وَجُعِلَ لَهُمْ  
مِنَ الصَّفِيحِ أَجْنَانٌ، وَمِنَ التُّرَابِ  
أَكْفَانٌ، وَمِنَ الرَّفَاتِ جِرَانٌ، فَهُمْ  
جِيرَةٌ لَا يُجِيبُونَ دَاعِيًا، وَلَا يَمْنَعُونَ  
ضَيْيًّا، وَلَا يُبَالُونَ مَنْدَبَةً... جَمِيعٌ وَهُمْ  
أَحَادٌ، وَجِيرَةٌ وَهُمْ أَبْعَادٌ، مُتَدَانُونَ  
لَا يَتَزَاوَرُونَ، وَقَرِيبُونَ لَا يَتَقَارَبُونَ،  
حُلَاءٌ قَدْ ذَهَبَتْ أَضْغَانُهُمْ، وَجَهْلَاءُ  
قَدْ مَاتَتْ أَحْقَادُهُمْ... اسْتَبَدَلُوا بِظَهْرِ  
الْأَرْضِ بَطْنًا وَبِالسَّعَةِ ضَيْقًا، وَبِالْأَهْلِ  
عُرْبَةً، وَبِالنُّورِ ظُلْمَةً، فَجَاؤُوهَا كَمَا  
فَارَقُوهَا، حُفَاةَ عُرَاةٍ، قَدْ ظَعَنُوا عَنْهَا  
بِأَعْمَالِهِمْ إِلَى الْحَيَاةِ الدَّائِمَةِ وَالدَّارِ  
الْبَاقِيَةِ، كَمَا قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى:  
﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعَعْدًا  
عَلَيْنَا إِنََّّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾ (٣٥).

﴿أَلْهَاكُمْ التَّكَاثُرُ حَتَّى زُرْتُمْ  
الْمَقَابِرَ﴾، قال: «وأقسم بمن تقسم  
الأمم كلها به: لقد قرأت هذه  
الخطبة منذ خمسين سنة وإلى الآن  
أكثر من ألف مرة، ما قرأتها قط  
إلاّ وأحدثت عندي روعةً وخوفاً  
وعظّة، وأثرت في قلبي وجيباً،  
وفي أعضائي رعدةً، ولا تأملتها إلاّ  
وذكرت الموتى من أهلي وأقاربي،  
وأرباب ودّي، وخلت في نفسي أنّي  
أنا ذلك الشخص الذي وصف  
(عليه السلام) حاله، وكم قال الواعظون  
والخطباء والفصحاء في هذا المعنى،  
وكم وقفت على مقالوه وتكرّر  
وقوفي عليه فلم أجد لشيء منه تأثير  
هذا الكلام في نفسي» (٣٦).

ووصف الموتى في مواضع أخرى  
من النهج يطول المقام بذكرها.  
وتحليل هذا الوصف كلام ابن أبي  
الحديد في تعليقه على الخطبة التي  
خطبها الإمام (عليه السلام) بعد تلاوته:

إِنَّ وَصْفَهُ (عليه السلام) للموتى يُزَهِّدُ  
الإنسان في الدنيا، فيعرض عنها،  
وتطيب نفسه بامتنانها فلا يهتم لأيّ  
شأن من شؤونها، ويتنهج الصدق  
والنزاهة في التعامل مع كلّ شيء فيها،



وهذا مصير كلِّ إنسان، ولا يدركه إلاّ أولو الألباب، وتحليل هذا الوصف مذكور في آخر الخطبة، وهو الاتعاض بالعبر، والاعتبار بالغير، والانتفاع بالنذر، فكأنّه (عليه السلام) وصف القبر لتكون من المتعظين المعتبرين المتفعين، وهذا هو نتاج الوصف.

### وصف عالم البرزخ

ووصف (عليه السلام) عالم ما بعد الموت وصفاً مفصّلاً في خطبته العجيبة المعروفة بالغرّاء، التي يقول فيها الشريف الرضيّ (رحمته): وفي الخبر أنّه (عليه السلام) لما خطب بهذه الخطبة اقشعرت لها الجلود، وبكت العيون، ورجفت القلوب (٣٨).

ونذكر هنا وصفه الآخر (عليه السلام) لذلك العالم وذلك في كلام له (عليه السلام)، كان كثيراً ما ينادي به أصحابه: «تَجَهَّزُوا رَحِمَكُمُ اللَّهُ فَقَدْ نُودِيَ فِيكُمْ بِالرَّحِيلِ، وَأَقْلُوا العُرْجَةَ عَلَى الدُّنْيَا، وَأَنْقَلِبُوا بِصَالِحِ مَا بَحَضَرَتْكُمْ مِنْ

وقد يقول بعضهم: إنّ هذا الوصف يُخيف الإنسان ويُجزنه ويولّد الكآبة في نفسه، والجواب هو أنّ الإمام (عليه السلام) لا يتغى من وراء وصفه إخافة الناس أو إحزائهم أو إثارة الكآبة لديهم، بل يتغى توجيهم إلى اتّخاذ الدنيا وسيلةً وإلى التأهب للآخرة بدليل كلماته وخطبه الأخرى بشأن الأمور الدنيويّة التي تقدّم طرف منها في هذه الدراسة، وبدليل سيرته، وممارسته للحكم، وخوضه الحروب، وإدارته لشؤون الخلافة، على أنّ تأثير الكلام يتوقّف على مدى استجابة المستمعين وثقافتهم ووعيمهم.

### وصف القبر

ووصف (عليه السلام) القبر، فقال: «يَذْهَبُ اليَوْمُ بِمَا فِيهِ، وَبِجِيءِ العَدُوِّ لِأَحْقَابِهِ، فَكَأَنَّ كُلَّ امْرِئٍ مِنْكُمْ قَدْ بَلَغَ مِنَ الأَرْضِ مَنْزِلَ وَحْدَتِهِ [القبر]، وَمَخْطَ حُفْرَتِهِ، فَيَالَهُ مِنْ بَيْتٍ وَحْدَةٍ، وَمَنْزِلٍ وَحْشَةٍ، وَمُفْرَدٍ غُرْبَةٍ!...» (٣٧).



الرَّادِ، فَإِنَّ أَمَامَكُمْ عَقَبَةً كَوْوَدًا  
وَمَنَازِلَ مَخُوفَةً مَهُولَةً لَأَبَدٍ مِنَ الْوُرُودِ  
عَلَيْهَا وَالْوُقُوفِ عِنْدَهَا...» (٣٩).

هذا الكلام وأمثاله يمنح الإنسان اليقين بعالم مابعد الموت، وهو عالم البرزخ الذي ذكره القرآن الكريم (المؤمنون: ١٠٠). وجاء في بداية هذه الدراسة أن وصفه (عليه السلام) للأشياء المحسوسة لما كان ينطبق على حقيقتها فإن وصفه للأشياء غير المحسوسة يمنح الإنسان اليقين بوجودها وحقيقتها.

### وصف القيامة

ووصف عليه السلام القيامة في ما يربو على خمسة مواضع من النهج، فقال (عليه السلام) في بعضها: «وَذَلِكَ يَوْمٌ يَجْمَعُ اللَّهُ فِيهِ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ لِنِقَاشِ الْحِسَابِ، وَجَزَاءِ الْأَعْمَالِ، خُضُوعاً قِيَاماً قَدْ أَجْمَهُمُ الْعَرَقُ، وَرَجَفَتْ بِهِمُ الْأَرْضُ، فَأَحْسَنَهُمْ حَالاً مَنْ وَجَدَ لِقَدَمَيْهِ مَوْضِعاً،

وَلِنَفْسِهِ مَتَسَعاً» (٤٠).

وقال (عليه السلام): «... عِبَادَ اللَّهِ، احذَرُوا يَوْمًا تُفْحَصُ فِيهِ الْأَعْمَالُ، وَيَكْثُرُ فِيهِ الزَّلْزَالُ، وَتَشِيبُ فِيهِ الْأَطْفَالُ» (٤١).

وقال (عليه السلام): «... يَوْمٌ تَشَخَّصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ، وَتُظْلِمُ لَهُ الْأَقْطَارُ، وَتُعْطَلُ فِيهِ صُرُومُ الْعِشَارِ، وَيُنْفَخُ فِي الصُّورِ، فَتَرْهَقُ كُلُّ مُهْجَةٍ، وَتَبْكُمُ كُلُّ لَهْجَةٍ، وَتَذِلُّ (تدك) الشُّمُّ الشَّوَامِخَ، وَالصُّمُّ الرَّوَاسِخَ، فَيَصِيرُ صِلْدُهَا سَرَاباً رَقْرَقاً، وَمَعْهَدُهَا قَاعاً سَمَلَقاً. فَلَا شَفِيعَ يَشْفَعُ، وَلَا حَمِيمَ يَدْفَعُ، وَلَا مَعْدِرَةَ تَنْفَعُ» (٤٢).

هذه شذرات من أمثلة الوصف الحكمي الوعظي التربوي، ولا يتسنى الإحاطة بكل ما يتصل به، وفي كتاب المرحوم العلامة الشيخ محمد مهدي شمس الدين (رحمته الله) «دراسات في نهج البلاغة» بحث حول الوعظ في نهج البلاغة (٤٣). وقد حوى معلومات مفيدة عن الوصف



خطراً يجرّهم إلى أمرين خطيرين: أوّلها تزييف الواقع الذي يجيونه...، وثانيهما ضمور الحاسة الأخلاقية في النفس إلى حدٍّ يجعل الإنسان ضعيفاً أمام رغائبه وأهوائه...»<sup>(٤٤)</sup>.

### الأدب الوصفيّ التسجيليّ

وهو الذي يسعى أصحابه إلى تسجيل الأحداث البارزة، والوقائع المهمّة، في زمن من الأزمان، وبيئة من البيئات. وهو يتّسع لألوان مستطرفة من الغرائب والعجائب؛ كما يتّسع لتاريخ الأحداث الجليّة، والوقائع المصيريّة الحاسمة في سيرة الجماعات، والناهين من العظماء<sup>(٤٥)</sup>. ومن مفردات هذا الأدب الوصفيّ في نهج البلاغة هي تسجيل وقائع السقيفة، وقتل عثمان، وبيعته (عليه السلام) بالخلافة، وما وقع من أحداث مؤلمة إبان خلافته، وأعمال بعض الناس كعمل مصقلة بن هبيرة الشيبانيّ، والفتن، والملاحم التي

الحكميّ، وهو بحث جدير بالمطالعة والدراسة والاستظهار حقّاً؛ بل هو لباب الكلام في الوعظ، ونقل منه شيئاً يسيراً فيما يأتي:

«والقسم الوعظي على ضروبٍ وألوان، ففيه مواعظ بالتحذير من اتّباع الهوى وطول الأمل، وأخرى بالحضّ على العمل قبل فوات الفرصة، وثالثة بالتذكير بالماضين، ورابعة بتقلّب الدنيا.

ماذا يعني اتّباع الهوى وطول الأمل في الدنيا؟

أمّا اتّباع الهوى فهو يعني أنّ الإنسان يبني مشاريعه على أسس غير عقليّة، ومن ثمّ غير واقعيّة، وإنّما هي قائمة على نزوات وشهوات ضخمها الخيال، وأمّا طول الأمل فيعني أنّ الإنسان يغمض عينيه عن أعظم حقيقة هو لا بدّ ملاقيها وهي الموت، وإذا فهذا اللون من الوعظ موجّه إلى الذين يتهاكون على الدنيا تهالكاً





تدخل في المعيّبات التي تحدّث (عليه السلام) الشقشقية المعروفة.

### وصف مقتل عثمان

ووصف (عليه السلام) قتل عثمان، فقال:  
**«لَوْ أَمَرْتُ بِهِ لَكُنْتُ قَاتِلاً، أَوْ مَهَيْتُ  
 عَنْهُ لَكُنْتُ نَاصِراً غَيْرَ أَنَّ مَنْ نَصَرَهُ لَا  
 يَسْتَطِيعُ أَنْ يَقُولَ: خَذَلَهُ مَنْ أَنَا خَيْرٌ  
 مِنْهُ، وَمَنْ خَذَلَهُ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَقُولَ:  
 نَصَرَهُ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنِّي، وَأَنَا جَامِعٌ  
 لَكُمْ أَمْرُهُ: إِسْتَأْثَرَ فَأَسَاءَ الْأَثَرَةَ،  
 وَجَزَعْتُمْ فَأَسَأْتُمْ الْجَزَعَ، وَلِلَّهِ حُكْمٌ  
 وَقَعَّ فِي الْمُسْتَأْثِرِ وَالْجَزَاعِ»** (٤٧).

وهذا كلام معناه أنّ خاذليه كانوا خيراً من ناصريه، لأنّ الذين نصره كان أكثرهم فساقاً كمروان بن الحكم وأضرابه. وخذله المهاجرون والأنصار (٤٨).

كغرق البصرة، وتسلبت الظالمين على الكوفة، وتغلب معاوية على الحكم، ومصير الخوارج ونهاية أمرهم، ومروان واستلامه للحكم، وحركة الزنج، وولاية الحجاج، والأترار، وبني أمية وظلمهم ونهايتهم، وخروج الإمام المهدي (عليه السلام)، ووقائع تشمل الدنيا وتهلك الحرث والنسل (٤٦).

وصف الإمام (عليه السلام) تقمّص الخليفة الأوّل للخلافة في السقيفة، واستقالته إيّاه في حياته، وإدلاءها إلى من بعده، وتواطؤ الأوّلين على اقتسامها، وجعل الثاني لها في جماعة، وما حدث في زمن الثالث، وما جرى في عهده من النكث والمروق والقُسوط، وحلاوة الدنيا في أعين الناكثين والمارقين والقاسطين، كلّ ذلك وغيره ذكره (عليه السلام) في خطبته

قوله (عليه السلام): **«وَأَنَا جَامِعٌ لَكُمْ أَمْرُهُ...»** إلى آخره، فمعناه أنّه فعل ما لا يجوز، وفعلتم ما لا يجوز، أمّا هو فقد استبدّ بالأُمور فأساء في الاستبداد، وأمّا أنتم فجزعتم



الإبل العطاش على الماء للارتواء. وكانت شدة الإزدحام فائقة بحيث انقطعت النعل، وسقطت الرداء، وديس الضعيف، وسرّ الناس غاية السرور ببيعته (عليه السلام) إذ فرح بها الطفل الصغير، ومشى الشيخ الكبير إليها مشية الضعيف المرتعش، وتكلف المريض المشي صوبها على مشقة، وكشفت الجارية عن وجهها «متوجهة إلى البيعة لتعقدتها بلا استحياء لشدة الرغبة والحرص على إتمام الأمر لأمير المؤمنين، والغرض من الكلام الاحتجاج على المخالفين بأن الأمة بايعته مختارة»<sup>(٥١)</sup>.

### وصف أعمال بعض الناس

ووصف (عليه السلام) أعمال بعض الناس كعمل مصقلة بن هبيرة الشيباني لما هرب إلى معاوية. وكان قد اشترى سبي بني ناجية من عامل أمير المؤمنين (عليه السلام) وأعتقهم، فلما طالبه بالمال خان به وهرب إلى الشام. قال

مما فعل، أي: حزنتم فأسأتم الجزع لأنكم قتلتموه... والله حكم سيحكم به فيه وفيكم<sup>(٤٩)</sup>.

ووصفه (عليه السلام) قتل عثمان أدق وصف إذ عرف فيه بإيجاز بليغ حقيقة القاتل والمقتول، ودل على سداد موقفه (عليه السلام) منه، كذلك يُستشف منه شدة الجانبين وسورتهما.

### وصف بيعته بالخلافة

وصف (عليه السلام) بيعته بالخلافة، فقال: «وَبَسَطْتُمْ يَدِي فَكَفَفْتُمَهَا، وَمَدَدْتُمُوهَا فَقَبَضْتُمَهَا، ثُمَّ تَدَاكَكْتُمْ عَلَيَّ تَدَاكَ الْأِِبْلِ أَلْهِيمَ عَلَيَّ حِيَاضَهَا يَوْمَ وُرُودِهَا حَتَّى انْقَطَعَتِ النَّعْلُ، وَسَقَطَ الرَّدَاءُ، وَوُطِئَ الضَّعِيفُ، وَبَلَغَ مِنْ سُرُورِ النَّاسِ بِيَعْتِهِمْ إِيَّايَ أَنْ ابْتَهَجَ بِهَا الصَّغِيرُ، وَهَدَجَ إِلَيْهَا الْكَبِيرُ، وَتَحَامَلَ نَحْوَهَا الْعَلِيلُ، وَحَسَرَتْ إِلَيْهَا الْكِعَابُ»<sup>(٥٠)</sup>.

يصف (عليه السلام) تدافع الناس على بيعته، ويشبه ذلك التدافع بتدافع



فيه: (عليه السلام)

يحكي ذلّةً، ولا يشرع المادح بمدحه  
إلاّ يسكت، فاستلى عمله تبكيت  
واصفه إيّاه.

ووصف (عليه السلام) ما حدث في عهده  
من وقائع مؤلمة منشؤها الهوى  
والآثرة والإعجاب بالنفس وحلاوة  
الدنيا في أعين أصحابها، فسجّل  
ماشهدته أيام خلافته من فتن  
مفروضة تسجيلاً أميناً دقيقاً ليلفت  
الأنظار إلى حقيقة حقائق لا يعيها إلاّ  
أولو البصائر.

### وصف فتنة الجمل

ومن أمثلة هذا الوصف: وصف  
مساعير فتنة الجمل، فقال (عليه السلام)  
«سَجَلًا مَا فَعَلُوهُ قَبْلَ نَشُوبِ الْحَرْبِ:  
«فَخَرَجُوا يُجْرُونَ حُرْمَةَ رَسُولِ اللَّهِ  
(صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) كَمَا تُجْرُ الْأُمَّةُ عِنْدَ شَرَائِهَا  
مُتَوَجِّهِينَ بِهَا إِلَى الْبُصْرَةِ، فَحَبَسَا  
نِسَاءَهُمَا فِي بُيُوتِهِمَا، وَأَبْرَزَا حَيْسَ  
رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) هُمَا وَلِغَيْرِهِمَا، فِي  
جَيْشٍ مَا مِنْهُمْ رَجُلٌ إِلَّا وَقَدْ أَعْطَانِي

«قَبَحَ اللَّهُ مَصْقَلَةَ، فَعَلَ فِعْلَ  
السَّادَاتِ وَفَرَّ فِرَارَ الْعَبِيدِ، فَمَا أَنْطَقَ  
مَادِحَهُ حَتَّى أَسْكَنَتْهُ، وَلَا صَدَّقَ  
وَاصِفُهُ حَتَّى بَكَتَهُ، وَلَوْ أَقَامَ لِأَخْذِنَا  
مَيْسُورَهُ، وَانْتَبَرْنَا بِإِلَهِهِ وَفُورَهُ» (٥٢).

الإمام (عليه السلام) هنا يقوم عمل  
مصقلة، أي: يحكم عليه بإبداء رأيه  
فيه، وهذه الرؤية التقويمية في غاية  
الأهمية؛ لأنها تدلّ على الشعور  
بالمسؤولية، ووجوب اتخاذ الموقف  
المناسب من كلّ قضية، وترك  
منطق اللامبالاة، والنطق بحقّ بين،  
والاهتمام بما يجري في الحياة، وعمل  
مصقلة - لاريب - مذموم بسبب  
خيانته وفراره إلى الشام، وإنّ أعظم  
الخيانة خيانة الأمة كما قال الإمام  
(عليه السلام) في الكتاب الحادي والعشرين  
من كتب «نهج البلاغة»، وذكر (عليه السلام)  
أربع صفات لمصقلة بعد الدعاء  
عليه، ففعله يدلّ على عزة، وفراره



يحمل الكلام ثلاث دلالات يُعرف بها الحق من الباطل بلا نظر إلى الأشخاص، والوصف هنا يبيّن لنا الحق بوصفه حقاً والباطل بوصفه باطلاً، والقياس هو الحق نفسه والباطل نفسه لا أصحابهما، فالحقّ مثلاً إنّ نساء النبي (ﷺ) مُلزّات بالقرار في بيوتهنّ، والباطل خروجهنّ منها مهما كان وأياً كانت إحداهنّ. والحقّ تحقّق البيعة وتامها بشرطها طواعيةً، والإجماع عليها، والباطل نقضها بلا دليل شرعيّ أو أخلاقيّ أو علميّ، ولا مستمسك موثوق به يدينها، والحقّ حرمة دم الإنسان وتحريم قتله، والباطل هو انتهاك تلك الحرمة التي لا يحلّ انتهاكها، وسفك دمه.

فالوصف هنا يؤكّد حقّ الإمام (ﷺ) وباطل مناوييه، ونتيجة ذلك: التشخيص الصائب الدقيق لحقيقة الحقّ والباطل وكنههما.

الطَّاعَةَ، وَسَمَحَ لِي بِالْبَيْعَةِ، طَائِعاً غَيْرَ مُكْرِهِ، فَقَدِمُوا عَلَى عَامِلِي بِهَا وَخُزَانِ بَيْتِ مَالِ الْمُسْلِمِينَ وَغَيْرِهِمْ مِنْ أَهْلِهَا، فَقَتَلُوا طَائِفَةً صَبْرًا، وَطَائِفَةً غَدْرًا...» (٥٣).

يدلّ هذا الوصف على أنّ الفاعلين قد هتكوا حرمة زوجة النبي (ﷺ) - المأمورة بلزوم بيتها - بجرّها كما تُجرّ الأمة، وهي محبوسة لرسول الله (ﷺ)، وفي التشبيه امتهان، فهم لم يُنصفوا في إبرازها، وترك نساءها في بيوتها إذ في هذا العمل جفاء، وفي الكلام عجيبة من عجائب التاريخ الإسلاميّ، وهي نقض البيعة نقضها مسلمون، فهم كانوا قد بايعوا الإمام (ﷺ) طائعين ثمّ نكثوا بيعتهم غير مستدلّين ولا مُتروّين، فلم يكونوا لعهدهم راعين، وأنكى من ذلك ارتكابهم جريمة القتل وإراقة الدماء المحرّمة بلا مسوّغ شرعيّ.



وسجّل (عليه السلام) موقف البصريين الذين اشتركوا في حرب الجمل غير واعين لما فعلوه، واصفاً إياهم بأنهم جند المرأة، وأتباع البهيمه، رغا فأجابوا، ولما عقر هربوا... (٥٤).

نلاحظ في هذا الوصف ذمّاً صريحاً لأولئك الناس الذين قد فرطوا في جنب الله سبحانه، وقاموا بما لم يُحمد إذ ائتمروا بأمر امرأة عمست عليهم الأمر ولبسته عليهم، ولم يُدركوا أنّها مأمورة بلزوم بيتها، وتعلّقوا بجمالٍ شُغفوا به إذ أجابوا رُغاءه، والجمل لا يرغب إلا عن ذلّ واستكانة.

ودلّ الوصف على تقويم دقيق لفعال قومٍ كي يكونوا عبرةً ومثلاً للآخرين، وليكن وقايةً من تكرار أمثالها، وفيه كشف لحقيقة أولئك المخدوعين، وجلاءً لأُمور خافية.

### وصف أهل الشام

ووصف (عليه السلام) أهل الشام ووصفاً دقيقاً سجّل فيه غلظتهم وفضاظتهم

ووغدهم ووذالتهم ورداءة أخلاقهم. فقال (عليه السلام): «جُفَاءَ طَغَامٍ، وَعَبِيدٌ أَقْزَامٌ، جُمِعُوا مِنْ كُلِّ أَوْبٍ، وَنُلِقَطُوا مِنْ كُلِّ شَوْبٍ، مِمَّنْ يَنْبَغِي أَنْ يُفَقَّهَ وَيُؤَدَّبَ، وَيُعَلَّمَ وَيُدْرَبَ، وَيُوَلَّى عَلَيْهِ، وَيُؤَخَذَ عَلَى يَدَيْهِ، وَلَيْسُوا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، وَلَا مِنَ الَّذِينَ تَبَوَّأُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ» (٥٥).

فإقدامهم على حربهِ (عليه السلام)، وهو حدث بارز وخطب مهمّ، نتيجة لتلك المثالب التي شانتهم فكانوا وقود وقعة صفيّين، وركّز (عليه السلام) على جهلهم وهمجيّتهم إذ يتعيّن تفقيهِهم وتأديبهم، وتعليمهم وتدريبهم، وهذا تسجيل لحالهم التي كانوا عليها.

الوصف هنا يسجّل طبيعة قومٍ حاربوا الإمام (عليه السلام) طائعين لحاكم قاسط غير ذي دينٍ كان قد عمس عليهم الخبر ولبس الأمر لشبّقه الشديد إلى الحكم والتحكّم.



واللافت للنظر أنّ قراءةً محايدةً للتاريخ تدلّنا على أنّ جميع الذين حادّوا أمير المؤمنين (عليه السلام) كانوا غير محمودي السيرة قطّ. ولا ريب أنّ محادّتهم للإمام (عليه السلام) ناجمة عن جهلٍ أو حقدٍ أو حسدٍ أو خسةٍ معدنٍ. ووصف (عليه السلام) بدء أمره عند لقائه أهل الشام، فقال في الكتاب (٥٨) إلى أهل الأمصار يقصّ فيه ماجرى بينه وبينهم: «وَكَانَ بَدْءُ أَمْرِنَا أَنَا التَّقِينَا وَالْقَوْمُ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ، وَالظَّاهِرُ أَنَّ رَبَّنَا وَاحِدٌ، وَنَبِيَّنَا وَاحِدٌ، وَدَعْوَتَنَا فِي الْإِسْلَامِ وَاحِدَةٌ، لَا نَسْتَزِيدُهُمْ فِي الْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَالتَّصْدِيقِ بِرَسُولِهِ، وَلَا يَسْتَزِيدُونَنَا، الْأَمْرُ وَاحِدٌ إِلَّا مَا اخْتَلَفْنَا فِيهِ مِنْ دَمِ عُمَانَ، وَنَحْنُ مِنْهُ بَرَاءٌ، فَقُلْنَا: تَعَالَوْا نُدَاوِ مَا لَا يُدْرِكُ الْيَوْمَ بِإِطْفَاءِ النَّائِرَةِ، وَتَسْكِينِ الْعَامَّةِ، حَتَّى يَشْتَدَّ الْأَمْرُ وَيَسْتَجْمَعَ، فَتَقْوَى عَلَى وَضْعِ الْحَقِّ مَوَاضِعَهُ، فَقَالُوا: بَلْ نُدَاوِيهِ بِالْمُكَابَرَةِ!» (النائرة:

الثائرة، من ثارت الفتنة إذا اشتعلت وهاجت. المكابرة: المعاندة). قوله (عليه السلام): «والظاهر أنّ ربّنا واحد...»: الواو للحال. أي: كان التقاؤنا في حال يظهر فيها أنّنا متّحدون في العقيدة لا اختلاف بيننا إلاّ في دم عثمان<sup>(٥٦)</sup>.

قوله (عليه السلام): «لانستزيدهم في الإيمان»، أي: لا نطلب منهم زيادة في الإيمان<sup>(٥٧)</sup>. سجّل الإمام (عليه السلام) في هذا الكتاب تولّي الشاميّين عن الاستجابة لدعوة الحقّ بسبب عنادهم وشقاقهم، أي: إنهم لم ينطلقوا من موقف سليم؛ بل كان موقفهم سقيماً إذ خالفوا الحقّ وردّوه وهم يعرفونه، وهذا العناد لم ينمّ إلاّ عن أتباع أهوائهم أو عن عتوّهم أو نفورهم، وليس فيه للأمة إلاّ الوبال والخبال.

### وصف قضية التحكيم

ووصف (عليه السلام) قضية التحكيم



المشهورة في التاريخ، فقال (عليه السلام) في الكلام الخامس والعشرين بعد المائة وذلك بعد سماعه لأمر الحكّمين: «إِنَّمَا لَمْ نُحَكِّمِ الرَّجَالَ، وَإِنَّمَا حَكَّمْنَا الْقُرْآنَ، وَهَذَا الْقُرْآنُ إِنَّمَا هُوَ خَطٌّ مَسْتُورٌ بَيْنَ الدَّفْتَيْنِ، لَا يَنْطِقُ بِلِسَانٍ، وَلَا بَدَلَّ لَهُ مِنْ تَرْجُمَانٍ، وَإِنَّمَا يَنْطِقُ عَنْهُ الرَّجَالُ، وَلَمَّا دَعَانَا الْقَوْمُ إِلَى أَنْ نُحَكِّمَ بَيْنَنَا الْقُرْآنَ لَمْ نَكُنِ الْفَرِيقَ الْمُتَوَلِّيَ عَنِ كِتَابِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى... وَأَمَّا قَوْلُكُمْ: لَمْ جَعَلْتَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُمْ أَجْلاً فِي التَّحْكِيمِ؟ فَإِنَّمَا فَعَلْتَ ذَلِكَ لِتَبَيَّنَ الْجَاهِلُ وَيَتَبَيَّنَ الْعَالِمُ...» (٥٨).

وقال (عليه السلام) في الكلام السابع والعشرين بعد المائة: «... فَإِنَّمَا حَكَّمِ الْحُكَّامَانَ لِوَحْيِيَا مَا أَحْيَا الْقُرْآنُ، وَيُمَيِّتَا مَا أَمَاتَ الْقُرْآنُ، وَإِحْيَاؤُهُ الْاجْتِمَاعُ عَلَيْهِ، وَإِمَاتَتُهُ الْإِفْتِرَاقُ عَنْهُ، فَإِنْ جَرْنَا الْقُرْآنَ إِلَيْهِمْ أَتْبَعْنَاهُمْ، وَإِنْ جَرَّهُمْ إِلَيْنَا أَتَّبَعُونَا، فَلَمْ آتِ - لَا أَبَا لَكُمْ - بُجْرًا، وَلَا خَتَلْتُمْ عَنْ

أَمْرِكُمْ، وَلَا لَبَسْتُهُ عَلَيْكُمْ. [يخاطب الخوارج لاعتراضهم على التحكيم بعد إصرارهم عليه]. إِنَّمَا اجْتَمَعَ رَأْيُ مَلِكِكُمْ عَلَى اخْتِيَارِ رَجُلَيْنِ، أَخَذْنَا عَلَيْهِمَا أَلَّا يَتَعَدَّيَا الْقُرْآنَ، فَتَاهَا عَنْهُ، وَتَرَكَ الْحَقَّ وَهُمَا يُبَصِّرَانِهِ، وَكَانَ الْجَوْرُ هَوَاهُمَا فَمَضَيَا عَلَيْهِ، وَقَدْ سَبَقَ اسْتِثْنَاؤُنَا عَلَيْهِمَا - فِي الْحُكُومَةِ بِالْعَدْلِ، وَالصَّمْدِ لِلْحَقِّ - سُوءَ رَأْيِهِمَا، وَجَوْرَ حُكْمِهِمَا» (٥٩).

يركز الإمام (عليه السلام) على معيارية القرآن الكريم في التحكيم لا معيارية الرجال، فالمقياس هو القرآن وحده، وإنما الرجال وسيلة إلى تبين حقائقه، وإذا كانوا من أهله فإنهم يجعلون حكمه نصب أعينهم ويتحمسون له ويغارون عليه، ويؤكد (عليه السلام) أنه لم يأت شراً، ولم يخذعهم عن أمرهم، ولم يخلطه ويشبههه عليهم، وهم الذين كانوا قد أرغموه على التحكيم حين رفع أهل الشام المصاحف حيلة



شكاً في أنّها كانا ضالّين مُضِلّين،  
وقد جنيا على الدين والأمة جنايةً  
عظيمة مازالت آثارها ماثلةً.

### وصف الغارات

وسجّل (عليه السلام) في بعض كلماته  
الغارات التي سُنت على أطراف  
البلاد وهي وقائع مهمّة وأحداث  
خطيرة وصفها (عليه السلام) ووصف  
أصحابها وأهدافها أدقّ وصف، ومن  
هذه الغارات: غارة سفيان بن عوف  
الغامديّ على الأنبار؛ وغارة بسر بن  
أبي أرطاة العامريّ على اليمن.

ومّا قاله (عليه السلام) في الخطبة السابعة  
والعشرين واصفاً الأولى: «وَهَذَا أَخُو  
غَامِدٍ وَقَدْ وَرَدَتْ خَيْلُهُ الْأَنْبَارَ، وَقَدْ  
قَتَلَ حَسَّانَ بْنَ حَسَّانَ الْبُكْرِيَّ، وَأَزَالَ  
خَيْلَكُمْ عَنْ مَسَاحِلِهَا، وَلَقَدْ بَلَغَنِي  
أَنَّ الرَّجُلَ مِنْهُمْ كَانَ يَدْخُلُ عَلَى  
الْمُرَاةِ الْمُسْلِمَةِ، وَالْأُخْرَى الْمُعَاهِدَةَ،  
فَيَتَنَزَّعُ حِجْلَهَا وَقَلْبَهَا وَقَلَائِدَهَا  
وَرُعُوثَهَا، مَا تَمْتَنِعُ مِنْهُ إِلَّا بِالِاسْتِرْجَاعِ

وغيّلة، ومكراً وخديعة، وكان (عليه السلام)  
قد نبّههم على أنّ عمل أهل الشام  
خدعة، وأنّ ظاهره إيمان وباطنه  
عدوان، وأوله رحمة، وآخره ندامة  
وقد جاء ذلك في الكلام المائة والثاني  
والعشرين من «نهج البلاغة».

وبين (عليه السلام) اجتماع الفريقين على  
اختيار الحكمين على كُره منه ومن  
بعض المخلصين من أصحابه من  
أولي العلم والبصيرة، وقدّم لنا صورةً  
واضحةً عن طبيعتهما. فهما لم يكونا  
من أهل القرآن إذ تاهاه عنه وشطّأ،  
لأنّ القرآن لم يتمكّن من أنفسهما، ولم  
يهدّبهما، وما تيههما عنه إلّا لأنّهما لم  
يُحْكِمَاهُ ولم يؤمنا بقداسته، ولم يوقراه  
ويحفظا حرّمته، فتركا الحقّ وهما  
بصرانه، وليس عجيباً فإنّهما من  
الذين ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا  
أَنْفُسُهُمْ﴾. النمل: ١٤.

وحكمهما الذي حكما به يدلّنا  
على هويّتهما وسيرتهما، ولا يدع لنا





وَالْإِسْتِرْحَامَ، ثُمَّ أَنْصَرَفُوا وَافْرِينَ مَا نَالَ رَجُلًا مِنْهُمْ كَلْمٌ [جرح]، وَلَا أَرِيقَ لَهُمْ دَمٌ. فَلَوْ أَنَّ امْرَأً مُسْلِمًا مَاتَ مِنْ بَعْدِ هَذَا أَسْفَاءَ مَا كَانَ بِهِ مَلُومًا؛ بَلْ كَانَ بِهِ عِنْدِي جَدِيرًا...»<sup>(٦٠)</sup>.

ذكر (عليه السلام) الغامديّ مجرداً عن كلّ قذح وهو قد انتهك حرمة الأنبار، وارتكب جريمة قتل شنعاء بحق واليها، وأزال الخيل عن ثغورها.

وصور (عليه السلام) تلك الحالة المزرية المتمثلة بدخول جند الغامدي على المرأة المسلمة وغير المسلمة ففعلوا ما هو عار عليهم بسلبهم ونهبهم إيّاها بلا استحياء، ولم يكن لها لتقاومهم إلا أن تتأوه مسترجعة (قائلة: إنّ الله وإنا إليه راجعون) مسترحمة، ولا يدلّ هذا العمل الدنيء على رجولة وشهامة؛ بل يدلّ على رذالة ونذالة.

ورجعوا سالمين إلى ديارهم، ويؤدي الإمام (عليه السلام) توجّعه على

تلك الأعمال القبيحة إلى درجة أنّ المسلم الغيور لو مات كمداً على ذلك لما يُلام، يدلّ وصفه (عليه السلام) على همجيّة جيش العدوّ وجلافته وسحقه للقيم الإنسانية وسدّارته، كما يدلّ على لهفه وتحسّره (عليه السلام) لقبیح ما فعل، ولم يفرّق (عليه السلام) بين المسلمة وغير المسلمة في حديثه عن انتهاك العدوّ حرمتها.

فهذا وصف ثمرته أن نعلم ماذا جرى في التاريخ الإسلاميّ، وأن نميّز القيّميّ من غير القيّميّ فنقتدي بالأوّل ونؤدبنا الآخر غير مكتفين بالإدانة والاستقباح؛ بل نسجّل موقفاً مناسباً تجاهها، فنعمل بجدّ وهدفيّة لئلا تتكرر مثل تلك الأعمال المشينة المنافية للأخلاق الرفيعة.

ووصف (عليه السلام) غارة بؤسر بن أبي أرطاة على اليمن. ومّا قاله في ذلك:

«أُنْبِئْتُ بُسْرًا قَدْ اِطَّلَعَ الْيَمَنَ<sup>(٦١)</sup>، وَإِنِّي وَاللَّهِ لَأَظُنُّ أَنَّ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ سَيِّدَالُونَ



(عليه السلام)، وأنّ التعاليم التي عرضها هي من أسمى التعاليم وأرقاها؛ لكنّه (عليه السلام) لم يلق استجابة من لدن من عاش معهم بسبب جهلهم، أو عنادهم، أو اتباعهم لأهوائهم، أو جموح أنفسهم، وهذا هو سرّ محنته وظلامته (عليه السلام).

### وصف الخوارج

ووصف (عليه السلام) فتنة المارقين الذين حاربوه في النهروان وهم الخوارج الذين عرفوا بحماقتهم وعتاهيتهم. ومّا قال فيها:

«أَمَّا بَعْدُ أَيُّهَا النَّاسُ، فَإِنِّي فَقَأْتُ عَيْنَ الْفِتْنَةِ، وَلَمْ يَكُنْ لِيَجْتَرِيَّ عَلَيْهَا أَحَدٌ غَيْرِي بَعْدَ أَنْ مَاجَ غَيْبُهَا [ظلمتها]، وَاشْتَدَّ كَلْبُهَا...» (٦٤).

وذكر الشيخ التستري نقلاً عن ابن أبي الحديد أنّ الإمام (عليه السلام) خطب هذه الخطبة بعد انقضاء أمر النهروان (٦٥).

وشرح ابن أبي الحديد معنى فقئه

مِنْكُمْ (٦٢) بِاجْتِمَاعِهِمْ عَلَى بَاطِلِهِمْ، وَتَفَرُّقِكُمْ عَنْ حَقِّكُمْ، وَبِمَعْصِيَتِكُمْ إِمَامَكُمْ فِي الْحَقِّ، وَطَاعَتِهِمْ إِمَامَهُمْ فِي الْبَاطِلِ، وَبَادَائِهِمْ الْأَمَانَةَ إِلَى صَاحِبِهِمْ وَخِيَانَتِكُمْ، وَبِصَلَاحِهِمْ فِي بِلَادِهِمْ وَفَسَادِكُمْ...» (٦٣).

وبسر هذا مشهور بقسوته ووحشيته؛ لأنّه فعل ما فعل من الأعمال الشنيعة النكراء التي كان منها ذبحه لطفلي عبيد الله بن العباس والي الإمام (عليه السلام) على اليمن وهما في حجر أمّهما.

وأهمّ ما في هذا الوصف هو الموقف السقيم للمخاطبين إذ لم يستجيبوا لنداء الحق ولم يتفاعلوا مع دعوة سليمة، وفكر سديد، وتعاليم رشيدة، وخليق بالذكر أنّ الاستجابة هي العنصر الأهمّ في نجاح أيّ فكر أو دعوة أو مدرسة. فلا يرتاب عاقل بصير في أنّ الإمام (عليه السلام) كان أكفأ قائدٍ وأفضل أمير بعد رسول الله



عين الفتنة بقوله: «إقدامه عليها حتى أطفأ نارها كأنه جعل للفتنة عيناً محدقة يهابها الناس، فأقدم هو عليها، ففقاً عينها، فسكنت بعد حركتها وهيجانها» (٦٦).

[ريح شديدة تحمل التراب والحصى] وَلَا بَقِيَّ مِنْكُمْ آثِرٌ [مخبر يروي أثراً]. أَبْعَدَ إِيْمَانِي بِاللَّهِ، وَجِهَادِي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) أَشْهَدُ عَلَى نَفْسِي بِالْكَفْرِ؟ (٦٨).

ولم يجترئ عليها أحد؛ لأنّ الخوارج وأمثالهم كانوا يزعمون أنّهم من أهل القبلة، وكانوا متنسّكين في ظاهرهم ومن قرّاء القرآن، وقد عمّ ضلال فتنتهم فشمّل، فكنتى عن الضلال بالغيهّب، وكنتى عن العموم والشمول بالتموّج، واشتدّ كلبها: أي: شرّها وأذاها (٦٧).

ولمّا عزم على حربهم، وقيل له: إنّ القوم عبروا جسر النهروان. قال (ﷺ): مصارعهم دون النطفة [ماء النهر]. والله لا يفلت منهم عشرة، ولا يهلك منكم عشرة.

سجّل الإمام (ﷺ) في هذا الوصف انتشار ضلالهم واستفحال شرّهم، إلى ما كانوا عليه من ظاهر خادع أخاف كلّ أحدٍ من قتالهم. وثبت (ﷺ) سفاهتهم وحمقتهم حين أرادوا منه أن يشهد على نفسه بالكفر، فبدأ كلامه بالدعاء عليهم بالهلاك قائلاً: «أصَابَكُمْ حَاصِبٌ

هذا وصف لمصارعهم ولعدد من يقتل منهم ومن جيشه (ﷺ) قبل نشوب الحرب، وهذا الخبر كما ذكر ابن أبي الحديد من الأخبار التي تكاد تكون متواترة لاشتهاره، ونقل الناس كافّة له، وهو من معجزاته وأخباره المفصّلة عن الغيوب (٦٩).

وقال (ﷺ) لما قُتِلوا، وقيل له: يا أمير المؤمنين، هلك القوم بأجمعهم: «كَلَّا وَاللَّهِ؛ إِيْمَانُهُمْ نُطْفٌ فِي أَصْلَابِ الرَّجَالِ وَقَرَارَاتِ النِّسَاءِ، وَكُلَّمَا نَجَمَ



مِنْهُمْ قَرْنٌ، قُطِعَ حَتَّى يَكُونَ آخِرُهُمْ  
لُصُوصاً سَلَابِينَ» (٧٠).

ذكر الشيء بما فيه من الأحوال  
والهيئات (٧١).

في أغلب الظنّ أنه (عليه السلام) يريد أن  
يبين بقاء من يحمل فكرهم وينتهج  
طريقهم في كلّ عصر ومصر، وهو  
ما نلاحظه هذا اليوم إذ تحقّق ما قاله  
(عليه السلام)، فبين المسلمين اليوم من يحمل  
الأفكار المارقية، وأعمالهم تدلّ على  
ذلك.

والأدب الوصفيّ البياني المفاهيميّ  
هو الأدب الذي تتبيّن عن طريقه  
صورة للأشياء الموصوفة (٧٢).

هذا بنحو عام، أمّا المراد هنا  
فهو الوصف الذي يتبيّن بالإجابة  
عن الأسئلة المتنوّعة التي وجّهت  
للإمام (عليه السلام) فأبانها وقدم في بعضها

هذه أمثلة من الأدب الوصفيّ  
التسجيليّ، ونهج البلاغة حافل بها  
إلّا أنّ طبيعة البحث لا تسمح بأكثر  
من ذلك. وأمّا أخباره (عليه السلام) بالملاحم  
والمغيّبات وما يأتي من الأزمنة،  
فهو يدخل تحت الأدب الوصفيّ  
التسجيليّ غير أنّه يحتاج إلى بحث  
مستقلّ لعلّ الله سبحانه يوفّق إلى  
القيام به.

مفاهيم لا يستغني عنها أحد، فهو  
بيانيّ لأنّه يبين ما أبهم وما غمض،  
ومفاهيميّ لأنّه يعرض مفاهيم  
مهمّة ويعرّفها، وما من سؤالٍ ووجه  
للإمام (عليه السلام) إلّا أجاب عنه بأحسن  
ما يكون، ومن الأساليب التعليميّة  
المعلّمة المتّبعة هذا اليوم في كثير  
من المراكز التعليميّة في أرجاء العالم  
إثارة السؤال من أجل إثارة التفكير  
ونضج الجواب وتوليد الأفكار.

### الأدب الوصفيّ البياني المفاهيميّ

ومساحة هذا الوصف في النهج  
كبيرة، بيد أنّي أكتفي بمقدار مناسب

لما فسّر الوصف في المعاجم بأنّه  
الكشف والإظهار، فهو في عرفهم

لهذا البحث.

مع الناس.

## وصف الغيبة

تحدّث الإمام (عليه السلام) مرّةً في النهي عن سماع الغيبة، فقال في بعض كلامه: «أَمَّا إِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ إِلَّا أَرْبَعُ أَصَابِعَ». فسُئِلَ (عليه السلام) عن معنى قوله هذا، فجمع أصابعه ووضعها بين أذنه وعينه، ثمّ قال: «الْبَاطِلُ أَنْ تَقُولَ سَمِعْتُ؛ وَالْحَقُّ أَنْ تَقُولَ: رَأَيْتُ!» (٧٣).

فهذا وصف فيه بيان لأمرٍ قلما يسلم منه أحد من الناس، ويعلم المجتمع الثبّت والتروّي عند سماع كلام عن أحد، فلا يعجل في الحكم على أحد، ولا يتخذ موقفاً منه بمجرد السماع؛ بل عليه أن يتبّث ويتأكد من صحّة ماسمع. والدرس المستفاد من هذا الوصف - مضافاً إلى ما ذكر - هو انتهاج الاتّئاد (التمهل والتأن) سبيلاً في التعامل

## وصف محاسبة الناس يوم القيامة على

### كثرتهم

و سُئِلَ (عليه السلام): كيف يحاسب الله الخلق على كثرتهم؟ فقال (عليه السلام): «كَمَا يَرْزُقُهُمْ عَلَى كَثْرَتِهِمْ، فَقِيلَ: كَيْفَ يُحَاسِبُهُمْ وَلَا يَرُونَهُ؟ فَقَالَ (عليه السلام): كَمَا يَرْزُقُهُمْ وَلَا يَرُونَهُ» (٧٤).

يشبه (عليه السلام) محاسبة الله سبحانه الخلق مع كثرتهم برزقهم في كثرتهم، وكذلك رؤيته تعالى، ففي وصفه بيان مقترن بالبرهان، وتمثيل أمر غيبيّ بأمر حسّي لينقل السمع إلى البصر فتبيّن الحقيقة.

## وصف العدل والجود

وسُئِلَ (عليه السلام): أيهما أفضل: العدل، أو الجود؟ فقال (عليه السلام): «الْعَدْلُ يَضَعُ الْأُمُورَ مَوَاضِعَهَا، وَالْجُودُ يُخْرِجُهَا عَنِ جِهَتِهَا، وَالْعَدْلُ سَائِسٌ عَامٌّ، وَالْجُودُ عَارِضٌ خَاصٌّ، فَالْعَدْلُ أَشْرَفُهُمَا وَأَفْضَلُهُمَا» (٧٥).



ويتعلّم، وبين الآخر الذي يسأل على جهة التليس على المسؤل، وربّما إيقاعه في الزلة، وأدلى (عليه السلام) دليله بتشبيه الجاهل المتعلّم بالعالم، والمتعنّت بالجاهل، وهذا وصف فيه بيان لكيفيّة السؤال، وتأديب لمن يُلقيه، وتشجيع على التعلّم وعلى السؤال القاصد.

### وصف ضلالة إحدى الدعوتين إذا

#### اختلفتا

ووصف (عليه السلام) ضلالة إحدى الدعوتين إذا اختلفتا، فقال (عليه السلام): «مَا اخْتَلَفَتْ دَعْوَتَانِ إِلَّا كَانَتْ إِحْدَاهُمَا ضَالَّةً»<sup>(٧٩)</sup>. فإن غير ذلك غير معقول، لاستحالة اجتماع الضدّين والنقيضين في العقول<sup>(٨٠)</sup>.

#### وصف العلم

وقسم (عليه السلام) العلم قسمين، فقال: «الْعِلْمُ عِلْمَانِ: مَطْبُوعٌ وَمَسْمُوعٌ، وَلَا يَنْفَعُ الْمَسْمُوعُ إِذَا لَمْ يَكُنِ الْمَطْبُوعُ»<sup>(٨١)</sup>. ومطبوع العلم: مارسخ في النفس

عرّف (عليه السلام) العدل بأنّه وضع الأمور مواضعها وأنّه سائس عامّ في جميع الأمور الدنيّة والدنيويّة، وبه نظام العالم وقوام الوجود كما قال ابن أبي الحديد في شرحه<sup>(٧٦)</sup>. أمّا الجود فهو بذل المقتنيات للغير، وهو أمر عارض خاص ليس عموم نفسه كعموم نفع العدل<sup>(٧٧)</sup>.

فهذا بيان لمفهوميّن محموديّن وموازنة بينهما. وثمرة الوصف هنا هو معرفة معنى العدل ومعنى الجود، وسبب تفضيل العدل على الجود.

### وصف السائل بسؤال

وعلم (عليه السلام) سائلاً كيف يسأل حين سأله عن مسألة، فقال: «سَلْ تَفْقَهُهَا، وَلَا تَسْأَلْ تَعْتَنَّا، فَإِنَّ الْجَاهِلَ الْمُتَعَلَّمَ شَبِيهٌ بِالْعَالِمِ، وَإِنَّ الْعَالِمَ الْمُتَعَسِّفَ شَبِيهٌ بِالْجَاهِلِ الْمُتَعَتِّتِ»<sup>(٧٨)</sup>. فرّق (عليه السلام) بين السائل الهادف الذي يسأل من أجل أن يفهم



وأظهر أثره في أعمالها؛ ومسموعه: والحمويّ في (معجمه)، وابن عبد منقوله و محفوظه. والأوّل هو العلم حقّاً (٨٢).

### وصف العاقل و الجاهل

وبين (عليه السلام) أوضع العلم وأرفعه بقوله: «أَوْضَعَ الْعِلْمَ مَا وَقَفَ عَلَى اللِّسَانِ، وَأَرْفَعَهُ مَا ظَهَرَ فِي الْجَوَارِحِ وَالْأَرْكَانِ» (٨٣).

وقيل له (عليه السلام): صف لنا العاقل، فقال: «هُوَ الَّذِي يَضَعُ الشَّيْءَ مَوَاضِعَهُ، فَيَقِيلُ: صِفْ لَنَا الْجَاهِلَ، فَقَالَ: قَدْ فَعَلْتُ» (٨٦).

وهذا وصف يبيّن لنا أنّ العلم للعمل لا للعلم والترف، وإذا لم يكن كذلك فهو غير نافع للمجتمع.

### وصف قيمة الإنسان

ووصف قيمة الإنسان بأنّها تتجلى بما يحسنه من عمل. فقال (عليه السلام): «قِيَمَةُ كُلِّ امْرِئٍ مَا يُحْسِنُهُ» (٨٤).

قال الرضيّ: وهي الكلمة التي لا تُصاب لها قيمة، ولا توزن بها حكمة، ولا تقرن إليها كلمة.

وكلام الشريف الرضيّ (رحمته الله) يُغني عن التعليق على تلك الحكمة الثمينه، ورواها العسكريّ في (صناعاتيه)، والجاحظ في (بيانہ)،

قال الرضيّ (رحمته الله): يعني أنّ الجاهل هو الذي لا يضع الشيء مواضعه، فكأنّ ترك صفته صفة له، إذ كان بخلاف وصف العاقل (٨٧).

### وصف الفقيه الكامل

ووصف الفقيه الكامل، فقال (عليه السلام): «الْفَقِيهُ كُلُّ الْفَقِيهِ مَنْ لَمْ يُقْنِطِ النَّاسَ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ، وَلَمْ يُؤَيِّسْهُمْ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ، وَلَمْ يُؤْمِنْهُمْ مِنْ مَكْرِ اللَّهِ» (٨٨).

فهذا الفقيه هو الذي يشدّ الناس دائماً إلى الله سبحانه وتعالى، ويريد منهم أن يستحضروا علاقتهم به جلّ وعلا في كلّ وقت، فيبقى ثابتاً على خطّ الطاعة ويثبت الآخرين عليه،



وهذا هو عطاء الوصف.

### وصف القدر

وسئل (عليه السلام) عن القدر، فقال: «طَرِيقٌ مُظْلِمٌ فَلَا تَسْلُكُوهُ، وَبَحْرٌ عَمِيقٌ فَلَا تَلْجُوهُ، وَسِرٌّ لَللَّهِ فَلَا تَتَكَلَّفُوهُ» (٨٩).

أو صورةً أو في جهة مخصوصة... أو من جنس الأعراض التي تحلّ الحال أو تحلّ المحلّ، والعدل أن لا تتهمه سبحانه وتعالى أنه أجبرك على القبيح، ويعاقبك عليه... ولا تتهمه في أنه كلّفك ما لا تطيقه (٩٢).

### وصف الأنصار

هذا الوصف يرشدنا إلى أن نتجنّب ما لا يتسنّى فهمه، وما يصعب استيعابه، ولا يوصلنا إلى النتيجة المطلوبة. وجاء في الخبر المرفوع: القدر سرّ الله في الأرض، ورؤي: سرّ الله في عبادته (٩٠).

وقال (عليه السلام) في وصف الأنصار: «هُمُ وَاللَّهُ رَبُّوا الْإِسْلَامَ كَمَا يُرَبِّي الْفُلُومَ مَعَ غَنَائِهِمْ بِأَيْدِيهِمُ السَّبَاطِ وَالْأَسْتِيهِمُ السَّلَاطِ» (٩٣).

يريد (عليه السلام) أنهم أنموا الدين كما يُنمى المهر ويُربّى مع استغنائهم، وذلك بأيديهم السخية وألستهم الفصيحة.

### وصف التوحيد والعدل

وسئل عن التوحيد والعدل، فقال (عليه السلام): «التَّوْحِيدُ أَلَّا تَتَوَهَّمَهُ، وَالْعَدْلُ أَلَّا تَتَّهَمَهُ» (٩١).

هذا وصف يدلّ على تقويم منصف لفريقيّ من المسلمين كان له دوره المشهور في تأييد الدين وإظهاره والدفاع عنه.

### وصف الغوغاء

وقال (عليه السلام) في صفة الغوغاء: «هُمُ

بيّن (عليه السلام) في كلامه هذا ركنين مهمّين من أركان الإسلام ومفهومين أساسيين من مفاهيم الدين. فلا يحار الإنسان في معنيهما، ويدرك أن التوحيد هو أَلَّا تتوهّم ربك جسماً





الَّذِينَ إِذَا اجْتَمَعُوا غَلَبُوا، وَإِذَا تَفَرَّقُوا لَمْ يُعْرِفُوا، وَقِيلَ: بَلْ قَالَ (عليه السلام): هُمُ الَّذِينَ إِذَا اجْتَمَعُوا ضُرُّوا، وَإِذَا تَفَرَّقُوا نَفَعُوا، فَقِيلَ: قَدْ عَرَفْنَا مَضْرَّةَ اجْتِمَاعِهِمْ، فَمَا مَنفَعَةُ افْتِرَاقِهِمْ؟ فَقَالَ: يَرْجِعُ أَصْحَابُ الْمَهْنِ إِلَى مَهْنِهِمْ، فَيَنْتَفِعُ النَّاسُ بِهِمْ، كَرُجُوعِ الْبِنَاءِ إِلَى بِنَائِهِ، وَالنَّسَاجِ إِلَى مَنْسَجِهِ، وَالْحُبَّازِ إِلَى مَحْبَزِهِ» (٩٤).

يصف (عليه السلام) طائفةً من الناس وهم الأوباش الذين يجتمعون على غير ترتيب، ويذكرهم بكلام لئِن ليس فيه تفرُّع شديد لهم، ويبيِّن محاسنهم ومساوئهم.

### وصف الخير

وسئِلَ (عليه السلام) عن الخير ماهو؟ فقال (عليه السلام): «لَيْسَ الْخَيْرُ أَنْ يَكْثَرَ مَالُكَ وَوَلَدُكَ، وَلَكِنَّ الْخَيْرَ أَنْ يَكْثَرَ عِلْمُكَ، وَأَنْ يَعْظُمَ حِلْمُكَ، وَأَنْ تُبَاهِيَ النَّاسَ بِعِبَادَةِ رَبِّكَ» (٩٥).

هذا وصف لمفهوم الخير، وفيه

بيان شاف لمعايير يجدر التمسك بها، وهي: كثرة العلم، وعظم الحِلْم، وعبادة رب العالمين جلّ وعلا، فلا يُلتفت إلى معايير أهل الدنيا وأكثر الناس، وهي تتمثل بكثرة المال والأولاد، فهو (عليه السلام) يقدم لنا وصفاً علاجية مضادة للأدواء الدنيوية، ويريد منا الاهتمام بها والمواظبة عليها حتى نعيش برخاء بال واطمئنان نفس ووداعة روح.

### وصف الإيمان

وسئِلَ عن الإيمان، فقال (عليه السلام): «الإِيمَانُ مَعْرِفَةٌ بِالْقَلْبِ، وَإِقْرَارٌ بِاللِّسَانِ، وَعَمَلٌ بِالْأَرْكَانِ» (٩٦).

وهذا وصف يعرف الأمة حقيقة الإيمان الواعي الذي يتجسّد في القول والعمل والظاهر والباطن، فلا يكفي انطواء القلب عليه، ولا يكفي الاعتراف باللسان، بل لابد من العمل بالواجبات التي يفرضها الإيمان، فإذا عمل الإنسان بما قال،



بيّن (عليه السلام) أن الشعراء لم يكن كلامهم في مقصد واحد، ولم يجرؤوا على طريقة واحدة، بل لكل واحد منهم أسلوبه وطريقته.

ثم وصف أشعرهم وهو امرؤ القيس بالملك الضليل لأنه كان مشهوراً بفسقه و فجوره.

ويدل وصفه (عليه السلام) على مطالعته الوافية لأشعار الجاهليّة. وقد استشهد بها في بعض خطبه ورسائله، هذه أمثلة من الوصف البيانيّ المفاهيميّ. وهي كثيرة في النهج غير أن طبيعة البحث تقتضي ما ذكر، والحمد لله أولاً وآخراً.

### نتيجة البحث

الأدب الوصفيّ في نهج البلاغة فنّ أدبيّ سامق وغرض اجتماعيّ تربويّ معطاء. وقد فاض النهج به وتعدّدت مواطنه فيه، وتميّز بقداسته لصدوره عن إمام هو نفس النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم)، وشموله لعالم الغيب مضافاً إلى عالم

وظهرت منه آية الإيمان المنظوي عليه قلبه فهو مؤمن كامل الإيمان.

### وصف في معنى الحوقلة

وقال (عليه السلام) وقد سُئل عن معنى قولهم: لا حول ولا قوّة إلاّ الله: «إِنَّا لَا نَمْلِكُ مَعَ اللَّهِ شَيْئاً، وَلَا نَمْلِكُ إِلَّا مَا مَلَكْنَا، فَمَتَى مَلَكْنَا مَا هُوَ أَمْلَكُ بِهِ مِنَّا، وَمَتَى أَخَذَهُ مِنَّا وَضَعَ تَكْلِيفَهُ عَلَيْنَا» (٩٧).

معنى هذا الكلام أنّه (عليه السلام) جعل الحول عبارة عن الملكيّة والتصرّف، وجعل القوّة عبارة عن التكليف، كأنّه يقول: لا تملك ولا تصرّف إلاّ بالله، ولا تكليف لأمر من الأمور إلاّ بالله، فنحن لا نملك مع الله شيئاً، أي: لا نستقلّ بأن نملك شيئاً (٩٨).

### وصف أشعر الشعراء

وسُئل: من أشعر الشعراء؟ فقال (عليه السلام): «إِنَّ الْقَوْمَ لَمْ يَجْرُوا فِي حَلْبَةٍ تُعْرَفُ الْغَايَةَ عِنْدَ قَصَبَتِهَا، فَإِنْ كَانَ وَلَا بَدَّ فَالْمَلِكُ الضَّلِيلُ» (٩٩).



أ. م. د. علي هاشم جاسم الأسدي  
 الشهادة متفوقاً على الأدب العربي  
 الذي اقتصر معظمه على المحسوسات  
 في عالم الطبيعة، وهذا ما تفرّد به  
 أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب  
 (عليه السلام) إذ استوعب وصفه الغيبيّات  
 والمحسوسات، وتميّز الوصف أيضاً  
 ببعده العمليّ البارز وهدفيّته، وهذا  
 سرّ سموّه إذ يرجح على غيره بشماره  
 العمليّة ومعطياته الملموسة، وترفع  
 بأقسامه الأربعة: التعليميّة؛ والحكميّة؛

والتسجيليّة، والبيانيّة المفاهيميّة.  
 وتناول هذا البحث الأدب الوصفيّ  
 الحكميّ والتسجيليّ مشفوعين بالبيانيّ  
 المفاهيميّ، أمّا التعليميّ فقد سبق  
 الحديث عنه في دراسة مستقلة،  
 وصفوة القول إنّ الأدب الوصفيّ في  
 نهج البلاغة مدرسة للتربية والتعليم  
 ينبغي أن يتوجّه إليها كلّ إنسان  
 ويتهلّ من مناهلها العذبة فيتخرّج  
 عنصراً صالحاً ينفع أمّته.



### الهوامش

١. نهج البلاغة، الخطبة ٢٣١.
٢. نهج البلاغة، الخطبة ١٩٠.
٣. عبد اللطيف محفوظ، وظيفة الوصف في الرواية: ١٣.
٤. يحيى الشاميّ، أروع ما قيل في الوصف: ٦.
٥. الشيخ محمد عبده، نهج البلاغة، ص ١٣٧، هامش ٣.
٦. نهج البلاغة، الخطبة ٢٠٤.
٧. ايليا الحاوي، فنّ الوصف وتطوره في الشعر العربيّ: ٧.
٨. نهج البلاغة، الخطبة ٦٨.
٩. نهج البلاغة، الخطبة ٥؛ ١١٤؛ ١٩٠.
١٠. عبد الزهراء الحسينيّ الخطيب، مصادر نهج البلاغة وأسانيده ١: ٨٩-٩٩.
١١. أحمد الهاشميّ، جواهر الأدب: ٢٩٥-٢٩٦.
١٢. ابن منظور، لسان العرب ٩: ٣٥٦-٣٥٧. (وللوقوف على ما ذكر قبل هذا الكلام، يُنظر: المحكم والمحيط الأعظم ٨: ٣٨٣؛ معجم مقاييس اللغة ٦: ١١٥؛ تهذيب اللغة ٩: ٣٥٨؛ أساس البلاغة: ١٣.
١٣. ٥٠١؛ القاموس المحيط ٣: ٢٩٥، تاج العروس ٢٤: ٤٥٩-٤٦٢؛ الصحاح ٤: ١٤٣٨-١٤٢٩؛ مجمع البحرين ٥: ١٢٨-١٢٩. ونظائرهما من المعجمات).
١٤. أبو هلال العسكريّ، معجم الفروق اللغويّة: ٥٤٥.
١٥. ميشال عاصي، اميل بديع يعقوب، المعجم المفصّل في اللغة والأدب ٢: ١٣٠٦.
١٦. ميشال عاصي، اميل بديع يعقوب، المعجم المفصّل في اللغة والأدب ٢: ١٣٠٦-١٣٠٧.
١٧. أحمد الهاشميّ، جواهر الأدب: ٢٦٥.
١٨. عمر فروخ، تاريخ الأدب العربيّ ١: ٨١.
١٩. نجوى الرياحي القسنطيني، في نظرية الوصف الروائيّ: ٦١.
٢٠. يحيى الشاميّ، أروع ما قيل في الوصف: ٥.
٢١. جورج جرداق، روائع نهج البلاغة: ١٢.
٢٢. جورج جرداق، روائع نهج البلاغة: ١٢.
٢٣. جورج جرداق، روائع نهج البلاغة: ١٢.



٢٣. ميشال عاصي، اميل بديع يعقوب، المعجم المفصّل في اللغة والأدب ٢: ٧٤٥.
٢٤. ميشال عاصي، اميل بديع يعقوب، المعجم المفصّل في اللغة والأدب ١: ٥٨٥.
٢٥. جورج جرداق، روائع نهج البلاغة: ١٢.
٢٦. عبد الزهراء الحسيني الخطيب، مصادر نهج البلاغة وأسانيده ١: ١٧٥-١٧٦.
٢٧. عبد الزهراء الحسيني الخطيب، مصادر نهج البلاغة وأسانيده ١: ١٧٤.
٢٨. نهج البلاغة، الكلام ٨٠.
٢٩. نهج البلاغة، الخطبة ١٠٩.
٣٠. عبد الزهراء الحسيني الخطيب، مصادر نهج البلاغة وأسانيده ٣: ١٥٦.
٣١. جورج جرداق، روائع نهج البلاغة: ١٣.
٣٢. عبد الزهراء الحسيني الخطيب، مصادر نهج البلاغة وأسانيده ١: ١٧٧.
٣٣. نهج البلاغة، الخطبة ١٠٧.
٣٤. ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة ٧: ٢٠٢-٢٠٣.
٣٥. نهج البلاغة، الخطبة ١٠٩.
٣٦. ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة
- ١١: ١٥٣.
٣٧. نهج البلاغة، الخطبة: ١٥٥.
٣٨. نهج البلاغة، الخطبة: ٨١.
٣٩. نهج البلاغة، الخطبة: ٢٠٢.
٤٠. نهج البلاغة، الخطبة: ١٠٠.
٤١. نهج البلاغة، الخطبة: ١٥٥.
٤٢. نهج البلاغة، الخطبة ١٩٣. (الصروم جمع صرمة بالكسر، وهي قطعة من الإبل فوق العشرة إلى تسعة عشر... العشار جمع عُشْرَاء، وهي الناقة مضى حملها عشرة أشهر... المراد أن يوم القيامة تُهْمَل فيه نفائس الأموال لاشتغال كل شخص بنجاة نفسه. الشّم، جمع أشمّ، أي: رفيع. الشامخ: المتسامي في الارتفاع. الصّمّ، جمع أصمّ، وهو الصلب المُصمّت، أي: الذي لا تجويف فيه. والراسخ: الثابت. الصلبد: الصلب الأملس. الرقرق: المضطرب. ومعناها: المحلّ الذي كان يُعْهَد وجودها فيها. القاع: ما أطمأنّ من الأرض. السَمَلَق: المستوي، أي: تُنْسَف تلك الجبال، ويصير مكانها قاعاً صنفصفاً، أي: مستوياً). (محمد عبده، شرح نهج البلاغة ٢: ١٦٩ - ١٧٠).
٤٣. محمد مهدي شمس الدين، دراسات



- في نهج البلاغة: ١٩٩ - ٢٦١ .
- ٤٤ . محمّد مهدي شمس الدين، دراسات  
في نهج البلاغة: ٢٣٦ - ٢٣٧ .
- ٤٥ . ميشال عاصي، اميل بديع يعقوب،  
المعجم المفصّل في اللغة والأدب ٢: ٧٤٤  
بتصرّف يسير .
- ٤٦ . محمّد مهدي شمس الدين، دراسات  
في نهج البلاغة: ١٦٨ .
- ٤٧ . نهج البلاغة، الخطبة: ٢٩ .
- ٤٨ . ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة ٢:  
١٢٨ .
- ٤٩ . ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة ٢:  
١٢٨ - ١٢٩ .
- ٥٠ . نهج البلاغة، الخطبة: ٢٢٧ .
- ٥١ . محمّد عبده، شرح نهج البلاغة: ٢:  
٢٢٢ .
- ٥٢ . نهج البلاغة، الكلام: ٤٤ .
- ٥٣ . نهج البلاغة، الخطبة: ١٧٣ .
- ٥٤ . نهج البلاغة، الخطبة: ١٣ .
- ٥٥ . نهج البلاغة، الخطبة: ٢٣٦ .
- ٥٦ . صبحي الصالح، نهج البلاغة: ٦٢١ .
- ٥٧ . صبحي الصالح، نهج البلاغة: ٦٢٢ .
- ٥٨ . صبحي الصالح، نهج البلاغة: ٢٣٨ .
- ٥٩ . صبحي الصالح، نهج البلاغة: ٢٤٢ .
- ٦٠ . نهج البلاغة، الخطبة: ٢٧ .
- ٦١ . اطّلع اليمن: غشيتها بجيشه وغزاها  
وأغار عليها .
- ٦٢ . سيّدالون منكم: سيغلبونكم وتكون  
لهم الدولة بدلکم .
- ٦٣ . نهج البلاغة، الخطبة: ٢٥ .
- ٦٤ . نهج البلاغة، الخطبة: ٩١ .
- ٦٥ . محمّد تقّي التستريّ، بهج الصباغة في  
شرح نهج البلاغة ٥: ٣٦٩ .
- ٦٦ . ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة ٧:  
٤٥ .
- ٦٧ . ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة ٧:  
٤٦ .
- ٦٨ . نهج البلاغة، الخطبة: ٥٨ .
- ٦٩ . ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة ٥:  
٣؛ محمّد تقّي التستريّ، بهج الصباغة ٥:  
٤٦١ .
- ٧٠ . نهج البلاغة، الخطبة: ٦٠ .
- ٧١ . سامي الدهان، الوصف: ٦٠ .
- ٧٢ . سامي الدهان، الوصف: ٦٠  
(بتصرّف) .
- ٧٣ . نهج البلاغة، الكلام: ١٤١ .
- ٧٤ . نهج البلاغة، الحكمة: ٣٠٠ .
- ٧٥ . نهج البلاغة، الحكمة: ٤٣٧ .



- أ. م. د. علي هاشم جاسم الأسدي
٧٦. ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة: ١٩ : ٦٦.
٨٨. نهج البلاغة، الحكمة: ٩٠.
٧٧. ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة: ٨٩. نهج البلاغة، الحكمة: ٢٨٧.
٩٠. ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة: ٨٥ : ٢٠.
٧٨. نهج البلاغة، الحكمة: ٣٢٠. ١٩ : ١٨١.
٧٩. نهج البلاغة، الحكمة: ١٨٣. ٩١. نهج البلاغة، الحكمة: ٤٧٠.
٨٠. محمد تقي التستري، بهج الصباغة: ٩٢. ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة: ٢٠ : ٢٢٧ - ٢٢٨.
- ٧ : ٣٣٠.
٨١. نهج البلاغة، الحكمة: ٣٣٨. ٩٣. نهج البلاغة، الحكمة: ٤٦٥.
٨٢. صبحي الصالح، نهج البلاغة: ٧٢٥. ٩٤. نهج البلاغة، الحكمة: ١٩٩.
٨٣. نهج البلاغة، الحكمة: ٩٢. ٩٥. نهج البلاغة، الحكمة: ٩٤.
٨٤. نهج البلاغة، الحكمة: ٨١. ٩٦. نهج البلاغة، الحكمة: ٢٢٧.
٨٥. محمد تقي التستري، بهج الصباغة: ٨٥. نهج البلاغة، الحكمة: ٤٠٤.
- ٧ : ٣٧٩. ٩٨. ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة: ٦ : ٢٠.
٨٦. نهج البلاغة، الحكمة ٢٣٥. ٩٩. نهج البلاغة، الحكمة: ٤٥٥.
٨٧. ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة:



## أهمّ مصادر البحث

- نهج البلاغة .
- ابن أبي الحديد، عبد الحميد بن محمد، شرح نهج البلاغة، ط ٢، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة: دار احياء الكتب العربية، ١٣٨٥هـ- ١٩٦٥م.
- ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم؛ تحقيق: عبد الحميد هنداويّ، ط ١، بيروت: دار الكتب العلميّة، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.
- ابن فارس، أبو الحسين أحمد، معجم مقاييس اللغة؛ تحقيق: عبد السلام هارون، قم: مركز النشر- مكتب الإعلام الإسلامي، ١٤٥٤هـ.
- ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، بيروت: دار صادر، بلا تاريخ.
- أبو هلال، العسكريّ، معجم الفروق اللغويّة، ط ١، قم: مؤسسة النشر الإسلاميّ التابعة لجماعة المدرسين، ١٤١٢هـ.
- الأزهرّيّ، محمد بن أحمد، تهذيب اللغة؛ تحقيق: د. أحمد عبد الرحمن مخير، ط ١، بيروت: دار الكتب العلميّة، ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م.
- التستريّ، الشيخ محمّد تقي، بهج الصباغة في شرح نهج البلاغة، ط ١، طهران: دار أمير كبير للنشر، ١٤١٨- ١٩٨٧م.
- جورج جرداق، روائع نهج البلاغة، قم، مركز الغدير للدراسات الإسلاميّة ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م.
- الجوهرّيّ، اسماعيل بن حمّاد، الصحاح، تحقيق: أحمد عبد الغفور العطار، ط ٤، بيروت، دار العلم للملايين، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م.
- الحاويّ، ايليا، فنّ الوصف وتطوره في الشعر العربيّ؛ بيروت: دار الكتاب اللبناني؛ القاهرة: دار الكتاب المصري.
- الرياحيّ القسنطيني، د. نجوى، في نظرية الوصف الروائيّ؛ ط ١، بيروت: دار الفارابي، ٢٠٠٨م.
- الزبيدي، محمّد مرتضى الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس؛ تحقيق: عبد السلام هارون، بيروت: دار إحياء التراث العربيّ، ١٣٨٩هـ- ١٩٧٠م.
- الزمخشريّ، محمود بن عمر جار الله؛ ربيع الأبرار، ط ١، قم: منشورات الشريف الرضيّ، ١٤١٠هـ.





- أ. م. د. علي هاشم جاسم الأسدي
- الزمخشري، محمود بن عمر جار الله؛
  - أساس البلاغة؛ تحقيق: عبد الرحيم محمود، بيروت: دار المعرفة، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م.
  - عبد، الشيخ محمد، نهج البلاغة؛ بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بلا تاريخ.
  - فروخ، عمر، تاريخ الأدب العربي؛ ط ٨، بيروت: دار العلم للملايين، ٢٠٠٦ م.
  - الفيروزآبادي، القاموس المحيط، ط ١، بيروت: دار احياء التراث العربي، ١٤١٢ هـ - ١٩٩١ م.
  - شمس الدين، محمد مهدي، دراسات في نهج البلاغة ط ٢، بيروت، دار الزهراء، ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م.
  - الطريحي، مجمع البحرين؛ تحقيق: أحمد الحسيني، ط ٢، طهران: نشر المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية، ١٣٦٥ ش.
  - عاصي، ميشال، يعقوب، اميل بديع، المعجم المفصل في اللغة والأدب، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٨٧ م.
  - ناصيف، اميل، أروع ما قيل في الوصف؛ ط ١، بيروت: دار الجيل، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م.
  - الهاشمي، جواهر الأدب، ط ٢٩، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.
  - السيد عبد الزهراء الحسيني الخطيب، مصادر نهج البلاغة وأسانيده، ط ٣، بيروت، دار الأضواء، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.



قال رسول الله (ﷺ)

إِنَّمَا كُنْتُ بَشَرًا مِثْلَكُمْ وَإِنِّي كُنْتُ مِنَ الْبَشَرِ الْمَلَأْتِ

۱۴۳۹

الْبَشَرِ

**التأويل الاستعاري  
لصورة الدنيا في نهج البلاغة  
قراءة تداولية**

**Metaphorical Interpretation For Life Image  
in Nahj-Al Balaga**

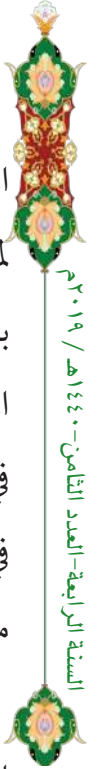
**م. د. محمد حمزة الشيباني  
معهد الفنون الجميلة للبنين في الديوانية**

**Dr. Mohammed Hamza Al Shibani  
Institute of Fine Arts for Boys in Diwaniyah**

## ملخص البحث

إن القراءة التداولية لصورة الدنيا في نهج البلاغة من خلال التمثل الدلالي والحجاجي لأفعال الكلام التي أراد بها الإمام علي (عليه السلام) أن يجعل لمواعظه أثراً فاعلاً في المتلقي، لا تقتصر على منهجية التصنيف لتلك الأفعال، بل تقصي مداخل الاستدلال فيها، وتأويل أغراضها المنجزة التي يقصدها المتكلم، وهذه الاغراض تكمن في النسيج التركيبي لمعناها الحرفي، وأثارها في المتلقي. كلما استبطنت أفعال الكلام نزوعاً استعارياً يتمثل حقيقة الدنيا في ظاهرها وباطنها، اتسع ناتجها الإنجازي في وعي المتلقي، وشكلت سلطة معرفية يمكنها التحكم في سلوكه بالتعديل وتغيير قناعاته.

ولا يمكن الفصل بين الأفعال التي يتألف منها فعل الكلام سواء بنسقتها الثلاثي عند أوستين، أو الرباعي عند سيرل، بل هو فعل واحد ينطوي في ضوء شروط الملاءمة على منطوقه الاستعاري في تأويل الفعل الغرضي أو الانجازي الذي يجعل من اللغة أداة لبناء العالم والتأثير فيه.



## Abstract

The dilberative reading and for Life Image in Nahj-Al Balaga Through argumentative and semantic assimilation of speech acts by which Imam Ali (peace be upon him) wanted to an effective impact for his sermons in th recipient is not restricted to systematic classification for that verbs even investigation entry points of reasoning and interpretation for completed purposes of it which intended by the speaker and these purposes are rooted in structural fibre for its literal sense and its effects in recipient. whenever speech acts tends to be metaphorical which represents the truth of life explicitly and tacitly. its completion has expanded in the consciousness of the recipient and forms an authority which could control his behavior with the adjustment and change his convictions. We could not dividing acts in the speech acts whether in its tripartite from by Austin or quadripartite by Searle . indeed , it is one act involves proper conditions in its metaphorical operativ part in the interpretation of purposeful or doing acts which makes from language an instrument to build the world and affecting it.



## المقدمة

الرسالي، والاجتماعي، والعقائدي،  
وتحرير النفس من تصوراتها الخاطئة،  
وتصحيح مسارها بما يحقق لصاحبها  
حالة من الوعي المعرفي في حقيقة  
رحلته الدنيوية متصلةً بمراتب  
الآخرة.

وعند تأمل أبلغ فنون البلاغة  
ترجمة لمفهومها، وفعاليتها الإجرائية  
نجد الاستعارة روحها الخلاقة في  
تمثل طرق القول، وأفعال الكلام،  
وتشخيص الأغراض الانجازية  
التي تنطوي عليها متعلقة بسياقاتها  
المتعددة، ومنطقها الحجاجي، والآثار  
المرتبة عليها، لأن النزعة الاستعارية  
في استعمال أنظمة اللغة جعلت النظر  
إلى قوانين الخطاب في التداولية من  
اختصاص المكون البلاغي الذي  
يوافق ما ينتج عنه معنى القول.

والإمام علي (عليه السلام) نظر إلى الدنيا  
بوصفها استعارة وجودية، وصيرورة  
كونية إذا لم يع أهلها حقيقتها،

الحمد لله الذي منَّ على الإنسان  
بنعمة البيان، وآلة اللسان، وقد  
تفاوتت ملكة البيان بين البشر  
في استظهار بلاغة اللسان، فصار  
لكلِّ لسان أسلوبٌ في تمثيل فنون  
القول، وأنماط الخطاب، ولأنَّ  
البلاغة متصلة بالتبليغ، و تقرير  
المعنى في الأفهام من أقرب وجوه  
الكلام، كانت بلاغ لذوي الحجى،  
وتشخيص للمعنى، وإنارة للحق،  
ومن نظر في بلاغة أمير المؤمنين علي  
(عليه السلام) وجدها نسيجاً محكماً يتصلُّ  
أوله بآخره اتصال العلة بمعلولها،  
والكلمة بمدلولها لا يعتريه وهن،  
أوزيغٌ، أو ظنٌّ، وحين جمع الشريف  
الرضي نفائس أقواله، وخطبه،  
ومواعظه وجد فيها أفعالاً لغوية  
قادرة على كشف الحقائق الوجودية،  
وانعكاس آثارها على النفس البشرية  
تنهج بالذات الفاعلة إلى تمثل دورها



ويفقهوا علة وجودهم فيها كانوا كالسائر بغير طريق، والناظر بغير دليل.

وما حفزني للبحث عن حقيقة الدنيا في وعي الإمام علي (عليه السلام) إنها من المفوضات المفصلية التي تستند عليها أغلب خطبه، وأقواله، وتمثلاته الاستعارية، فمن خلالها تتجلى حقيقة الوجود، والإيمان، وماهية الإنسان، وجدلية الحق والباطل، والحياة والموت متصلة بما بعدها (الآخرة)، وقد تنوعت صورها، وتباينت إحالاتها حتى كانت في ظاهرها تأويلاً لأحوالها، وفي باطنها تشخيصاً مألهاً، فمن بصر بها غير من تبصر منها.

وقام البحث على مقدمة دالة على وعي يريد أن يفسر الهاجس المعرفي الذي يعترى رغبة الباحث في اختيار الموضوع، ثم انشعب التمهيد في ضوء عنوان البحث إلى ثلاثة نقاط:

الأولى الوقوف على تأويل مفهوم الدنيا لغةً وعرفاً تلاها البحث في بلاغة التأويل الاستعاري قراءة في الترابط التداولي بين الموجهات الاقناعية لوظيفة البلاغة عامة والاستعارة خاصة وصلتهما بالفعل التأويلي، وآخرها التمثل البلاغي لأفعال الكلام وتصنيفها في ضوء المقاصد، والسياقات المتعددة، وتأثيرها في المتلقي وإمكانية القراءة التداولية من توصيف المؤشرات الحجاجية لأفعال الكلام انطلاقاً من معايير المكون البلاغي، انتقلنا بعد ذلك إلى قراءة إجرائية في ضوء التصنيف الإنجازي لأفعال الكلام كما صنفها أوستين، وطورها سيرل بدءاً من الاخباريات، ثم التوجيهات، والتصريحات، والوعديات، والإعلانات، تلتها خاتمة بالنتائج المستخلصة، وآخرها توثيق المصادر والمراجع التي اعتمدها في تأويل



الأفعال الكلامية.

أم فقهياً، لذا فمفهوم البلاغة مرتبط

بأغراضها التداولية، ومقاصدها

الأخلاقية، والحجاجية، والنفسية،

وهي تتحرى الكشف عن حقائق

الأشياء، وتمثلها من شتى وجوهها،

وإيصالها إلى قلب المخاطب (فتمكنه

في نفسه كتمكنه في نفسك مع صورة

مقبولة ومعرض حسن) <sup>(١)</sup> وبالرغم

من الصرامة المنطقية، والأخلاقية في

تصور مفهومها، ومعاييرها القولية

من جهة الجهات الدينية إذ تُعنى

بإظهار ما غمض من الحق، إلا أنها

قد تنجح إلى نوع من المفارقة الدنيوية

فيُرادُ بها التمويه (وتصوير الحق في

صورة الباطل) <sup>(٢)</sup> أو العكس، بل

صار من رتبها العليا في نظر بعضهم

(أن يحتج للمذموم حتى يخرج في

معرض المحمود، وللمحمود حتى

يصيره في صورة المذموم) <sup>(٣)</sup>، وأغلب

المهتمين بشأن البلاغة نظروا إليها

بوصفها علماً ينطوي على نزعة

## التمهيد

وفي هذه الفسحة البيانية سنلقي

الضوء على أهم الركائز المفاهيمية

التي يتضمنها المسار المنهجي

للبحث متلمسين من خلالها

الوشائج المنطقية التي تربط فيما

بينها، وتنافذها في النسيج الاجرائي

لتأويل الأبعاد الاستعارية لأفعال

الكلام في تمثل صورة الدنيا، وآثارها

في نهج البلاغة.

أولاً: بلاغة التأويل الاستعاري.

لاشك في أن علوم العربية عامة

والبلاغة خاصة قد تأثرت بالجهات

الدينية التي نمت وترعرعت في

أحضانها، لذا كان الوعي الفقهي هو

المتحكم في نمذجة مفاهيمها بوصفها

أنساقاً معيارية تسهم في تغذية هذا

الوعي، وتكثيف مساراته التأويلية،

واستنباط الحكم الدلالي من

النصوص سواء أكان حكماً جمالياً،





معيارية في الكيفية التي تتجلى بها التصورات العقلية في صدورها عن ملكة راسخة لمعنى ماثل في أعيانه ينصرف بالوعي إلى إزالة ما يشوب تبيانه، لذا رأى فيها الإمام علي (عليه السلام) في ضوء القصيدة البيانية انجازاً عقلياً يتضمن استدلالاً منطقياً، فهي (إفصاح قولٍ عن حكمة مستغلقة، وإبانةٍ عن مشكل<sup>(٤)</sup>)، يقود الوعي إلى تمثل الحقيقة، وتعرية الشبهات، و (ايضاح الملتبسات، وكشف عوَّار الجهالات بأسهل ما يكون من العبارات)<sup>(٥)</sup> مما يحقق فاعلية معرفية تنصاع لها القلوب النافرة، وتأنس إليها النفوس المتشوقة، وتنجذب إلى الحجة التي تستغرقها العقول الحائرة، وهذا ما جعل فنونها البيانية قريبة من هذا الفهم، آخذةً منها إمكاناتها في تمثل منطقتها، وتفريعاتها جراء التباين الحاصل في مراتب الكلام، وبلاغة المتكلم، والغايات

وعند النظر إلى مفهوم الاستعارة في اشتقاقها المعجمي من أعار، وعاره، وأستعار، والعارية بوصفها اسماً من الإعارة، أي نقل الشيء من شخصٍ إلى آخر لتصبح تلك العارية من خصائص المعار إليه، أي إعارة المشبه لفظ المشبه به، فهي مجاز علاقته المشابهة، لذا عدها عبد القاهر الجرجاني (ضرب من التشبيه، ونمط من التمثيل، والتشبيه قياس، والقياس يجري فيما تعيه القلوب وتدركه العقول)<sup>(٦)</sup>، فهي متصلة (بنقل العبارة عن موضع استعمالها في أصل اللغة لغرضٍ، وذلك الغرض أما أن يكون شرح المعنى، وفضل الإبانة عنه، أو تأكيده، والمبالغة فيه، والإشارة إليه بالقليل من اللفظ، أو لحسن المعرض الذي يبرز فيه)<sup>(٧)</sup>.



بفنية تركيبها في تشخيص المعنى، وبما تضمنه كفعل كلامي منجز من انفتاحات دلالية ترفد المحتوى المعرفي لذلك المعنى، مكثفاً بذلك الأثر السايكولوجي الذي تحدثه في المخاطبين، وتمثله في فعلٍ هو الناتج المعرفي للقول حين يكون التمثيل (صيرورة تماثل منطقي متحقق في الواقع، أو مجرد تمثل محتمل، أو عملية تطابق عقلي مع موضوع ما) (١٠).

وتكاد الاستعارة أن تكون القلب النابض للبلاغة، والبؤرة التي تلتقي عندها فنونها، وتتداخل معها، وتطوي في تجلياتها أغلب أنماط المجاز، لما تمتلكه من سعة في الإفصاح، ومرونة في الأداء، وتنوع في التفریع، والتأويل، واتساع في تمثيل انزياحاتها المجازية، وخلق الاستجابة الجمالية لدى المتلقي، ويرى أرسطو (أن أعظم شيء هو

أما على المستوى الدلالي فيسهم التصور المنطقي في إضاءة مفهومها من خلال جدلية الأصل والفرع، إذ يتداخل الأصل (المقيس عليه) أي المستعار منه مع (المقيس) الفرع تتداخل العلة بمعلولها، ويكون الحكم هو معلول العلة المشتركة بين الأصل والفرع طالما أن العلة هي الوصف الثابت في الأصل يتحقق في الفرع فيلحق به) (٨).

والعقلية العربية نظرت إلى التنوع في ضروب تشكيل الاستعارة نظرة معرفية جمالية، فأرادت لها أن تسمو بتجلياتها الحسية إلى التمثيلات العقلية لتصل غاية شرفها فتصير بذلك (لطيفة روحانية لا يبصرها إلا ذوو الأذهان الصافية، والعقول النافذة، والطباع السليمة، والنفوس المستعدة لأن تعي الحكمة، وتعرف فصل الخطاب) (٩)، وهذا جعل بلاغة الاستعارة كفعل لفظي متصلةً



القدرة على صياغة الاستعارة<sup>(١١)</sup>، بل الحديث عنها (يعني الحديث عن النشاط البلاغي بكل ما فيه من تعقيد)<sup>(١٢)</sup> لذا ظلت هي الممثلة الحقيقية للبلاغة القديمة بعد انسلاخها في طوايا المناهج النقدية الحديثة والعمود الذي تستند عليه البلاغة الجديدة في إقامة مشروعها المنهجي.

ونظر التداوليون إلى الاستعارة في تمثيلها المعنى المجازي نظرة متصلة بكافة ضروب التعبير المجازي (فالمبالغة، وتجاوب الحواس، والسخرية، والتمثيل يمكن أن تعتبر مجازات استعارية متميزة)<sup>(١٣)</sup>.

و حين نريد قراءة تجليات الاستعارة وهي تتمثل صورة الدنيا في نهج البلاغة بوصفها علامة في ذاتها، وفي اتصالها الدلالي بغيرها على أنها موضوع معرفي، وأثر سايكولوجي يمكن من خلاله النفاذ إلى استقراء

فلسفة الإمام علي (عليه السلام)، وتأويلها في ضوء تلك التجليات، يصبح التأويل انجازاً معرفياً لوعي يتبنى الاستقراء المنطقي للأدلة في أنساقها الحياتية، والتأريخية، والفلسفية، والميتافيزيقية بغية تحقيق التعالي المعرفي للخطاب.

ثانياً: المفهوم الاستعاري للدنيا.

إن المفهوم الاستعاري للدنيا ينطلق من تقصي جذرها المعجمي من الفعل (دنا): (دنا الشيء من الشيء دنواً ودناوةً: قَرُبَ، والدناوة: القرباة والقربى، وسميت (الدنيا) لدنوها)<sup>(١٤)</sup>.

ولأنها دنت، وتقدمت فكانت محل اختبارٍ وابتلاء، والآخرة لتأخرها صارت محل الجزاء ولذا قال الإمام علي (عليه السلام): «إِنَّمَا سُمِّيَتِ الدُّنْيَا دُنْيَا لِأَنَّهَا أَدْنَى مِنْ كُلِّ شَيْءٍ، وَ سُمِّيَتِ الآخِرَةُ آخِرَةً لِأَنَّ فِيهَا الجُزَاءَ وَ الثَّوَابَ»<sup>(١٥)</sup>، وأدنت الناقاة إذا دنا نتاجها، وقال ابن الأعرابي:



التأويل الاستعاري لصورة الدنيا في نهج البلاغة، قراءة تداولية.....

والدنا ما قرب من خيرٍ أو شرٍّ، ويقال: دنا وأدنى ودنى إذا قرب، قال: وأدنى إذا عاش عيشاً ضيقاً بعد سعة<sup>(١٦)</sup>، والأدنى: السفّل، والدنيا مؤنث الأدنى، وهي في ضوء الثنائيات تقابل الآخرة، واسم لهذه الحياة التي نعيشها، ولأنها تقدمت فهي الأولى.

وربما جرى خلاف دلالي في معنى (الدني) مهموزاً أو بغير همز، فالجوهري يراه (غير مهموز) بمعنى القريب، وجاء قولهم: لقيته أدنى دني أي أول شيء، وأما الدني مهموزاً بمعنى الدون، وقد ورد عن رسول الله (ﷺ) في علة تسميتها: «سميت الدنيا دنيا لأن الدنيا دنية خلقت من دون الآخرة، ولو خلقت مع الآخرة لم يفن أهلها»<sup>(١٦)</sup>، وقال الهروي: (الدني الخسيس بغير همز)<sup>(١٨)</sup>، وجاء في قوله تعالى رداً على طلب بني إسرائيل الذي قام دليلاً على

سفاهتهم، وحبهم لزيد الدنيا<sup>(١٩)</sup>: ﴿أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ﴾<sup>(٢٠)</sup> أي الذي أخس، وقال الفراء: هو من الدناءة، والعرب تقول: إنه لديني يدني في الأمور تدنيةً (غير مهموز) أي يتبع خسيسها وأصاغرها، وعند الزجاج: (بمعنى أقرب أي أقل قيمة)<sup>(٢١)</sup> وهذا يؤكده قول رسول الله (ﷺ): «لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى الكافر منها شربة ماء»<sup>(٢٢)</sup>، وصارت الدنية من ألصق صفاتها بها، إذ ورد عن أمير المؤمنين (عليه السلام) حكايةً بلسان الاستعارة عن الأقسام البائدة بأن الدنيا دار زوال، ومحل ابتلاء، وارتحال: «أليسوا قد ظعنوا جميعاً عن هذه الدنيا الدنية»<sup>(٢٣)</sup>.

ويفسر ابن الأثير أصالة الهمزة وتخفيفها في قوله: (الأصل فيها الهمز وقد يخفف وهو غير مهموز أيضاً بمعنى الضعيف الخسيس)

وربما جرى خلاف دلالي في معنى (الدني) مهموزاً أو بغير همز، فالجوهري يراه (غير مهموز) بمعنى القريب، وجاء قولهم: لقيته أدنى دني أي أول شيء، وأما الدني مهموزاً بمعنى الدون، وقد ورد عن رسول الله (ﷺ) في علة تسميتها: «سميت الدنيا دنيا لأن الدنيا دنية خلقت من دون الآخرة، ولو خلقت مع الآخرة لم يفن أهلها»<sup>(١٦)</sup>، وقال الهروي: (الدني الخسيس بغير همز)<sup>(١٨)</sup>، وجاء في قوله تعالى رداً على طلب بني إسرائيل الذي قام دليلاً على

(٢٤) وهذا لا يؤثر في انزياحها عن الضعف والخسة، وكما قال أبو منصور: أهل اللغة لا يهمزون دنو في باب الخسة، وإنما يهمزونه في باب المجون والخبث ما يضمهما في نفس الحقل الدلالي، ودني فلان: (إذا طلب أمراً خسيساً) (٢٥).

فمؤشرات الدال بتشققاته الصرفية وانزياحاته في مدار الضعة، والهوان، والتدني تنصرف إلى مقارنة التصور التداولي للمدلول متأثراً بهذه المؤشرات في تمثل النزوع العقائدي للوعي الجمعي في توصيف الدنيا، واتصالها بهذه المعاني مع النظر إلى ماهية هذا الدنو في أبعاده التي أنبثق منها، وصار جزءاً منها، سواء أكان دنواً مكانياً بوصفها حيزاً محدوداً لا مطلقاً مرهوناً بأطواره الزمانية متصللاً بتقريب صورتها الحسية في مرآة الذات الواعية، بحيث يصبح دنو الشيء (الذات)

من الشيء (الدنيا) نوعاً من القربى أو حالة من الميل الشعوري لها، وهذا الدنو (القرب) قد يكون دنو اتصال (انجذاب غريزي) ناظراً إلى ظاهرها، عالقاً في هواها، أو دنو انفصال (انجذاب معرفي) ناظراً إلى باطنها أي غاية إيجادها رغبة في الانعتاق من حيزها المحدود إلى المطلق (الآخرة)، فالدنيا في مقابل الآخرة لا بد أن تكون أقل قيمة، بل هي في عاقبتها كمن يطلب أمراً خسيساً، وكثيراً ما ترد لفظتا الدين والدنيا معاً والدين عند القدماء وضع إلهي يسوق ذوي العقول إلى التبصرة، والخير، والأعمال الصالحة فكل من دنا منها دنا من شرها فالدين متصل بالتقوى وهي متصلة بالهوى، والدنيا بلاغ لأنها تؤدبك إلى الآخرة وتبليغ لأنها أنبأتك عن نفسها، ومآلها، وعلّة خلقها.

ثالثاً: الفعل الكلامي استعارة



من المقدمات التي تؤسسها الصورة المنطقية للقول، والقضايا التي تنطوي عليها الاستلزمات السياقية (أي النتائج الجديدة التي نحصل عليها انطلاقاً من القول والسياق معاً، وإعادة تقييم المعلومات بما يضمن تغيير القناعات التي تقوم عليها قضية ما)<sup>(٢٦)</sup>، وهذا يجعل من أفعال الفهم حركة مزدوجة للوعي باتجاه تغيير الواقع.

والتداولية إحدى فروع السيميائيات كما صنفها موريس (تهتم بدراسة قوانين الاستعمال اللغوي لتحقيق التواصل بين أطراف الخطاب، محققة التلاؤم بين دلالات الرموز، والسياقات المرجعية والمقامية والحديثية والبشرية مفسرة الأقوال المستعملة)<sup>(٢٧)</sup>، وقد تفرعت إلى تداوليات عدة منها (النظرية التلفظية)، و(النظرية الحجاجية)، و(نظرية الأفعال الكلامية)، إذ انتبه

عند تأمل سلوكنا اللغوي في تمثل أفعالنا الكلامية نجدها تنطوي على بعد استعاري يُعنى بإنجاز الكلام في ضوء كفاءة المتكلم على تحقيق التمثيل الدلالي الأمثل لمحتواه، وتكثيف الأثر المترتب عليه، والترابط المنطقي بين الأفعال التي يتكون منها الفعل الكلامي (الفعل التعبيري - الفعل الوظيفي - الفعل التأثيري)، فيصبح بذلك إنشاء أيّ تعبير لغوي مرهوناً بصياغته النحوية في إرادة المعنى الذي يقصده المتكلم، ومدى تأثيره في المتلقي، إذ يتشكل البعد الانجازي للعمل المتضمن في القول بفاعلية المكون البلاغي الذي تعد الاستعارة من ركائزه المعيارية لتوثيق المعنى في سياقاته المتعددة، وخلق حالة من التوتر الدلالي تسهم في تشخيص الموجهات السياقية التي تشرى عملية التأويل التداولي انطلاقاً



علماء التداولية إلى الطاقة الانجازية للكلمة عند سبكها في جملة وما تؤديه من تجليات مقصدية معينة ضمن سياق النص جعلت من الملفوظ في ضوء العلاقة التواصلية بين مستعملي اللغة عملاً اجتماعياً، وتواصلًا قصدياً للتأثير في الواقع، فلم يعد المهم وصف الوقائع الخارجية بل تحفيز القوة الانجازية التي ينطوي عليها فعل القول محكوماً بمعايره اللسانية، ومقاصده الإنسانية في التعرف على حقيقة الأشياء، وفهم الأسرار الكونية، وتحقيق التواصل المعرفي مع المتلقي، والتأثير عليه، وصار من مهام التداولية أن ترقى بفعلها التأويلي للجملة التي كانت موضوع إلقاء القول، (ولا يكون التأويل تاماً إلا حين تسند التداولية مرجعاً إلى المتغيرات، وتسند قوة متضمنة في القول إلى القول، وترفع اللبس عنه، وتثري الصورة المنطقية

أما على مستوى التضمين، وأما على مستوى التصريح<sup>(٢٨)</sup>، والقوة الانجازية لفعل الكلام هي التي تحدد طبيعته، ونسق تأويله، لذا يؤكد (أوستين) على الشروط اللازمة لتحقيق الفعل الكلامي حال التلفظ به متحداً بسياقه اللغوي، والثقافي، والاجتماعي، ولا بد أن تكون هناك مشتركات عرفية بين المتخاطبين فيما يتعلق بالصياغة اللغوية، والأفكار، والمشاعر، والنوايا، ولغرض توسيع الأفق المنطقي، والتأويلي لتلك الشروط، وتوسيع طاقتها التأثيرية عند المتلقي أضاف إليها (سيرل) شرط المحتوى القضوي الذي يعبر عن الدلالة المنطقية للجملة، وامتلاك الأهلية والسلطة على تمثيل القضايا والأوامر، والملازمة الأخلاقية التي تفرض على المتكلم أن يكون أميناً في أداء الفعل، لا يفكر في تضليله، بل حثه على التفاعل والاستجابة.



والسياسي مصلح لا نظير له، وخليفة متوج بإرادة الجماهير، ومن جهة البلاغة فهو إمام بيانها، وجوهر برهانها، ومنطق عرفانها، وقد بان كلامه عن كلام سواه فهو فوق كلام المخلوق ودون كلام الخالق.

### التصنيف الإجرائي لأفعال الكلام.

إن القراءة الإجرائية للعنوان تفرض علينا النظر إلى الدنيا بوصفها الحدث الكلامي المركزي، تتولد عنه سلسلة من الأفعال الكلامية هي وحداته الصغرى، حتى كان تشخيصها استعارياً في خطاب نهج البلاغة مدخلاً فاعلاً لتأويل حقيقتها من حيث ارتباطها بوعي المنفعلين بها ذاتاً، وموضوعاً، وقيامها على منطق المقايسة العقلية لفهم الواقع، واستبيان قيمتها الحجاجية بوصفها أفعالاً كلامية مرتبطة بالقصد، والحدث، ومتصلة بمشروعها الحضاري في تشكيل

و حين قسّم سيرل المنطوق الاستعاري إلى ثلاثة أنواع منطلقاً من التجاذب الدلالي بين المعنى النحوي، والمعنى التداولي المرتبط بمقاصد المتكلم رأى في تفسير المنطوق الحرفي الحلقة الأولى لتأويل المنطوق الاستعاري، مما فرض تشابهاً بين الاستعارة وأفعال الكلام غير المباشرة لارتباطه بقصد المتكلم أكثر من ارتباطه بالمعنى الحرفي المباشر.

وعند تقصي هذه الشروط التي تجعل من أفعال الكلام موجّهات رسالية للمجتمع في شخص الإمام علي (عليه السلام) نجدّها متصلة بالهالة الربانية التي تنطوي عليها سماته الروحية، والعقلية، واللسانية، والفلسفية، وبالتصور الإنساني لشخصيته قديماً وحديثاً، فهو في ضوء التكليف الإلهي أمام مفترض الطاعة، وفي العرف الاجتماعي،





رؤية منطقية لتلك الحقيقة، يمكن من خلالها إعادة قراءة التحولات الاجتماعية التي طرأت على التاريخ البشري، وجعلها موجهات دلالية تضر في قرائنها اللفظية، والسياقية ماهية الموضوع الذي تنطوي عليه كما يتمثله الذهن، ما دام الموضوع هو الأساس المعرفي الذي يبني عليه المتكلم مقاصد كلامه، وتصورات، والبؤرة الدلالية القابلة لتكرار مضمونها بصور عدة، تجعل من جدلية هذا التكرار كما يرى بارت (تعبيراً عن خيار وجودي) <sup>(٢٩)</sup> وتحفيزاً لوعي المتلقي في تجاوز الاستعارة بمدلولها الوصفي إلى قصدها المعرفي، وأثرها النفسي عليه بحيث يستلهم من فهم المعنى الذي تحيل عليه تصوراً واضحاً للحقيقة المحتجبة عن ذاته، واستعداداً نفسياً للتأثير عليه، وتغيير قناعاته.

والصورة الاستعارية تميل إلى

استعمال الألفاظ في غير دالاتها المألوفة لعلاقات المشابهة (بين الدلالة الشائعة والدلالة المجازية الجديدة مع وجود قرينة لفظية يتضمنها سياق الاستعارة، أو حالية يدركها وعي المتلقي) <sup>(٣٠)</sup>.

لذا فالاستعارة في مدونة نهج البلاغة صيرورة تداولية للوعي اقترنت في أنساقها الجدلية باليقين المعرفي لحقيقة الأشياء، وتشكيل موضوعاتها من التمثلات المرتبطة بذلك اليقين، ونتاج الوعي الشمولي بفقته الحياة، والاستقراء البياني لفهم ما يريد قوله، والوصول بالعبارة إلى أقصى طاقاتها الانجازية التي تحض على فعل ما أو تنهى عنه منتجاً بلاغةً نادرةً يجوز أن نطلق عليها (بلاغة الوعي)، لقدرتها على جعل المتلقي يستشعر لذة هذا الفهم، والنفاذ فيه قراءةً وانفعالاً، وخلق أعلى مستويات الاستجابة، خاصةً



وإن الاستعارة (وسيلة لفهم وادراك الواقع، وخلقها وليست مجرد وصف له)<sup>(٣١)</sup>، فتأويل حقيقة الحياة الدنيا من جهة احوالها المتقلبة التي تعكس ماهيتها، وآثارها على الذات البشرية، وهي تستشعر المعاني المضمرة بما يصرف وعيها لتجاوز السرد الوصفي للتاريخ، وانعكاف الحاضر على الماضي إلى منطقتي التاريخية التي تتمحور في اسقاط الحاضر على صيرورة المستقبل، لبعث الذات المتلقية من سكرتها الآنية التي تربط الأسباب بتصورات الماضي إلى إمكانات الصحو الدلالي في وعيها المستقبلي.

والتوسع منافذه التأويلية. والنزوع الاستعاري لأفعال الكلام في بنيتها العميقة قد تفتح على أكثر من قيمة احتمالية للمعنى، مما يوِّلد تداخلاً على مستوى التشكيل، والتدليل بين الإنشاء والإخبار وهذا أسعف أوستين للتخلص من هذه الإشكالية بحيث تبدو العبارة اخبارية الشكل إنشائية المعنى تميل إلى البعد الإنشائي أكثر من الإخباري في تمثل أفعالها الكلامية، واستنباط موضوعها فالمضمرة الدلالية للمعنى الاستعاري قد تتحصل من محاشته للشئ، ولكنها حصيلة ما تضيفه الممارسة الإنسانية على الوعي حتى تكون صورة الشئ مفسرة لماهيته وتقربها حسياً من الذهن، ويكون



## الإخباريات (التقريبات) Assertives

وتستمد الاخباريات منطقتها الدلالي في تشكيل أغراضها من أنها تبليغ خبراً بلسان الحال لقضية ما، وتوكيدها، ووصفها، وتعيينها مقارنة بما تحيل عليه، والغرض الانجازي غير المباشر الذي تنطوي عليه بحيث يكون الوصف الاستعاري متصلاً بصدقها، وتأويل محتواها الدلالي بما يضمن تمثلاً لحقيقتها، واستقراء العظة الكامنة فيها، والشرط المعد لجميع الأخباريات (هو حيازة المتكلم على شواهد، أو أسس أو مبررات ترجح، أو تؤيد صدق المحتوى القضوي) <sup>(٣٢)</sup> لترتقي بآثارها المنطقية في تشكيل استجابة السامع لقوتها الانجازية.

وإخباريات الإمام (عليه السلام) عن الدنيا وأحوالها موسومة بوظيفته الرسالية، وما يستبطنه من بصيرة معرفية تكون مصداقاً على إضاءة حقيقتها بلا لبسٍ أو تضليل، بل

لما يتضمنه الإنشاء من قدرة على خرق الأبعاد المجازية لأغراضه، مما يجعل الاستلزام الاستعاري يعي هذا الاختراق بوصفه ثراءً للمعنى المتضمن في القول ومجازاةً لتغير السياقات التي يرد فيها.

وقد اتخذت أفعال الكلام التي ترصد تجليات الحياة الدنيا في متنها الاستعاري عند الإمام علي (عليه السلام) التكثيف الدلالي، والبعد الرسالي في سياق الرفض، والتوجيه، والترهيب، والنصح، والوعظ، والتنبيه، بوصفها البؤرة الجوهرية أي المكون الحامل للمعلومة الأكثر أهمية، والأكثر بروزاً في سياق التراكيب، وستلمس هذا من خلال تصنيف أوستين لأفعال الكلام، وما أضافه سيرل من معايير منهجية تسهم في استظهار قوتها التأويلية كالغرض الانجازي، واتجاه المطابقة، وشرط الإخلاص، وستتناولها تباعاً.



بما يجعل من الرؤية الاستعارية لإخباريات الإمام علي (عليه السلام) مدار وعي، ينفذ من خلالها إلى تفعيل القوة المتضمنة في القول، وتشخيص مضمونه، وتقوية مصاديقه، فتعريفية الدنيا، وتجريدها من انعكاساتها الخادعة يظهر حقيقتها لمن خدعوا بها، فنظروا إلى ظاهرها الحسي، بينما بصيرة أولياء الله أضاءت لهم النظر إلى باطنها (إذ نظر الناس إلى ظاهرها، واشتغلوا بأجلها إذ اشتغل الناس بعاجلها، فأماتوا منها ما حثوا أن يميتهم، وتركوا منها ما علموا أنه سيتركهم))<sup>(٣٣)</sup>، وهذا الاختزال العددي؛ خلق توكيداً كنائياً لشغف الناس - الأغلبية - بالدنيا عن القلة الذين «وَصَحِبُوا الدُّنْيَا بِأَبْدَانٍ أَرْوَاحَهَا مُعَلَّقَةٌ بِالْمَحَلِّ الْأَعْلَى»<sup>(٣٤)</sup>، فالتشخيص الاستعاري للدنيا من خلال مصاحبتهم لها يتضمن اتصالاً وانفصالاً في الوقت نفسه، فالأرواح

تجعل من كشف ماهيتها، وتعريفها في وعي المخاطب مدعاةً للحذر منها، وتغيير القناعات المعرفية، والسلوكية لمن يقف منها أحياناً شاكاً، أو متردداً، أو غافلاً عما تؤول إليه، وكثيراً ما يترك القول أثراً عرفانياً تشخصه الاستعارة وهي تصف مثلاً الزاهدين عن الدنيا، وتشوقهم للآخرة، وكأن شوقهم إليها أمات حب الدنيا في قلوبهم، فانصاعت أبدانهم لتطلع الروح إلى أهل الآخرة، فقال بلسان الحكاية: (كانوا قوماً من أهل الدنيا وليسوا من أهلها فكانوا فيها كمن ليس منها... تقلب أبدانهم بين ظهراي أهل الآخرة، يرون أهل الدنيا يعظمون موت أجسادهم، وهم أشد إظاماً لموت قلوب أحيائهم)، فالتمثل الاستعاري لهذا الانعتاق العرفاني من حبال الدنيا يسمو بالتصورات الذهنية للسامع في تأويل الدلالة التي يتضمنها محتواه القضوي



المعلقة بالمحل الأعلى الذي يشي  
بكناية عرفانية لم تأسرها الأبدان  
المتصلة بسنخها الطيني المائل بطبعه  
إلى الدنيا الدنية، بل أثرت فيها، وكأن  
الذات في نزوعها العرفاني تسترشد  
من شوق الروح ما يجعل من  
البدن وعاءً منقاداً لطبيعتها، فأماتوا  
أطماعها في نفوسهم واتخذوا منها  
متجرًا لزاد الآخرة، وممرًا لها، وما  
يجعل من هاجس البصر بمرآة الدنيا  
عمىً ملازمًا تنفر منه عين البصيرة  
التي لا تحجبها ظلمات النفس،  
وشاهدًا على التباين بين البصرين بما  
يثيري التأويل الاستعاري بالعودة إلى  
مرجعيات هذا التباين الكائنة في وعي  
الذات، وتضخيمها حينما تتهاهى  
الدنيا بين كثافة العنصر الذي ينقطع  
عنده بصر الأعمى، وبين أن تشف  
عناصرها فينفذ من خلالها البصير  
إلى تمثل الدار الحقيقية التي جعلها  
الله مستقرًا له، بما جعل من الجناس

التام موجهاً ذهنياً يتوالد استعارياً  
في تشكيل حقيقة كلٍّ منهما (فالبصير  
منها شاخص) متأهب للسفر عنها،  
و(الأعمى إليها شاخص) أي  
يرنو إليها بنظره مفتوناً بها، فقال:  
«الدُّنْيَا مُتَّهَى بَصَرِ الْأَعْمَى لَا يُبْصِرُ  
مِمَّا وَرَاءَهَا شَيْئًا، وَالْبَصِيرُ يَنْفُذُهَا  
بَصَرُهُ وَيَعْلَمُ أَنَّ الدَّارَ وَرَاءَهَا،  
فَالْبَصِيرُ مِنْهَا شَاخِصٌ وَالْأَعْمَى  
إِلَيْهَا شَاخِصٌ»<sup>(٣٥)</sup>، أي دار الحقيقة  
(الآخرة)، وهذه المشاهدة سيرورة  
عرفانية اختص بها أهل الذكر الذين  
«أَخَذُوهُ مِنَ الدُّنْيَا بَدَلًا، فَلَمْ تَشْغَلْهُمْ  
تِجَارَةٌ وَلَا يَبِيعَ عَنْهُ، يَقْطَعُونَ بِهِ أَيَّامَ  
الْحَيَاةِ، وَيَهْتَفُونَ بِالزَّوْاجِرِ عَنِ مَحَارِمِ  
اللهِ، فِي أَسْمَاعِ الْغَافِلِينَ، وَيَأْمُرُونَ  
بِالْقِسْطِ وَيَأْتُرُونَ بِهِ، وَيَهْوُونَ عَنِ  
الْمُنْكَرِ وَيَتَنَاهَوْنَ عَنْهُ، فَكَأَنَّمَا قَطَعُوا  
الدُّنْيَا إِلَى الْآخِرَةِ وَهُمْ فِيهَا، فَشَاهِدُوا  
مَا وَرَاءَ ذَلِكَ.... فَكَشَفُوا غِطَاءَ ذَلِكَ  
لِأَهْلِ الدُّنْيَا، حَتَّى كَانَتْهُمْ يَرُونَ مَا





التأويل الاستعاري لصورة الدنيا في نهج البلاغة، قراءة تداولية.....

المؤمن أن ينظر لها «بِعَيْنِ الْإِعْتِبَارِ وَبِقَاتٍ مِنْهَا بِيْطْنِ الْإِضْطِرَارِ»<sup>(٣٨)</sup> لتترسخ القناعة لديه بأنها دار عمر، وهي مجاز بجامع العبور «بَلْ خُلِقْتَ لَكُمْ مَجَازًا لَتَزُوْدُوا مِنْهَا الْأَعْمَالَ إِلَى دَارِ الْقَرَارِ»<sup>(٣٩)</sup>، حتى أعار ساكنها صورة المتأهب لسفرٍ بعيدٍ بقرينة التزود منها إلى دار القرار، فهي متجر الأعمال ومقرونة بالزوال، «فَإِنَّمَا مَثَلُكُمْ وَمَثَلُهَا كَسَفَرٍ سَلَكَوْا سَبِيلًا فَكَأَنَّهُمْ قَدْ قَطَعُوهُ وَأَمْوَا عَلَمًا فَكَأَنَّهُمْ قَدْ بَلَغُوهُ»، فهي خلقت لتكون محل ابتلاء لوقتٍ معلوم، كما خلقت أنت لتكون المبتلى بمقدار أيامك فيها، وكما أنها خلقت لغيرها، فأنت لم تخلق لها «فَالدُّنْيَا خُلِقَتْ لِغَيْرِهَا، وَمَنْ مَخْلَقٌ لِنَفْسِهَا» «وَاعْلَمْ أَنَّكَ إِنَّمَا خُلِقْتَ لِلْآخِرَةِ لَا لِلدُّنْيَا»<sup>(٤٠)</sup>، ولأن الدنيا مخلوقة لغيرها لذا يجري عليها ما يجري على الأشياء الفانية «وَإِنَّهُ سُبْحَانَهُ يُعَوِّدُ بَعْدَ فَنَاءِ الدُّنْيَا وَحُدَّهُ،

لَا يَرَى النَّاسَ»<sup>(٣٦)</sup>، وكأن الاستعارة التمثيلية بما ترشحه من آثارٍ وصفية، لتقوية العلاقة الدلالية بين طرفيها، والعلاقة التواصلية بين السامع والمتكلم الذي يتحمل المسؤولية المعرفية عن صدق المحتوى القضوي لما يعبر عنه، تريد بذلك الكشف عن القوى الروحية التي من الممكن أن تستثمرها الذات البشرية في بلوغ مراتبٍ كمالية عليا يتسامى بها عن مجارة رغائبه الدنيوية. وفي موضعٍ آخر يتداعى الاخبار عن الدنيا من مشهدٍ استعاري تنجزه سلسلة من أفعال الكلام تنطوي على تركز دلالي يولده التكتيف الدرامي لمنطوق الخطاب، وكأن الدنيا قِيض لها أن تكون موضع التباس للناظرين بها «وَالدُّنْيَا دَارٌ مُنِي لَهَا الْفَنَاءُ، وَلَا أَهْلَهَا مِنْهَا الْجُلَاءُ، وَهِيَ حُلُوَّةٌ خَصْرَةٌ، قَدْ عَجَلَتْ لِلطَّالِبِ، وَالتَّبَسَّتْ بِقَلْبِ النَّاطِرِ»<sup>(٣٧)</sup>، فعلى



لَا شَيْءَ مَعَهُ، كَمَا كَانَ قَبْلَ ابْتِدَائِهَا،  
كَذَلِكَ يَكُونُ بَعْدَ فَنَائِهَا بِلَا وَقْتٍ  
وَلَا مَكَانٍ، وَلَا حِينٍ وَلَا زَمَانٍ... بِلَا  
قُدْرَةٍ مِنْهَا كَانَ ابْتِدَاءُ خَلْقِهَا، وَبِغَيْرِ  
امْتِنَاعٍ مِنْهَا كَانَ فَنَائُهَا، وَلَوْ قَدَرَتْ  
عَلَى الْإِمْتِنَاعِ لَدَامَ بَقَاؤُهَا»<sup>(٤١)</sup> فهو  
يحذر من الوقوع في حبالها بتجسيد  
حقيقتها لبلوغ اليقين عبر ما تؤول  
إليه مستقبلاً من خلال وصف  
المفارقات الوجودية التي تفسر  
ماهيتها لتنبه المتعلقين بها فالأولى  
بالفاني أن يتعلق بالخالق عز وجل  
دائم الوجود لا بفانٍ مخلوقٍ مثله.  
وبما أن التركيب متصل بالدلالة  
التي ينتجها في تأسيس معنى القول،  
وبالافتراضات المسبقة التي تضمن  
التواصل بين طرفي الخطاب، لذا  
تنوعت الأساليب التي تحكم  
الجملة الوصفية، والانجازية لهذه  
الإخباريات في إفاضة محتواها  
القضوي، فقد تنطلق في تشكيل

مدارها الاستعاري من الإيقاع  
السايكولوجي لأسلوب التعجب،  
والاتساق المعجمي، والصوتي لتكرار  
بنية الطباق في دعم القضية التي  
تؤمن بها الذات، وتكثيف المثيرات  
العرفانية التي تغذي طاقة الفعل  
التأثيري لدى المتلقي، فيقول: «مَا  
أَصِفُ مِنْ دَارٍ أَوْلُهَا عَنَاءٌ، وَأَخْرِهَا  
فَنَاءٌ، مَنْ اسْتَعْنَى فِيهَا فُتِنَ، وَمَنْ  
افْتَقَرَ فِيهَا حَزِنَ، وَمَنْ سَاعَاهَا فَاتَتْهُ،  
وَمَنْ قَعَدَ عَنْهَا وَاتَتْهُ، وَمَنْ أَبْصَرَ بِهَا  
بَصَّرَتْهُ، وَمَنْ أَبْصَرَ إِلَيْهَا أَعَمَّتْهُ»<sup>(٤٢)</sup>،  
فالوعي الدرامي المتحكم في تشكيل  
الأفعال الكلامية المركبة لأثار الدنيا  
على أهلها يجد في المنحى الاستعاري  
امكانيات تعبيرية هائلة لتوثيقها من  
جهات عدة، بحيث كل جملة تهيئ  
أفقها الدلالي لتفسير الجمل اللاحقة،  
وتعزيد التوليف الدلالي للمعنى  
الكلي، فمن جهة توصيفها الحسي  
بالدار المذمومة داعياً إلى تأملها في



حدود المفارقة القائمة بين بدايتها ونهايتها، ومن جهة اغواء مرديها بغناها المزيف، وشغفهم بها فقال (عليه السلام) «وَمَنْ لِهَجِّ قَلْبُهُ بِحُبِّ الدُّنْيَا التَّاطُّ قَلْبُهُ مِنْهَا بِثَلَاثٍ: هَمٌّ لَا يَغِيْبُهُ، وَحِرْصٌ لَا يَتْرُكُهُ، وَأَمَلٌ لَا يُدْرِكُهُ»، فهو يدينها بنية من انخدع بها فذلته، ويرئها بنية من انقطع عنها فذلته. والتحويلات المجازية لماهيتها فرضت حالة من التكاثر الدلالي في توصيفها من جهة علة خلقها، ومن جهة الاعتبار بها، فهي «دَارُ صِدْقٍ لِمَنْ صَدَقَهَا، وَدَارُ عَافِيَةٍ لِمَنْ فَهِمَ عَنْهَا، وَدَارُ غِنَى لِمَنْ تَزَوَّدَ مِنْهَا، وَدَارُ مَوْعِظَةٍ لِمَنْ اتَّعَظَ بِهَا، مَسْجِدُ أَحِبَّاءِ اللَّهِ، وَمُصَلَّى مَلَائِكَةِ اللَّهِ، وَمَهْبِطُ وَحْيِ اللَّهِ، وَمَتَجَرُّ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ، اِكْتَسَبُوا فِيهَا الرَّحْمَةَ وَرَبِحُوا فِيهَا الآخِرَةَ» (٤٣) فالاستعارات تتوالى، وتضيف في كل جملة ما يوثق غرضها الدلالي في ظاهر الاخبار، تفسرها قدرة الجمل

الفعلية التي جاءت صلة لاسم الموصول العاقل على توليد التماسك النصي لتجسيم فعل الذات منزوعاً من قوة الإرادة، ومن هدى البصيرة، فالذي صدقها، وفهم عنها من نظر إلى حقيقتها في تداعيات الاستفهامات الإنكارية المتكررة التي كثيراً ما ترد في خطب الإمام (عليه السلام) كونها أبلغ في تحفيز الوعي إلى الاعتاظ بها، وقراءة الفائض الدلالي للاستعارة وهي تستوعب صورة الدنيا، وما تفرضه من انزياحات مجازية، وأفعالٍ اغوائية، حتى مثلت في سياق الاستعارة حقيقتها القائمة على جمع النقيضين، فهي «الْمُتَّصِدِّيَةُ الْعُنُونُ، وَالْجَامِحَةُ الْحُرُونُ، وَالْمَائِنَةُ الْخُؤُونُ، وَالْجُحُودُ الْكُنُودُ، وَالْعُنُودُ الصَّدُودُ، وَالْحَيُودُ الْمَيُودُ، حَالُهَا انْتِقَالٌ، وَوَطْأَتُهَا زَلْزَالٌ، وَعِزُّهَا ذُلٌّ، وَجِدُّهَا هَزْلٌ، وَعُلُوُّهَا سُفْلٌ» (٤٤)، وحرار المتعلق بهذا النوس في طباعها حتى كان التوالد





الاستعاري مستمداً من التضاد في طباعها، إذ «لَمْ يَلْقَ فِي سَرَائِهَا بَطْنًا، إِلَّا مَنْحَتَهُ مِنْ ضَرَائِهَا ظَهْرًا، وَلَمْ تَطْلُهُ فِيهَا دِيمَةٌ رَخَاءٍ لَا هَتَنْتَ عَلَيْهِ مُزَنَةً بَلَاءٍ، وَحَرِيٌّ إِذَا أَصْبَحَتْ لَهُ مُتَّصِرَةٌ أَنْ تُمْسِيَ لَهُ مُتَنَكَّرَةٌ»<sup>(٤٥)</sup>.

وطالما اقترنت تمثلات الدنيا عند الإمام (عليه السلام) بامرأة غانية تلهو بمن يسابقها وتدعه منهكاً مغلوباً ظامئاً إلى «رَنِقٌ مَشْرِبُهَا رَدِغٌ مُورِدُهَا»<sup>(٤٦)</sup>، أما من عدل عنها، وسعى من خلالها إلى (الآخرة) فتشني له خاضعة، طائعة، وهذه المفارقة الدنيوية قد تشف، فتصبح عيناً هادية لمن تبصر بها فتريه حقيقتها، وتغير أحوالها، وزوالها بذاتها كما تعكسها مرايا الاستعارة، إذ هي «غُرُورٌ حَائِلٌ، وَضَوْءٌ آفِلٌ، وَظِلٌّ زَائِلٌ، وَسِنَادٌ مَائِلٌ»<sup>(٤٧)</sup>، أما من نظر إليها مشغولاً بمفاتها الزائلة لدمته بقارعة العمى، فإذا هي في الاستعارة التمثيلية

حيوان يقنصُ فريسته اللاهية «حَتَّى إِذَا أَنْسَ نَافِرُهَا، وَأَطْمَأَنَّ نَاكِرُهَا، قَمَصَتْ بِأَرْجُلِهَا، وَقَنْصَتْ بِأَخْبِلِهَا، وَأَقْصَدَتْ بِأَسْهُمِهَا، وَأَعْلَقَتْ الْمُرءَ أَوْهَاقَ الْمَيْتَةِ»<sup>(٤٨)</sup> بدلالة القرينة الدالة على مكرها (قمصت، وقنصت)

في تقابل جناسي ضمّن في مداره الإيقاعي حدة حركتها وبطشها. وبما ان المتصور الذي يمثل فكرة الشيء في حالاته المتعددة تنهض الاستعارة عند الإمام (عليه السلام) غير مقصودة لذاتها، بل لما تنطوي عليه من قدرة على جعل المتصورات موجهاً موضوعياً لاستشراف المعنى من تلاهما التركيبي، والاقناعي، والشعوري حتى تمسّ ذهن المتلقي بصحوة كان يبحث عنها، وهي بقرينة فعل التزين تتجلى في الاستعارة المكنية غانية تستحضر أشد لوازمها الإغوائية في خداع المفتون بها كالضحك إلية، لتستدرجه إلى غيبوبة



التأويل الاستعاري لصورة الدنيا في نهج البلاغة، قراءة تداولية.....

التي يستبطنها المتلقي في خيلته  
لصدمة وارديه، إذ «لَمْ يَبْقَ مِنْهَا  
إِلَّا صُبَابَةٌ كَصُبَابَةِ الْإِنَاءِ اصْطَبَّهَا  
صَابُهَا»<sup>(٥١)</sup>، واستلهم  
الدلالية التي يقصدها المتكلم.

فالمعنى (من حيث هو فعل  
الوعي الإنساني أو حضوره في  
الأشياء والوقائع، أو من حيث هو  
محاولة أدراك، أو انفعال معرفي يعمل  
على الإيجاد)<sup>(٥٢)</sup>، لذا صارت الرؤية  
الاستعارية لأفعال الكلام قائمة على  
تفريغ الوعي من تصوراته الإيهامية،  
وتوثيق الاعتقاد بحقائق القضايا  
المعبر عنها، فحين يرى افتتان الناس  
بالمملك الديوي لبني أمية، يستحضر  
بالاستعارة الخبرية الصورة الكامنة في  
أذهانهم مفنداً قناعاتهم الواهية، فيلج  
من خلال التساؤل عن هشاشة الظن  
الذي يخالج عقول الناس «حَتَّى  
يَظُنُّ الظَّانُّ أَنَّ الدُّنْيَا مَعْقُولَةٌ عَلَى  
بَنِي أُمَيَّةَ تَمْنَحُهُمْ دَرَّهَا، وَتُورِدُهُمْ

الغفلة عن مكائد الدهر، ثم تكرر  
به «فَبَيْنَا هُوَ يَضْحَكُ إِلَى الدُّنْيَا،  
فَتَضْحَكُ إِلَيْهِ فِي ظِلِّ عَيْشٍ غَفُولٍ، إِذْ  
وَطِئَ الدَّهْرُ حَسَكَهُ...»<sup>(٤٩)</sup>، وراحت  
تدفع طالبيها سوقاً إلى الفناء حتى  
كدر ما كان منها صفواً مستعيراً  
لها في تصرمها صورة الماء الذي  
نفد، فلم يبق منه إلا سملة في إناء  
التمني «أَلَا وَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ تَصَرَّمَتْ  
وَأَذْنَتْ بِانْقِضَاءٍ، وَتَنَكَّرَ مَعْرُوفُهَا،  
وَأَذْبَرَتْ حَدَاءً، فَهِيَ تَحْفِزُ بِالْفَنَاءِ  
سُكَّانَهَا، وَتَحْدُو بِالْمُوتِ جِيرَانَهَا،  
وَقَدْ أَمَرَ فِيهَا مَا كَانَ حُلُوءاً، وَكَدِرَ  
مِنْهَا مَا كَانَ صَفُوءاً، فَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا  
إِلَّا سَمَلَةٌ كَسَمَلَةِ الْإِدَاوَةِ أَوْ جُرْعَةٌ  
كَجُرْعَةِ الْمُقْلَةِ لَوْ تَمَرَّزَهَا الصَّدِيَانُ لَمْ  
يَنْقَعْ، فَأَزْمَعُوا عِبَادَ اللَّهِ الرَّحِيلَ عَنْ  
هَذِهِ الدَّارِ الْمُقْدُورِ عَلَى أَهْلِهَا الزَّوَالِ،  
وَلَا يَغْلِبَنَّكُمْ فِيهَا الْأَمَلُ»<sup>(٥٠)</sup>، ويتكرر  
هذا التمثل الاستعاري لمقاربة نفاذ  
ماء الدنيا في تكثيف المؤولات

«صَفْوَهَا»<sup>(٥٣)</sup> فكان الدنيا دابة عقدت جبالها بيد بني أمية، وأوردتهم صفو درها، مستحضراً لوازم الاستعارة المكنية إذ حذف المشبه به، والرمز إليه بشيءٍ من لوازمه (معقولة) ثم جاءت الاستعارات الأخرى بقرائنها على سبيل الترشيح (تمنحهم، توردهم)، لتتراءى النهاية الدرامية لمن اغتر بها، ومن أخذها الظنُّ بعيداً عن حقيقتها في استعارة حسيةٍ أخرى تأولها بقريفة (مَجَّة) أي الريق الذي تمجه من فيك من جهة التلذذ بمأكولها، والأقبال عليه «وَكَدَبَ الظَّانُّ لِذَلِكَ بَلْ هِيَ مَجَّةٌ مِنْ لَذِيذِ الْعَيْشِ، يَتَطَعَّمُونَهَا بُرْهَةً، ثُمَّ يَلْفِظُونَهَا جُمَّلَةً»<sup>(٥٤)</sup>، وجاء ما بعدها ترشيحاً لها من جهة الاستدلال، وتعقيباً على تسفيهه نهم الطالب لها- وهم بني أمية- وهو يعلم أنه مفارقها، وقد تمثلهم استعاريا في مناسباتٍ قوليةٍ أخرى دواباً شرهةً

«خَضُمُونَ مَالَ اللَّهِ خَضْمَ الْإِبِلِ نَبْتَةَ الرَّبِيعِ»<sup>(٥٥)</sup>.

فالإمام (عليه السلام) يعي أن الأمور المعنوية لا تكتسب حضورها الذهني في محاكاة الواقع إلا من خلال الصور المجازية الحسية محدثةً في سياق الانسجام الدلالي للمفوظاتها أثراً أخلاقياً وجمالياً، ونفسياً، لذا حين يركز بأفعاله الكلامية على تصوير موجهاً الضعف في النفس الإنسانية كالطمع، وطول الأمل، ومجارة الهوى، وانعكاس أثر الدنيا على تفعيلها، وتوحيد قواها للسيطرة عليها وتجريدها من انجذاب قواها الفطرية المتأصلة فيها إلى مقامات الروح، ونور الحق، يريد بذلك الكشف عن أثر الموجهاً الخارجية، والبلاغية في تمثّل صراع الإنسان مع رغباته الدنيوية، ويرى المنخدعين بملك السلاطين، وجريان الدنيا بين أيديهم حقيقتهم فهي تستعبدهم



بانقيادهم لهذه الموجهات، فعندما يصف معاوية يستحضر الهوى، والضلال بلوازم الفعل البشري

لتشكيل المعنى الاستعاري من مشهد الانقياد المطلق لهذه اللوازم، وتحقيقه

بلسان ضمير الغيبة «قَدْ دَعَاهُ الْهَوَى

فَأَجَابَهُ، وَقَادَهُ الضَّلَالُ فَاتَّبَعَهُ، فَهَجَرَ

لَاغِطًا، وَضَلَّ خَابِطًا»<sup>(٥٦)</sup>، وهذه

الاستجابة في صدورها المباشر عن

الذات، واللامباشر عن منطوقها

الاستعاري تتكرر في سياق المحاكاة

حين تصوير الدنيا نظير الهوى،

والضلال منطلقاً من بنية التساؤل

في إضاءة حركة الذات، وتصور

الحال بنور الاستعارة مخاطباً له

بضمير الخطاب: «وَكَيْفَ أَنْتَ

صَانِعٌ إِذَا تَكَشَّفَتْ عَنْكَ جَلَابِيبُ

مَا أَنْتَ فِيهِ مِنْ دُنْيَا قَدْ تَبَهَّجَتْ

بِرِزْنَتِهَا، وَخَدَعَتْ بِلَدَّتِهَا، دَعَتْكَ

فَأَجَبْتَهَا، وَقَادَتْكَ فَاتَّبَعْتَهَا، وَأَمَرْتَكَ

فَأَطَعْتَهَا»<sup>(٥٧)</sup>، وهذا حال من ملأت

الدنيا عينه، وملكت زمام قلبه حتى أثرها على الله فانقطع إليها عبداً ذليلاً.

دعاه الهوى - دعتك الدنيا ----

--- فأجبتها

قاده الضلال - قادتك أي الدنيا

---- فتبعتها

ولكي تتضح المفارقة الاستعارية

لفعل الاخبار في تصنيف تباين

صلة الدنيا بناسها، ومرجعيات هذه

الصلة، بأن من انقطع إليها غير من

انقطع عنها، لذا استحضر الأنبياء،

والسالكين سييلهم في إعراضهم

عنها دعماً لحجته مستدلاً بمن كان

قريب عهدٍ بهم، وهو النبي محمد

(ﷺ)، وهذا الإعراض القصدي

من مصاديق نبوته، وعلمه بحقائق

الوجود، واتباعه للحق، لا فعلاً

مفروضاً على النفس من الخارج،

أو تصنعاً، بل هو غاية لاستدراك

الكمال البشري، وتطلع إلى مجازاة



الحقيقة الرسالية لوجوده في تمثل الدليل المعرفي بذاته، داعياً في الوقت نفسه إلى الأخذ به، والاستضاءة بنهجه لأن حب الدنيا أصل كل خطيئة، فالأفعال الكلامية في سياق دلالاتها الوصفية الظاهرة من خلال القرائن الاستعارية (حقر، أعرض، أمات) تسعى إلى تأويل السلوك الروحي الذي انتهجه النبي (ﷺ)، وصدوره عن يقين باطني كلما اقترب المتلقي منه تأثر به، وتلمس في غرضه تحذيراً من حب الدنيا، وتفريغاً للقلب من آثارها، فجاءت اللغة الاستعارية بنزعة عرفانية تمثلت الاستدلال على حركة الذات المحمدية في أدوارها الصعودية، وصدور هذه الحركة عن وعي معرفي تشف مقدماته عن النتيجة المنطقية، وهو فعل الإعراض: «قَدْ حَقَّرَ الدُّنْيَا وَحَقَّرَهَا، وَعَلِمَ أَنَّ اللَّهَ زَوَاهَا عَنْهُ إِخْتِيَاراً، وَبَسَطَهَا لِغَيْرِهِ

إِحْتِقَاراً، فَأَعْرَضَ عَنِ الدُّنْيَا بِقَلْبِهِ، وَأَمَاتَ ذِكْرَهَا عَنِ نَفْسِهِ، وَأَحَبَّ أَنْ تَغِيبَ زِينَتُهَا عَنِ عَيْنِهِ كَيْلَا يَتَّخِذَ مِنْهَا رِيَاشاً، أَوْ يَرْجُوَ فِيهَا مَقَاماً»<sup>(٥٨)</sup>، «فَأَخْرَجَهَا مِنَ النَّفْسِ، وَأَشْخَصَهَا عَنِ الْقَلْبِ، وَغَيَّبَهَا عَنِ الْبَصَرِ»<sup>(٥٩)</sup>، بل «عُرِضَتْ عَلَيْهِ الدُّنْيَا فَأَبَى أَنْ يَقْبَلَهَا»<sup>(٦٠)</sup> فتوالت الاستعارات في وصف غواية الدنيا وهي تحيي النفس، وتميت القلب، وتعمي البصيرة، فسبيل الانتصار عليها يستدعى فعلاً إرادياً يحيي العقل بالتفكير، ويميت نزق النفس بالزهد، وكل من سلك سبيله فـ «قَدْ أَحْيَا عَقْلَهُ، وَأَمَاتَ نَفْسَهُ»<sup>(٦١)</sup> فالطباق القائم بين الفعلين (أحيا- أمات) يهب الاستعارة تفسيراً درامياً للصراع القائم بين بصيرة العقل وشهوات النفس على أنه صراع بين الحق والباطل، إذ تكمن عظمة الإنسان في صرف النفس



التأويل الاستعاري لصورة الدنيا في نهج البلاغة، قراءة تداولية.....

عن شهواتها، لأن الإماتة المتعلقة بالشهوات تتضمن إحياءً للنفس المطمئنة في ضوء الإقتضاء النصي بتقدير المضمّر فتصبح (أَمَاتَ شهوات نفسه) حتى «دَقَّ جَلِيلُهُ، وَلَطْفَ غَلِيظُهُ، وَبَرَقَ لَهُ لَامِعٌ كَثِيرٌ الْبَرَقِ، فَأَبَانَ لَهُ الطَّرِيقَ، وَتَدَاَفَعْتُهُ الْأَبْوَابُ إِلَى بَابِ السَّلَامَةِ، وَثَبَّتَ رِجْلَاهُ بِطُمَأْنِينَةٍ بَدَنَهُ فِي قَرَارِ الْأَمْنِ وَالرَّاحَةِ، بِمَا اسْتَعْمَلَ قَلْبُهُ، وَأَرْضَى رَبَّهُ»<sup>(٦٢)</sup> أي نحف بدنه، وصفت أخلاقه، فبرق له نور الحق، وتجلّى في ذاته، فثبتت قدماه عن مزالِق الغواية الدنيوية، وبصر بنور الله، مستعيراً لكثرة المذاهب والأهواء فيها بالأبواب وهي تدافعه عنها شخصاً لها بإحدى لوازم المستعار منه (الأنسان) بقرينة (تدافعته)، فالاستلزام الحواري متصل بالمعنى الدلالي لما يقال، وليس بالصيغة التي بها يقال، فهو لا ينقطع مع

استبدال المفردات، أو العبارات بأخرى ترادفها وقد استثمر الإمام (عليه السلام) هذه الصفة في تكرار المحتوى نفسه في كثير من أفعاله الكلامية بأنساقٍ تركيبية تتداخل في استظهار معناها بين التصريح والتلميح.

وقد جعل الإمام (عليه السلام) من قضية الدنيا بوصفها بؤرة استعارية، مدخلاً حجاجياً متصلاً ببلاغة الإقناع حتى تتمثل اخبارياته إحالاتها من الواقع، والموسوعة المعرفية للمخاطبين التي تنطوي على تصورٍ مسبقٍ لخلفيات هذا الواقع، يعرّج بالتصور الذهني إلى إدراك الفعل القضوي الذي تنجزه، والحكم عليه، والتأثر به، في ضوء المثيرات الدلالية التي يفرضها المكون البلاغي على الوعي في استخلاص المعنى الكلي للقول وتبيّن صدقه، والتلبّس في كينونته، بما يسمو بقابليته على التأثير من الانفعال الدلالي إلى التفعيل

السلوكي، لذا قام مشروع الإمام (عليه السلام) البلاغي على مشروعية الحق، وإماتة الشهوات داخل النفس الإنسانية، وكشف ما التبس عليها من عوار الجهالات، وإحياء معالم الدين، مشتقاً من الصورة القرآنية في رصد حقيقة الدنيا ﴿إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَيَّنَّتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَبِ بِالْأَمْسِ﴾<sup>(٦٣)</sup> دليلاً منطقياً في استظهار صلتها بحركة الصراع داخل النفس الإنسانية تأنس إليه العقول، وتهدي به النفوس.

### الطليات (الأفعال التوجيهية)

#### Directives

وتتمثل هذه الأفعال الكلامية الشاملة غرضها الانجازي من

خلال توجيه ذات المخاطب إلى فعل شيء ما في المستقبل، والتأثير عليه، بما يجعل منها أفعالاً تكليفية ترتقي بالوعي، وتجنّي ثمار تأويلها، وتنطلق المطابقة فيها من العالم إلى الكلمات مقرونة بالرغبة الصادقة في تكثيف الاستعداد النفسي لتفاعل المخاطب مع المقاصد الروحية، والاجتماعية للمتكلم، وقد تناوبت أفعال التوجيه بين اللين والزرجر في استثمار الطاقة البلاغية والإنجازية للصيغ الطلبية كالأمر، والاستفهام، والنهي، والنداء والتي ترد على لسان الإمام (عليه السلام) محمولة على إضاءة القيمة الحجاجية لأغراضها المجازية في وعي المخاطبين، وحثهم على تمثل الاستجابة لمحتواها القضوي بحسب الاستعدادات النفسية، والعقائدية، والمعرفية للمخاطب، وطبيعة العلاقة التواصلية بينه وبين المتكلم الذي يمنحه الخطاب



التأويل الاستعاري لصورة الدنيا في نهج البلاغة، قراءة تداولية.....

التوجيهي دور الأمر.

فالأقوال التوجيهية التي تدعو إلى

الحذر من الدنيا، والاعتبار بها أراد

لها الإمام (عليه السلام) أن تمتح من النزعة

الاستعارية في سرد أحوالها، ومآلها،

وتوجيهاتها ما يغذي المنطق التعبيري

لخطابها، وتفعيل سلمها الحجاجي

بوصفة آية موجهة مرتبطة (بقصد

المتكلم وبالنتيجة في علاقتها بالأقوال

التي تنتمي إلى حقل حجاجي

محدد، أو ما يسمى فئة حجاجية

يقوم المتكلم باختيارها بما يخدم

الوصول إلى النتيجة المقصودة)<sup>(٦٤)</sup>،

ويجعل الصور الاستعارية بتلميحاتها

الحجاجية تسهم بترتيب الحجج

المنطقية، وتكثيف عواملها بما يخدم

الدليل المقترن بالنتيجة الذي يسعى

المتكلم إلى إثباتها، وترسيخها في

وعي المستمع حتى تمكنه من تأويل

آثارها إلى فعلٍ مستقبلي، فالحجاج

قائم على توجيه وعي المخاطب من

خلال الأدلة الخارجية، والداخلية

للاقتناع بما تؤول إليه النتائج، فكثيراً

ما يبدأ الإمام (عليه السلام) خطبه التوجيهية

بعبارات انجازية تحض على فعل ما

أو تنهي عنه (صراحةً أو ضمناً)

تستلزم تأثيراً ينفعل به المخاطب

ترغيباً أو ترهيباً، ففي قوله: «فإني

أحذركم الدنيا، فإنها حلوة خضرة،

حفت بالشهوات، ومحبت بالعاجلة،

ورآقت بالقليل، وتحلت بالآمال،

وتزيّنت بالغرور، لا تدوم حبرتها ولا

تؤمن فجعته غرارة ضرارة، حائلة

زائلة، نافذة بائدة، أكالة عوالة»<sup>(٦٥)</sup>.

نجد أن التحذير يتحرى طاقته

الانجازية من خلال إسنادين (إسناد

أصلي) مائل بالفعل (أحذركم)

عدداً واسماً للقوة المقصودة بالقول،

وإسناد فرعي يتمثل من (صورة

الدنيا) واسماً للمضمون القسوى،

وبذا تفتح قصيدة الخطاب

الاستعاري على معنى نحوي مباشر





يرى فيه سيرل المحفز الأول لتفسير المنطوق الاستعاري للمعنى السياقي غير المباشر المتصل بقصد المتكلم بحيث تنطوي الاستعارة في نظام تكوينها على تصور ذهني متصل بنظام اللغة العام، والتجربة الجمعية، والمشاركات المعرفية، والاجتماعية بين المتكلم والمتلقي، والاستدلالات العقلية، وتداخلها بين نسقي الإظهار (مقاصد الجملة) والاضمار (مقاصد المتكلم)، ولكي يحقق فعل القول فاعليته الانجازية في الابلاغ، وتكثيف القصدية الكامنة في القول تضمّن فعل الأمر (أحذركم) بوصفه القوة المتضمنة في القول توجيهها دلالياً يهيئ الذهن لترقب ما يضمّره المضمون القضوي لهذا التحذير من الدنيا بتشخيصها حسياً وتعريتها من الحجب المكثفة، فكأنها ملكة زائفة حفت بها الشهوات كالحاشية ربما إشارة إلى

كثرة اتباعها، أو ما يثير شهوات الناظر إلى عاجل متاعها بالرغم من قلته، وتزينها بثوب الغرور، وحلية الآمال الكاذبة التي تمنى بها مريديها حتى أغفلتهم عن الغاية التي من أجلها خلّقوا هو الذي جعل منها محل اختبار، وموضع ابتلاء، لكن وراء هذه النظرة والخضرة المزيفة تكمن صفاتها الحقيقية التي سبقتها الإمام (عليه السلام) في إيقاع تجنيسي استثنائي يمتح من صيغ المشتقات تجلياته وهي تتوالى في التكثيف السردى لصفاتها التي يتماهى فيها الخيال بالواقع، وتتضخم المقاربة الاستعارية للمعنى الكلي للقول، والأثر المترتب عليه، إذ كل زيادة في المبنى تقتضي انفتاحاً تأويلياً في المعنى، وزخماً إضافياً في الفعل التأثري.

وفي موضع آخر جرى توثيق الدليل الحجاجي الذي يضيف على



الفعل المتضمن في القول تمثلاً دلالياً نواةً اعتبارية، وهي تصف أهل حقيقتها على الوتيرة السابقة نفسها من التصعيد الدلالي تحققة المقابلات المتكررة في وصف أحوالها المتباينة حتى يحقق فعل الكلام التوجيهي وظيفته الانجازية من مبررات التحذير، «فَاخْذَرُوا الدُّنْيَا فإِنَّهَا غَدَارَةٌ غَرَارَةٌ خَدُوعٌ، مُعْطِيَةٌ مُنُوعٌ، مُلْبِسَةٌ نَزُوعٌ، لَا يَدُومُ رِخَاؤُهَا، وَلَا يَنْقُضِي عَنَاؤُهَا، وَلَا يَرُكِّدُ بِلَاؤُهَا»<sup>(٦٦)</sup> فما دام رخاؤها مقرون بالزوال، وعناؤها بالدوام «فَعَلَيْكُمْ بِالْجِدِّ وَالْإِجْتِهَادِ، وَالتَّاهِبِ وَالِإِسْتِعْدَادِ، وَالتَّرْوُدِ مِنْ مَنْزِلِ الزَّادِ، وَلَا تَغْرَنَّكُمْ الدُّنْيَا كَمَا غَرَّتْ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ مِنَ الْأُمَمِ الْمَاضِيَةِ، وَالْقُرُونِ الْخَالِيَةِ الَّذِينَ اخْتَلَبُوا دِرَّتَهَا، وَأَصَابُوا غِرَّتَهَا، وَأَفْنَوْا عِدَّتَهَا، وَأَخْلَقُوا جِدَّتَهَا، أَصْبَحَتْ مَسَاكِينُهُمْ أَجْدَاثًا، وَأَمْوَالُهُمْ

مِيرَانًا»<sup>(٦٧)</sup>، إذ تُعد موجّهات التدليل لهذه التمثلات الاستعارية الحسية وللطاقة التوجيهية التي تحملها الأفعال الطلبية، وخاصة فعل الأمر على نية التحذير في مثل مضمونها



القضوي درامياً، وتكثيف الأثر المترتب عليه صارت سمةً أسلوبية لمطالع خطبه تقود وعي المتلقي إلى تقصي المصاديق الثاوية خلف هذا التحذير، وأثرها المستقبلي عليه، فحين يقول: «وَأَحْذَرُكُمْ الدُّنْيَا فَإِنَّهَا مَنَزِلٌ قُلْعَةٍ وَلَيْسَتْ بِدَارٍ نُجْعَةٍ، قَدْ تَزَيَّنَتْ بَغْرُورِهَا، وَعَرَّتْ بِزَيْتِهَا، دَارٌ هَانَتْ عَلَى رَبِّهَا، فَخَلَطَ حَلَالُهَا بِحَرَامِهَا، وَخَيْرُهَا بِشَرِّهَا، وَحَيَاتُهَا بِمَوْتِهَا، وَحُلُوهَا بِمُرِّهَا، لَمْ يُصِفْهَا اللهُ لِأَوْلِيَائِهِ، وَلَمْ يَضَنْ بِهَا عَلَى أَعْدَائِهِ، خَيْرُهَا زَهِيدٌ، وَشَرُّهَا عَتِيدٌ، وَجَمْعُهَا يَنْقُدُ، وَمُلْكُهَا يُسَلِّبُ، وَعَامِرُهَا يُجْرَبُ، فَمَا خَيْرُ دَارٍ تُنْقَضُ نَقْضَ الْبِنَاءِ وَعُمُرٍ يَفْنَى فَنَاءَ الزَّادِ»<sup>(٦٩)</sup>، نجد أن التحذير يستدعي استعداداً ذهنياً لتكثيف استجابة السامع، والنفاذ إلى مقاصد عبارات المتكلم المتصلة بسياقات تلفظها، واستدراك المضمرة التي تشي بحقيقة الدنيا

من جهاتها الاعتبارية، والحسية بحيث يستوعبها الوعي، ويحيلها من مثيرات استعارية تتوالى في سيرورة التشكل الدلالي لمضمون الصورة الكلية إلى بواعث محفزة لسيرورة الاستجابة لدى السامع، فالدنيا تقارب في إغوائها امرأة مخادعة في ضوء القرائن الاستعارية وقد تمخضت من أعلاق المجانسة البديعية (تزينت بغرورها وغرت بزيتها) في تأويل أفعالها، وفي تصرّمها دار هانت على ربها إذ لم تخلق لنفسها فأباحها لأعدائه، واصطفى دار الخلد (الآخرة) لأولياته الذين اعتبروا بتصرّم أيامها، وإدبارها حتى تمثلتها الاستعارة المكنية بقرينتي (تحفز - تحذو) بحادٍ تدفع سكانها زجراً بسوط الفناء «أَلَا وَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ تَصَرَّمَتْ وَأَذَنْتْ بِانْقِضَاءِ، وَتَنَكَّرَ مَعْرُوفُهَا، وَأَدْبَرَتْ حَدَاءِ، فَهِيَ تَحْفِزُ بِالْفَنَاءِ سُكَّانَهَا، وَتَحْذُو



التأويل الاستعاري لصورة الدنيا في نهج البلاغة، قراءة تداولية.....

بِالْمَوْتِ جِرَائِمَهَا»<sup>(٧٠)</sup>، وما دام الموت  
نهاية أهل الدنيا، وحالهم في الآخرة  
مرهون بحال أعمالهم في الدنيا  
كان الخطاب التوجيهي يدعوهم  
إلى التزود منها بالأعمال الصالحة،  
و«إِلَّا مَا يَصْنَعُ بِالدُّنْيَا مِنْ خُلُقٍ  
لِلْآخِرَةِ»، وجاء النداء بلسان الأمر  
محذراً من علوق النفس بالدنيا، وأن  
نفرغ قلوبنا من آثارها وهذا من  
شأن الطاعات، وموجهاً الوعي إلى  
المفارقة الساخرة بين سؤال الملائكة،  
والناس الذين لم تزل نفوسهم عالقة  
بباطلها، فشغلتهم عن السؤال  
الاعتباري الأولى لمن ساقه الموت إلى  
قبره، وهو ماذا أعدَّ لآخرته، أي لمقرِّ  
إقامته «أَيُّهَا النَّاسُ... وَأَخْرِجُوا مِنْ  
الدُّنْيَا قُلُوبَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُخْرَجَ مِنْهَا  
أَبْدَانُكُمْ، فَبَيْهَا اخْتَبَرْتُمْ، وَلِغَيْرِهَا  
خُلِقْتُمْ، إِنَّ الْمَرْءَ إِذَا هَلَكَ قَالَ  
النَّاسُ: مَا تَرَكَ؟، وَقَالَتِ الْمَلَائِكَةُ:  
مَا قَدَّمَ؟»<sup>(٧١)</sup>.

فالزخم التأثيري لبلاغة المفارقة  
يوفر مساحة تواصلية بين المتكلم  
والمتلقي، وينشط أواصر الوظيفة  
النصية في تنظيم السياق المقامي  
للخطاب، وقد وجد فيها الإمام  
(عليه السلام) أفقاً أرحب للسيطرة على  
وعي المتلقي، فحين سمع ذات  
يوم من يذم الدنيا، آتاه من حيث  
لا يحتسب قائلاً: «أَيُّهَا الدَّامُ لِلدُّنْيَا،  
الْمُعْتَرُّ بِعُرُورِهَا لِمَخْدُوعٍ بِأَبَاطِيلِهَا  
ثُمَّ تَدُمُّهَا، أَنْتَ الْمُتَجَرِّمُ عَلَيْهَا أَمْ هِيَ  
الْمُتَجَرِّمَةُ عَلَيْكَ؟ مَتَى اسْتَهْوَتْكَ؟  
أَمْ مَتَى عَرَّتْكَ؟ أِبِمَصَارِعِ آبَائِكَ  
فِي الْبِلَى أَمْ بِمَضَاجِعِ أُمَّهَاتِكَ تَحْتَ  
الشَّرَى؟»<sup>(٧٢)</sup> بحيث كان تكرار الجمل  
الاستفهامية في سياق التساؤلات  
يصبُّ في توثيق الدليل المنطقي  
لفعل الكلام الاجمالي الذي يؤدي  
منطوق الخطاب الكلي عبر سلسلة  
مختلفة من أفعال الكلام تتداخل  
فيها الإدانة بالتقريع لكلا الطرفين

الذام والمذموم، وكأن الوصول إلى شرط المحتوى أي الفعل المستقبلي الذي ينجزه السامع يجعل من السرد الاستعاري متصلاً بالوقائع التي تنتجه، ومؤسساً لغرضه الحجاجي في جعل موضوع الخطاب ممكناً بالرجوع إلى العقل، والواقع، والمشاهدة لا يداخله أي شك.

ولأن خلقت الدنيا مجازاً للآخرة دعاهم للتزود منها «فَاهْتَبِلُوا هَبْلَهَا، وَاعْمَلُوا لِلْجَنَّةِ عَمَلَهَا... فَكُونُوا مِنْهَا عَلَى أَوْفَازٍ، وَقَرَّبُوا الظُّهُورَ لِلزِّيَالِ»<sup>(٧٣)</sup>، فالعمل المتضمن في البور الدلالية لهذه التوجيهات هو إقناع السامع للأخذ بها دليل هداية، لذا تداولت خطبه تبليغ هذا المحتوى القضوي في مواضع عدة، وفي سياقات مختلفة على شكل أوامر، وارشادات، ونواه، ومقترحات، وغالباً ما يقدم الفعل التوجيهي بصيغة النداء الجمعي تنبيهاً، تعقبه

صيغة الأمر تحذيراً بالنظر إلى اتصال قيمة الفعل بنتججه، وحاضره بمستقبله، فقال: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ مَتَاعُ الدُّنْيَا حُطَامٌ مُوبِىءٌ مُهْلِكٌ فَتَجَنَّبُوا مَرَعَاهُ، فُلَعْتُهَا أَحْطَى مِنْ طَمَأْنِينَتِهَا، وَبُلَعْتُهَا أَرْكَى مِنْ ثُرْوَتِهَا، حُكْمٌ عَلَى مُكْثِرِهَا بِالْفَاقَةِ، وَأَعْيَنَ مَنْ غَنِيَ عَنْهَا بِالرَّاحَةِ، مَنْ رَافَهُ زِبْرُجُهَا أَعْقَبَتْ نَاطِرِيهِ كَمَهَا، وَمَنْ اسْتَشَعَرَ الشَّغْفَ بِهَا مَلَتْ ضَمِيرُهُ أَشْجَانًا هُنَّ رَقِصٌ عَلَى سُؤْيَدَاءِ قَلْبِهِ، هَمٌّ يَشْغَلُهُ وَغَمٌّ يَحْزُنُهُ كَذَلِكَ حَتَّى يُؤْخَذَ بِكَظْمِهِ فَيُلْقَى بِالْفَضَاءِ مُنْقَطِعاً أَبْرَاهُ هَيِّنًا عَلَى اللَّهِ فَنَاؤُهُ وَعَلَى الإِخْوَانِ إِيْقَاؤُهُ»<sup>(٧٤)</sup> فالصورة

الاستعارية تستمد مرجعياتها التأويلية من ألفاظ الأفعال وهي تشكل في مقامات تركيبها بوصفها دوالاً على القوى المتضمنة في القول، فالتحذير من الدنيا تأوله هذه الألفاظ وهي تندرج بمجموعها في



سياق الاستعارة، إذ استعار لمتاعها  
 صفة الحطام الموبئ أي ما يتكسر من  
 يابس الطعام الحامل للوباء، لذا نهانا  
 عن ارتياد مرعاها كالإبل الضالة،  
 وأن لا نأنس بها مستقراً، ولا نفرح  
 بما جادت علينا ثروتها، وأن نكتفي  
 بالبلغة قوتاً، فمن طمع بها وراقته  
 زينتها، وشغف بها أعمته، وهجمت  
 عليه بأحزانها راقصةً على سويداء  
 قلبه، وهنا تنجلي الاستعارات  
 الممكنة في تمثالها الحركية عن حقيقة  
 ما تؤول إليه تسارع الأحداث  
 من صراعاتٍ نفسية تولدها  
 ديمومة الهم، فالهم الذي يشغله  
 جمع حطامها، والهم الذي يحزنه  
 زواله، ولجملة (كذلك) ما يسعف  
 استمرارية التأزم الشعوري للذات  
 المتعلقة بالدنيا مقتربا شيئاً فشيئاً  
 من النهاية المفاجئة تحدها (حتى)  
 في رسم المشهد الختامي باستعارة  
 يتمظهر فيها الموت أخذاً بمقابض

روحه، منقطعاً أبهراه، تلقيه بعجلٍ  
 في قبره أيدي أحبته.

فالتأويل التداولي لهذه الموجهات  
 يتم عن (طريق استنباطي تكون  
 مقدماته مكونة من جهة الصورة  
 المنطقية للقول ومن جهة ثانية  
 من السياق)<sup>(٧٥)</sup>، الذي تتحكم فيه  
 الافتراضات المسبقة للوعي الجمعي  
 بين المتكلم والسامع في الاستدلال  
 عليه، والاختناع بالحجج التي  
 قامت عليها، بحيث تتحول النفس  
 الإنسانية، وترتقي في مراتب كمالها  
 من عاقلة بالقوة إلى عاقلة بالفعل.  
 والقول الاستعاري بطبيعته  
 الحجاجية يفسح المجال لسلطة  
 المتكلم في فرض توجيهاته على  
 المتلقي، وسحبه إلى المرجعيات  
 الثقافية للوعي لتأويل محتواها في  
 ضوء الطاقة الانزياحية لأساليب  
 الطلب، وتكرارها في جمل تنطوي  
 على حالة من التعارض بين سلوكين



لغويين ينجز كل واحدٍ منهما في حالة الاستجابة له فعله المغاير للآخر، فمن بنية الأمر إلى بنية النهي تتشكل حركة الوعي باتجاه الأولى والأقرب من الحق، فحين يدعونا لزجر النفس عن علق الدنيا يبدأ بالأمر ثم بالنهي بقوله: «وَكُونُوا عَنِ الدُّنْيَا نُزَاهًا، وَإِلَى الآخِرَةِ وُلاَهَا، وَلَا تَضَعُوا مَنْ رَفَعْتَهُ التَّقْوَى، وَلَا تَرْفَعُوا مَنْ رَفَعْتَهُ الدُّنْيَا، وَلَا تَشِيمُوا بِرِقِّهَا، وَلَا تَسْتَمِعُوا نَاطِقَهَا، وَلَا تُجِيبُوا نَاعِقَهَا، وَلَا تَسْتَضِيئُوا بِإِشْرَاقِهَا، وَلَا تُفْتَنُوا بِأَعْلَاقِهَا، فَإِنَّ بَرِّقَهَا خَالِبٌ، وَنُطْقَهَا كَاذِبٌ، وَأَمْوَالُهَا مَحْرُوبَةٌ، وَأَعْلَاقُهَا مَسْلُوبَةٌ»<sup>(٧٦)</sup>، فأفعال الحواس هي التي تضيء لنا موجهاً حركة النفس المضمرة بوصفها القوة المحفزة لهذه الأفعال، فإذا كان توجه النفس إلى عاجل الدنيا تعطلت القوة الانجازية لفعل النهي، ويتحقق مفعولها إذا كان توجه النفس إلى

مقامات الآخرة، ولو اقتطعنا من التأويل الاستعاري لجملة (ولا تشيموا بارقيها) مثلاً نرى أن اللفظ الذي جرت فيه الاستعارة التبعية من جنس المشتقات، بحيث أثمر التمثل الحسي لصورة الدنيا نهباً نفسياً انجازياً ينتقل بالتصور الدلالي للأفعال التي يتضمنها فعل الكلام التوجيهي من اغواء البصر إلى يقين البصيرة، ومن التطلع والحرص على عاجلٍ يدركه الزوال إلى آجلٍ دائمٍ مرهونٍ بالزهادة فيها، وعلّة النهي قائمة في ذاتها لأن برقيها خالب لا خير فيه، والنظر الذي تستبطنه عين الذات حرث في سراب، والأولى أن تكون من أهل النظر إلى رحمة من بيده ملكوت السموات والأرض، ولا تكن كصاحب الدنيا وقد سمت بعنقه الخيلاء، مخدوعاً بسراها مخاطباً سحجها: (أينما تمطرين فإنّ خراجك لي).



## الأفعال الإعلانية (التصريحات)

### Dedaratives

قراءةً تأويلية تعي أن ما تقوله الكلمات غير ما يقصده المتكلم، وإن الخطاب بتجلياته المجازية (ضرب من الاستعارة القصوى فدلالته تتجاوز الملفوظ ذاته، وترتكز على مواصفات مضمرة خاصة، وعلى عقد واقع بين الكاتب والقارئ)<sup>(٧٨)</sup>. والإمام علي (عليه السلام) ينزع في إعلاناته إلى التشخيص الدرامي للاستعارة في تمثل المحتوى القضوي للغرض المتضمن في الفعل بدرجة من الشدة تظهر معها حالته النفسية تجاه ذلك المحتوى، ورغبته في إنجاز الغرض المنطوي عليه، وهذا مما يضاعف الاستجابة الوجدانية للمتلقى والتأثير عليه، فالدنيا في نظر الإمام (عليه السلام) امرأة لاطت بعقول مرديها، وشغفوا بها حتى صار حالهم كمن اقترن بها، وأنسوا في دار غوايتها، واسلموا القياد لها، ولكن الإمام (عليه السلام) تغلب عليها، وانسل

وهي (أفعال كلامية تهدف إلى إحداث تغيير في الوضع القائم بمجرد التلفظ بها)<sup>(٧٧)</sup>، ويتناوبها هاجسان من حيث مطابقة محتواها القضوي للعالم الخارجي، أو ما تحدثه من تغيير في الوقائع لذا كان اتجاه المطابقة فيها مزدوجاً من الكلمات إلى العالم، ومن العالم إلى الكلمات، وليس بها حاجة إلى شرط الإخلاص ومن أفعالها صيغ العقود كالبيع، والزواج، والطلاق، والوصية، والصفح، والعفو، وإعلان الحرب، وإن تمثلتها المجازية لا تكمن في إيصال المعنى بل في ترسيخ الاعتقاد بوقوع الفعل عن قصدية تفسر رغبة الذات المتكلمة في تحقيق الغرض المتضمن في القول، وتبليغ الأثر المعرفي إلى وعي المتلقي منتجاً في ضوء الاستلزام التخاطبي





من مخالبتها، وروّض نفسه بالزهد عنها، مصرّحاً بطلاقها في موارد عدة، وقد أجرى عليها البنود الاعتبارية المتعارفة لحكم الطلاق الشرعي إذ بمجرد تلفظها ينجز الحدث الذي تصفه، ناشراً عبر التمثل الاستعاري لهذا الطلاق بواعثه المنطقية، والنفسية محققاً بذلك شرط الإخلاص، ونافذاً من القوة الانجازية للأفعال الطلبية في مخاطبة الدنيا حسياً، وزجرها إلى النطق بألفاظ الطلاق في بعدها الإعلاني، والدلالي، والعرفي، ناشراً الأدلة المنطقية لمضمّنات القول التي يحتاج بها لتبرير هذا الطلاق، وربط السابق باللاحق، والعلة بالنتيجة في سياق التنافذ بين المضمونات القضائية، وتوحيدها في المغزى الاستعاري للخطاب الكلي لقدرة الاستعارة على الانزياح بوعي المتلقي من المعنى الذي يظهره القول إلى المعنى الذي يقصده المتكلم، فهو

يخاطبها منذراً لها: «يَا دُنْيَا يَا دُنْيَا إِلَيْكَ عَنِّي أَبِي تَعَرَّضْتِ؟ أَمْ إِلَيَّ تَشَوَّفْتِ لَأَحَانَ حِينُكَ هَيْهَاتَ، غُرِّي غُرِّي، لَا حَاجَةَ لِي فِيكَ قَدْ طَلَّقْتِكِ ثَلَاثًا لَا رَجْعَةَ فِيهَا، فَعَيْشُكَ قَصِيرٌ وَخَطْرُكَ يَسِيرٌ وَأَمْلُكَ حَقِيرٌ، آه مِنْ قِلَّةِ الزَّادِ، وَطُولِ الطَّرِيقِ، وَبُعْدِ السَّفَرِ، وَعَظِيمِ الْمُورِدِ»<sup>(٧٩)</sup>، والاستعارة هنا تبعية ومدار قريبتها في الفعل على نسبتها إلى المسند إليه فالتعرّض، والتشوّق، وغرّي من أفعال الذات الإنسانية الدالة على الوله، ورغبة الاتصال تنسب إلى قريبتها الفاعل وهي الدنيا، وفي (طلقتكِ) فدل على أن المراد بالطلاق الانقطاع عنها فإسناد فعل الطلاق إلى الدنيا أي تعلق الفعل بمفعوله، وفي المقطع الأخير نتلمس الاستعارة قائمة على مشهد التأهب الوجل لسفر ما بعد الدنيا بوصفها ممر العبور إلى الآخرة، تأوله الأفعال



التأويل الاستعاري لصورة الدنيا في نهج البلاغة، قراءة تداولية.....

وَلَا يَسْلَمُ نَزَاهَا، أَحْوَالٌ مُخْتَلِفَةٌ  
 وَتَارَاتٌ مُتَصَرِّفَةٌ، وَإِنَّمَا أَهْلُهَا فِيهَا  
 أَغْرَاضٌ مُسْتَهْدَفَةٌ تَرْمِيهِمْ بِسِهَامِهَا،  
 وَتُنْفِيهِمْ بِحِمَامِهَا»<sup>(٨٠)</sup>، فهي دارهم  
 بحكم احتوائها لهم، وهم أهلها  
 بحكم تابعيتهم لها، وحين تجردها  
 الاستعارة بهذا التصور المجازي  
 عدواً موتور القوس تعادي أهلها،  
 نعي أن غرض المتكلم يدعونا للحذر  
 من الدنيا بحكم من يلازمه عدواً  
 غادراً، وإنما فيها أغراض مستهدفة  
 «أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنْتُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا  
 غَرَضٌ تَنْتَضِلُّ فِيهِ الْأَمْنَايَا، وَنَهْبٌ  
 تُبَادِرُهُ الْمَصَائِبُ، وَمَعَ كُلِّ جُرْعَةٍ  
 شَرِّقٌ، وَفِي كُلِّ أَكْلَةٍ غَصَصٌ، وَلَا يَنَالُ  
 الْعَبْدُ نِعْمَةً إِلَّا بِفِرَاقِ أُخْرَى»<sup>(٨١)</sup>،  
 فمن كان غرضاً للمنايا عليه أن  
 يتوقى من سهام غوايتها، ومداحض  
 الغفلة منها، متأهباً للموت متزوداً  
 بالتقوى لما بعدها.

ويبقى تحذير الإمام (عليه السلام) من

التعبيرية لمناجاة الذات المتحسرة على  
 تقصيرها في جني الأعمال الصالحة  
 التي أعدها لما بعد الموت.

وأراد الإمام (عليه السلام) لهذه  
 الإعلانات أن تحقق آثارها في  
 الآخرين، وتحذرهم من غدر الدنيا،  
 فوسم طباعها العدوانية بحال من  
 تعلن الحرب على أهلها، حتى كانت  
 أحوالها المتقلبة دالة عليها، وصفات  
 الغدر المتأصلة فيها جعلت من  
 قوسها موتوراً دائماً بسهام المصائب  
 والبلايا مستهدفةً أهلها، فجاءت  
 الألفاظ، والجمل معبأةً بإيقاع  
 نطقها، وتركيبها، وإحالة أفعالها  
 الكلامية على محمولها الدلالي بما  
 يكشف من طاقتها الانجازية في تمثل  
 النتائج السايكولوجية التي تحدثها،  
 وتأويلها في ضوء معاييرها البلاغية،  
 فمن ثنائية الوصف والانجاز نتحرى  
 بأن الدنيا «دَارٌ بِالْبَلَاءِ مَحْفُوفَةٌ،  
 وَبِالْغَدْرِ مَعْرُوفَةٌ، لَا تَدُومُ أَحْوَالُهَا،

الدنيا المحور الدلالي الذي تنزاح إليه أغلب أفعاله الكلامية، وخاصة الإعلانات متواترةً بين الترغيب، والترهيب فكثيراً ما تكون ألفاظ البيع القرائن الدلالية التي تتمظهر فيها الاستعارة الإعلانية، وهي تصف في تمثالتها المجازية صلة الناس بالدنيا، ولأن الدنيا بعين الاستعارة المكنية أكلةٌ مُرّة تجلت في إحدى لوازمها باللمظة<sup>(٨٢)</sup>، دعانا منهاً ومحذراً أن تكون النفس ثمناً لها مقابل الجنة التي وعد الله عباده المتقين: «أَلَا حُرِّيدَعُ هَذِهِ اللَّمَّاطَةَ لِأَهْلِهَا، إِنَّهُ لَيْسَ لِأَنْفُسِكُمْ ثَمَنٌ إِلَّا الْجَنَّةَ فَلَا تَبِيعُوهَا إِلَّا بِهَا»<sup>(٨٣)</sup>، فالحرُّ من يتحرر من الحرص عليها، والطمع بها لأن «الطَّمَعُ رِقٌّ مُؤَبَّدٌ»<sup>(٨٤)</sup> والقرينة المتعلقة بفعلي البيع (باع- اتباع) وهي تتعدى بهما إلى نتيجتين متباينتين تجعل من بلاغة التقسيم فضاءً استعارياً مجسداً

للصراع الدائر في الذات البشرية وهي تتحرى حقيقة صلتها بالدنيا، فهي في وعي الإمام (عليه السلام) «دَارٌ مَمَرٌ لَا دَارٌ مَقَرٌّ، وَالنَّاسُ فِيهَا رَجُلَانِ: رَجُلٌ بَاعَ فِيهَا نَفْسَهُ فَأَوْبَقَهَا، وَرَجُلٌ ابْتَاعَ نَفْسَهُ فَأَعْتَقَهَا»<sup>(٨٥)</sup>، فبحكم القرائن اللفظية التي ترقى بالمخيلة الاستعارية إلى اختزال البنية التركيبية للجمل بفائض دلالي يرفد المعنى الكلي للقول عبر التوالد السياقي للاستعارات (باع، اتباع، أوبق، أعتق) تصبح الدنيا سوقاً للشهوات على سبيل الاستعارة التبعية، والنفوس جوارٍ معروضة للبيع، ومالكها صنفان، فمن باعها صرفها عن فطرتها، وجعلها أسيرة شهواتها مخدوعةً بمتاع زائل، ومن ابتاعها (اشتراها) أعاد لها صفتها الإنسانية، وحررها من انقيادها لشهواتها، وطول أملها، والحقيقة المزدوجة لفعل البيع في سياقه التأويلي الأبعد،





التأويل الاستعاري لصورة الدنيا في نهج البلاغة، قراءة تداولية.....

الذات للدنيا، ويتجلى صوت الإمام (عليه السلام) محرضاً الناس على تحريرها، وتسهم الاشارات في رسم البعد الدرامي لأفعال القول في توثيق الهاجس الإعلاني، وتوكيد ضالة زاد الدنيا بقرينة اللماظة، حتى كشف شعبها القصير في تضادٍ دلالي مع جوعها الطويل عن إشارةٍ تهكميةٍ لمن تستعبده، وينخدع بزاد أوهامها، لذا فطالبها لا يشبع، والمخدوع بها لا يقنع.

وهذا ما دعا الإمام (عليه السلام) أن يوصي أحد ولاته، وهو عثمان بن حنيف الأنصاري موبخاً له وقد فرشت له الدنيا بيد أعوانها مآدبتها الاغوائية، ألا ينزلق في مداحضها، فبعد أن يعظه في سياق العبارات التوجيهية، يتحرى السمة التخيلية التي تلازم بنية الاستعارة المكنية، ومستثمراً مرةً أخرى الطاقة الصوتية لاسم الفعل في إعلان موقفه الذاتي

إن من باع (باع آخرته ودينه مقابل الدنيا)، ومن ابتاع (اشترى آخرته ودينه مقابل الدنيا)، وقد يتسع المنطوق الاستعاري لصيغة البيع في تفسير حقيقة عمل الإنسان عبر تصنيف ثنائيٍّ آخر<sup>(٨٦)</sup>، فمن باع هو (عامل عمل في الدنيا للدنيا)، ومن ابتاع (عامل في الدنيا لما بعدها).

ولا اتصال الدنيا باللذائذ النفسانية في تشكيل أفعال النفس استعار لها الإمام (عليه السلام) صورة المائدة بجامع كونها مجمع أصناف اللذات «فَإِنَّ النَّاسَ قَدْ اجْتَمَعُوا عَلَى مَائِدَةٍ شَبَعَهَا قَصِيرٌ، وَجُوعَهَا طَوِيلٌ»<sup>(٨٧)</sup>، وهذا ما جعلها في عين الاستعارة المكنية أكلةً مُرّة تجلت في إحدى لوازمها باللماظة<sup>(٨٨)</sup>، فقال: «أَلَا حُرٌّ يَدْعُ هَذِهِ اللَّمَاطَةَ لِأَهْلِهَا؟، إِنَّهُ لَيْسَ لِنَفْسِكُمْ ثَمَنٌ إِلَّا الْجَنَّةَ، فَلَا تَبِيعُوهَا إِلَّا بِهَا»<sup>(٨٩)</sup>، وهنا تعود صيغة البيع في استظهار عبودية



النابذ لها، وإصدار حكمه عليها عسى أن يقتدي به «إِيْنِكَ عَنِّي يَا دُنْيَا، فَحَبْلُكَ عَلَى غَارِبِكَ، قَدْ اَنْسَلْتُ مِنْ مَخَالِبِكَ، وَأَفَلْتُ مِنْ حَبَائِلِكَ، وَاجْتَبْتُ الذَّهَابَ فِي مَدَاْحِضِكَ..»<sup>(٩٠)</sup>، ثم يؤكد قوله منجزاً فعلاً اجتماعياً دالاً، وكان الدنيا غانية لا تفتتر تراوده «اغزبي عَنِّي! فَوَ اللّٰهِ لَا اَذِلُّ لَكَ فَتَسْتَدِيْنِي، وَلَا اَسْلُسُ لَكَ فَتَقُوْدِيْنِي»<sup>(٩١)</sup>، إذ نبذها وراء ظهره، واشتق من الخيال التداولي ما يقارب التمثل الحسي لصور الأشياء، فهي من خلال الاستعارة المرشحة «حَبْلُكَ عَلَى غَارِبِكَ»<sup>(٩٢)</sup> دابة أرخت أزمتهال له، إلا أنه سرحها تذهبُ حيث شاءت، ثم تترشح في صور استعارية أُخرى تبرزها اللوازم الدالة عليها، مخالباك، حبائلك، مداحضك.

ولأن (الوصية) دليل عرفي ينطوي على فعل إعلاني صادر من

جهة الذات المدركة ليستدل بها المخاطب، ويستجيب لمضمونها، ولذا حين أوصى (عليه السلام) ابنه الحسن (عليه السلام) استدرك أولاً خطر الدنيا على أهلها، وأبان ماهيتها بنزعة استعارية تنجلي بمؤولاتها الوعظية للسامع أولاً عن صورة نفسه، وحقيقة ما سيواجه من بعده: «مِنَ الْوَالِدِ الْفَانِ، الْمَقَرِّ لِلزَّمَانِ، الذَّمَّ لِلدُّنْيَا.. إِلَى الْمَوْلُودِ الْمُؤْمَلِ مَا لَا يُدْرِكُ، السَّالِكِ سَبِيلَ مَنْ قَدْ هَلَكَ، غَرَضِ الْأَسْقَامِ، رَهِيْنَةِ الْأَيَّامِ، وَرَمِيَةِ الْمَصَائِبِ، وَعَبْدِ الدُّنْيَا، وَتَاَجِرِ الْغُرُورِ، وَغَرِيْمِ الْمُنَايَا..»<sup>(٩٣)</sup>، فهذا التكاثر في وصف حال من سلك سبلها بإشاراتٍ مجازية تستفزهم كي يتبصروا، نافذاً بعد ذلك إلى تمثل حسيٍّ مزدوجٍ لحركة الدنيا في إدبارها وقد سلبت منه كل شيء، وقرينها الدهر في هجومه عليه، والآخرة في إقبالها، وما أيقظت في ذاته من



شعور أبوي في ضرورة النصح لابنه، وبلاغياً بمبدأ الملاءمة من حيث فراح يوصيه بما ينجيه وكأن أفعال الكلام بما تنطوي عليه من تكثيف استعاري، وشعوري تسعى إلى إقامة الأدلة المنطقية منطوية بوسائل تدليلها على صدق محتواها القضوي بما يفرض عليه الالتزام بها، وجعله في موضع الإدانة في حال عدم الأخذ بها، ولكي تتمكن الوصية من سبك أفعالها الوظيفية في بنى تركيبية تتحرى الرؤية الاستعارية في عرض موضوعها، وتكون قادرة على تفرغ آثارها في الذات المتلقية، لذا فحين يوصيه بهذه الأقوال: «أَحْيِ قَلْبَكَ بِالْمَوْعِظَةِ، وَأَمْتَهُ بِالزَّهَادَةِ، وَقَوِّهِ بِالْيَقِينِ، وَنَوِّرْهُ بِالْحِكْمَةِ، وَذَلِّلْهُ بِذِكْرِ الْمَوْتِ، وَقَرِّزْهُ بِالْفَنَاءِ، وَبَصِّرْهُ فَجَائِعَ الدُّنْيَا، وَحَدِّرْهُ صَوْلَةَ الدَّهْرِ وَفُحْشَ تَقَلُّبِ اللَّيَالِي وَالْأَيَّامِ...»<sup>(٩٤)</sup>، تجدها كلها متصلة اعتبارياً، ودلائياً بقضية الدنيا،

وبلاغياً بمبدأ الملاءمة من حيث الكم والكيف والترابط، والجهة، إذ تتوحد علوم البلاغة في سياق توحيد المقدمات وربطها بالنتيجة المنطقية، والاستدلال عليها، وتأويلها استعارياً حين تصير الموعظة فعل إحياء للقلب، والزهادة فعل إماتة لشهواته، واليقين حصناً، والحكمة نوراً، وذكر الموت خشوعاً، والفناء رضياً، وفجائع الموت دليلاً، والدهر فارساً غادراً بقرينة صولاته المباغته، والليالي والأيام حال الدنيا بقرينة تقلب أحوالها، فالقلب الذي يحيي بصيرته بمواعظ الدنيا كمن يमित شهواته بالزهد عنها، ويتحصن بملجأ اليقين من أي شك يغالبه، ويستضيء بنور الحكمة من عتمة الجهالة، ويميت الهوى بذكر الموت، وطول الأمل بالفناء، فيتعظ بفجائع الدنيا وصولات الدهر، وتقلب الليالي والأيام، ولأن المخاطب



(الابن) بحكم الاستلزام العرفي والحواري يفقه دلالات الألفاظ في سياقات استعمالها، وتلقيها، وإمكانية تأويلها، وأن الدنيا هي المحور الذي تدور في فلكه هذه الدلالات في أنماط تركيبها، فهو يعي حقيقة الدنيا بدلالة أفعالها، وتقلب أحوالها، وعظم مآلها، وأن مقاصد المتكلم (الأب) التحذير منها، لذا صار تأويل القول خاضعاً لتفسير متصلٍ بظروف إلقاء القول، والمعنى الكلي الذي ينطوي عليه، وعلم أن الموعدة هو أن تفرغ قلبك من حب الدنيا، والزهادة أن لا تطمع فيها، واليقين زوالها، والحكمة أن لا تأمنها، والموت خاتمها، والفناء إقرار ذاتها، والفجائع وصوله الدهر مرامي سهامها، وتقلب أحوالها من صفات غدرها.

ولا عجب أن يتعاضد أهل الدنيا للليل منه ثأراً لأهمهم الدنيا، فاحتطب عبد الرحمن بن ملجم على


ظهره وزر المكيدة، وحاد سيفه بأمنيةٍ دنيوية لم ينل منها وطراً، فانقضى بسيفه على جبهة ما سجدت لغير الله عز وجل، وحين خالط رأسه السيف صاح مبتشراً «فُزْتُ وَرَبِّ الكَعْبَةِ» فجمع الدنيا والآخرة بين يديه.

### الأفعال الالتزامية (الوعديات)

#### Commissives

وتتمثل غرضها الانجازي بإلزام المتكلم فعل شيء، أو ما يضمن حصوله، وتحققه في المستقبل على أساس التعهدات التي افترضها المتكلم فصارت أفعالاً منجزاً عبر الألفاظ، وتكون المطابقة فيها من العالم إلى الكلمات، بحيث يتحقق شرط الإخلاص فيها من خلال القصد في تمثل الموعدة الكامنة في الغرض الذي يتضمنه فعل القول بوصفه المرجع الدلالي الذي يمكن تأويله من جهاتٍ عدة، ومن أفعالها



التأويل الاستعاري لصورة الدنيا في نهج البلاغة، قراءة تداولية..... 

الوعد، والوعيد، والنذر والإنذار، والبشارة، والقسم لارتباطها بالجزاء على أساس أن التلازم المنطقي القائم بين فعلي الشرط، بما يجعل من فعل الشرط سبباً والجزاء مسبباً مترتباً عليه مما يقتضي قراءة سياقية لمعرفة مدى التطابق بين دلالة الجملة وظروف السياق، والحالة الوجدانية التي تربط بين المتكلم والمخاطب، فعند تأمل هذه الأقوال الواردة عن الإمام علي (عليه السلام): «إزهد في الدنيا يُبصرَكَ اللهُ عورَاتِهَا، وَلَا تَغْفُلْ فَلَسْتَ بِمَغْفُولٍ عَنْكَ»<sup>(٩٥)</sup>، أو «مَنْ أَصْلَحَ سَرِيرَتَهُ أَصْلَحَ اللهُ عَلَانِيَتَهُ، مَنْ عَمِلَ لِآخِرَتِهِ كَفَاهُ اللهُ أَمْرَ دُنْيَاهُ، وَمَنْ أَحْسَنَ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللهِ كَفَاهُ اللهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاسِ»<sup>(٩٦)</sup>، «مَنْ أَصْلَحَ آخِرَتِهِ أَصْلَحَ اللهُ أَمْرَ دُنْيَاهُ»<sup>(٩٧)</sup> نجد

التي يقال بها. حيث الزهد في القول الأول عمل معنوي يرسم لنا صورة مجازية للنفس في حال انقطاع رغبتها عن الدنيا بحيث يترتب على ذلك الانقطاع أثراً يسهم في تحصيل المنافع الدنيوية والأخروية، ومن أهمها انكشاف عوراتها حتى تقوم بذاتها دليلاً على خطرها، وتواربها في حجب الاغواء، وكأن الشغف بها وطلبها يعمي البصيرة، ويسكر النفس بغفلتها، فتراها على غير ما هي عليه، والزهد في فكر الإمام علي (عليه السلام) ممارسة حياتية تقوم على مجالدة النفس، وعدم اتباع الهوى، والنظر إلى عواقب الأمور، فالدنيا



السنة الرابعة - العدد الثامن - ١٤٤٠ هـ / ٢٠١٩ م





بلاغ الآخرة لذا أوصى ولده: «وَلَا تَبِعْ آخِرَتَكَ بِدُنْيَاكَ، وَإِيَّاكَ أَنْ تَغْتَرَّ بِمَا تَرَى مِنْ إِخْلَادِ أَهْلِ الدُّنْيَا إِلَيْهَا، وَتَكَالِبِهِمْ عَلَيْهَا، فَقَدْ نَبَّأَكَ اللَّهُ عَنْهَا، وَنَعَتْ لَكَ نَفْسَهَا، وَتَكَشَّفَتْ لَكَ عَنْ مَسَاوِيهَا، فَإِنَّمَا أَهْلُهَا كِلَابٌ عَاوِيَةٌ، وَسِبَاعٌ ضَارِيَةٌ»<sup>(٩٨)</sup>، فالصور التي يولدها التكثيف المجازي للاستعارات وهي تتوالى في سياق التعريض بالدنيا ومريديها، وخاصة الاستعارة المكنية لصورة الدنيا في سياق التدليل على ذاتها بقريتي (نعت، وتكشفت) تقوم حجة على المنقطع إليها، وتمثلاً لحقيقتها، وتبرئة لها.

وفي القولين الآخرَين نجد التقارب الدلالي بين فعلي الشرط (عمل - أصلح) جعل جملة الجزاء مقرونة بتحقيق الشرط، إذ (كلما كان معنى الشرط أقرب إلى التحقيق منه إلى الشك، والإيهام كان استخدام

الماضي أولى من استعمال المضارع)<sup>(٩٩)</sup>، فترسخ القناعة بحصول الجزاء، واليقين بالمحتوى القضوي يذكي الرغبة في النفس إلى ربط العمل الدنيوي بحدود الله، وعدم تجاوزها، ويكون إصلاح الآخرة كناية عن إصلاح النفس، والنفوذ من خطر الدنيا بالعمل الصالح مادام «الْعَمَلُ الصَّالِحُ حَرْثُ الْآخِرَةِ»<sup>(١٠٠)</sup>، فالآخرة محل يتشكل بمقدار اتصالك بالله، وانقطاع النفس عن حب الدنيا، فما تبذره من أعمال صالحة تنال بره غداً، فالآخرة نهاية المضمار، والدنيا بدايته لذا دعا الإمام (عليه السلام)

إلى التزود من الدنيا بوصفها متجر الأعمال «وَتَزَوَّدُوا فِي الدُّنْيَا مِنَ الدُّنْيَا مَا تُحَوِّزُونَ بِهِ أَنْفُسَكُمْ غَدًا»<sup>(١٠١)</sup>، وللتغيب والترهيب بالجزاء الذي ينتظر الإنسان في إشارات الزمنية ما يكون حافزاً لتطلع النفس إلى ما يسعدها «أَلَا وَإِنَّ الْيَوْمَ الْمِضْمَارَ





التأويل الاستعاري لصورة الدنيا في نهج البلاغة، قراءة تداولية.....

يعكس حقيقة الصراع النفسي داخل الذات البشرية، فالإنسان يعيش حالة الاقتران المجازي بين ضرتين، فمن أحب الدنيا واعتصم بحبل ولايتها أبغض الآخرة لا إرادياً، وتكر لها. ولأن هذه الأفعال تتمثل غرضها الانجازي بإلزام المتكلم بتحول مستقبلي هو ناتج الوعي المتعلق بانكشاف الحقائق الخارجية التي تشير إليها، لذا ارتبط حب الدنيا بالطبيعة البشرية واستعداداتها لتجاوز الميل النفسي المتصل بالهوى إلى اليقين المعرفي القائم على الدليل، وهذا يدخلنا في الاستجابة العرفانية والتحويلات التي ترافق انعتاق النفس من شؤونها البدنية إلى مرتبة القلب المتطلع إلى مقامات الروح حتى جرى التصنيف العرفاني لكل مرتبة بمحتواها القضوي (فالنفوس للدنيا، والقلوب للآخرة، والأرواح لدار القدس) (١٠٤)، وقد تمثل الدور

وَعَدَا السَّبَاقَ وَالسَّبَبَةَ الْجَنَّةُ وَالْغَايَةُ النَّارُ» فالاستباق غالباً ما يكون لأمرٍ محبوب، والغاية قد ينتهي إليها من لا يسره الانتهاء إليها.

والاستعارة في نسقها الاستدلالي غالباً ما تكون (حاصل التوتربين مفردتين في قولٍ استعاري) (١٠٢)، قد ينشئ عن التعارض الدلالي في الرؤية التأويلية التي تفرضها الآثار المترتبة جراء التشكيل الدرامي للمعنى الاستعاري في وعي المخاطب بما يجانس التمثل الدلالي للأغراض التي تتضمنها الأفعال الالتزامية، فالتمثل الاستعاري لحقيقة الصراع بين الدنيا والآخرة في نظر الإمام (عليه السلام) جعلهما «عَدْوَانٍ مُتَّفَاوَتَانِ، وَسَبِيلَانِ مُخْتَلِفَانِ فَمَنْ أَحَبَّ الدُّنْيَا وَتَوَلَّاهَا أَبْغَضَ الآخِرَةَ وَعَادَاهَا، وَهُمَا بِمَنْزِلَةِ المَشْرِقِ وَالمَغْرِبِ وَمَا شَى بَيْنَهُمَا كُلَّمَا قَرَّبَ وَاحِدٌ بَعْدَ الآخَرِ، وَهُمَا بَعْدُ ضَرَّتَانِ» (١٠٣)، وهذا بدوره



الرسالي للإمام بأن مثل حقيقتها بتعلق أنفسهم بها في ضوء الأثر الناتج عن هذا التعلق «مَنْ سَاعَاهَا فَاتَتْهُ، وَمَنْ قَصَدَ عَنْهَا وَاتَتْهُ، وَمَنْ أَبْصَرَ بِهَا بَصَرَتْهُ، وَمَنْ بَصَرَ إِلَيْهَا أَعْمَتْهُ» (١٠٥).

كاشفاً عن حالتين: الأولى سلبية «مَنْ سَاعَاهَا فَاتَتْهُ، وَمَنْ بَصَرَ إِلَيْهَا أَعْمَتْهُ» (١٠٦).

فمن (ساعاها) أي سابقها، وطلبها لا يستطيع اللحاق بها تلذذاً بإهاتته، وإذلاله، ومن نظر إليها بشغفٍ أعمته عن حقيقتها، وحالة إيجابية «وَمَنْ قَصَدَ عَنْهَا وَاتَتْهُ، وَمَنْ أَبْصَرَ بِهَا بَصَرَتْهُ» (١٠٧) أي من عدل عنها ذلت له، ومن أبصر بها كشفت له عن حقيقتها، وحقيقتها أنها لا تدوم على حال، لذا اتخذ الإمام (عليه السلام) هذه السمة دليلاً اقناعياً لأفعاله الكلامية، فنظر إلى أمنها المزيف (عليه السلام) عن طريق التعاقب

الزميني (تسمي، أصبح) بطائر توارى خلف إحدى لوازمه القوية وهو الجناح، ثم اختزلته بتشبيهه الخوف الذي يرافق ساكنها بإحدى لوازم الجناح وهي القوادم «وَلَا يُمْسِي مِنْهَا فِي جَنَاحِ أَمْنٍ، إِلَّا أَصْبَحَ عَلَى قَوَادِمِ خَوْفٍ» (١٠٨)، حتى إن حروف الجرِّ (في- على) أسهمت في إثراء التجليات الاستعارية عن طريق المفارقة الكامنة بين التداخل الكلي في صورة النفس وهي أمانة تحت جناح السكينة، إلى انكشافه خائفاً حين يضيء الصبح لها حقيقة هذا الأمن الواهي، فإذا هي على حافة الهاوية، ولترسيخ اليقين بالنهاية التي تؤول إليها قبضة الماسكين بصولجانها جرى توكيد وعده بقرب زوال حكم بني أمية بالقسم المتين فبعد الاستعارة التمثيلية التي استنبطتهم في صور أعمالهم الدنيوية (الخطايا والأثام) التي اتخذتهم اليوم مطايا،



التأويل الاستعاري لصورة الدنيا في نهج البلاغة، قراءة تداولية.....

تستشعر أن اللغة تنجز على لسانه فعلاً، وتستجلي موقفه الحقيقي منها إقامةً لحدود الله، وثأراً لعباده «وَاللَّهِ لَوْ كُنْتَ شَخْصاً مَرِيئاً وَقَالَباً حَسِياً لَأَقَمْتُ عَلَيْكَ حُدُودَ اللَّهِ فِي عِبَادِهِ غَرَزَتِهِمْ بِالْأَمَانِيِّ، وَأُمَمٍ أَلْقَيْتَهُمْ فِي الْمَهَاوِي»<sup>(١١٠)</sup>، فكأن التمثيل الدرامي لصورة الدنيا وهو يتضخم بشكلٍ استعاري مريع يتضمن القوى المتضمنة لدوال هذه الأفعال من جهة الإنذار، والاعتبار.

### الأفعال التعبيرية (الافصاحيات)

#### Expressives

ويتضمن غرضها الانجازي بلاغة التعبير عن الموقف النفسي في تجلياته الشعورية، والعقلية (المشاعر، والأفكار) سواء أكانت خاصة بالمتكلم، أم تتعداها إلى ما يحدث للمشاركين في الفعل، وتنعكس آثارها على المتكلم تعبيراً يتوافر فيه شرط الإخلاص (بالنسبة إلى حالة

وزوامل أركستهم في قعر جهنم بعد أن اتخذوا الدنيا بالأمس مطية لشهواتهم، ومائدة لرغباتهم، هاهي تتوالد من جديد في رسم الحقيقة المستقبلية للمكها الذي حرصوا عليه، فإذا كانت الاستعارة تقتضي استنباط صورة المشبه من المشبه به، فالدنيا التي استأثروها نخامة قذرة طالما استطعموا لذتها، وطاب لهم ملكها، يلفظونها قهراً، ولا يتذوقونها أبداً، إذ استعير الأكل للدنيا بجامع التلذذ والامتلاء، واستعارة الفعل وما يشق منه تبعية لها، فقامت الاستعارة التبعية على ترك المشبه،

وذكر المشبه به «وَأَيْنَمَا هُمْ مَطَايَا الْخَطِيئَاتِ وَزَوَامِلُ الْأَنَامِ، فَأُقْسِمُ ثُمَّ أُقْسِمُ لَتَنَحْمَنَّهُا مِنْ بَعْدِي كَمَا تُلْفَظُ النَّخَامَةُ، ثُمَّ لَا تَذُوقُهَا وَلَا تَتَطَعَّمُ بِطَعْمِهَا أَبَدًا مَا كَرَّ الْجُدِيدَانِ»<sup>(١٠٩)</sup>.

وحين يخاطب الإمام (عليه السلام) الدنيا متحسراً ناقماً عليها بأسلوب القسم

الأشياء التي يخصصها المحتوى (القضوي) (١١١) من دون الحاجة إلى مطابقة الكلمات للعالم الخارجي، وإنما المطلوب فيه النية الخالصة، ومن أفعالها التهئة، والشكر، والمواساة، والاعتذار، والرضا، والغضب، والحزن، والمدح، والذم، والتمني.

إذ أن (الشرط المعد لأغلب البوحيات هو تحقق المحتوى القضوي سلفاً إذ إن المتكلم إنما يعبر فيها عن حالته النفسية تجاه الواقعة المفروض تحققها) (١١٢)، والدنيا حين تكون موضوع الذات المتعلقة بها يصبح الانقطاع إليها تأويلاً شعورياً لهذا التعلق، بحيث يستولي على أفعال الذات من أن تنظر بعين بصيرتها، والإمام (عليه السلام) يرى في انقطاع الناس إلى الدنيا، ما يجعلهم عبيداً لها، يشعرون معها بالرضا الكلي حتى يؤثرها على ما

أمرهم الله أن يشخصوا إليه، وهذا حال «مَنْ عَظَمَتِ الدُّنْيَا فِي عَيْنِهِ، وَكَبُرَ مَوْقِعُهَا مِنْ قَلْبِهِ آثَرَهَا عَلَى اللَّهِ فَانْقَطَعَ إِلَيْهَا، وَصَارَ عَبْدًا لَهَا» (١١٣)، فالإمام (عليه السلام) يذم هذه العبودية؛ لأنها تعطل فاعلية قوى الذات من أن تتحرر من عماها، فكأن الشيء المعشوق يفرض حجاباً على البصر والبصيرة، وتصير الشهوات يد الدنيا التي بها تخرق عقله، وتمت قلبه، وتفرض سلطتها على حركاته، وسكناته، فيقول: «وَمَنْ عَشِقَ شَيْئاً أَعَشَى بَصَرَهُ، وَأَمْرَضَ قَلْبَهُ... قَدْ خَرَقَتِ الشَّهَوَاتُ عَقْلَهُ وَأَمَاتَتِ الدُّنْيَا قَلْبَهُ وَوَهَّتْ عَلَيْهَا فَهُوَ عَبْدٌ لَهَا... حَيْثُ زَالَتْ زَالَ إِلَيْهَا، وَحَيْثُ أَقْبَلَتْ أَقْبَلَ إِلَيْهَا، لَا يَنْزَجِرُ مِنَ اللَّهِ بِزَاجِرٍ، وَلَا يَتَّعِظُ مِنْهُ بِوَاعِظٍ»، لذا فهو يوبخ من قاده عشقه الدنيوي إلى المعصية، ولم يشعر أن بعارة دنياه خراب آخرته، سواء أكان فرداً كما



بها، ويغبطهم فعن نوف البكالي وقد سائر الإمام (عليه السلام) ذات ليلة، وسمعه يقول: «طُوبَى لِلزَّاهِدِينَ فِي الدُّنْيَا الرَّاعِبِينَ فِي الآخِرَةِ، أُولَئِكَ قَوْمٌ اتَّخَذُوا الْأَرْضَ سِطَاءً، وَتُرَابَهَا فِرَاشاً، وَمَاءَهَا طِيباً، وَالْقُرْآنَ شِعَاراً، وَالذُّعَاءَ دِثَاراً ثُمَّ قَرَضُوا الدُّنْيَا قَرْضاً عَلَى مِنْهَاجِ الْمَسِيحِ» فالتوجه الشعوري لذات المتكلم في تأويل عائد الملفوظ إلى ذات المخاطب تجعل من القوة الانجازية لفعل الكلام في سياقاته المقامية حالة اتصال لذاتين تتوحدان في نشوة الانجذاب إلى الحق، والرغبة في الآخرة، ومجارة نهج الأنبياء في مواجهة الدنيا، وكثيراً ما تضرر أفعاله التعبيرية في التشخيص الاستعاري لمواقف الأنبياء من الدنيا جانب النصح في ضرورة الاقتداء بهم لأنهم صفوة الخلق.

فتأسيه بسيد الخلق (عليه السلام) في

فعل مع المنذر بن الجارود العبدي حينما خان في بعض ما ولاه «لَا تَدْعُ لِهَوَاكَ انْقِيَاداً، وَلَا تُبْقِي لِآخِرَتِكَ عِتَاداً، تَعْمُرُ دُنْيَاكَ بِخَرَابِ آخِرَتِكَ، وَتَصِلُ عَشِيرَتَكَ بِقَطِيعَةِ دِينِكَ»<sup>(١١٤)</sup>، أم جمعاً حينما يواسي عامله في المدينة (سهل بن حنيف الأنصاري) لما بلغه تسلل بعض الرجال من تحت أمرته، ولحقوا بمعاوية «فَلَا تَأْسَفْ عَلَى مَا يَفُوتُكَ مِنْ عَدَدِهِمْ، وَيَذْهَبُ عَنْكَ مِنْ مَدَدِهِمْ، فَكَفَى لَهُمْ غِيّاً، وَلَكَ مِنْهُمْ شَافِئاً فِرَارُهُمْ مِنْ الْهُدَى وَالْحَقِّ، وَإِيضَاعُهُمْ (اسراعهم) إِلَى الْعَمَى وَالْجَهْلِ، وَإِنَّمَا هُمْ أَهْلُ دُنْيَا مُقْبِلُونَ عَلَيْهَا، وَمُهْطِعُونَ إِلَيْهَا»<sup>(١١٥)</sup>، وفي هذا إشارة مضمرة إلى أنه (عليه السلام)، وأتباعه من أهل الآخرة، وإن تأويل الصراع في حقيقته الاستعارية بين عدوين لدودين (الدنيا والآخرة) كلُّ يستنفر أتباعه.

ومن جهةٍ أخرى يبارك الزاهدين



ذم الدنيا، وكشف مخازيها دعوة إلى مجاراته في نبذها «وَلَقَدْ كَانَ فِي رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) مَا يَدُلُّكَ عَلَى مَسَاوِي الدُّنْيَا وَعُيُوبِهَا»<sup>(١١٦)</sup>، فيحيلها بعين الاستعارة ضيعة عرضت عليه فأبى أن يقبلها، بل «قَضَمَ الدُّنْيَا قَضْمًا، وَلَمْ يُعْرِهَا طَرْفًا... عُرِضَتْ عَلَيْهِ الدُّنْيَا فَأَبَى أَنْ يَقْبَلَهَا»<sup>(١١٧)</sup>، وبالنظر إلى قوانين الخطاب الكلي في استعمال نظام اللغة من قبل المتكلم فإن المكون البلاغي المتجسد في معنى القول بوصفه ناتجاً منطقياً لدلالات الجمل في تألفها، وتوالدها مع الموجهات السياقية، والمقامية يسهم في تكثيف المثيرات التواصلية على هامش الشفرة المشتركة بين المتكلم، والمخاطب، ويسعف الوعي على قراءة المحفزات التأويلية التي تحدها مجمل العلاقات الإجرائية في عرض المعلومة التداولية لأفعال الكلام، وتنشيط استراتيجية التلقي

على أساس التفريق بين القضية التي يعبر عنها القول، والعمل المتضمن في القول الذي يحققه، وحين تكون ثيمة الدنيا واسم المحتوى القضوي للجمل التي تشير إلى القضية المعبر عنها، ومن ثم فالعمل المتضمن في القول يوافق الصورة اللغوية لهذه الجمل، ويشكل دلالاتها في ضوء القواعد المعيارية والتكوينية، بحيث يصبح (المهم في تأويل قول ما ليس صدق القضية التي يعبر عنها، أو كذبها بل العمل المتضمن في القول الذي يحققه)<sup>(١١٨)</sup>.

وهذا ما جعل الإمام (عليه السلام) يركز على الاستعارات المركبة في بناء تصوره وتشكيل معنى القول، والحالة الشعورية التي تعترى الناظرين إلى الدنيا بعين الانقطاع إليها، حتى شغلهم عن الدار التي خلِقوا من أجلها، وتغافلوا عما خاطبهم به القرآن وكأنهم لم



يسمعوا، ولكن الإمام (عليه السلام) بحكم

الدلائل التي ينقاد لها كل ذي بصيرة جعل الدنيا علة انحرافهم إلى عاجلها، وكأن الاستعارة من المنظور الحجاجي لفعالها الكلامي تمثلت مقولات مبدأ التعاون في استظهار الفائض الدلالي للقضية التي تعبر عنها، والقدرة البيانية للإمام (عليه السلام) في تحقيق القوة الانجازية للعمل المتضمن في القول، فالدلالة التي تستلزمها الأداة (لكن) في سياقها التركيبي، والوظيفي على أن ما يأتي بعدها يكون مخالفاً لما يتوقعه السامع أسهم في تعرية الذات من مذاهب المماثلة، وتعرية الحقيقة من شوائب الشك «وَكَاثَرَهُمْ لَمْ يَسْمَعُوا كَلَامَ اللَّهِ يَقُولُ: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾» (١١٩) بَلَىٰ وَاللَّهِ لَقَدْ سَمِعُوهَا وَوَعَوْهَا وَلَكِنَّهُمْ حَلَيْتِ الدُّنْيَا فِي أَعْيُنِهِمْ، وَرَاقَهُمْ

وإذ يتمثل الإمام (عليه السلام) في الصورة السايكلوجية للمواساة ما يبرر حب الناس للدنيا، حينما نفذ إلى الاستعارة من رحم الكناية «النَّاسُ أَبْنَاءُ الدُّنْيَا، وَلَا يُلَاقِمُ الرَّجُلُ عَلَى حُبِّ أُمَّهِ» (١٢١)، حتى جرى على لسان العرف تكنية مرديها بأهل الدنيا، ورافضيها بأهل الآخرة، وهذا قاد الرؤية الاستعارية إلى استدراك وعي المخاطب بحقيقة الصراع بين الدنيا والآخرة، وامومة كل منهما متصلة بسنخ الأعمال التي يؤديها الإنسان، وعلى هذا يقوم الجزاء «وَلِكُلِّ مِنْهُمَا بُنُونٌ، فَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الْآخِرَةِ، وَلَا تَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الدُّنْيَا، فَإِنَّ كُلَّ وَوَلَدٍ سَيُلْحَقُ بِأُمَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» (١٢٢) فصار للمواساة منطقاً حجاجياً لتأويل الفعل الإنساني في صدوره عن هذا الحب، فحين تنطوي المواساة على حقيقة الانفعال الشعوري للذات المتكلمة





في أثناء إنجازها لفعل الكلام  
تبتغي بذلك أن يكون تأثيره على  
المخاطبين متشعباً، ومتضمناً رداً  
فعل متباينة في ضوء الأدلة المقنعة  
التي قام عليها الفعل، فالإمام (عليه السلام)  
حينما شيع أبا ذر وقد نفي ظلماً إلى  
الريذة واساه بكلمات أهل الآخرة،  
ونسب من نفوه إلى أهل الدنيا «يَا  
أَبَا ذَرٍّ إِنَّكَ لِلَّهِ غَضِبْتَ، فَارْجُ مَنْ  
غَضِبْتَ لَهُ، إِنَّ الْقَوْمَ خَافُوكَ عَلَى  
دُنْيَاهُمْ، وَخِفْتَهُمْ عَلَى دِينِكَ، فَاتْرُكْ  
فِي أَيْدِيهِمْ مَا خَافُوكَ عَلَيْهِ، وَاهْرُبْ  
مِنْهُمْ بِمَا خِفْتَهُمْ عَلَيْهِ.... فَلَوْ قَبِلْتَ  
دُنْيَاهُمْ لِأَجْبُوكَ، وَلَوْ قَرَضْتَ مِنْهَا  
لَأَمَّنُوكَ»<sup>(١٢٣)</sup>، فالاستعارة التي يؤولها  
الفعل المتضمن في القول تتوسل  
بأسلوب التعريض على أن الصراع  
الحقيقي هو بين أهل الدنيا وأهل  
الآخرة، ومجازاً بين الحق والباطل.  
ولاشك أن الإمام (عليه السلام) يغضب  
على من منحته الدنيا سلطة فاتخذها

مطيةً لأهوائه، وفرض جبروته على  
الرقاب، لذا جاء قسمه عن نفسه  
نافذاً إلى معنى السلطة من الاستعارة  
التبعية بقرينة الفعل (أُعْطِيَتْ) راسماً  
الصورة الشعورية لذاته وموقفه  
النفسي والعقلي من الدنيا «وَاللَّهِ  
لَوْ أُعْطِيَتْ الْأَقَالِيمَ السَّبْعَةَ بِمَا  
تَحْتَ أَفْلَاكِهَا عَلَى أَنْ أَعْصِيَ اللَّهَ  
فِي نَمَلَةٍ أَسْلُبَهَا جُلْبَ شَعِيرَةٍ مَا  
فَعَلْتُهُ، وَإِنَّ دُنْيَاكُمْ عِنْدِي لَأَهْوَنُ مِنْ  
وَرَقَةٍ فِي فَمِ جَرَادَةٍ تَقْضُمُهَا، مَا لِعَلِيٍّ  
وَنَعِيمٍ يَفْنَى، وَلَدَّةٍ لَا تَبْقَى»<sup>(١٢٤)</sup>،  
وهذه الصورة الاستعارية التي تلغي  
القيمة الاعتبارية لسلطة الدنيا في  
تأويل وجهة نظره جرى توكيدها  
شعورياً، وسياقياً عن طريق تكرار  
بنيتها الاستعارية بما يستدعي تأويل  
العناصر المكونة لمعنى القول على أن  
هذا التكرار من جهة ملازمة الذات  
لموقفها الفكري والشعوري الراض  
للدنيا حتى أعارها ما يثبت هوانها





التأويل الاستعاري لصورة الدنيا في نهج البلاغة، قراءة تداولية.....

فكان تفسيرها ظاهراً من تعبيرها،  
وتأويلها مستوحاً من دليلها، وفهم  
مدلولاتها شاهداً على بلاغة عباراتها.  
• توخى الإمام (عليه السلام) من الملمح  
الاستعاري في رصد حقيقة الدنيا أن  
يجعلها مرآة تأويلية لتقريب الرؤية،  
وتشخيصها من جهاتٍ عدة حتى  
يصير الأثر الناشئ عن فهمها،  
واستيعابها انفعالاً مزدوجاً ببلاغة  
الخطاب، والحقيقة المعرفية التي  
يحملها.

• كثيراً ما تتداخل أفعال الكلام  
فيها بينها، وتتنوع في مدارها  
الاستعاري، وهي تداعى في تشكيل  
معنى القول الكلي؛ لأنها تدور  
في فلك موضوعها الرئيسي وهو  
صورة الدنيا في ذاتها، وفي صلتها  
بمريديها، مما ينشط فاعليتها في خلق  
الاستجابة لدى المتلقي، وفتح منافذ  
عدة لتأويلها.

• استوعبت الأفعال الكلامية

على الله، فقال «وَأَلْفَيْتُمْ دُنْيَاكُمْ هَذِهِ  
أَزْهَدَ عِنْدِي مِنْ عَفْطَةِ عَنَزٍ»<sup>(١٢٥)</sup>،  
وفي موضع آخر جرى التفسير منها  
بشكلٍ تتحقق معه الطاقة الانجازية  
لفعل القول بمجرد التلفظ به  
ينصرف وعي المتلقي إلى مشاركته  
هذا النفور، إذ يقول: «وَاللَّهِ لَدُنْيَاكُمْ  
هَذِهِ أَهْوَنُ فِي عَيْنِي مِنْ عِرَاقِ  
خَنْزِيرٍ فِي يَدِ مَجْدُومٍ»<sup>(١٢٦)</sup> وكان موقفه  
الرافض للدنيا هو المرآة الاستعارية  
لسيرته الحياتية، وتأويل الخلاصة  
الفكرية، والشعورية التي انطوت  
عليها أقواله، وجسدتها أفعاله.

### النتائج

• أراد الإمام علي (عليه السلام) لأفعاله  
الكلامية أن تكون ناطقة بما سار  
عليه مطمئناً، وما أنجزه متيقناً في  
حياته في صدورها عن يقين معرفي،  
وعلمٍ ربّانيٍّ أضاء ألفاظها، وأبان  
أغراضها، وأقام اتساقها، ووسع  
آفاقها حتى طغى نور إشراقها،

في نهج البلاغة الآثار الإغوائية  
للدنيا على النفس البشرية، إذ انتقى  
لتصويرها ما يجانس اللذائذ الحسية  
والحق، والباطل.

• تعلق أغلب أفعاله الكلامية  
في غرضها الانجازي على توجيه  
المخاطبين إلى الحذر من الدنيا،  
والاعتبار بها مستمدة من النزعة  
الاستعارية في سرد أحوالها، ومآلها،  
وتوجيهاتها ما يغذي المنطق التعبيري  
لخطابها، ويجعل الصور الاستعارية  
بتلميحاتها الحجاجية تسهم بترتيب  
الحجج المنطقية، وترسيخها في وعي  
المستمع حتى تمكنه من تأويل آثارها  
إلى فعلٍ مستقبلي يحاكي منطقتها  
التوجيهي الذي يحض على فعل ما  
أو تنهي عنه صراحةً أو ضمناً.

التي تضعف أمامها النفس فتتمكن  
منها، فاستعار لها صورة الدار  
حباً للتملك، وصورة المرأة شغفاً  
للاقتران بها بقريئة اللوازم التي تدل  
عليها كاليد، والمداعبة، والضحك،  
والتزيّن، والتغريّر، والمخادعة، أو  
صورة المأكول كالمائدة، أو المتجر  
للتزوّد، أو السراب الخادع.. الخ.

• ركّز الإمام (عليه السلام) على علة  
خلق الله عزّ وجلّ للدنيا بوصفها  
موضع ابتلاء، واختبار لعباده، لذا  
كان الكشف المنطقي لحقيقتها يتبنى  
الرؤية الاستعارية في تشخيصها



## الهوامش

١٠. الظاهراتية وفلسفة اللغة. د. عز العرب لحكيم بناني. دار أفريقيا الشرق. المغرب. ط٢، ٢٠١٣: ١٧٤.
١١. البلاغة وتحليل الخطاب. حسين خالفي. دار الفارابي- بيروت، منشورات الاختلاف- الجزائر ط١، ٢٠١١: ٣٠.
١٢. السيميائية وفلسفة اللغة- أمبرتو إيكو. تر: أحمد الصمعي. المنظمة العربية للترجمة. بيروت. ط١، ٢٠٠٥: ٢٣٤.
١٣. البلاغة والاسلوبية نحو نموذج سيميائي لتحليل النص. هنريش بليث. تر: محمد العمري. أفريقيا الشرق. المغرب ١٩٩٩: ٨٣.
١٤. ينظر: لسان العرب. الإمام العلامة أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري. دار صادر ٢٠٠٣. دار بيروت- بيروت- ج ٦٠: ٢٧٣.
١٥. علل الشرائع. الشيخ الصدوق. دار المرتضى. بيروت. ط٦، ٢٠٠٦: ج٢: ١.
١٦. ينظر: لسان العرب. ابن منظور. ج ٦٠: ٢٧٣.
١٧. علل الشرائع. الشيخ الصدوق: ج٢: ١٥٦.
١. كتاب الصناعتين الكتابة والشعر. أبو هلال العسكري. تح: علي محمد البجاوي- محمد أبو الفضل إبراهيم. ط٢، دار الفكر العربي- ١٩٧١: ٦.
٢. البيان والتبيين. أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت ٢٥٥). تح: عبد السلام هارون. مكتبة ابن سينا للنشر والتوزيع. القاهرة طذ ٢٠١٠: ج١/ ١٦١.
٣. كتاب الصناعتين. أبو هلال العسكري: ٥٩.
٤. م. ن: ٥٨.
٥. م. ن: ٥١ / ٥٢.
٦. أسرار البلاغة. أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني (ت ٤٧١، ٤٧٤ هـ). قرأه وعلق عليه: محمود محمد شاكر. دار المدني. جدة، ط١، ١٩٩١: ٢٠.
٧. كتاب الصناعتين. أبو هلال العسكري: ٢٤٠.
٨. فلسفة البلاغة بين التقنية والتطور. رجاء عيّد. منشأة المعارف. الاسكندرية. ط٢: ٣٢١.
٩. أسرار البلاغة. عبد القاهر الجرجاني: ٦٦.



١٨. ينظر: لسان العرب. ابن منظور: ج ٦٠: ٢٧٤.
١٩. في قوله تعالى ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ﴾ البقرة- آية (٦٠).
٢٠. سورة البقرة- آية (٦١).
٢١. لسان العرب. ابن منظور: ج ٦٠: ٢٧٤.
٢٢. الجامع الكبير. للإمام الحافظ أبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي (ت ٢٧٩ هـ). تح وشرح: أحمد محمد شاكر. دار الكتب العلمية. بيروت. ط ١: ج ٤ / ٤٨٥.
٢٣. نهج البلاغة. تحقيق السيد هاشم الميلاني. ط ٥- المجمع العالمي لأهل البيت (عليه السلام). ٢٠١٠: ٢١٨.
٢٤. لسان العرب. ابن منظور: ج ٦٠: ٢٧٤.
٢٥. م. ن: ج ٦٠ / ٢٧٤.
٢٦. ينظر: القاموس الموسوعي للتداولية. جاك موشر/ آن ريبول. تر: مجموعة من المؤلفين بإشراف: عز الدين المجدوب- مراجعة: خالد ميلاد. دار سنياترا. المركز الوطني للترجمة. تونس. ٢٠١٠: ١٢٧.
٢٧. مدخل إلى علم النص. زتسيسلاف واورزنيك. تر. سعيد حسن بحيري. مؤسسة المختار. القاهرة ٢٠٠٣: ٨٦.
٢٨. القاموس الموسوعي للتداولية. جاك موشر/ آن ريبول: ٤٤.
٢٩. التحليل الموضوعاتي للخطاب الشعري. يوسف وغليسي. دارالريحانة. القبة. الجزائر: ١٦.
٣٠. نظرية البيان العربي- د. رحمن غركان- دار الرائي- دمشق- ط ١- ٢٠٠٨ / ٢٦٨.
٣١. مجهول البيان. د. محمد مفتاح- دار توبقال للنشر. المغرب ١٩٩٠: ٤٨ / ٤٩.
٣٢. نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب. طالب سيد هاشم الطبطبائي. مطبوعات جامعة الكويت. الكويت ١٩٩٤: ٣٠.
٣٣. نهج البلاغة. تح: السيد هاشم الميلاني: ٣٨٠.
٣٤. م. ن: ٥١٢.
٣٥. نهج البلاغة. تح: السيد هاشم الميلاني: ٢٢٢.
٣٦. م. ن: ٣٦٩.
٣٧. م. ن: ١٠٤.



٣٨. م. ن: ٥٤٦.
٣٩. م. ن: ٤١٨.
٤٠. م. ن: ٤٢٤.
٤١. م. ن: ٣٠٦.
٤٢. م. ن: ١٢٨.
٤٣. م. ن: ٥٠٨-٥٠٩.
٤٤. م. ن: ٣١٤.
٤٥. م. ن: ١٩٣.
٤٦. م. ن: ١٢٩.
٤٧. م. ن: ١٢٩.
٤٨. م. ن: ١٣٠.
٤٩. م. ن: ٣٦٧.
- \* (الدفع من خلف).
٥٠. م. ن: ١٠٨ (السملة: البقية من الماء في الإناء، المقلّة: حصاة يقسم بها الماء القليل في السفر).
٥١. م. ن: ١٠٢.
٥٢. نظرية البيان الغربي- د. رحمن غركان. دار الرائي للدراسات والترجمة والنشر. دمشق ط ٢٠٠٨: ١٨١.
٥٣. نهج البلاغة. تح: السيد هاشم الميلاني: ١٤٣. ١٤٤.
٥٤. م. ن: ١٤٤.
- ٥٥.
٥٦. م. ن: ٣٩٤.
٥٧. م. ن: ٣٩٦.
٥٨. م. ن: ١٩١.
٥٩. م. ن: ٢٥٨.
٦٠. م. ن: ٢٥٨.
٦١. م. ن: ٣٦٤.
٦٢. نهج البلاغة. تح: السيد هاشم الميلاني: ٣٦٤.
٦٣. سورة يونس. آية (٢٤).
٦٤. ينظر: القاموس الموسوعي للتداولية. جاك موشلر/ آن ريبول: ٥٦٩.
٦٥. نهج البلاغة. تح: السيد هاشم الميلاني: ١٩٣.
٦٦. م. ن: ٣٨٠.
٦٧. م. ن: ٣٧٩.
٦٨. الفارابي في حدوده ورسومه. د. جعفر آل ياسين. دار ومكتبة البصائر. بيروت ط ٢٠١٢: ١٢٠.
٦٩. نهج البلاغة. تح: السيد هاشم الميلاني: ١٩٦.
٧٠. م. ن: ١٠٧.
٧١. م. ن: ٣٤٨.
٧٢. م. ن: ٥٠٨.
٧٣. نهج البلاغة. السيد هاشم الميلاني:



- ٢٢١- هبلها: غنيمتها- أوفاز: العجلة-  
الظهور: المراكب- الزيال: المفرقة.  
٧٤. م. ن: ٥٤٦.
٧٥. القاموس الموسوعي للتداولية. جاك  
موشلر/ آن ريبول: ١٢٤.
٧٦. نهج البلاغة. تح: السيد هاشم  
الميلاني: ٣١٣.
٧٧. آفاق جديدة في البحث اللغوي  
المعاصر. محمود أحمد نحلة. دار المعرفة  
الجامعية- الاسكندرية. مصر ٢٠٠٢: ٥٠.
٧٨. التداولية من أوستين إلى غوفمان.  
فيليب بلانشيه. تر: صابر الحباشة- دار  
الحوار للنشر والتوزيع. اللاذقية. سورية  
ط١، ٢٠٠٧: ١٩٤.
٧٩. نهج البلاغة. تح: السيد هاشم  
الميلاني: ٤٩٦.
٨٠. نهج البلاغة. تح: السيد هاشم  
الميلاني: ٣٧٥.
٧١. م. ن: ٢٣٢.
٨٢. اللماظة- بالضم- بقية الطعام في الفم  
يريدُ بها الدنيا.
٨٣. نهج البلاغة. تح: السيد هاشم  
الميلاني: ٥٦٠.
٨٤. م. ن: ٥١٦.
٨٥. م. ن: ٥٠٩.
٨٦. الناس في الدنيا عاملان: عامل عمل  
في الدنيا للدنيا، وعامل عمل لما بعدها)  
نهج البلاغة. تح: السيد هاشم الميلاني:  
٥٣٢.
٨٧. نهج البلاغة. تح: السيد هاشم  
الميلاني: ٣٤٦.
٨٨. اللماظة- بالضم- بقية الطعام في الفم  
يريدُ بها الدنيا.
٨٩. نهج البلاغة. تح: السيد هاشم  
الميلاني: ٥٦٠.
٩٠. م. ن: ٤٤٢.
٩١. م. ن: ٤٤٣.
٩٢. الغارب: الكاهل وما بين السنام  
والعنق.
٩٣. م. ن: ٤١٧.
٩٤. نهج البلاغة. تح: السيد هاشم  
الميلاني: ٤١٨.
٩٥. م. ن: ٥٥١.
٩٦. م. ن: ٢٦.
٩٧. م. ن: ٢٥.
٩٨. نهج البلاغة. تح: السيد هاشم  
الميلاني: ٤٢٤.
٩٩. مفتاح العلوم- (أبو يعقوب يوسف



- بن أبي بكر بن محمد بن علي الحنفي ٧٦. جاك موشر / آن ريبول: ٧٦.
- السكاكي) تح: نعيم زرزور. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان. ط ٢٠٨٧: ١٠٨٧: ٢٤١.
١٠٠. نهج البلاغة. تح: السيد هاشم الميلاي: ٧٥.
١٠١. م. ن: ٨٤.
١٠٢. نظرية التأويل - الخطاب وفائض المعنى - بول ريكور. تر: سعيد الغانمي. المركز الثقافي العربي. بيروت: ٩٠.
١٠٣. نهج البلاغة. اتح: السيد هاشم الميلاي: ٥٠٢.
١٠٤. مجلة المحجة - المسارات الكلية في قراءة الطبيعة الإنسانية. حسن يحيى بدران. العدد ٢٧ - ٢٠١٣. لبنان: ٩٦.
١٠٥. نهج البلاغة. تح: السيد هاشم الميلاي: ١٢٨.
١٠٦. م. ن: ١٢٨.
١٠٧. م. ن: ١٢٨.
١٠٨. م. ن: ١٩٤.
١٠٩. م. ن: ٢٥٥.
١١٠. م. ن: ٧٤ / ٣.
١١١. القاموس الموسوعي للتداولية.
١١٢. نظرية الأفعال الكلامية. طالب هاشم الطبطبائي: ٣٢ - ٣٣.
١١٣. نهج البلاغة. تح: السيد هاشم الميلاي: ٢٥٧.
١١٤. م. ن: ٤٨٠.
١١٥. م. ن: ٤٧٩ / ٤٨٠.
١١٦. م. ن: ٢٥٨.
١١٧. م. ن: ٤٤٢.
١١٨. القاموس الموسوعي للتداولية. جاك موشر / آن ريبول: ٧٨.
١١٩. سورة القصص. الآية (٨٣).
١٢٠. نهج البلاغة. تح: السيد هاشم الميلاي: ٥٥.
١٢١. م. ن: ٥٣٧.
١٢٢. م. ن: ١٠٢.
١٢٣. م. ن: ٢١٩.
١٢٤. نهج البلاغة. تح: السيد هاشم الميلاي: ٣٧٤.
١٢٥. م. ن: ٥٦.
١٢٦. م. ن: ٥٢٤.



## المصادر والمراجع

للنشر والتوزيع. اللاذقية. سورية، ط ١،  
٢٠٠٧.

• الجامع الكبير. للإمام الحافظ أبي عيسى  
محمد بن عيسى الترمذي (ت ٢٧٩ هـ).  
تح وشرح: أحمد محمد شاكر. دار الكتب  
العلمية. بيروت.

• السيميائية وفلسفة اللغة - أمبرتو إيكو.  
تر: أحمد الصمعي. المنظمة العربية  
للترجمة. بيروت. ط ١، ٢٠٠٥.

• الظاهراتية وفلسفة اللغة. د. عز العرب  
حكيم بناني. دار أفريقيا الشرق. المغرب.  
ط ٢، ٢٠١٣.

• علل الشرائع. الشيخ الصدوق. دار  
المرتضى. بيروت. ط ٦، ٢٠٠٦.

• الفارابي في حدوده ورسومه. د. جعفر آل  
ياسين. دار ومكتبة البصائر. بيروت ط ١،  
٢٠١٢.

• فلسفة البلاغة بين التقنية والتطور. رجا  
عيد. منشأة المعارف. الاسكندرية. ط ٢.

• القاموس الموسوعي للتداولية. جاك  
موشلر/ آن ريبول. تر: مجموعة من  
المؤلفين بإشراف: عز الدين المجدوب -  
مراجعة: خالد ميلاد. دار سنيترا. المركز  
الوطني للترجمة. تونس. ٢٠١٠.

القرآن الكريم.

• أسرار البلاغة. أبو بكر عبد القاهر بن  
عبد الرحمن الجرجاني (ت ٤٧١، ٤٧٤ هـ).  
قرأه وعلق عليه: محمود محمد شاكر. دار  
المدني. جدة، ط ١، ١٩٩١.

• آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر.  
محمود أحمد نحلة. دار المعرفة الجامعية -  
الاسكندرية. مصر، ٢٠٠٢.

• البلاغة والاسلوبية نحو نموذج سيميائي  
لتحليل النص. هنريش بليث. تر: محمد  
العمري. أفريقيا الشرق. المغرب، ١٩٩٩.

• البلاغة وتحليل الخطاب. حسين  
خالفي. دار الفارابي - بيروت، منشورات  
الاختلاف - الجزائر ط ١، ٢٠١١.

• البيان والتبيين. أبو عثمان عمرو بن  
بحر الجاحظ (ت ٢٥٥). تح: عبد السلام  
هارون. مكتبة ابن سينا للنشر والتوزيع.  
القاهرة، ط ١، ٢٠١٠.

• التحليل الموضوعاتي للخطاب الشعري.  
يوسف وغليسي دارالريحانة. القبة.  
الجزائر.

• التداولية من أوستين إلى غوفمان. فيليب  
بلانشيه. تر: صابر الحباشة - دار الحوار



- كتاب الصناعتين الكتابة والشعر. أبو هلال العسكري. تح علي محمد البجاوي - محمد أبو الفضل إبراهيم. ط ٢، دار الفكر العربي - ١٩٧١.
- لسان العرب. الإمام العلامة أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفرقي المصري. دار صادر، ٢٠٠٣. دار بيروت - بيروت.
- مجهول البيان. د. محمد مفتاح - دار توبقال للنشر. ال المغرب، ١٩٩٠.
- مدخل إلى علم النص. زتسيسلاف واورزنيك. تر. سعيد حسن بحيري. مؤسسة المختار. القاهرة، ٢٠٠٣.
- مفتاح العلوم (أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي الحنفي السكاكي) تح: نعيم زرزور. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان. ط ٢، ١٠٨٧.
- نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب. طالب سيد هاشم الطبطبائي. مطبوعات جامعة الكويت. الكويت، ١٩٩٤.
- نظرية البيان العربي - د. رحمن غركان. دار الرائي للدراسات والترجمة والنشر. دمشق، ط ١. ٢٠٠٨.
- نظرية التأويل - الخطاب وفائض المعنى - بول ريكور. تر: سعيد الغانمي. المركز الثقافي العربي. بيروت.
- نهج البلاغة. تحقيق السيد هاشم الميلاني. ط ٥ - المجمع العالمي لأهل البيت (عليه السلام). ٢٠١٠.
- مجلة المحجة - المسارات الكلية في قراءة الطبيعة الإنسانية. حسن يحيى بدران. العدد ٢٧ - ٢٠١٣. لبنان.

### الدوريات



قال رسول الله (ﷺ)

كَلِمَاتٌ كَثِيرَاتٌ  
لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ

الشيخ فاضل  
بن عبد الوهاب



أمر المؤمنين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
أَمْرُ الْمُؤْمِنِينَ

الشيخ فريد  
١٤٣٨

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَمْرُ الْمُؤْمِنِينَ

الشيخ فريد

**دور الإمام علي (عليه السلام)  
في التنشئة الاجتماعية  
للصحابي الجليل ميثم التمار  
(دراسة في فكر الإمام التربوي)**

**Imam Ali (p b u h) Role in Socialization of Noble**

**Companion Mitham Al- Tammar**

**Study in Imam Ali pedagogical thinking**

**الباحث محسن ربيع غانم الحمدان  
جامعة البصرة  
كلية الآداب**

**Mohsen Rabeeh Ghanim Hamdan**

**Albasrah university**

**college of Literature**

## ملخص البحث

من الموضوعات المهمة والحساسة التي لها مساس بالإنسان، هو موضوع التنشئة الاجتماعية، والتي يجب أن تتضافر الجهود وتكثف الدراسات الأكاديمية باختصاصاتها المختلفة وخاصة الدراسات الإنسانية مثل علم النفس الاجتماعي، وعلم الاجتماع، الجغرافية من جهة دراسة أثر البيئة في التنشئة الاجتماعية. ونتيجة للظروف الاستثنائية التي يمر بها البلد والتي ألفت بضررها وأثرت على سلوك الإنسان العراقي وتربيته. لذا فالدراسة محاولة متواضعة للتعرف على سير العلاقة بين الإمام علي (عليه السلام)، والصحابي الجليل ميثم التمار (رضي الله عنه)، وما أنتجته هذه العلاقة من النتائج التي يمكن عدها دروساً تربوية وأخلاقية، وتصحيح العلاقة بين التلميذ والأستاذ مثلاً، وحلاً للكثير من الانحرافات السلوكية والفكرية التي يعاني منها شبابنا اليوم.



## Abstract

One of that important and sensitive topics which effect human is Socialization through a unified effort and an academic studies in various academic disciplines especially humanities such as social psychology, sociology I'm geography in terms of studying impact of environment in Socialization. As a result of the extraordinary circumstances that the country is going through which affected the Iraqi human, his behavior and upbringing. The study is a modest attempt to recognize the conduct of relations between Imam Ali and Matham Al – Tammar and its result which may consider as educational and morality lessons. Incorrect that relationship between to attend and teacher and solving much of behavior problems and intellectual problems with our young people today suffer from it.



## المقدمة

وأثره في سلوك الصحابي الجليل

ميثم التمار (عليه السلام) وسيرته، كتلميذ

ولكن قبل الولوج في صلب الحديث

لابد لنا من التعرض إلى دراسة

التنشئة الاجتماعية، والخلفية التاريخية

لمدينة الكوفة (المدرسة) التي أثرت

وأثرت العلوم والمعارف، والتي

عاش فيها ميثم التمار أربع سنوات

مع الإمام بحسب ما تذكر لنا

الروايات التاريخية، ولما لهذه المدينة

من أثر أيضا في حياتها؛ لأننا نعرف

أن الإنسان ابن بيئته، وهو مشدود

إليها، منها يتعلم ضروب العلم

والمعرفة، ومنها ينهل عذب مائها

الصافي، لذا كان الصحابي الجليل

ميثم بين ثقافتين: ثقافة أهل البيت

(عليه السلام) المتمثلة باحتضان الإمام علي

(عليه السلام) له بتربيته وتعليمه، والثقافة

التي اكتسبها من البيئة التي عاش

فيها والمتمثلة في بيئة الكوفة العلوية،

فضلاً عن معرفة السيرة العطرة لأمر

تعد دراسة التنشئة الاجتماعية من

الدراسات المهمة في رفق المجتمع

بمقومات النجاح، ويقصد بها عملية

التربية والتعليم والتأديب، ولا يخفى

دور الإمام علي (عليه السلام) في هذه التنشئة،

الذي نستشف منه الأثر البالغ الذي

تركه على الصحابي الجليل ميثم

التمار وغيره، التي نستطيع الاستفادة

منها وأخذ الدروس والعبر في

زماننا هذا، وما أحوجنا لذلك في

زمن يشهد أزمة في الأخلاق والتربية

بالنسبة للشباب عامة وطلبة المدارس

والجامعات والمعاهد، وتمادي الابن

على أبيه والطالب على أستاذه إذ

تعد بصورة خاصة من الموضوعات

المهمة التي يجب الوقوف عندها.

## هدف البحث

يهدف البحث إلى معرفة الدور

التربوي (التنشئة الاجتماعية) للإمام

علي (عليه السلام)، بوصفه مربيًا وأستاذًا،





المؤمنين (عليه السلام)، والصحابي الجليل  
ميثم التمار ليطلع القارئ ويفيد من  
هذه الدراسة في تعزيز العلاقة بين  
الطالب وأستاذه، وكيفية تربية جيل  
صالح يسهم في بناء وطنه، وتعلم  
الصفات الحميدة لتكون حلاً من  
الحلول الكفيلة بمعالجة الانحرافات  
السلوكية والفكرية التي يعاني منها  
شبابنا اليوم.

### هيكلية البحث

تم تقسيم الدراسة على ستة  
مباحث، تضمن المبحث الأول  
التعرف على معنى التنشئة  
الاجتماعية، وخصائصها، وأهدافها  
أو طرقها (المناهج المتبعة في التربية  
والتعليم)، والعوامل المؤثرة فيها،  
أما المبحث الثاني فقد تطرق إلى  
معنى الكوفة لغوياً، وأراء الباحثين  
في أصل تسمية الكوفة، وموقعها  
الجغرافي، وكيفية تمصيرها، والعوامل  
التي دفعت عمر بن الخطاب إلى

نقل مركز الخلافة إليها من المدينة،  
في حين تضمن المبحث الثالث معرفة  
السيرة العطرة للأستاذ والمربي وهو  
الإمام علي (عليه السلام)، أما المبحث الرابع  
فكان عن السيرة الذاتية للتلميذ،  
ميثم التمار في الوقت الذي تضمن  
المبحث الخامس دور الإمام علي  
(عليه السلام) وأثره في التنشئة الاجتماعية  
للصحابي الجليل ميثم التمار، أما  
المبحث السادس فخصص للدروس  
والعبر التي يمكن الاستفادة منها من  
صحبة ميثم التمار لأمير المؤمنين  
(عليه السلام) في مدينة الكوفة، وإبراز هوية  
كل منهما (الإمام، الأستاذ، ميثم،  
التلميذ، الكوفة، المدرسة، التي  
أنجبت وخرجت العمالقة ورجال  
العلم والمعرفة).

إن من الأسباب التي دفعتنا إلى  
تقسيم الدراسة على هذه الصورة  
هي حاجتنا إلى معرفة التنشئة  
الاجتماعية وأثرها اليوم في واقعنا



دور الإمام علي (عليه السلام) في التنشئة الاجتماعية للصحابي الجليل ميثم التمار (دراسة في فكر الإمام التربوي) ... (عليه السلام) المعاصر، ومعرفة آثارها والعوامل المؤثرة فيها، أما معرفة تاريخ الكوفة فلأنها كما يذكر المظفر في كتابه ميثم التمار (والكوفة علوية قبل أن تكون عاصمة لأمر المؤمنين)<sup>(١)</sup>، لذا حري بنا أن نعرف شيئاً عنها؛ لأنها كما أسلفنا المدرسة والجامعة التي خرجت العقول، أما لماذا ندرس السيرة للإمام (عليه السلام) والصحابي الجليل ميثم التمار؛ فلأن هناك أهداف من دراسة سيرتهما (عليه السلام)

### منهجية الدراسة

اتبعت الدراسة المنهج التحليلي، الذي يدرس سير الأحداث التاريخية، من المصادر المتوفرة سواء المكتبية أم على شبكة الانترنت، وقد تنوعت هذه المصادر بين التاريخية القديمة والحديثة.

### المبحث الأول:

#### التنشئة الاجتماعية

تعد التنشئة الاجتماعية من أهم العمليات الاجتماعية وأخطرها شأنًا في حياة الفرد لأنها الأساس الذي تركز عليه مقومات الشخصية.

والتنشئة الاجتماعية هي عملية تربية وتعليم يتم بواسطتها تزويد الفرد بالقيم التي يحتاجها المجتمع<sup>(٣)</sup> كما أنها تعني إعداد الفرد ليصبح

منها: أهداف عقائدية التي تتضمن من أن المرور على معرفة قصة حياتهما من الولادة حتى الوفاة يمثل تجسيداً للعقيدة الإسلامية بالله المربي للرسول، وبالنبي المؤدب للأمام علي (عليه السلام)، وبميثم التمار تلميذ أمير المؤمنين (عليه السلام)، وأخرى تربوية التي تستهدف التعرف على ما تنطوي عليه السيرة من قدرة على التأثير في الإنسان المؤمن وتحريكه إلى الله

عضواً في مجتمعه، ولتنشئة الأجيال على ما نشأت عليه من أجل الحفاظ على الموروث الثقافي من أجل التكيف مع الحياة وتحقيق لاستمراريتها<sup>(٤)</sup> وهي مرادفة أيضاً لعملية التربية.

والتنشئة الاجتماعية بهذا المعنى تلتقي مع مفهوم التأديب الذي يشير بشيء إلى الحديث الشريف «أَدَّبَنِي رَبِّي فَأَحْسَنَ تَأْدِيبِي» حيث جاء عن ابن منصور قوله «والحق في هذا ما أدب الله تعالى نبيه محمد (ﷺ)»<sup>(٥)</sup> ونستطيع أن نفهم من هذا القول بأن المعنى للأدب هو تربية الله جل وعلا لنبيه محمد (ﷺ) فأحسن تربيته.

في ذلك أزمة الأخلاق والانحراف التربوي جعل الإنسان يتخبط في مشيته، سالكاً دروباً وعرة وجعله ينبئ عن العوز والحاجة الأكيدة إلى نظام صحيح في التربية والتعليم، فيما نجد أن هذا القرآن الكتاب السماوي الذي فيه هدى للناس وإصلاح المجتمع، قدر بي نماذج رائعة عبر الأجيال المتعاقبة، وترك نجوماً ساطعة تلمع في سماء الإنسانية وتمنح تاريخها معنى عميقاً، وتبعث الحياة والثورة في الأمم المؤمنة<sup>(٦)</sup>.

أما عن التربية في السنة النبوية الشريفة فقد تتجسد في قول الرسول الأعظم محمد (ﷺ) «أَدَّبَنِي رَبِّي فَأَحْسَنَ تَأْدِيبِي»<sup>(٧)</sup>.

إن الإنسان في عصرنا الحاضر يعاني من أزمات ومعضلات اجتماعية صعبة ومشاكل جمة، بالرغم من التطور العلمي والتقني الذي يشهده العالم الغربي نلاحظه اليوم، والسبب

إما خصائص التنشئة الاجتماعية فهي عملية تعليم الفرد عن طريقها الأدوار والمعايير الاجتماعية للمجتمع وقيمه عبر التفاعل، كذلك فهي عملية مستمرة تمتد من الطفولة



دور الإمام علي (عليه السلام) في التنشئة الاجتماعية للصحابي الجليل ميثم التمار (دراسة في فكر الإمام التربوي) ... (عليه السلام)

المبكرة إلى مراحل العمر المختلفة، فضلا عن أنها من عمليات المجتمع الأساسية تهدف إلى بناء المجتمع، وتماسكه واستقراره واستمرار نموه<sup>(٨)</sup>، أما أهداف التنشئة الاجتماعية فهي غرس الطموح في نفس الفرد لتحقيق النجاح في الحياة، والقيم الإسلامية، وتعاليم الدين السمحاء، أما أهدافها الأخرى: تعليم الإنسان دوره في المجتمع وبحسب ثقافته<sup>(٩)</sup>.

وهذا ينطبق على دور الإمام علي (عليه السلام) الاجتماعي في تعليم الصحابي الجليل قيادة الأمة وهذا ما تم ملاحظته عندما أخذ ميثم دوره في الوعظ، والإرشاد، وتوجيه الناس بفساد السلطة الحاكمة، كما سيأتي شرحه، وهذه الطريقة (الوعظ والإرشاد) هي واحدة من مجموعة طرق في التربية والتعليم، إما الطريقة الأخرى فهي طريقة (التقليد والمحاكاة) التي تعد واحدة

من الأساليب التربوية والتنشئة الاجتماعية التي يتأثر بها الفرد، وعن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال «أدبني ربي فأحسن تأديبي» ومن هذا الحديث نستطيع أن نفهم أن الله تعالى هو المؤدب لرسول الله محمد (صلى الله عليه وآله وسلم). أما المؤدب لعلي (عليه السلام) فهو الرسول الأعظم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، وما نتج عن هذه التربية في التأثير بالمجتمع، وكان ميثم التمار (رحمته الله) واحداً من أولئك الذين نهلوا من علم الإمام علي (عليه السلام) واستفادوا من الدروس والمواظب التي كانت تلقى إليه، لذا كان (عليه السلام) يصطحبه معه في خلواته ليعلمه الدعاء والمناجاة، الدعاء الذي يعد سلاح المؤمن. ومن العوامل المؤثرة في التربية فضلاً عن ذلك معايشة الأخيار.

### المبحث الثاني:

#### الكوفة/ المدرسة العلوية (البيئة)

تعد دراسة البيئة من الموضوعات

المهمة في تشكيل شخصية الإنسان وتكوينها والتأثير في سلوكه وعاداته، إذ يقول عمر منيف عن أثر البيئة في الإنسان: تسهم البيئة في تشكيل وعي الإنسان بوجوده، وتطبع فكره وهويته، فيما يسهم الإنسان في إضفاء خصائص إنسانية على المكان في تبدل صفاته وبنيته -وأنسه وفضائه، وهذه العلاقة التأثيرية المتبادلة تتحول بفعل التعود على مرّ الزمن إلى علاقة حميمة<sup>(١٠)</sup>، وما علاقة الإمام علي (عليه السلام) والصحابي الجليل ميثم التمار بالكوفة، البيئة (المدرسة) التي شكلت وصاغت شخصته (رحمته)، وعملت وربت الأجيال على مرّ العصور الذين أصبحوا مفخرة التاريخ، وتطرزت حروف أسمائهم بالذهب هو خير دليل على مدى الترابط الكبير بين الإنسان والبيئة، التي أضفت الكثير على معالم شخصية الإنسان، إن الأثر

الذي تركه الإنسان على البيئة، يجعل العلاقة بينهما لا يمكن الفصل بينهما. الكوفة/ التاريخ: تأسست الكوفة في مطلع القرن الأول الهجري من سنة ١٧ أيام الفتح الإسلامي، أي بعد ثلاث سنوات من تمصير البصرة لتكون حامية عسكرية للجيش الإسلامي، فكان المقاتلون يفتدون إليها ويقيمون فيها من كافة الأرجاء، وهم على أهبة الاستعداد لمواجهة الأخطار، وقال البلاذري في فتوح البلدان: إن عمر بن أبي وقاص كتب إلى عمر بن الخطاب يستعمله بعدم صلاحية المدائن لسكانهم، وإنّ أوضاع المقاتلين تغيرت لرداءة الجو هناك، وكثرة البق والحشرات، فكتب عمر بن الخطاب إلى سعد بن أبي وقاص يأمره أن يتخذ للمسلمين دار هجرة وقيروانا، وأن لا يجعل بينه وبينهم بحرا. فأتى الأنبار وأراد أن يتخذها منزلا فكثر على الناس



دور الإمام علي (عليه السلام) في التنشئة الاجتماعية للصحابي الجليل ميثم التمار (دراسة في فكر الإمام التريوي) ... (عليه السلام) الآف شيخ من أهل الورع والدين، كل يقول: حدثني جعفر الصادق (١٣). أما المكانة الدينية للكوفة، فقد قال رسول الله (ﷺ): «وإن الله اختار من البلاد أربعة فقال عز وجل ﴿وَالَّتَيْنِ وَالزَّيْتُونَ وَطُورِ سَيْنِينَ وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ﴾ فالتين المدينة والزيتون بيت المقدس، وطور سينين الكوفة، وهذا البلد الأمين مكة (١٤)»، وعن عمر بن الخطاب الذي كتب إلى أهل الكوفة أنه قال: (الكوفة قبة الإسلام وأهل الإسلام.....) (١٥).

وفي مدرسة الكوفة تثقف المتنبني الثقافة العربية الأصلية، دخل الكتاتيب، وتخرج منها ليلتحق في صفوف الجامعة الأدبية في الكوفة، وهي تلك الحلقات والمجالس العلمية الأدبية التي كانت تعقد في مسجد الكوفة وفي الضاحية، وتوفر بالاطلاع على أخبار العرب ومنازلهم ومياهم (١٦).

والكوفة مدينة علوية مدنها علي بن أبي طالب (عليه السلام)، وهي كبيرة حسنة على شاطئ الفرات، لها بناء حسن وحصن حصين، ولها نخل كثيرة وثمرة طيبة جدا، وهي كهية بناء وفيها قبة يقال: إنها قبر علي بن أبي طالب (عليه السلام)، وما استدار بتلك القبة مدفن علي (عليه السلام) والقبة بناء أبي العباس عبد الله بن حمدان في دولة بني العباس (١٢).

وفي عهد الإمام الصادق (عليه السلام)، وهو العصر الذي ظهر فيه الشيعة ظهوراً لم يسبق له مثيل من أيام آبائه، تولعوا في تحمل الحديث، وبلغوا من الكثرة ما يفوق حد الإحصاء حتى وصل عدد شيوخ مسجد الكوفة أربعة

### المبحث الثالث:

#### السيرة العطرة للإمام علي (عليه السلام)

ولد الإمام علي يوم الجمعة في الثالث عشر من رجب قبل النبوة باثني عشر عاماً في قلب الكعبة المشرفة، وكانت ولادته في جوف الكعبة من السيدة فاطمة بنت أسد وهي أول هاشمية ولدت لهاشمي، وورد هذا الخبر في مواضع أخرى من كتب السنة والشيعة وتضيف كتب الشيعة أنه عندما وصل خبر دخول فاطمة بنت أسد إلى الكعبة إلى أبي طالب أقبل هو وجماعة وحاولوا ليفتحوا باب الكعبة حتى تصل النساء إلى فاطمة ليساعدها على أمر الولادة ولكنهم لم يستطيعوا فتح الباب تذكر بعض المصادر أن فاطمة أرادت أن تسميه أسداً أو حيدرة تيمناً بأبيها، بينما أراد أبو طالب أن يسميه زياداً، لكن محمداً سماه علياً، وقد شاء لشخصية الإمام أمير المؤمنين

(عليه السلام) أن يشرف على صياغتها المربي والمعلم الذي وسع الدنيا علماً وأدباً<sup>(١٧)</sup>.  
عبادته:

سمع رجل من التابعين انس بن مالك يقول: نزلت هذه الآية في عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) ﴿أَمَّنْ هُوَ قَانَتْ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ﴾<sup>(١٨)</sup> قال الرجل: فأتيت عليّاً لأنظر إلى عبادته، فأشهد بالله لقد أتيت وقت المغرب فوجدته يصلي بأصحابه المغرب، فلما فرغ منها جلس في التعقيب إلى أن قام العشاء الآخرة، ثم دخل منزله فدخلت معه، فوجدته طول الليل يصلي ويقرأ القرآن الكريم إلى أن طلع الفجر ثم جدد وضوءه وخرج إلى المسجد وصلى بالناس صلاة الفجر، ثم جلس في التعقيب إلى أن طلعت الشمس<sup>(١٩)</sup>.

إيمانه:



دور الإمام علي (عليه السلام) في التنشئة الاجتماعية للصحابي الجليل ميثم التمار (دراسة في فكر الإمام التربوي) ... (عليه السلام)

شديدة، وكان أبو طالب كثير العيال، فقال رسول الله (ﷺ) ليأخذ كل منا ولدا من أبنائه يريه ويكفله تخفيفا للعبء عليه، فأخذ العباس جعفر وأخذ محمد عليا، فتربى في بيته وكان ملازما له أينما ذهب حتى بعثه الله فاتبعه وصدقته (٢٢).

وتعد تربيته (ﷺ) في بيت النبوة البداية لتفتح ذهنيته وقدرتها على استيعاب حقائق الكون وإساراه وكان مخصوصاً بخلاوات يخلو بها مع النبي فلا يطلع أحد على ما يدور بينهما، فقال «كُنْتُ إِذَا سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) أَعْطَانِي، وَإِذَا سَكَتُ ابْتَدَأَنِي» (٢٣).

أما إسلامه، فكان أول القوم إسلاماً والتصديق بالنبي محمد (ﷺ)، واستيعاباً لأحكام القرآن الكريم التي شملت كافة مجالات الحياة، والعلاقة وثيقة بين أمير المؤمنين والقرآن، إذ قال الرسول

حيث كان (ﷺ) في طليعة الخلائق إلى الإيمان بالله عز وجل بعد الرسول (ﷺ)، حيث كان أسبق الناس إيمانا بالله ورسوله، وقد شهد أيضا بهذه الفضيلة أهل السنة، ولم يقدرُوا على إنكارها وإخفائها وقد قالها (ﷺ) من على المنبر ولم ينكرها أحد وهو ما صرح به رسول الله (ﷺ) من أن علي ابن أبي طالب أول الناس إيمانا وأول الناس لقاء بي يوم القيامة، وآخر الناس عهدا بي عند الموت (٢٠).

تواضعه:

كان يرتقي منبر الجمعة ويحرك لباسه ليحفف، ذلك لأنه لم يكن للإمام رداءين ولباسين يرتديهما، أما نعله فكان يخصفه بيده (٢١).

أما عن تربية الرسول (ﷺ) فيذكر المصطفوي في كتابه الحقائق في تاريخ الإسلام من نعم الله على علي (عليه السلام) ما صنعه الله له، وأراده من الخير أن قریشاً إصابتهم أزمة



«عَلِيٌّ مَعَ الْقُرْآنِ وَالْقُرْآنُ مَعَ عَلِيٍّ، لَنْ يَتَفَرَّقَا حَتَّى يَرِدَا عَلِيَّ الْحَوْضَ»، وقوله (عليه السلام): «إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ، مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِمَا لَنْ تَضَلُّوا بَعْدِي أَبَدًا، كِتَابَ اللَّهِ وَعِزَّتِي أَهْلَ بَيْتِي، فَإِنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلِيَّ الْحَوْضَ»<sup>(٢٤)</sup>. وإذا كان الإسلام علويًا والتشيع حسينيًا، يصح أن يقال بأن الإسلام الذي بذره محمد (صلى الله عليه وآله)، أحاطه علي وغذاه الحسن، حتى كمل واستقام، فالإسلام لا يكمل في قلب ليس فيه محمد وعلي والحسين معًا، لأن تعاليم محمد وإنشائية، وتعاليم علي تربوية، وتعاليم الحسين إمدادية، وإذا لم تتفاعل هذه العناصر الثلاثة معًا لا يبرز الإسلام إلى الوجود، فإسلام المرء لا يكمل ليس له جبل وولاء خاص بالنبي والوصي والسبط الشهيد (عليه السلام) فامتداد الرسول ففي قرآنه وآثاره وذكرياته، وأما امتداد

علي ففي نهجه وبطولاته ومواقفه، وأما امتداد الحسين فبالثورة والأجداد التي صنعها<sup>(٢٥)</sup>.

### المبحث الرابع:

### السيرة الذاتية للصحابي الجليل ميثم

### التمار (عليه السلام)

يعد الصحابي الجليل ميثم التمار من أولئك الذين عاهدوا أمير المؤمنين (عليه السلام) على النصره والثبات والاستشهاد من أجل العقيدة. وكان يكنى أبو سالم. وكان عبدا لامرأة من بني أسد، فاشتراه الإمام علي (عليه السلام) منها وأعتقه<sup>(٢٦)</sup>، وقال له: (ما اسمك)؟ فقال: سالم، فقال (عليه السلام): إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أخبرني أن اسمك الذي سمّك به أبوك في العجم (ميثم). فقال ميثم: صدق الله ورسوله، وصدقت يا أمير المؤمنين، فهو والله اسمي، قال (عليه السلام): فارجع إلى اسمك، ودع سالماً، فنحن نكنّيك به<sup>(٢٧)</sup>. ويعد



دور الإمام علي (عليه السلام) في التنشئة الاجتماعية للصحابي الجليل ميثم التمار (دراسة في فكر الإمام التريوي) ... (عليه السلام) فقالت له: من أنت؟ فقال: عراقي، فسألته عن نسبه، فذكر لها أنه كان مولى الإمام علي (عليه السلام). فقالت: (سبحان الله، والله لرَبِّها سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يوصي بك علياً في جوف الليل) ثم دعت بطيب فطيبت لحيته، فقال لها: أما أنتِ ستخضب بدم، فقالت: من أنبأك هذا؟ فقال: أنبأني سيدي، فبكت أم سلمة وقالت له: إنه ليس بسيّدك وحدك، وهو سيدي وسيّد المسلمين ثم ودّعته (٢٩).

قال الإمام علي (عليه السلام) لميثم: (رحمته) «والله لتقطعن يداك ورجلاك ولسانك، ولتقطعن النخلة التي في الكناسه، فتشقّ أربع قطع، فتصلب أنت على ربعها، وحجر بن عدي على ربعها، ومحمد بن أكرم على ربعها، وخالد بن مسعود على ربعها». قال ميثم: فشككت والله في نفسي وقلت: إن علياً ليخبرنا

ميثم من أصحاب أمير المؤمنين، والإمام الحسن، والإمام الحسين (عليه السلام)، وكان من شرطة الخميس في حكومة الإمام علي (عليه السلام)، وخطيب الشيعة بالكوفة ومتكلمها.

قال ميثم: دعاني أمير المؤمنين (عليه السلام)، وقال: «كيف أنت يا ميثم إذا دعاك دعي بني أمية عبيد الله بن زياد إلى البراءة مني؟ فقال: يا أمير المؤمنين، أنا والله لا أبرأ منك، قال: (إذاً والله يقتلك ويصلبك)، قلت: أصبر فذاك في الله قليل، فقال: (يا ميثم إذاً تكون معي في درجتي)» (٢٨). أما الذين روى عنهم فهو أمير المؤمنين (عليه السلام).

في حين أن الذين رووا عنه: نذكر منهم الآتي:  
ابنه عمران، ابنه صالح، ابنه حمزة.

وقد حجّ ميثم في السنة التي قُتل فيها، فدخل على أم سلمة (رحمته)،

بالغيب! فقلت له: أو كائن ذلك يا أمير المؤمنين؟ فقال: (إي ورب الكعبة، كذا عهده إلي النبي ﷺ). وفي خبر آخر: «إِنَّكَ تُؤَخِّدُ بَعْدِي، فَتُصَلِّبُ وَتُطَعِّنُ بِحَرْبَةٍ، فَإِذَا كَانَ الْيَوْمَ الثَّلَاثَ ابْتَدَرَ مِنْخِرَاكَ وَفَمَكَ دَمًا، فَيُخَضَّبُ لِحْيَتِكَ، فَيَنْتَظِرُ ذَلِكَ الْخَضَابَ، وَتُصَلِّبُ عَلَيَّ بَابَ دَارِ عَمْرٍو بْنِ حَرِيثٍ عَاشِرَ عَشْرَةٍ، أَنْتَ أَقْصَرَهُمْ خَشْبَةً، وَأَقْرَبَهُمْ مِنَ الْمَطْهَرَةِ، وَامْضِ حَتَّى أُرِيكَ النَّخْلَةَ الَّتِي تُصَلِّبُ عَلَيَّ جَذْعَهَا». فأراه إيَّاهَا، ثُمَّ قَالَ (ﷺ): «يَا مِثْمَ، لَكَ وَلَهَا شَأْنًا مِنَ الشَّأْنِ»، فَكَانَ مِثْمُ يَأْتِيهَا وَيُصَلِّي عِنْدَهَا، وَيَقُولُ: بَوْرَكَتُ مِنَ نَخْلَةٍ، لَكَ خَلَقْتَ، وَلي غَدِيَّتِ، وَلَمْ يَزَلْ يَتَعَاهَدُهَا حَتَّى قَطَعْتَ، وَحَتَّى عَرَفَ الْمَوْضِعَ الَّذِي يُصَلِّبُ فِيهِ وَكَانَ مِثْمُ يَلْقَى عَمْرٍو بْنَ حَرِيثٍ فَيَقُولُ لَهُ: إِنِّي مُجَاوِرُكَ، فَأَحْسَنُ جَوَارِي، فَيَقُولُ لَهُ عَمْرٍو:

أتريد أن تشتري دار ابن مسعود أو دار ابن حكيم؟ وهو لا يعلم ما يقصد بكلامه (٣٠).

ولما ولي عبيد الله ابن زياد الكوفة، علم بالنخلة التي بالكناسة فأمر بقطعها، فاشتراها رجل من النجّارين فشقّها أربع قطع. قال ميثم: فقلت لصالح ابني: فخذ مسباراً من حديد فانقش عليه اسمي واسم أبي، ودقّه في بعض تلك الأجداع، قال: فلما مضى بعد ذلك أيام أتوني قوم من أهل السوق فقالوا: يا ميثم انهض معنا إلى الأمير نشتكي إليه عامل السوق، فنسأله أن يعزله عنّا ويولي علينا غيره. قال: وكنت خطيب القوم، فنصت لي وأعجبه منطقي، فقال له عمرو بن حريث: أصلح الله الأمير تعرف هذا المتكلم؟ قال: ومن هو؟ قال: ميثم التمار الكذاب مولى الكذاب علي بن أبي طالب.



دور الإمام علي (عليه السلام) في التنشئة الاجتماعية للصحابي الجليل ميثم التمار (دراسة في فكر الإمام التريوي) ... (عليه السلام)

قال ميثم: فدعاني فقال: ما يقول هذا؟ فقلت: بل أنا الصادق ومولى الصادق، وهو الكذاب الأشر، فقال ابن زياد: لأقتلنك قتلة ما قُتل أحد مثلها في الإسلام. فقلت له: والله لقد أخبرني مولاي أن يقتلني العتل الزنيم، فيقطع يدي ورجلي ولساني ثم يصلبني، فقال لي: وما العتل الزنيم، فإني أجده في كتاب الله؟ فقلت: أخبرني مولاي أنه ابن المرأة الفاجرة. فقال عبيد الله بن زياد: والله لأكذبنك ولأكذبن مولاك، فقال لصاحب حرسه: أخرج فاقطع يديه ورجليه ودع لسانه، حتى يعلم أنه كذاب مولى الكذاب، فأخرجه ففعل ذلك به. قال صالح بن ميثم: فأتيت أبي متشخّطاً بدمه، ثم استوى جالساً فنادى بأعلى صوته: من أراد الحديث المكتوم عن علي بن أبي طالب أمير المؤمنين (عليه السلام) فليستمع، فاجتمع الناس،

فأقبل يحدثهم بفضائل بني هاشم، ومخازي بني أمية وهو مصلوب على الخشبة. ف قيل لابن زياد: قد فضحككم هذا العبد، فقال: فبادروه فاقطعوا لسانه، فبادر الحرس فقال: أخرج لسانك، فقال ميثم: ألا زعم ابن الفاجرة أنه يكذبني ويكذب مولاي، هاك، فأخرج لسانه فقطعه، فلمّا كان في اليوم الثاني فاضت منخراه وفمه دماً، ولمّا كان في اليوم الثالث، طعن بحربة، فكبر، فمات (٣١).

استشهد ميثم في الثاني والعشرين من ذي الحجة ٦٠هـ، أي: قبل وصول الإمام الحسين (عليه السلام) إلى كربلاء بعشرة أيام.

قام عبيد الله بن زياد بحبس ميثم، فالتقى في السجن بالمختار بن أبي عبيدة الثقفي، فقال له: (إنك تفلت، وتخرج ثائراً بدم الحسين (عليه السلام))، فتقتل هذا الذي يقتلنا (٣٢)

وفعلاً تحقّق ذلك بعد ستّ سنوات.

### المبحث الخامس:

### دور الإمام في التنشئة الاجتماعية

### للسحابي الجليل ميثم التمار (رحمته)

أدى الإمام عليّ دوراً كبيراً في غرس الكثير من المبادئ والقيم الإسلامية في روح ميثم التمار وذلك في إثناء صحبته له في الكوفة في مسجدها، في سوقها ومن الأدوار التي (عليه) أداها، تعليمه إياه علم المنايا والبلايا، وقد اتضح ذلك عن طريق لقائه (رحمته) بابن عباس فقال له: سلني ما شئت من تفسير القرآن، فإنني قرأت تنزيله على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وعلمني أمير المؤمنين تأويله (٣٣)، وعن أبي خالد التمار قال: كنت مع ميثم التمار بالفرات يوم الجمعة، فهبت ريح وهو في سفينة من سفن الرمان، فقال: فخرج فنظر إلى الريح فقال: شدوا برأس سفيتكم إن هذا ريح عاصف مات معاوية الساعة،

فقلنا فلما كانت الجمعة المقبلة قدم بريد من الشام فلقيته فاستخبرته، فقلت له: يا أبا عبد الله ما الخبر؟ قال: الناس على أحسن حال: توفي معاوية وباع الناس يزيد قال: قلت: أي يوم توفي؟ قال، يوم الجمعة (٣٤)، وفي يوم من الأيام مر ميثم على فرس له، فاستقبل حبيب بن مظاهر الأسدي عند مجلس بني أسد، فتحدثا حتى اختلفت أعناق فرسيهما ثم قال حبيب، لكأني بشيخ أصلع ضخم البطن يبيع البطيخ عند دار الرزق قد صلب في حبّ أهل البيت، تقر بطنه على الخشبة. ميثم: واني لأعرف رجلاً «اصحر له ضفيرتين يخرج لنصرة ابن بنت نبيه فيقتل ويجال برأسه بالكوفة. ثم افترقا. فقال القوم: والله ما ذهبت الأيام والليالي حتى رأيناه مصلوباً على باب دار عمر بن حريث، وحتى برأس حبيب بن مظاهر قد



دور الإمام علي (عليه السلام) في التنشئة الاجتماعية للصحابي الجليل ميثم التمار (دراسة في فكر الإمام التريوي) ... (عليه السلام)

قتل مع الحسين (عليه السلام) ورأينا كل ما قالوا<sup>(٣٥)</sup>. وهذه النبؤات منبعها من الإمام علي (عليه السلام) الذي قال «سَلُونِي قَبْلَ أَنْ تَفْقِدُونِي». فأى منزلة عظيمة

حاز عليها ميثم (رحمته الله) وأي درجة نالها وهو يعلم بكل ذلك، وهذه منزلة لا ينالها إلا ذو حظ عظيم!! ومن الأمثلة التي سقناها نستطيع أن نبين أن كل ما حصل من الكرامات للصفوة من الصحابة لأهل البيت عامة ولأصحاب أمير المؤمنين (عليه السلام) مثل رشيد الهجري وميثم التمار (رحمته الله) خاصة، إنما هو لطف إلهي وعناية ربانية بهم، فالكثير من أبناء وزوجات الأنبياء

الذين يذكُرهم القرآن الكريم أمثال ابن نبي الله نوح (عليه السلام)، وامرأة لوط (عليه السلام) قد سلكوا مسلكا غير الذي يريده الله جلا وعلا، فهو لاء أبناء أنبياء، وأصحاب الإمام علي (عليه السلام) أكثرهم عبيد تم تحريرهم وعتقهم

لينالوا هذه الدرجات عن طريق احتضان الأئمة لهم وتربيتهم التربية الصالحة على وفق الشريعة الإسلامية والسنة النبوية الشريفة.

إن الأدعية الواردة عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وأهل بيته (عليهم السلام) هي سلاح المؤمن والمنهج الصحيح، إذا تدبرها تبعث في نفسه قوة الإيمان والعقيدة وروح التضحية في سبيل الحق وتعرفه سير العباداة.

فلهذه الأدعية قد أودعت فيها خلاصة المعارف الدينية من الناحية الخلقية والتهديبية للنفوس، ومن ناحية العقيدة الإسلامية، بل هي من أهم مصادر الآراء الفلسفية<sup>(٣٦)</sup>

قال تعالى ﴿إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي﴾<sup>(٣٧)</sup>. ﴿وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ﴾<sup>(٣٨)</sup>

ولذا كان الإمام علي (عليه السلام) يصحب ميثم (رحمته الله) معه عند المناجاة في الخلوات، وعند خروجه في الليل

إلى الصحراء، فيستمع ميثم منه الأدعية والمناجاة<sup>(٣٩)</sup>. فعن عون بن محمد الكندي أنه قال: سمعت أبا الحسن علي بن ميثم، يقول: حدثني عنه قال: أصحرتي مولاي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) ليلة من الليالي، حتى خرج من الكوفة وانتهى إلى مسجد جعفري توجه إلى القبلة، وصلى أربع ركعات، فلما سلم، وسبح بسط كفيه وقال: إلهي كَيْفَ أَدْعُوكَ وَقَدْ عَصَيْتُكَ، وَكَيْفَ لَا أَدْعُوكَ وَقَدْ عَرَفْتُكَ..... الخ، ثم اخفت دعاءه وسجد وعقر، وقال: العفو العفو... مائة مرة<sup>(٤٠)</sup>.

ومن ذلك نفهم الدور الواضح للدعاء، فهو يعد بمثابة السلاح الماضي بيد المسلم، ولذلك نجد أن الإمام السجاد (عليه السلام)، استعمل الدعاء كوسيلة لاستنهاض الهمم ولمقارعة الظلم الذي كان متفشياً في زمانه. وما أحوجنا اليوم للدعاء

بقلوب خالصة لرد كيد المعتدين والنصر والغلبة على الأعداء. ومن الأدوار التي اضطلع بها الامام علي (عليه السلام) هي، إنه (عليه السلام)، استطاع أن يزرع الشجاعة والإقدام وكلمة الحق التي يجب أن تقال في كل زمان ومكان حتي يرتدع الظالم ويرجع عن غيه، وأن يزرعها في روح ميثم التمار (رضي الله عنه) التي تعد صرخة بوجه الظالمين وهو يستطيع أن يكتسب ما سمعه من أستاذه وملهمه ومعلمه أمير المؤمنين، قال الصادق (عليه السلام) مامنع ميثم من التقية؟<sup>(٤١)</sup> فوالله لقد علم أن هذه الآية نزلت في عمار وأصحابه ﴿إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾<sup>(٤٢)</sup>، وقول ميثم عندما قال له رجل عندما أمر أن يصلب، قال، ياميثم لقد كنت عن هذا غنياً، قال فالتفت إليه ميثم وقال: والله ما نبتت هذه النخلة إلا لي، واغتذيت إلا لي<sup>(٤٣)</sup>.



دور الإمام علي (عليه السلام) في التنشئة الاجتماعية للصحابي الجليل ميثم التمار (دراسة في فكر الإمام التريوي) ... (عليه السلام)

الكثير من الناس، يطمع بالقرب من الحاكم أو المسؤول من أجل مكسب مادي أو مكانة اجتماعية، ولكن هل كانت صحبة ميثم مع الإمام علي (عليه السلام) لأجل ذلك المكسب أو تلك المكانة لأن الإمام رجل دولة وفي هذا المقام يقول الإمام الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء في كتابه أصل الشيعة وأصولها، مقارنة مع المذاهب الأربعة، نعم وجدوا التشيع أكمله وأصحّه وأوفاه عند أهل بيته (عليه السلام)، ويعني الإمام الصادق (عليه السلام)، فدانوا لهم واعتقدوا بإمامتهم، وبأنهم خلفاء رسول الله (ﷺ) حقاً: وسدنة شريعته، ومبلغوا أحكامه إلى أمته، وبانت هذه العقيدة الإيمانية والعاطفة الإلهية ناراً في نفوس بعض الشيعة تدفعهم إلى ركوب الأخطار، فاعطف بنظرك في المقام إلى حجر بن عدي الكندي، وعمرو بن الحمق

الخزاعي، ورشيد الهجري وميثم التمار، وعبدالله بن عفيف الأزدي، إلى عشرات المئات من أمثالهم، انظر كيف نطحوا صخرة الضلال والجور، وما كسرت رؤوسهم حتى كسروها واعلنوا للملأ مخازيها، فهل تلك الإقدامات والتضحيات من أولئك الليوث كانت لطمع مال أو جاه عند أهل البيت (عليه السلام) أو خوفاً وهم يومئذ الخائفون المشردون؟ كلا، بل عقيدة حق وغريزة إيمان وصخرة يقين<sup>(٤٤)</sup>، كيف لا وميثم البطل الهمام قد نطح صخرة الظالم عبيد الله بن زياد الذي قال له: أين ربك؟ قال ميثم: بالمرصاد للظلمة وأنت منهم<sup>(٤٥)</sup>، وبذلك استطاع أن يفتح الباب على مصراعيه لكل الخانعين الذين لا يجرؤون أن يقولوا كلمة الحق بوجه الظالمين.

كان الإمام علي (عليه السلام) يهدف إلى بناء جيش عقائدي، يكون أميناً



على الرسالة والأهداف، ويكون ساعداً ومنطلقاً بالنسبة لتوسيع هذه الأهداف في كل أرجاء العالم الإسلامي. كان (عليه السلام) بحاجة إلى تلك القاعدة التي يملكها<sup>(٤٦)</sup>، لذا كان دور أمير المؤمنين (عليه السلام) وذلك عندما سلب منه أمر الخلافة الشرعية التي أوكلها إليه الرسول، وبعد أن عادت إليه بعد موت عثمان وترك الناس له فبقي (عليه السلام) حيس داره، إعادة تنظيم هذا الجيش العقائدي، فكان ميثم أحد الجنود الصناديد، وهو من أولئك الصفوة كما ينقل في بحار الأنوار، ومن أصفياء أصحاب النبي (عليه السلام) عمر بن الحمق الخزاعي-عربي- وميثم التمار وهو ميثم بن يحيى التمار-ورشيد الهجري، ومن التابعين إلى الإمام علي (عليه السلام)، ثم ينادي المنادي يوم القيامة (اين حوارى علي بن ابى طالب وصي محمد بن

عبد الله رسول الله؟) فيقوم عمر بن الحمق الخزاعي، ومحمد بن أبي بكر، وميثم التمار مولى بني أسد، وأويس القرني. ويعد هؤلاء أول الشيعة مع أصحاب رسول الله (عليه السلام)، يدخلون الفردوس، وهؤلاء أول السابقين، وأول المقربين، وأول المحبورين<sup>(٤٧)</sup>. يعد الاختيار والوعي من الخصائص المهمة في الإنسان؛ وذلك، لحرية في تحديد مسار حركته نحو الكمال، وهذا يعني أن ثمة طريقاً آخر في الإتجاه المعاكس لطريق التكامل؛ ليصبح اتخاذ القرار حينئذ «وأعمال الإرادة في اختيار الأفعال. والاختيار والإرادة ملاك التكليف والمسؤولية، والأس القوي في حركة الإنسان باتجاه الأهداف النهائية، والقرآن الكريم يؤكد بأن الإنسان مزود بالوعي والقدرة على اختيار المسار الصحيح- وانطلاقاً من ذلك وبما أن الإنسان مخير في سلوكه، وبما



دور الإمام علي (عليه السلام) في التنشئة الاجتماعية للصحابي الجليل ميثم التمار (دراسة في فكر الإمام التريوي) ... (عليه السلام) أودع الله جل وعلا فيه من نعمة العقل يختار ما يشاء<sup>(٤٨)</sup>، أي إنك تستطيع أن تختار مسلكا آخرا، وذلك بأن يتخلى ميثم عن الإمام علي (عليه السلام) الذي يمثل الخط الذي رسمه الله وهو الجهاد والنضال والاتجاه إلى معسكر الشرك والنفاق، إلا أن ميثم التمار (رحمته الله) رفض، واختار بفضل من الله ميتة الأبطال، ليرتقي مشانق العز والرفعة ليسجل اسمه في الخالدين.

### المبحث السادس:

الدروس والعبر التي نستفاد منها

من صحبة ميثم مع الإمام علي (عليه السلام)

### الدرس الأول:

الأساليب الوحشية في القتل من قبل

العدو.

قال تعالى في محكم كتابه الكريم ﴿فَلَا يُسْرَفُ فِي الْقَتْلِ﴾.

استخدم الأمويون والعباسيون شتى الأساليب وأكثرها وحشية في

القتل بحق أتباع أهل البيت (عليهم السلام)، ومنهم أصحاب أمير المؤمنين (عليه السلام) أمثال حجر بن عدي الكندي، وعمرو بن الحمق الخزاعي، ورشيد الهجري، وميثم التمار التي تابها الأعراف السماوية ويندى لها جبين الإنسانية وترفضها حقوق الإنسان، ونهى عنها القرآن المجيد، لا لشيء سوى أنهم أعلنوا ولاءهم وحبهم للإمام علي (عليه السلام)، فقد تذكر الروايات التاريخية بأن معاوية ضرب عنق محمد ابن ابي بكر ووضع في جوف حمار وحرقه، وقيل أن ابن السكيت سأله المتوكل، وكان ابن السكيت يؤدب ولديه: أهم أحب إليك أم الحسن والحسين؟ فقال ابن السكيت: والله أن قنبرا «خادم علي خير منك ومن ابنك! فأمر الأتراك فداسوا بطنه وحمل إلى داره فمات سنة ٢٤٤هـ / ٨٥٨هـ<sup>(٤٩)</sup>، وهناك أمثلة وشواهد كثيرة في التاريخ، أما ميثم فقد تبين

الأسلوب البشع من كلام ابن زياد الذي قال لميثم (رحمته): «لأقتلنك قتلة ما قُتل أحد مثلها في الإسلام. قال تعالى في محكم كتابه العزيز ﴿مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا﴾ فأَي ذنب أو جرم ارتكبه الصحابي الجليل!!؟، وأي قتلة يريد لها العتل الزنيم بحق ميثم التمار سوى أنه يريد أن يمثل بجسده الطاهر، فقد قال الإمام علي (عليه السلام): «والله لتقطعن يداك ورجلاك ولسانك، ولتقطعن النخلة التي في الكناسة، فتشقّ أربع قطع، فتصلب أنت على ربعها، وحجر بن عدي على ربعها، ومحمد بن أكرم على ربعها، وخالد بن مسعود على ربعها». قال ميثم: فشككت والله في نفسي وقلت: إنّ علياً ليخبرنا بالغيب! فقلت له: أو كائن ذلك يا أمير المؤمنين؟ فقال: (إي وربّ الكعبة، كذا عهدته إليّ النبي

عليه السلام). وفي خبر آخر: «إِنَّكَ تُؤَخِّدُ بعدي، فتُصلب وتُطعن بحربة، فإذا كان اليوم الثالث ابتدر منخراك وفمك دماً، فيخضّب لحيتك، فانظر ذلك الخضاب، وتصلب على باب دار عمرو بن حريث عشر عشرة، أنت أقصرهم خشبة، وأقربهم من المطهرة، وامض حتّى أريك النخلة التي تصلب على جذعها» (فأراه إيّاها) ثمّ قال (عليه السلام): «يا ميثم، لك ولها شأناً من الشأن»<sup>(٥٠)</sup> وهذا دأب إسلافه ليشفي غليله ويبرد ظمأه تشفياً بالإمام علي (عليه السلام) وهذا دليل واضح وصارخ على الحقد الدفين الذي يكنه أتباع معاوية لأصحاب الإمام علي (عليه السلام) وإتباعه، وهذا الحقد اتضح بأوضح صورة عند جلاوزة عبيد الله بن زياد، وذلك عندما قدم ميثم التمار إلى الكوفة من الحج في السنة التي قتل فيها، فأخذه عبيد الله بن زياد، فأدخل عليه، فقيل



دور الإمام علي (عليه السلام) في التنشئة الاجتماعية للصحابي الجليل ميثم التمار (دراسة في فكر الإمام التربوي) ... (عليه السلام)

## له: هذا أثر الناس عند علي (عليه السلام). الدرس الثاني: المعرفة بأسباب الغيب

قال أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب (عليه السلام):

«سَلُونِي عَن أَسْرَارِ الْغُيُوبِ، فَإِنِّي  
وَارِثُ عُلُومِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ»<sup>(٥١)</sup>.

اشتهر أمير المؤمنين (عليه السلام) باخباراته عن الزمان وما يحدث فيه في المستقبل القريب والبعيد، لاسيما الأمور الغيبية والحوادث الكبيرة التي تقع آخر الزمان. ونتيجة الإرشادات والدروس الأخلاقية والتربوية التي تلقاها ميثم التمار في مدرسة علي ابن أبي طالب (عليه السلام) التي أخذت دورها في صفاء روحه، فإنه (رحمته) قد ظفر بالوصول إلى الكمالات الروحية، وكل إنسان يلتزم بما تنطوي عليه إرشادات أستاذه- خاصة إذا كان له أستاذ صالح يشاوره- فإنه يظفر

ومثل هذه الكرامات والمكاشفات حصلت لميثم التمار، إذ أخبره أمير المؤمنين (عليه السلام) يوماً بما يجري عليه وذلك أنه دخل على أمير المؤمنين (عليه السلام) فوجده نائماً، فنأدى بأعلى



صوته: انتبه أيها النائم، فوالله لتخضب لحيتك من رأسك. أن ميثماً بكلامه هذا لم يكن يقصد أنه أراد أن يعلم الإمام، فكيف يعلم الطالب الأستاذ! بقدر ما أراد أن يفهم الناس ما عنده من العلم ليتفتعوا به، ويستفيدوا من تعاليمه. ومتى يعلمون منزلته العلمية إذا لم يظهر عليه مثل هذا العلم؟<sup>(٥٣)</sup>.

### الدرس الثالث:

### تكميم الأفواه لدى السلطات الجائرة

انتهجت السلطات الجائرة في كل زمان وعصر أساليب عدة مثل التعذيب والقتل والتشريد والتخويف والزج في السجون، وتكميم الأفواه لأصحاب الكلمة الحرة والضائر الحية والمفعمة قلوبهم بالإيمان، لذا كان عبيد الله بن زياد عندما رأى ميثم التمار يتحدث بفضائل الإمام علي وأهل بيته (عليه السلام) وفضحه بين الناس

وخاف انقلاب الناس عليه، أمر بأن يلجم ميثم فكان أول من الجم في الإسلام.

من الدروس التي نستفاد منها أيضاً من هذه الصيحة أن الصفوة قليلة في كل زمان ومكان وهذا ما دلت عليه الآيات الشريفة مثل قوله تعالى ﴿قَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾، وقوله ﴿قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾، و﴿كَمْ مِّنْ فِتْنَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِتْنَةٌ كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ﴾.

وقد فاز أولئك النفر، الذين أدركوا محمداً وعلياً والحسن والحسين، فقاموا مع كل بدوره الخاص واخذوا عن كل تعاليمه المباشرة<sup>(٥٤)</sup>، فميثم يعد من أولئك النفر الذين اصطفاهم الله وحباهم بنعمة كبيرة وهي أنه كان (عليه السلام) من أصحاب الإمام علي ومن أصحاب الإمام الحسن، ومن أصحاب الإمام الحسين (عليه السلام).



دور الإمام علي (عليه السلام) في التنشئة الاجتماعية للصحابي الجليل ميثم التمار (دراسة في فكر الإمام التريوي) ... (عليه السلام)

## الدرس الرابع:

### تجنب الاستهزاء بالمؤمنين والسخرية

#### منهم

أسود. وربما نشأ هذا عند العرب من كونهم يكرهون العبودية بشتى صورها. واللون الأسود كان في الغالب لون العبيد. كان القرشيون لا ينفكون يطلقون على عمار ((العبد الأسود)). أطلقه عليه مروان حين كان يحرض عثمان على قتله، إذ قال له: ((إن هذا العبد الأسود قد جرأ عليك الناس)) واشتكى خالد بن الوليد عماراً إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وأشار إليه بقوله: ((هذا العبد))<sup>(٥٦)</sup>.

أما ميثم فإنه حدث له ما حدث لغيره من أصحاب أمير المؤمنين (عليه السلام) وذلك باحتقاره وتصغير شأنه من قبل عبيد بن زياد و جلاوزته، فانه عندما أخذ يحدث الناس بفضائل علي (عليه السلام) وبني هاشم، فقبل لابن زياد: (قد فضحككم هذا العبد).

وهناك الكثير من الأمثلة التي سجلها التاريخ والتي تبين معاملة

أكد الله (سبحانه وتعالى) في آيات عدة على عدم الازدراء بالناس واحتقارهم، منافيا: قوله تعالى ﴿وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾<sup>(٥٥)</sup>، وهو بذلك يؤكد سبحانه وتعالى على التقوى، وليس على أساس العرق أو الدم أو على أساس الانتماء المذهبي أو الطائفي، وهذا ما جرى لميثم (رضي الله عنه) ولغيره من أصحاب الإمام علي (عليه السلام)، ففي كتاب وعظ السلاطين للدكتور علي الوردى يقول فيه ما نصه (وكان عمار اسمر اللون او لعله كان يميل إلى السواد منه إلى السمرة. وقد جاءه هذا اللون وراثه من أمه الحبشية. وما تجدر الإشارة إليه أن العرب كانوا في ذلك الحين يحتقرون من كان شديد السمرة أو



آل معاوية وآل مروان لإتباع آل البيت باحتقار وازدراء.

### الدرس الخامس:

### حرية الإنسان وكرامته

بهذا الصدد يقول السيد صادق الشيرازي في أجوبة المسائل الشرعية: منح أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) الحريات للناس في عصر كان العالم كله يعيش في ظل الاستبداد والفردية في الحكم علماً بأنه (عليه السلام) كان رئيس أكبر حكومة لا نظير لها اليوم سواء من حيث القوة أم العدد، لأن الإمام كان يحكم زهاء خمسين دولة من دول عالم اليوم. وإن الذين خرجوا ضد الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب هم المنافقون الحقيقيون، ولكن سياسة الإمام (عليه السلام) التي هي سياسة النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) والإسلام ومنهجهما «في الحكم هو أن لا يستخدم سيف التخويف، ولا يقال عن المعارضين

للحكم أنهم منافقون، وإن كانوا هم منافقين حقاً! فمن أجل إدارة الحكومة، ومراعاة المصلحة الأهم، ومراعاة حال الأمة والمعارضين

نهى الإمام (عليه السلام) أن يقال عنهم أنهم منافقون. نعم الناس في عصر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) بالحرية الواسعة، فكان المسلمون واليهود والنصارى والمجوس والمشركون يعيشون بحرية وعزة وكرامة ورفاه. يقول (عليه السلام): الناس

**«أما أخ لك في الدين، أو نظير لك في الخلق».** وهذه الكلمة الخالدة تؤكد

وجوب احترام الحريات والكرامات لكل بشر، ومما ورد في نهج البلاغة عنه (عليه السلام) في الحث والترغيب على الحرية قوله (عليه السلام): **«لَا تَكُنْ**

**عَبْدَ غَيْرِكَ وَقَدْ جَعَلَكَ اللَّهُ حُرًّا».**

وبذلك فقد كان الإمام علي (عليه السلام) هو أول من أسس حكومة إسلامية عادلة حرة بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) (٥٧).



دور الإمام علي (عليه السلام) في التنشئة الاجتماعية للصحابي الجليل ميثم التمار (دراسة في فكر الإمام التريوي) ... (عليه السلام)

فبعد أن كان ميثم (رضي الله عنه)، عبداً وتضم مجموعة من الصفوة والموالين له (عليه السلام) (٥٨)، وقد ابدوا وأدناه وقربه منه، فكان يصطحبه معه إلى الصحراء للمناجاة والدعاء.

## الدرس السادس:

### الاهتمام بجهاز الشرطة

الخميس: «تشرطوا فأنا أشارتكم على الجنة وليست أشارتكم على ذهب ولا فضة، إن نبينا (صلى الله عليه وآله وسلم) قال لأصحابه: تشرطوا فاني ليست أشارتكم إلا على الجنة» (٥٩)، فأصحاب أمير المؤمنين الذين قال لهم تشرطوا إلى الجنة هم (سلمان الفارسي والمقداد وأبو ذر الغفاري)، ومن أصفياء أصحابه عمرو بن الحمق الخزاعي - عربي - وميثم التمار وهو ميثم بن يحيى التمار مولى - ..... (٦٠). فما أحوجنا اليوم إلى جهاز شرطة، يكون وزير الداخلية الإمام علي (عليه السلام)، وقواد الشرطة أمثال رشيد الهجري، وميثم التمار (رضي الله عنه).

يعد جهاز الشرطة من المؤسسات الحكومية الاجتماعية المهمة والفاعلة في المجتمع، ولها الدور الكبير في حفظ الأمن والاستقرار، وكان لجهود الإمام علي (عليه السلام) الأثر الواضح في النشأة الرسمية للشرطة في محاولة منه لضبط الخلافة وأركانها وتطبيق العدالة وإقرار الحق والضرب على أيدي العابثين والمفسدين. وقد برز رأي أكد أن نشأة الشرطة بشكل رسمي ومنظم برز في خلافة أمير المؤمنين (عليه السلام) عندما اتخذ الكوفة عاصمة له. وتعد شرطة الخميس، شرطة الإمام الخاصة، ولها صلاحيات واسعة،





## الدرس السابع:

### التواضع

إذ كان أمير المؤمنين (عليه السلام) يخرج من المسجد فيجلس مع ميثم في دكانه، وميثم بائع تمر وقد يبيع له التمر إذا أرسله في أمر.

## الدرس الثامن:

### منزلة ميثم التمار عند أهل البيت

هي منزلة رفيعة لا يستطيع أن ينال هذه الخطوة والمرتبة العظيمة إلا من امتحن الله سبحانه قلبه بالإيمان.

## الدرس التاسع:

### مصاحبة الأخيار

إن النفس الإنسانية بحاجة إلى التأديب والترغيب والترهيب ويمكن أن يزكي نفس الإنسان عن طريق مصاحبة الأخيار، قال تعالى في محكم كتابه العزيز ﴿إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي﴾ لذا يرسم لنا الإمام (عليه السلام) خطوط معالم الصحبة الحقيقية

مع ميثم التمار، والمبنية على حسن العشرة والتضحية والإيثار وقول الحق والشجاعة بعيدة عن المصالح الضيقة والأنانية.

## الدرس العاشر:

### التعصب القومي

القومية بمعناها الضيق، هي نوع من الانحياز الذي يبديه المرء تجاه أمته مفضلاً إياها على غيرها من الأمم. وقد يتجلى ذلك عن طريق عواطف، أو حركات اجتماعية، أو سياسات تمارسها الدولة. وتشير القومية، بمعناها الأعم، إلى طريقة في بناء هوياتٍ واسعة، سياسية بوجه خاص، على أساس دعاوى ثقافية، أو لغوية، أو مناطقية، أو تاريخية، أو عرقية. ولذلك تعرف الجماعات القومية بأنها مجموعة من الأفراد تتحدد هويتهم المشتركة بجنسية بلد معين أو بأصل قومي مشترك، كما أنها تعبر عن جماعة قائمة على مكان



دور الإمام علي (عليه السلام) في التنشئة الاجتماعية للصحابي الجليل ميثم التمار (دراسة في فكر الإمام التربوي) ... (عليه السلام) معين مرتبطة بروابط مشتركة (٦١).

ولذا فالمصادر التاريخية تبين هوية ميثم، إنَّ نسب ميثم التمار يرجع إلى أصول كردية أي أصله آري، وهذا يتضح من أن الأقسام التي تسكن النهروان من أصول كردية فيلية. وقيل إنَّهم نزحوا من مدنهم شمال فارس وخرسان إلى العراق، وكان من ضمن النازحين قبيلة ميثم التمار النهرواني (عليه السلام) الذي كان ابو يحيى من الأكراد الإيرانيين، وكان يشتغل بالزراعة وبيع التمر (٦٢)، والمعروف أنَّ العرب من بني أمية والعباسية معروفة بعداؤها للأعاجم.

### الدرس الحادي عشر:

#### التمسك بهوية التشيع والحفاظ عليها

وضع الرسول الأعظم (عليه السلام) هوية الدين الإسلامي، التشيع ولم يزل غارسها ويتعهدا بالسقي والعناية حتى نمت وازدهرت في حياته ثم أثمرت بعد وفاته قال تعالى

بقوله على ما رواه النبي محمد (عليه السلام) هو علي وشيعته (٦٣) وقال الرسول: (عليه السلام) «عنوانُ صحيفَةِ الْمُؤْمِنِ حُبُّ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ». وقد جسد ميثم (عليه السلام) أصدق مضامين التمسك بهذه الهوية والحفاظ عليها وهي حب الإمام علي (عليه السلام) وعدم الإفراط به أو التخلي عنه، وهذا ما رأيناه عندما سأل الإمام ميثمًا «كيف إذا دعاك دعي بني أمية للبراءة مني» فقال ميثم أو يكون ذلك؟ فقال الإمام (عليه السلام): نعم وقال ميثم: لا أتبرأ منك، وقال له الإمام (عليه السلام) إذن تكون بمنزلتي، فكانت نهايته (عليه السلام) الاستشهاد في حب علي (عليه السلام).

### الدرس الثاني عشر:

#### دفاع ميثم التمار عن حقوق الإنسان

ليس التفكير في حقوق الإنسان وإدراك الظلم والتعسف ناشئ من غمط حقوقه، واحتقار كرامته، ليس

قال: «إِنَّ أَعْلَمَ النَّاسِ بِاللَّهِ أَرْضَاهُمْ بِقَضَاءِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ» (٦٥).

يعد التسليم لأمر الله وقضائه أعلى درجات التفويض إلى الله سبحانه وفوق التوكل والرضا، فالأول هو أول درجات الاعتماد على الله وإيكال الأمور إليه سبحانه مع تعلق القلب بصلاح الأمور، وعدم الضيق والحرص. قال سبحانه: ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ (٦٦)، أما الثاني (الرضا)، فهو أعلى درجة من التوكل (٦٧).

فالصحابي الجليل ميثم التمار كان متحلياً بالتسليم لأمر الله وقضائه، فقد وقعت عليه الابتلاءات العظيمة، وفي كل ابتلاء نجده صابراً محتسباً لله ويزداد يقيناً وثباتاً. فقد ابتلي بان صلب على جذع النخلة وقطع رجليه ويديه من خلاف ومع ذلك لم يجزع أو يتفجع، وإنما ظل يتحدث بفضائل الإمام علي وأهل

هذا التفكير حديثاً بالنسبة للعهود التاريخية الحديثة المتأخرة، فقد حدث في مختلف البلدان اضطرابات سياسية وثورات على الأوضاع الفاسدة (٦٤). فكان ميثم التمار (رضي الله عنه) المثل الأعلى في المطالبة بحقوق الناس، لذا كان يلجأ الناس إليه يذهب معهم إلى عبيد الله بن زياد ليشتكوا من عامل الكوفة واستبداله بآخر كان يذهب معهم إلى الحاكم ليتحدث أمامه بكل صلابة وشجاعة وعزيمة من دون وجل أو خوف فكان يثير دهشة واستغراب جلاوزة النظام وإعجاب الناس الفقراء بحديثه والتحمدي للسلطة وكان من نتيجة هذه المطالبة والحديث على منابر الكوفة بفضائل الإمام وأهل بيته (عليه السلام) هو أن يقدم روحه قرباناً فداءً للدين والإسلام.

## الدرس الثاني عشر:

### التسليم لأمر الله وقضائه

عن أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) أَنَّهُ



دور الإمام علي (عليه السلام) في التنشئة الاجتماعية للصحابي الجليل ميثم التمار (دراسة في فكر الإمام التربوي) ... (عليه السلام) بيته (عليه السلام).

فيا له من درس عظيم لنا فأثبت لربه ولأهل السماوات ولأرضين أنه حقا (العبد الصالح)، كما نقرأ ذلك في زيارته (السلام عليك أيها العبد الصالح)، لا يرى لنفسه طريقا يسلكه سوى العبودية والخضوع لله رب العالمين (جل وعلا) والتسليم لقضائه.

### الدرس الثالث عشر:

#### الإيثار

استخدم الإسلام من أجل الوصول إلى أهدافه في التربية والتعليم مناهج تعد ذات أثر بالغ على الإنسان، وكان الإمام علي (عليه السلام)، الذي يعد عدل القرآن، يعتمد على القرآن الكريم وتعاليمه السمحاء في تربيته وتعليمه لأصحابه، فكان أنموذجا ومثالا يحتذى به بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) على مر السنين، ومن المناهج والدروس التربوية التي

تعلمها الصحابي الجليل ميثم التمار من أستاذه ومعلمه أمير النحل (عليه السلام) هي الإيثار الذي يعد أعلى درجات الكرم وأكملها، يقول الإمام علي «الإيثارُ أعلى المكارم»، لأن الكرم هو البذل مع عدم الحاجة، والإيثار فهو البذل مع وجود الحاجة الماسة<sup>(٦٨)</sup>، قال تعالى في محكم كتابه العزيز: ﴿وَيُؤْتِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾<sup>(٦٩)</sup>، كما أن الإيثار قد يكون ببذل النفس والحياة من أجل نفس أخرى «والجُودُ بالنَّفْسِ أَقْصَى غَايَةِ الْجُودِ»، وهذا ما نجده عند ميثم التمار، الذي وضع روحه على راحته ليقدمها هدية لأستاذه وملهمه روح التضحية والثبات.

#### الاستنتاجات

١. تعد التنشئة الاجتماعية من العوامل المؤثرة في تصرفات الفرد وسلوكه.



٢. تعد الكوفة حاضرة الدنيا، فهي المدرسة التي خرجت وأنجبت الكثير من العباقرة والفطاحلة. المدينة المعطاء التي مدَّنها الإمام علي (عليه السلام).

٣. عن طريق الاطلاع على السيرة العطرة والتعرف على الهوية الشخصية، وما كتب عنها في آلاف من المجلدات، وما كتب ويكتب عنها التي لا يمكن الإحاطة بها، نستفيد الكثير من الدروس، منها العدل والشجاعة والتواضع والكثير من الفضائل التي امتازت بها هذه الشخصية العظيمة.

٤. عن طريق التطرق والمرور على شخصية الصحابي الجليل ميثم التمار، نستطيع أن نفهم مدى العلاقة الوشيحة بين الإمام علي (عليه السلام) وميثم التمار ومدى حب ميثم لإمامه ومعلمه وملهمه وأستاذه، وأطاعة ميثم لأوامر الإمام (عليه السلام).

٥. اضطلع الإمام علي (عليه السلام)، بأدوار مهمة ومتنوعة، منها إنه (عليه السلام) استطاع وخلال توليه الكوفة، أن يؤسس جيش عقائدي يؤمن بمبادئه وأفكاره، وهي أفكار نابغة من تعاليم الدين الإسلامي، والسنة النبوية الشريفة، فكان ميثم (رحمته الله)، من نتاج وثمار هذا الجيش العقائدي.

٦. مثلت علاقة الإمام علي (عليه السلام) وصحته بميثم التمار أروع صور العلاقة الحقيقية والناصعة، البعيدة عن المصالح الضيقة والأنانية، وضربت لنا أصدق مضامين الدروس والعبر في مناهج التربية والتعليم.

٧. جسد ميثم التمار دور شخصية التلميذ المطيع لأستاذه والمؤتمر بأمره، فضرب لنا أروع مثل في الأخلاق السامية، والإخلاص لإمامه، وبذلك أصبح القدوة لنا



دور الإمام علي (عليه السلام) في التنشئة الاجتماعية للصحابي الجليل ميثم التمار (دراسة في فكر الإمام التربوي) ... (عليه السلام)  
والأجيال المتعاقبة. وقف بوجه أعتى رجال عصره، وهو

### التوصيات

عبيد الله بن زياد فقد عبّد الطريق  
للأجيال اللاحقة بان يكون عنوان  
شعارهم (لا تفاوض مع الظالمين).

٣. العمل على إنشاء جيش عقائدي  
يؤمن بوطنه وتوفير كافة المستلزمات  
لإنشاء تلك القاعدة، لاسيما إذا ما  
علمنا أن هناك الكثير من أبنائنا الذين  
لهم الاستعداد للتضحية في سبيل  
الوطن انطلاقا من قول الرسول  
الأعظم (ﷺ) «حب الوطن من  
الإيمان».

١. عن طريق الدروس التي مرت  
بنا في المبحث السادس والعلاقة التي  
جمعت الإمام (عليه السلام)، المربي والمعلم،  
والصحابي الجليل ميثم التمار (رضي الله عنه)،  
التلميذ والطالب، فمن الممكن جعل  
هذه العلاقة منهجا تربويا وأخلاقيا  
لنا في علاقتنا مع أبنائنا.

٢. عن طريق الملحمة البطولية التي  
صنع أمجادها وسطرها الصحابي الجليل  
ميثم التمار بأحرف من نور وذلك بان



## الهوامش

- ص ١٣ .
١. المظفر، محمد رضا، عقائد الأمامية، ط١، منشورات مدرسة خاتم الرسل (عليه السلام)، للعلوم الاسلامية، ١٤٣٢، ص ٢٥٢.
  ٢. البدرى، السيد سامي السيرة النبوية، مطبعة صدر زكراف الكرمانى، ط١، ١٤٢٠، ص ١٦- ٢٤.
  ٣. كاظم، شاكرا مجيد، التنشئة الاجتماعية عند العرب قبل الإسلام (دراسة تاريخية)، أطروحة دكتوراه، جامعة البصرة كلية الآداب، ٢٠٠٢، ص ٢٢.
  ٤. جعيني، نعيم حبيب، علم الاجتماع التربوية المعاصر، دار وائل للنشر، ط١، ٢٠٠٩، ص ٢٣٧.
  ٥. العيساوي، علاء كامل صالح، مؤدبو أبناء الخلفاء في الدولة العربية الإسلامية (٤١هـ - ٣٣٤هـ / ٦٦١م - ٩٥م) رسالة ماجستير، جامعة البصرة، كلية الآداب، ٢٠٠١، ص ٧.
  ٦. فرهاديان، محمد رضا، أسس التربية والتعليم في القرآن والحديث، معاوية العلاقات الدولية في منظمة الإعلام الإسلامي للنشر، ط١، طهران، ١٩٩٥.
  ٧. مؤدبو أبناء الخلفاء، ص ١٥.
  ٨. علم اجتماع التربية المعاصر، ص ٨١.
  ٩. علم اجتماع التربية المعاصر، ص ٨١.
  ١٠. العمر، مضر خليل، مقالات في الفكر الجغرافي المعاصر، المطبعة المركزية، جامعة ديالى، ٢٠١١، ص ١٤٤.
  ١١. الذهبي، دول الإسلام، مؤسسه الاعلمي للمنشورات، بيروت، ١٩٨٥، ص ٦.
  ١٢. ألبراقى، حسين بن احمد تاريخ الكوفة، المكتبة الحيدرية للنشر، ١٤٢٤، ص ١٣٤.
  ١٣. اصل الشيعة واصولها، ١٢٩، ١٣٠.
  ١٤. تاريخ الكوفة، ص ١٤٥.
  ١٥. ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع، الطبقات الكبرى، ج ٦، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ١٩٩٠، ط ١، ص ٨٦.
  ١٦. تاريخ الكوفة، ص ١٧١.
  ١٧. النيسابوي، ابو عبد الله محمد المعروف بالحاكم، المستدرک على الصحيحين في الحديث، الناشر مكتبة النصر الحديثة، الرياض، ج ٣ دون تاريخ نشر، ص ٤٨٣.



دور الإمام علي (عليه السلام) في التنشئة الاجتماعية للصحابي الجليل ميثم التمار (دراسة في فكر الإمام التريوي) ... (عليه السلام)

١٨. سورة الزمر، الآية ٩.
٢٧. العسقلاني، ابن حجر، الإصابة في معرفة الصحابة، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠٠١، ج ٥، ص ٢٤٩ - ٢٥٠.
٢٨. الطوسي، ابو جعفر محمد بن الحسن، اختيار معرفة الرجال والمعروف (الرجال الكشي)، مؤسسة وزارة الثقافة والارشاد الاسلامي، مؤسسة الطباعة والنشر، ١٨٢٣، طهران، ص ١٥٥.
٢٩. تاريخ الكوفة، ص ٣٣٨.
٣٠. الثقفي، ابو اسحاق ابراهيم بن محمد الكوفي، الغارات، ج ٢، ص ٧٩٨.
٣١. الغارات ٧٩٨ / ٢.
٣٢. الإرشاد ١ / ٣٢٥.
٣٣. القمي، عباس، منتهى الآمال في معرفة النبي والآل، ط ٢، الناشر محبين، قم، ج ١، ١٤٢٦ - ٢٠٠٥، ص ٣٠١.
٣٤. ١٥٢ - ١٥٣.
٣٥. بحار الأنوار، ج ٤٢، ص ٢٧٢.
٣٦. عقائد الأمامية، ٧٦.
٣٧. يوسف، ١: ٥٣.
٣٨. يوسف، ٤: ١٢.
٣٩. ميثم التمار شهيد الحق والولاء، ص ٢٥.
١٩. المجلسي، بحار الأنوار، ج ٤١، الأميرة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠٠٨، ص ١١.
٢٠. المستدرک علی الصحیحین (٣/ ٤٨٣) دون إسناد.
٢١. المدرس، محمد جعفر، الإمام علي كلمة التقوى، طهران: دار محبي الحسين (عليه السلام)، ص.
٢٢. المصطفوي، حسن، الحقائق في تاريخ الإسلام والفتن والاحداث، مركز نشر الكتاب، قم، ط ٢، ١٤١٠، ص ٤٦.
٢٣. النصر الله، جواد كاظم، الإمام علي (عليه السلام) في فكر المعتزلة دار الفيحاء للطباعة والنشر والتوزيع، البصرة، ٢٠١٣، ص ١٩.
٢٤. العيساوي، علاء كامل صالح، دور الإمام علي (عليه السلام) في الأمور الإدارية والقانونية والمالية، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة البصرة، ٢٠٠٥، ص ١٤.
٢٥. الشيرازي، السيد حسن، الشعائر الحسينية، ياس الزهراء، قم المقدسة، ط ٣، ١٤٢٦، ص ١٤.
٢٦. أصل الشيعة وأصولها، ص ١٣١.





٤٠. بحار الأنوار، ج ٤٠، ص ١٩٩.
٤١. بحار الأنوار، ج ٤٢، ص ٢٧٠.
٤٢. النحل، ١٠٦.
٤٣. رجال الكشي، ص ١٥٣.
٤٤. آل كاشف الغطاء، محمد حسين، أصل الشيعة وأصولها، مقارنة مع المذاهب الأربعة، مكتبة اعتماد الكاظمي، ط ١، ٢٠٠٦، ص ٢٦٧.
٤٥. الإصابة في معرفة الصحابة، ص ٢٤٩ - ٢٥٠.
٤٦. الصدر، محمد باقر، أئمة أهل البيت ودورهم في تحصيل الرسالة الإسلامية، نشر مركز الأبحاث التخصصية للشهيد الصدر (قدس سره)، ط ١، ١٤٢٥، ص ١٢٠.
٤٧. بحار الأنوار ج ٣٤، ٤٥٨.
٤٨. بحار الأنوار ج ٤٢، ص ٢٦٧.
٤٩. أصل الشيعة وأصولها، ص ٨٥.
٥٠. تاريخ الكوفة، ص ٢٢٧.
٥١. عاشور، السيد علي، ماذا قال علي عن آخر الزمان، الجفر الأعظم، فرصاد/ طهران، ٢٠٠٧، بدون صفحة.
٥٢. الأبطحي، السيد حسن، سير إلى الله، دار المحجة البيضاء، ط ١، بدون سنة نشر، ص ٨١ - ٨٢.
٥٣. ميثم التمار شهيد الحق والولاء، ص ٧١.
٥٤. الشيرازي، السيد حسن، الشعائر الحسينية، ياس الزهراء للنشر - قم المقدسة، ١٤٢٦، ط ٢، ص ١٥.
٥٥. سورة الحجرات / ١٣.
٥٦. الورد، علي، وعاظ السلاطين، دار كوفان للنشر، بيروت، ط ٢، بدون تاريخ النشر، ص ١٦٧.
٥٧. الشيرازي، صادق الحسيني، أجوبة المسائل الشرعية العدد ١٧٦، السنة العشرون، رجب، ١٤٣٣ - ٢٠١٢، ص ٧.
٥٨. أجوبة المسائل الشرعية، ص ٧.
٥٩. العيساوي، علاء كامل، النظم الإدارية والمالية في عهد الإمام علي (عليه السلام) (٣٥ - ٤١)، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة البصرة، ٢٠٠٦.
٦٠. بحار الأنوار، ج ٣٤، ص ٤٥٨.
٦١. العبادي، اسامة ناظم، الضمانات القانونية الدولية لحماية الجماعات الانسانية، مجلة آداب البصرة، العدد ٥٨، لسنة ٢٠١١، ص ٣٩٣.



- دور الإمام علي (عليه السلام) في التنشئة الاجتماعية للصحابي الجليل ميثم التمار (دراسة في فكر الإمام التربوي) ... (عليه السلام)
٦٢. المشايخي، خليل ابراهيم الموسوي،  
حواري امير المؤمنين (عليه السلام)، المطبعة دار  
الفرات للثقافة والاعلام في الحلة، ٢٠١٦،  
ص ٢٧.
٦٥. الكليني، محمد ابن يعقوب، الكافي،  
ج ٢، دار الأسوة للطباعة والنشر، ط ٥،  
١٤٢٥، ص ٨٧.
٦٦. الطلاق: ٣.
٦٣. آل كاشف الغطاء، محمد الحسين،  
أصل الشيعة، ص ١١٨
٦٤. الصدر، محمد محمد صادق الصدر،  
نظرات إسلامية في إعلان حقوق الإنسان،  
دار ومكتبة البصائر للطباعة والنشر  
والتوزيع والإعلام، بيروت، ٢٠١١.
٦٧. القريشي، ميثم هادي، دروس في أبي  
العباس (عليه السلام)، العتبة العباسية المقدسة،  
قسم الشؤون الفكرية والثقافية، شعبة  
الإعلام، ص ٤٣ - ٤٥.
٦٨. دروس في ابي العباس (عليه السلام)، ص ٣١.
٦٩. الحشر: ٩.
- ص ١١.



المقدسة، ١٤٢٦.

## المصادر

القرآن الكريم

١٠. الشيرازي، صادق الحسيني، مجلة

١. الابطحي، السيد حسن، سير الى الله،

الغدیر، العدد العشرون، رجب، ١٤٣٣.

دار المحجة البيضاء، ط ١، بدون مكان

١١. الصدر، محمد باقر، أئمة أهل البيت

نشر، بدون سنة نشر.

ودورهم في تحصين الرسالة الإسلامية،

٢. ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع،

نشر مركز الأبحاث التخصصية للشهيد

الطبقات الكبرى، دار الكتب العلمية،

الصدر (قدس سره)، ط ١، ١٤٢٥.

بيروت - لبنان، ط ١، ١٩٩٠.

١٢. الصدر، محمد محمد صادق الصدر

٣. الارشاد / ١ / ٣٢٥.

نظرات إسلامية في إعلان حقوق الإنسان،

٤. البدري السيد سامي السيرة النبوية،

دار ومكتبة البصائر للطباعة والنشر

مطبعة صدر زكراف الكرمان، ط ١،

والتوزيع والإعلام، بيروت، ٢٠٠١.

١٤٢٠.

١٣. الطوسي، ابو جعفر محمد بن الحسن،

٥. البراقبي، حسين بن احمد تاريخ الكوفة،

اختيار معرفة الرجال والمعروف (الرجال

المكتبة الحيدرية للنشر، ١٤٢٤.

الكشي)، مؤسسة وزارة الثقافة والارشاد

٦. الثقفي، ابو اسحاق ابراهيم بن محمد

الاسلامي، مؤسسة الطباعة والنشر،

الكوفي، الغارات، ج ٢.

طهران، ١٣٨٢.

٧. جعيني، نعيم حبيب، علم الاجتماع

١٤. عاشور، السيد علي، ماذا قال علي عليه السلام

التربية المعاصر، دار وائل للنشر، ط ١،

عن آخر الزمان - الجفر الأعظم، فرصاد/

٢٠٠٩.

طهران، ط ٢، ٢٠٠٧.

٨. الذهبي، دول الإسلام، مؤسسه

١٥. العبادي، اسامة ناظم، الضمانات

الاعلمي للمنشورات، بيروت، ١٩٨٥.

القانونية الدولية لحماية الجماعات

٩. الشيرازي، السيد حسن، الشعائر

الانسانية، مجلة آداب البصرة، العدد ٥٨،

الحسينية، ط ٢، ياس الزهراء للنشر، قم

سنة ٢٠١١.



دور الإمام علي (عليه السلام) في التنشئة الاجتماعية للصحابي الجليل ميثم التمار (دراسة في فكر الإمام التربوي) ... (عليه السلام)

١٦. العسقلاني، ابن حجر، الإصابة، ج ٥، دار الفكر، بيروت، للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠١.

١٧. العمر، مضر خليل، مقالات في الفكر الجغرافي المعاصر، المطبعة المركزية، جامعة ديالى، ٢٠١١.

٢٣. كاظم، شاکر مجيد، التنشئة الاجتماعية عند العرب قبل الإسلام (دراسة تاريخية)، أطروحة دكتوراه، جامعة البصرة، كلية الآداب، ٢٠٠٢.

٢٤. الكليني، محمد ابن يعقوب، دار الأسوة للطباعة والنشر ط ٥، ١٤٢٥.

٢٥. المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، الأميرة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان ط ١، ٢٠٠٨.

٢٦. المدرس، محمد جعفر الإمام علي كلمة التقوى، طهران: دار محبي الحسين (عليه السلام).

٢٧. المصطفوي، حسن، الحقائق في تاريخ الإسلام والفتن والاحداث، مركز نشر الكتاب، قم، ط ٢، ١٤١٠.

٢٨. المظفر، محمد حسين، ميثم التمار شهيد الحق والولاء منشورات المكتبة الحيدرية، ط ١، ١٤٢٨.

٢٩. المظفر، محمد رضا، عقائد الأمامية، منشورات مدرسة خاتم الرسل (عليه السلام)، للعلوم الاسلامية، ط ١، ١٤٣٢هـ.

١٨. العيساوي، علاء كامل صالح، مؤدبو أبناء الخلفاء في الدولة العربية الإسلامية (٤١هـ - ٣٣٤هـ / ٦٦١ م - ٩٥ م) رسالة ماجستير، جامعة البصرة، كلية الآداب، ٢٠٠١.

١٩. فرهاديان، محمد رضا، أسس التربية والتعليم في القرآن والحديث، معاوية العلاقات الدولية في منظمة الإعلام الإسلامي للنشر، طهران، ط ١، ١٩٩٥.

٢٠. القريشي، ميثم هادي، دروس في أبي العباس (عليه السلام)، العتبة العباسية المقدسة، قسم الشؤون الفكرية والثقافية، شعبة الإعلام.

٢١. القمي، عباس، منتهى الآمال في تواريخ النبي والآل، الناشر: محبين، ط ٢، ١٤٢٦ - ٢٠٠٥.

٢٢. آل كاشف الغطاء، محمد حسين، اصل الشيعة واصولها، مقارنة مع

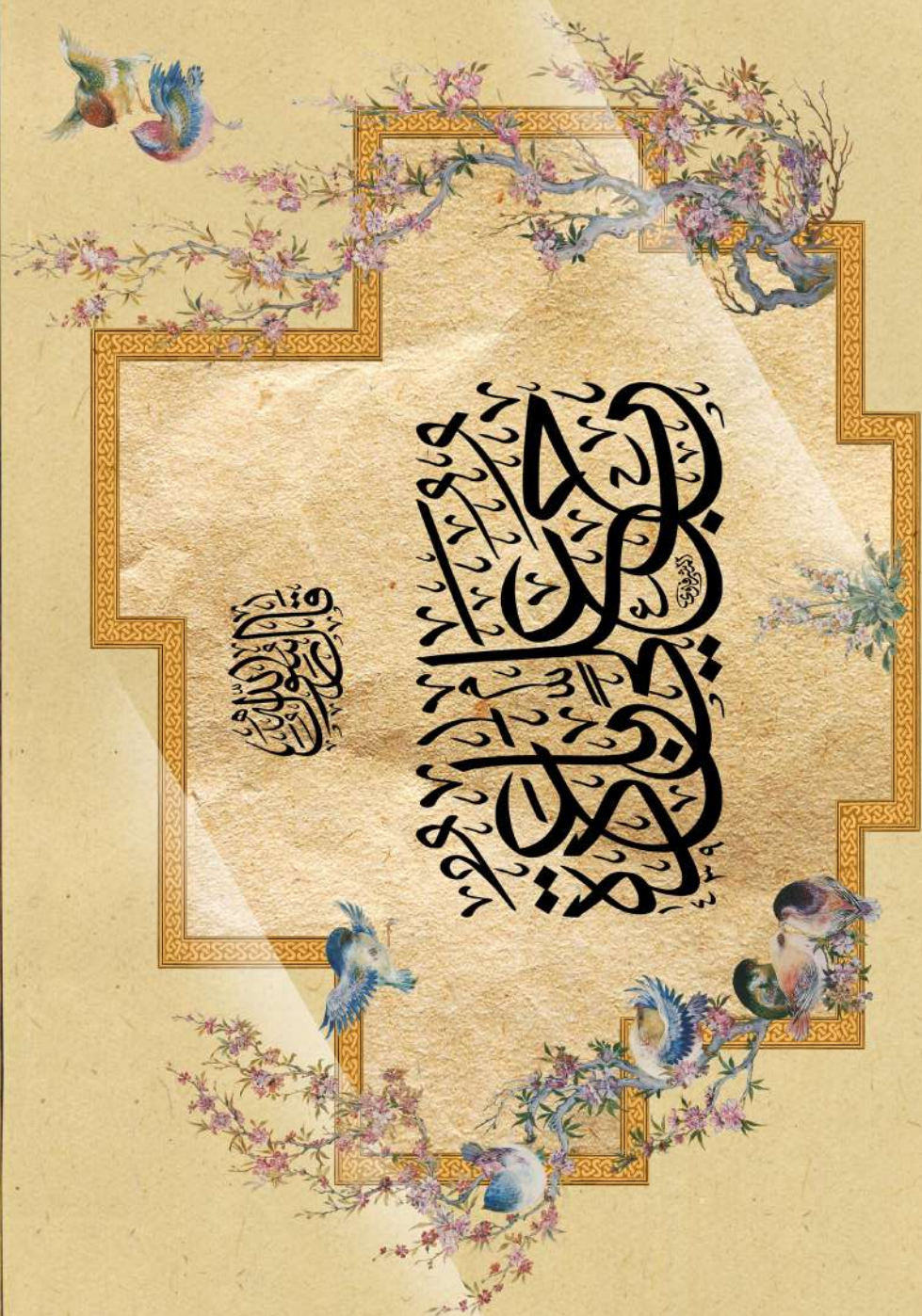
- .....الباحث محسن ربيع غانم الحمدان
٣٠. النصر اللة، جواد كاظم، الامام علي (عليه السلام) في فكر المعتزلة دار للنشر، البصرة، الرياض، دون تاريخ نشر.
٣٢. الوردى، علي، وعاظ السلاطين، دار كوفان للنشر، بيروت-لبنان، ط ٢.
٣١. النيسابوي، ابو عبد الله محمد المعروف بالحاكم، المستدرک على الصحيحين في





عاشقانه

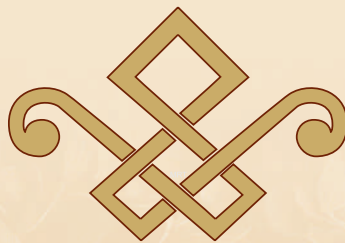
عاشقانه



**email:-**

**Inahj.org@gmail.com, or Al.Mubeen journal building, in this address:**

**Iraq/ Holy Karbala/ Al.Sadraa street/ behind Ali Akbar shrine(A.S)/ Nahjul  
Balagha Sciences Foundation.**





for the first time.

(11) In the journal do all the published ideas manifest the viewpoints of the researcher himself; it is not necessary to come in line with the issuing vicinity, in time, the research stratification is subject to technical priorities.

(12) All research exposed to confidential revision to state their reliability for publication. No research retrieved to researchers; whether they are approved or not; it takes the procedures below:

a: A researcher should be notified to deliver the meant research for publication in a two-week period maximally from the time of submission.

b: A researcher whose paper approved is to be apprised of the edition chief approval and the eminent date of publication.

c: With the rectifiers reconnoiters some renovations or depth, before publishing, the research are to be retrieved to the researchers to accomplish them for publication.

d: Notifying the researchers whose research papers are not approved; it is not necessary to state the whys and wherefores of the disapproval.

e: A researcher bestowed a version in which the meant research published, and a financial reward.

(13) Taking into consideration some points for the publication priorities, as follows:

a: Research participated in conferences and adjudicated by the issuing vicinity.

b: The date of research delivery to the edition chief.

c: Ramifying the scope of the research when possible.

(14) With the researcher is not consented to abort the process of publication for his research after being submitted to the edition board, there should be reasons the edition board convinced of with provision it is to be of two-week period from the submission date.

(15) It is the right of the journal to translate a research paper into other languages without giving notice to the researcher.

(16) You can deliver your research paper to us either via Al- Mubeen journal

Nahjul Balagha Sciences Foundation greats to publish all the original scientific research in Al- Mubeen journal, under the provisos below:

(1) The journal publishes the original scientific articles which adhere to the scientific procedures and the global common standards, and are written either in Arabic or English.

(2) The research should be compatible with the Identity of the journal in the dissemination of competent research of Road of Eloquence (Nahjul Balagha) and the chronicle of Imam Ali (A.S) and his thought in all fields of knowledge.

(3) The author should provide 1 copies of the original article printed on A4 size, together with a CD copy, within 10,000 – 15,000 words in length, using (Simplified Arabic) font in the Arabic researches and (Times New Roman) font in the English researches.

(4) Abstract should be submitted in a separate page written in both Arabic and English, and include the title of the article.

(5) The front page should have; the name of the researcher/ researchers, address, occupation, (English& Arabic), telephone number and email, and taking cognizance of averting a mention of the researcher/ researchers in the context.

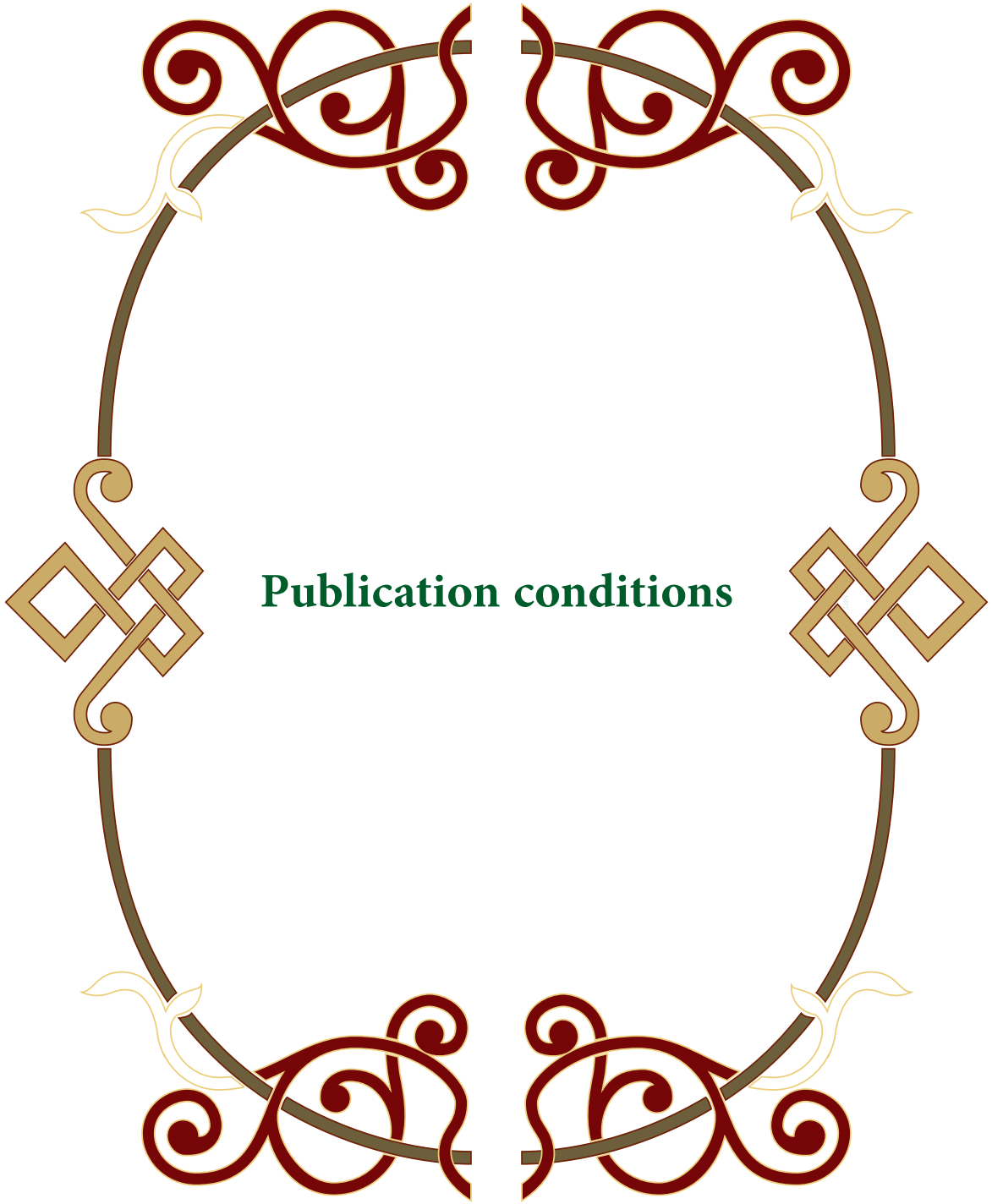
(6) Making an allusion to all sources in the endnotes, and taking cognizance of the common scientific procedures in documentation; the title of the book and page number.

(7) Submitting all the attached sources for the marginal notes, in the case of having foreign sources, there should be a bibliography apart from the Arabic one, and such books and research should be arranged alphabetically.

(8) Printing all tables, pictures and portraits on attached papers, and making an allusion to their sources at the bottom of the caption, in time there should be a reference to them in the content.

(9) For the research should never have been taken from a thesis or dissertation or published previously, or submitted to any means of publication; in part the researcher is to make a covenant certifying the abovementioned cases.

(10) Attaching the curriculum vitae, if the researcher cooperates with the journal



**Publication conditions**

## Editors Board

**Prof. Dr. Jawad Kazem Al -Nasrallah**  
University of Basra- College of Arts

**Prof. Dr. khitam Rahi al- Hasnawi**  
University of Kufa  
College of Education for Girls

**Prof. Dr. Salah Mahdi Al- Fartousi**  
Holland

**Prof. Dr. Abdul Ali Safih al-Tai**  
Advisor to the Ministry of Education  
France

**Asst.Prof.Dr.Mustafa Kadhim Shgedl**  
College Of Arts/Baghdad University

**Prof. Dr. Hussein Ali Al-Sharhani**  
Dhi Qar University- College of Education for  
Human Sciences

**Prof.Dr. Abdul Hussain Abdul Rida Al Omari**  
University of Dhi Qar- College of Arts

**Prof. Dr. Mohamed Hassanein Al-Naqawi**  
University of Bahaauddin- Pakistan

**Asst. Prof. Dr. Nieamah Dahsh Farhan Al- Tae**  
University of Baghdad  
College of Education Ibn Rushd

**Asst. Prof. Dr. Ahmed Hussein Abdel Sada**  
University of Muthanna  
College Of Education For Human Sciences

**Dr. Haidar Hadi Khalkal Al Shaibani**  
Directorate of Education - Najaf Ashraf

## Copy Editors (Arabic)

**Asst. Lectur. Emad Talib Al-Khuzai**

**Asst. Lectur. Ali Abbas Al-Rubaie**

**Asst. Lectur. Ammar Hassan Al Khozai**

## Financial and Management

**Zaman Jaafar Kadhim**  
**Ahmed Adnan Al-Muamar**

**Copy Editors (English)**  
**Hassan Ali Abd AL-Ameer**

**Design And Production**  
**Ahmed Abbas Mahdi**

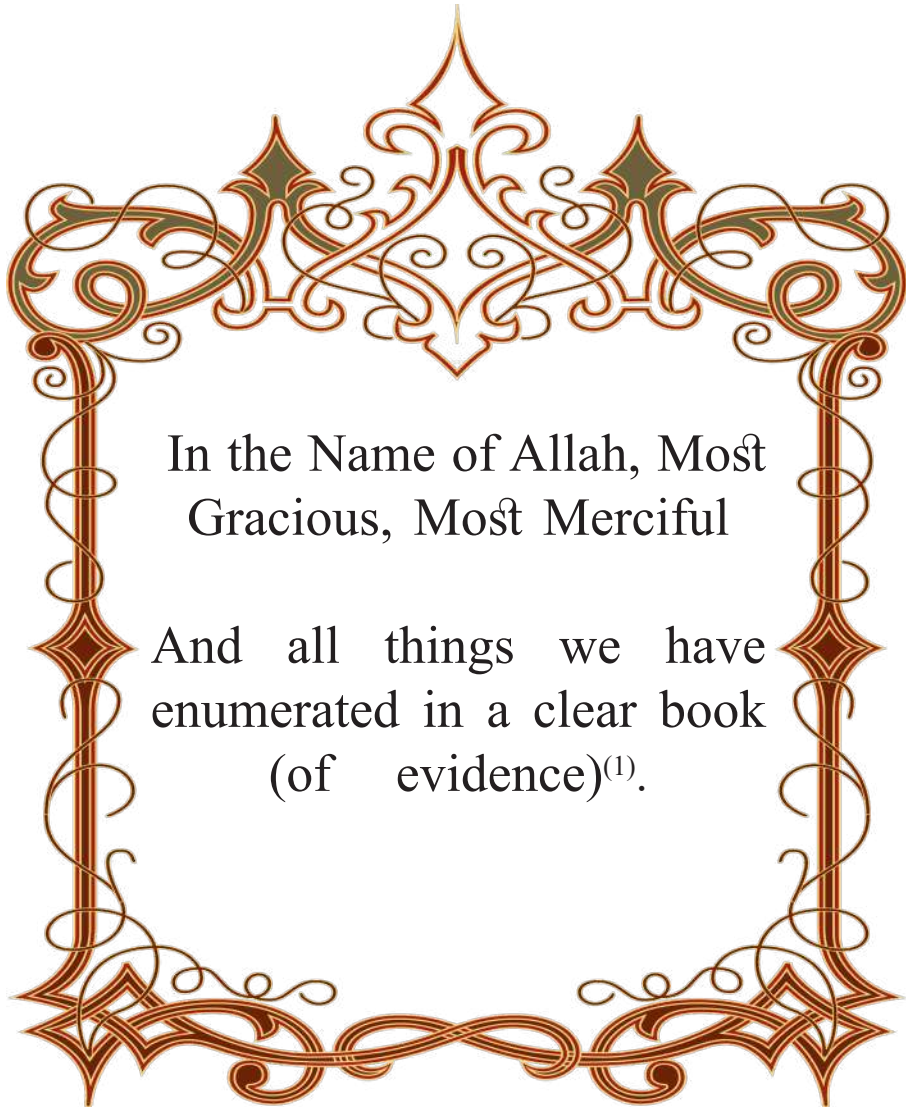
**Editor-In-Chief**

**Prof. Dr. Abbas Ali Hussein Al-Faham**  
**University of Kufa- College of Education for Girls**

**Managing Editor**

**Prof. Dr. Ali Abdel Fattah El Hadj Farhood**  
**Babylon University**  
**College of Education for Human Sciences**





In the Name of Allah, Most  
Gracious, Most Merciful

And all things we have  
enumerated in a clear book  
(of evidence)<sup>(1)</sup>.

1- Abodullah Yussif Ali, The  
Holy Quran, Text Translation  
and Comment,(Kuwait:  
That El-salasil,1989) , Iyat  
12,Sura, Yasin.



# AL-MUBEEN

## Quarterly Adjudicated Journal

Concerned with the Sciences of Road of Eloquence  
(Nahj Albalagha) and the chronicle of Imam Ali (a.s)  
And his thought

Issued By

General Secretariat of the Holy Al-hussien Shrine

Nahjul Balagha Sciences Foundation

Licensed by

Ministry of Higher Education and Scientific Research  
Reliable for Scientific Promotion

Fourth Year. Eighth Edition\ Shaaban 1440- April 2019